



893.7A-1

K5
4

Columbia University
in the City of New York

THE LIBRARIES



COLUMBIA UNIVERSITY



0026815745

الفيلسوفات

الكتاب الرابع

١٧

قد هذبته وصححه احد الآباء اليسوعيين



المطبعة الكاثوليكية

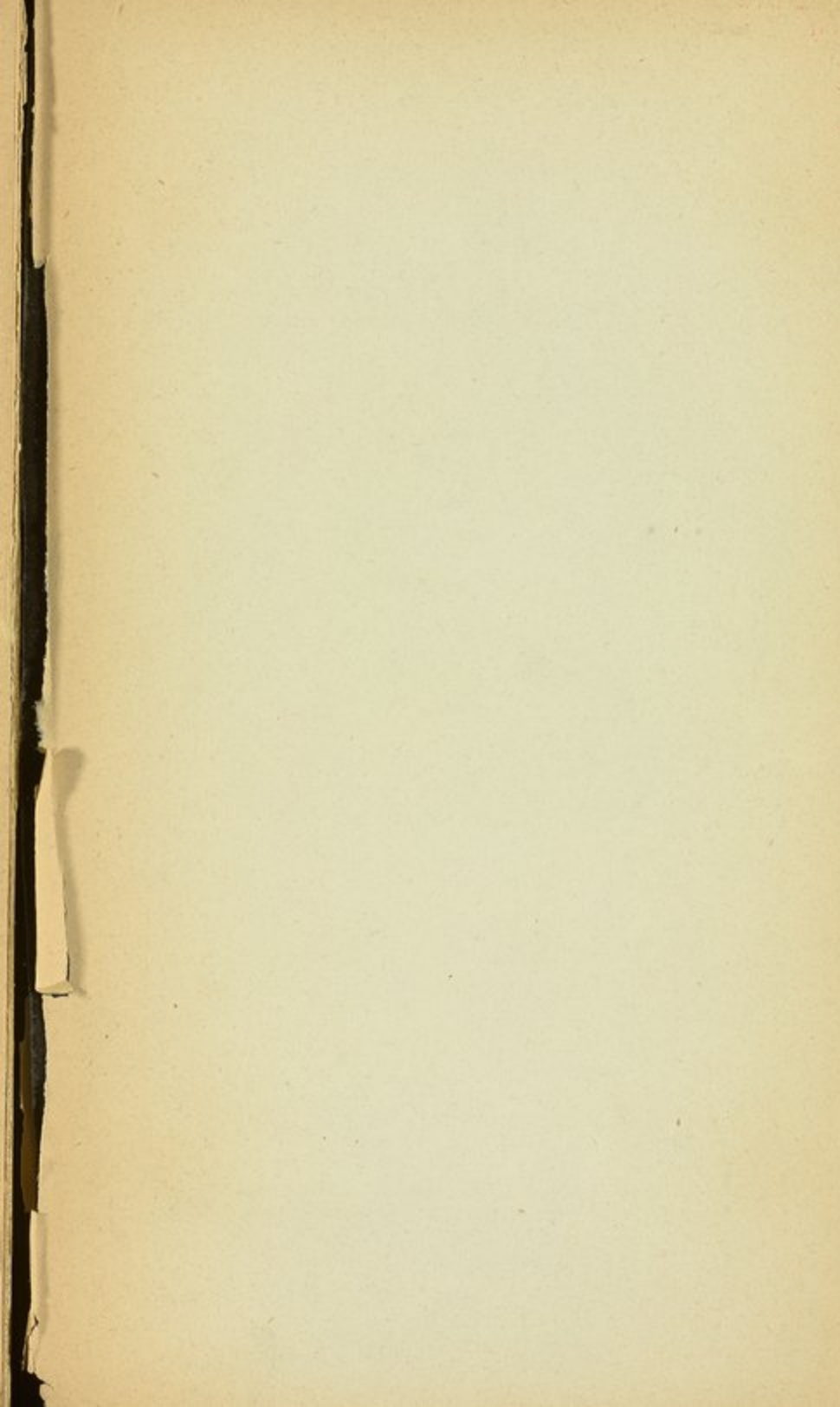
للآباء اليسوعيين في بيروت

١٨٩٠

اعادة طبعه محفوظة للمطبعة







الفَلَيْلَةُ وَلَيْلَةُ

الكتاب الرابع

IV

قد هذَّبَهُ وصَحَّحَهُ احد الآبَاءِ الْيَسُوعِيِّينَ



المطبعة الكاثوليكية

للآبَاءِ الْيَسُوعِيِّينَ فِي بَيْرُوتَ

١٨٩٠

بِيرُوتَ وَلايِقَ مَعَارِفَ مَجَالِسِي طَرْفَنْدَنَ وَبِرِيلَانَ ٣١٠ نُمُرُولُو
رِخْصَتْنَامَهُ اِيْلَهُ طَبْعَ اَوْلَمَشْدَرِ

اِعَادَةُ طَبْعِهِ مَحْفُوظَةٌ لِمَطْبَعَةِ

893.7A21

K5

v. 4

كتيب

الف ليلة وليلة

حكاية عجيب وغريب وسهم الليل

فلما كانت الليلة الثانية والاربعون بعد الستمائة قالت شهرزاد : بلغني ايها الملك السعيد ان غريباً لما خلع على اهل الكوفة واوصاهم بالرعية ركب في بعض الايام الى الصيد والقنص وخرج في مائة فارس وسار الى ان وصل الى وادٍ ذي اشجار واثمار كثير الانهار والاطيار. ومرتع للظبي والغزلان. تروح اليه النفوس. وتنفس روائحه من فترة العكوس. فاقاموا فيه ذلك اليوم وكان يوماً مزهراً وباتوا فيه الى الصباح. فصلى غريب ركعتين بعد الوضوء. وحمد الله تعالى وشكره. واذا بصراخ وهرج لها طنين في ذلك المرج. فقال غريب لسهم : اكشف لنا الاخبار. ففرق من وقته وسار حتى رأى اموالاً منهوبة وخيلاً مجنوبة وحرماً مسيئاً واولاداً وصياحاً. فسأل بعض الرعاة وقال لهم : اي شي . الجبر. قالوا : هذا حريم مرداس سيد بني حقطان وامواله واموال الحمي الذي معه. فان الجمرقان بالامس قتل مرداساً ونهب امواله وسبي عياله واخذ اموال الحمي جميعه. والجمرقان من دأبه شن الغارات وقطع الطرقات وهو جبار عنيد ما تقدر عليه العربان ولا الملوك لانه شر مكان. فلما سمع سهم بقتل ابيه وسبي الحريم ونهب الاموال عاد الى اخيه غريب واعلمه بذلك . فازداد ناراً على نار وهاجت به الحمية لكشف العار واخذ الثار. فركب في قومه طالبين الفرصة وسار الى ان وصل الى القوم. فصاح على الرجال : الله اكبر على من طغى وبغى وكفر. وقتل منهم في حملة واحدة واحداً وعشرين بطلاً. ثم وقف في حومة الميدان بقلب غير جبان وقال : اين الجمرقان يبرز لي حتى اذيقه كأس الهوان واخلي منه

الاطوان . فما فرغ غريب من كلامه حتى برز الجمرقان كأنه قلعة من القلل او قطعة من جبل بالحديد مسربل . وكان عملاقاً طويلاً جداً . فصدم غريباً صدمة جبار عنيد من غير كلام ولا سلام . فحمل عليه غريب ولاقاه كالاسد الضاري وكان مع الجمرقان عمود من الحديد الصيني ثقيل رزين لو ضرب به جبلاً لهدمه . فحمله في يده وضرب به غريباً على رأسه فزاع عنه غريب فقتل في الارض فغاص فيها نصف ذراع . ثم ان غريباً تناول الدبوس وضرب الجمرقان على مقبض كفه فهرس اصابعه فوق العمود من يده فانحنى غريب من بحر سرجه وخطفه اسرع من البرق الخاطف وضرب به الجمرقان على صف اضلاعه فوق على الارض كالنخلة السحق . فاخذ سهماً وادار كتفه وسحبه بجبل . واندفعت فرسان غريب على فرسان الجمرقان فقتلوا خمسين وولى الباقي هارين . ولم يزلوا في هزيمتهم حتى وصلوا الى حيهم واعلنوا بالصياح . فركب كل من في الحصن ولاقوهم وسألوهم عن الخبر فاعلموهم بما كان . فلما سمعوا بأسر سيدهم تسابقوا الى خلاصه وساروا قاصدين الوادي . وكان الملك غريب لما اسر الجمرقان وهربت ابطاله تزل عن جواده وأمر باحضار الجمرقان . فلما حضر خضع له وقال : انا في جيرتك يا فارس الزمان . فقال له غريب : يا كلب العرب هل تقطع الطريق على عباد الله تعالى ولا تخاف من رب العالمين . فقال له الجمرقان : يا سيدي وما رب العالمين . قال غريب : يا كلب وما تعبد من المصاب . قال له : يا سيدي اعبد الهأ من عبوة بالسمن والعسل وفي بعض الاوقات آكله واعمل غيره . فضحك غريب حتى استلقى على قفاه وقال : يا تعيس ما يعبد الا الله تعالى الذي خلقك وخلق كل شي . ورزق كل حي ولا يخفى عليه شي . وهو على كل شي . قدير . فقال الجمرقان : واين هذا الاله العظيم حتى اعبده . قال له غريب : يا هذا اعلم ان ذلك الاله اسمه الله . وهو الذي خلق السماوات والارض وابتدأ الاشجار واجرى الانهار وخلق الوحوش والاطيار والجنه والنار واحتجب عن الابصار يرى ولا يرى . وهو بالنظر الاعلى وهو الذي خلقنا ورزقنا سبحانه لا اله الا هو . فلما سمع الجمرقان

كلام غريب انفتحت مسامع قلبه واقشعراً جلده وقال : يا مولاي فما اقول حتى اصير منكم ويرضى عليّ هذا الرب العظيم . قال له غريب : قل : لا اله الا الله ابراهيم الخليل رسول الله . فنطق الجمرقان بالشهادة فكسب من اهل السعادة . فقال له : هل ذقت حلاوة الاسلام . قال : نعم . قال غريب : حلوا قيوده . فخلوها فقبل الارض قدام غريب وقبل رجل غريب

(الليلة الثالثة والاربعون بعد الستائة) . فبينما هم كذلك واذا بغيار قد ثار حتى سدّ الاقطار . فقال غريب : يا سهم اكشف لنا خبر هذا الغبار . فخرج مثل الطير اذا طار وغاب ساعة ثم عاد وقال : يا ملك الزمان هذا غبار بني عامر اصحاب الجمرقان . فقال له : اركب ولا تقي قومك واعرض عليهم الاسلام فان اطاعوك سلموا وان ابوا اعملنا فيهم الحسام . فركب الجمرقان وساق جواده حتى لاقاهم وصاح عليهم . ففرّوه وتزلوا عن الخيل واتوا على اقدامهم وقالوا : قد فرحنا بسلامتك يا مولانا . فقال : يا قوم من اطاعني نجا ومن خالفني قصمته بهذا الحسام . فقالوا له : مرنا بما شئت فاننا لا نخالف لك امرأ . قال : قولوا معي لا اله الا الله ابراهيم خليل الله . فقالوا : يا مولانا من اين لك هذا الكلام . فحكى لهم ما جرى له مع غريب وقال لهم : يا قوم أما تعلمون اني مقدم بكم في حومة الميدان ومقام الحرب والطعان وقد اسرني فرد انسان واذا قفي الذلّ والهوان . فلما سمع قومه كلامه نطقوا بكلمة التوحيد . ثم توجه بهم الجمرقان الى غريب وجددوا اسلامهم بين يديه ودعوا له بالنصر والعزّ بعد ان قبلوا الارض . ففرح بهم وقال لهم : امضوا الى حيكم واعرضوا عليهم الاسلام . فقال الجمرقان وقومه : يا مولانا ما بقينا نغارقك ولكن نزوح نحبي . باولادنا ونأتي اليك . فقال غريب : يا قوم امضوا والحقوني في مدينة الكوفة . فركب الجمرقان وقومه حتى وصلوا حيهم وعرضوا على حريمهم واولادهم الاسلام . فأسلموا عن آخرهم وهدّوا البيوت والحيام وساقوا الخيل والجمال والنعيم وساروا الى نحو الكوفة وسار غريب . فلما وصل الى الكوفة لاقاه الفرسان بموكب . ثم دخل قصر الملك وجلس على تخت ابيه

ووقفت الابطال مئمة وميسرة . ودخل عليه الجواسيس واخبروه ان اخاه وصل الى الجبلند بن كركر صاحب مدينة عمان وارض اليمن . فلما سمع غريب خبر اخيه صاح على قومه وقال : يا قوم خذوا اهبتكم للسفر بعد ثلاثة ايام . واعرض على الثلاثين الفا الذين اسروهم اول الوقعة الاسلام والسير معهم فاسلم منهم عشرون الفا وأبى عشرة آلاف فقتلهم . ثم قدم الجمرقان وقومه وقبأوا الارض بين يديه وخلع عليهم الخلع السنية وجعله مقدم الجيش وقال : يا جمرقان اركب في كبار بني عمك وعشرين الف فارس وسر في مقدم العسكر واقصد بلاد الجبلند بن كركر صاحب مدينة عمان . فقال : السمع والطاعة . فتركوا حريمهم واولادهم في الكوفة ورحلوا . ثم تفقد حريم مرداس فوقت عينه على مهديّة وهي بين النساء فوقع مغشياً عليه فرشوا على وجهه ماء الورد فأفاق . ولما اصبح الصباح خرج وجلس على سرير ملكه وخلع على عمه الدامغ وجعله نائباً على العراق جميعه واوصاه على مهديّة حتى يرجع من غزوة اخيه . فامثل امره . ثم رحل في عشرين الف فارس وعشرة آلاف راجل وسار متوجهاً الى ارض عمان وبلاد اليمن . وكان عجيب قد وصل مدينة عمان بقومه وهم منهزمون وقد ظهر لاهل عمان غبارهم . فنظر الجبلند بن كركر ذلك الغبار فأمر الساعة ان يكشفوا له الخبر فعاثوا ساعة ثم عادوا واخبروه ان هذا غبار ملك يقال له عجيب صاحب العراق . فتعجب الجبلند من عجبي . عجيب الى ارضه . فلما صحّ ذلك عنده قال لقومه : اخرجوا ولاقوه . فخرجوا ولاقوا عجيباً ونصبوا له الخيام على باب المدينة وطلع عجيب الى الجبلند وهو بالك حزين القلب وكانت بنت عم عجيب زوجة الجبلند وله اولاد منها . فلما نظر صهره وهو في هذه الحالة قال له : اعلمني ما خبرك . فخكى له جميع ما جرى له من اوله الى آخره مع اخيه وقال له : يا ملك انه يأمر الناس بعبادة رب السماء وينهاهم عن عبادة الاصنام وغيرها من الآلهة . فلما سمع الجبلند هذا الكلام طغى وبغى وقال : وحق الشمس ذات الانوار لا ابقي من قوم اخيك دياراً . فاين تركت القوم وكم هم . قال : تركتهم بالكوفة وهم خمسون الف فارس . فصاح على قومه وعلى وزيره جوامرد

وقال له : خذ معك سبعين الف فارس واذهب الى الكوفة عند المسلمين وائتني بهم بالحياة حتى اعاقبهم بانواع العذاب . فركب جوامرد بالجيش قاصداً الكوفة اول يوم وثاني يوم الى سابع يوم

(الليلة الرابعة والاربعون بعد الستائة) . فبينما هم سارون اذ تلوا على وادٍ ذي اشجار وانهار واثار . فأمر جوامرد قومه بالنزول واستراحوا الى نصف الليل ثم أمرهم جوامرد ان يرحلوا وركب جواده وسبقهم وسار الى وقت السحر . ثم انحدروا الى وادٍ كثير الاشجار قد فاحت ازهاره وترفت اطياره وتمايلت اغصانه . فنفع الشيطان في معافئه . فانشد هذه الايات :

اخوض بجيشي بحر كل عجاجة اقود الاسارى باجتهادي وقوتي
وتعلم فرسان البلاد بانني مهابٌ لدى الفرسان حامي عشيرتي
سأسبي غريباً في القيود مكبلاً وارجع مسروراً وتكمل فرحتي
وألبس درعي ثم آخذ عدتي وامضي الى الهيجا في كل وجهة

فما فرغ جوامرد من شعره حتى خرج عليه من بين الاشجار فارس اشم المعاطس في الحديد غاطس . فصاح على جوامرد وقال له : قف يا شلح العرب واشلح ثيابك وعدتك واتزل عن جوادك وانج بنفسك . فلما سمع جوامرد هذا الكلام صار الضياء في وجهه ظلاماً وسلّ حسامه وهجم على الجمرقان وقال له : يا شلح العرب اتقطع الطريق عليّ وانا مقدم جيش الجند بن كركر لأحجي بغريب وقومه مر بوطين . فلما سمع الجمرقان هذا الكلام قال : ما ابرده علي كبدي . ثم حمل على جوامرد وهو ينشد هذه الايات :

انا الفارس المعروف في حومة الوغى تخاف العدى من صارمي وسناني
انا الجمرقان المرتجى لكرهية وتعلم فرسان الانام طعاني
غريب اميري بل ايامي وسيدي همام الوغى يوم التقى الجمعان
امامٌ له دينٌ وزهدٌ وسطوةٌ يبيد العدى في حومة الميدان

ويدعو الى دين الخليل مرتلاً على رغم اوثان الجحود مشاني
 ثم ان الجمرقان لما سار بقومه من مدينة الكوفة استمر على السير عشرة ايام . ثم
 تزلوا في الخادي عشر واقاموا الى نصف الليل . ثم امرهم الجمرقان بالرحيل فرحلوا
 وسار قدامهم وانحدر في ذلك الوادي . فسمع جوامرد وهو ينشد ما تقدم ذكره فحمل
 عليه حملة اسد كاسر وضربه بالسيف فشققه نصفين وصبر حتى اقبل المقدمون
 واعلمهم بما جرى وقال : تفرقوا كل خمسة منكم تأخذ خمسة آلاف وتدور حول
 الوادي . وانا ورجال بني عامر . فاذا وصلني اول الاعداء احمل عليهم واصبح : الله اكبر .
 فاذا سمعتم صياحي فاحملوا وكبروا واضربوا فيهم بالسيف . فقالوا : سمعاً وطاعة . ثم
 داروا على ابطاهم واعلموهم فتفرقوا في جهات الوادي عند انشقاق الفجر . واذا بالقوم
 قد اقبلوا مثل قطيع الغنم وقد ملأوا السهل والجبل . فعند ذلك حمل الجمرقان وبنو
 عامر وصاحوا : الله اكبر . فسمع المؤمنون والكفار . وصاح المسلمون من سائر الجهات :
 الله اكبر فتح ونصر . وخذل من كفر . فخاوبت الجبال والتلال وكل يابس واخضر
 يقول : الله اكبر . فاندھش الكفار وضرب بعضهم بعضاً بالصارم البتار وحمل المسلمون
 الابرار كأنهم شعل نار فما يرى الا رأس طائر ودم فأر وجبان حائر . ولم تظهر الوجوه
 الا وقد فني ثلثا الكفار وعجل الله بارواحهم الى النار وبئس القرار . وانهمزم الباقون
 وتشتتوا في القفار ونبعهم المسلمون بأسرون ويقتلون الى نصف النهار . ثم رجعوا وقد
 اسروا سبعة آلاف ولم يرجع من الكفار غير ستة وعشرين الفا واكثرهم مجروحون .
 ورجع المسلمون مؤيدين منصورين وجمعوا الخيل والعدد والاثقال والحيام وارسلوا
 مع الف فارس الى الكوفة

(الليلة الخامسة والاربعون بعد الستائة) . واما الجمرقان وعساكر الاسلام

فانهم تزلوا عن الخيل وعرضوا الاسلام على الاسارى فاسلموا قلباً ولساناً فخلوهم من
 الرباط وعانقوهم وفرحوا بهم . وقد سار الجمرقان في جيش عظيم وازاح قومه يوماً
 وليلة . ثم رحل بهم عند الصباح قاصداً بلاد الجند بن كركر وسار الالف الفارس

بالغنية حتى وصلوا الى الكوفة واعلموا الملك غريباً بما جرى . ففرح واستبشر والتفت الى غول الجبل وقال له : اركب وخذ معك عشرين الفا واتبع الجمرقان . فركب سعدان القول واولاده في عشرين الف فارس وقصدوا مدينة عمان . ووصل المهزمون من الكفّار الى المدينة وهم يبكون ويدعون بالويل والثبور . فاندّش الجند بن كركر وقال لهم : ما مصيبتكم . فاخبروه بما جرى لهم . فقال لهم : ويلكم وم كانوا . فقالوا : يا ملك كانوا عشرين معلماً وكل علم تحته الف فارس . فلما سمع الجند هذا الكلام قال : لا طرحت الشمس فيكم بركة . يا ويلكم انقلبكم عشرين الفا وانتم سبعون الف فارس وجوارمرد مقوم بثلاثة آلاف في حومة الميدان . ومن شدّة غمه سل سيفه وصاح فيهم وقال لمن حضر : عليكم بهم . فسل القوم سيفوهم على المهزمين فافنوهم عن آخرهم ورموهم للسلاّب . ثم بعد ذلك صاح الجند على ابنه وقال له : اركب في مائة الف فارس وامض الى العراق واخره على الاطلاق . وقد كان ابن الملك الجند اسمه القورجان ولم يكن في عسكر ابيه افوس منه . وكان يحمل على ثلاثة آلاف فارس . فاخرج القورجان خيامه وابتدرت الابطال وخرجت الرجال واخذوا اهبتهم ولبسوا عدتهم ورحلوا يتاؤ بعضهم بعضاً والقورجان قدّام العسكر . وقد أعجب بنفسه وانشد هذه الايات :

انا القورجان وذكري اشهر	قهرت لاهل الفلا والحضر
فكم فارس حين اردتُهُ	ينحور على الارض مثل البقر
وكم من عساكر فرقتهم	ودحرجت هاماتهم كالأكُر
فلا بُدَّ ابي اغزو العراق	وأبدي دماء العدى كالطُر
واسبي غريباً وابطاله	ليضحوا نكالا لاهل النظر

ثم سار القوم اثني عشر يوماً . فبينما هم سائرون واذا هم بعبار ثار حتى سدّ الاثاق والاقطار . فصاح القورجان على السعاة وقال لهم : اثتوني بنجر هذا الغبار . فساروا حتى عبروا تحت الاعلام . وعادوا الى القورجان وقالوا : يا ملك ان هذا غبار

المسلمين . ففرح وقال لهم : هل احصيتوهم . فقالوا : عددنا من الاعلام عشرين علماً .
 فقال : وحق ديني ما اجرّد عليهم احداً وانما اخرج لهم وحدي واجعل رؤوسهم تحت
 حوافر الخيل . وكان هذا العبار غبار الجمرقان وقد نظر الى عساكر الكفّار فرآهم
 مثل البحر الزاخر . فامر قومه بالنزول ونصب الخيام . فتزلوا واقاموا الاعلام وهم
 يذكرون الملك العالم . خالق الثور والظلام . رب كل شي . الذي يرى ولا يرى وهو
 بالنظر الاعلى سبحانه وتعالى لا اله الا هو . وتزل الكفّار ونصبوا خيامهم وقال لهم :
 خذوا اهبتكم واحملوا عدكم ولا تناموا الا وانتم بالسلحتكم . فاذا كان الثلث الاخير
 من الليل فاركبوا ودوسوا هذه الشزيمة القليلة . وكان جاسوس الجمرقان واقفاً يسمع
 ما دبّره الكفّار فعاد واخبر الجمرقان . فالتفت لابطاله وقال : احملوا سلاحكم واذا
 اقبل الليل اثتوني بالبعال والجمال واثتوني بالجلال والقلاقل والاجراس واجعلوها في
 اعناق الجمال والبعال . وكانت اكثر من عشرين الف جمل وبعل . وصبروا على الكفّار
 حتى دخلوا في المنام . ثم امر الجمرقان قومه بالركوب فركبوا وعلى الله توكلوا وطلبوا
 النصر من رب العالمين . ثم قال لهم : سوقوا الجمال والدواب نحو الكفّار وانخسوها
 بأسنة الرماح . ففعلوا ما امرهم بسائر البغال والجمال . ثم هجموا على خيام الكفّار وقد
 قعقت الجلال والقلاقل والاجراس والمسلمون خلفهم وهم يقولون : الله اكبر . وقد
 طئت الجبال والتلال بذكر الملك المتعال . من له العظمة والجلال . وهجمت الخيل
 لما سمعت هذه الجلبة العظيمة وداست الخيام والناس نيام

(الليلة السادسة والاربعون بعد الستائة) . فقام المشركون مدهوشين فحفظوا

سلاحهم ووقعوا في بعضهم ضرباً حتى قتل اكثرهم . وقد نظروا الى بعضهم فلم
 يجدوا قتيلاً من المسلمين بل وجدوهم راكين متسلحين فعملوا انها حيلة عملت
 عليهم . فصاح القورجان على بقية قومه وقال : يا بني اللئام الذي اردنا ان نفعله بهم
 فعلوه بنا وقد غلب مكرهم على مكرنا . فارادوا ان يحمّلوا واذا بغبار قد ثار حتى سد
 الاقطار فضرته الرياح فعلا وتسردق . وفي الجوّ تعلق . وبان من تحت العبار لمعان

الحوذ وبريق الزرد. وما معهم إلا كل بطل امجد قد تقلد بسيف مهنّد وقد اعتقل
 برمح امد. فلما نظر الكفّار الغبار توقّفوا عن القتال. وارسلت كل طائفة ساعياً فساروا
 تحت الغبار ثم نظروا وعادوا فاخبروا انهم مسلمون. وكان الجيش القادم الذي ارسله
 غريب جيش غول الجبل وكان هو سائراً قدّام جيشه. فوصل الى عسكر المسلمين
 الابرار. فعندها حمل الجمرقان وقومه وقد هجموا على الكفّار كأنهم شعله نار. واعماوا
 فيهم السيف البتّار. والرمح الرديني الخطّار. واسودّ النهار. وعميت الابصار من كثرة الغبار.
 وثبت الشجاع الكرار. وهرب الجبان الفرار. وطلب البراري والقفار. وصارت الدماء على
 الارض كالتيّار. ولم يزالوا في حرب وقتال حتى فرغ النهار واقبل الليل بالاعتكار. ثم
 انفصل المسلمون من الكفّار وتزلوا في الخيام واكلوا الطعام. وباتوا حتى ولى الظلام.
 واقبل النهار بالابتسام. ثم صلى المسلمون صلاة الصبح وركبوا للحرب. وكان القورجان
 قد قال لقومه لما انفصلوا من الحرب وقد وجدوا اكثرهم مجروحاً وقد فني منهم
 الثلثان بالسيف والسنان: يا قوم غداً ابرز انا حومة الميدان. ومقام الحرب والطعان.
 واخذ الشجعان في المجال. فلما اصبح الصباح واطاء بنوره ولاح ركب الطائفتان
 واكثروا الصباح. وشهروا السلاح. ومدّوا سمر الرماح. واصطفوا للحرب واكفّاح.
 وكان اول من قمع باب الحرب القورجان بن الجلسد بن كرك وقال: لا يأتي اليوم
 كسلان ولا عاجز. كل هذا والجمرقان وسعدان الغول تحت الاعلام. فبرز مقدّم
 بني عامر وبارز القورجان في حومة الميدان. فحمل الاثنان كأنهما كبشان يتناطحان
 مدّة من الزمان. ثم بعد ذلك هجم القورجان على المقدّم ومسكه من جلباب درعه
 وجذبه فاقتلعه من سرجه. وقد خبطه في الارض واشغله بنفسه فكفّاه وساروا
 به الى الخيام. ثم ان القورجان جال وصال وطلب التزال. فبرز له ثاني مقدّم فأسره.
 فلم يزل القورجان يأسر مقدّمات بعد مقدّم حتى اسر سبعة مقدّمين قبل الظهر. ثم
 صاح الجمرقان صيحة دوى لها الميدان وسمعها العسكران. وهجم على القورجان بقلب
 وجدان. وانشد هذه الايات:

انا الجمرقان قويُّ الجنان جميع الفوارس تحشى قتالي
هدمتُ الحصون وخاليتها تنوح وتبكي لفقد الرجال
فيا قورجان طريق الهدى عليك وفارق طريق الضلال
ووحدها رُفيع السما ومُجوي البحور ومرسي الجبال
اذا اسلم العبد ياوي غداً جناناً ويكفي اليم النكال

فلما سمع القورجان كلام الجمرقان شخرو ونحو وسب الشمس والقمر . وحمل على الجمرقان وهو ينشد هذه الايات :

انا القورجان شجاع الزمان وتفزعُ أسد الشرى من خيالي
ملكْتُ القلاع وصدتُ السباع وكلُّ الفوارس تحشى قتالي
فيا جمرقان اذا لم تتق بقولي فدونك بارز تالي

فلما سمع الجمرقان كلامه حمل عليه بقلب قوي . وتضاربا بالسيوف . حتى ضجبت منهم الصفوف . وتطاعنا بالرمح . وكثر بينهما الصياح . ولم يزالا في حرب وقتال حتى فات العصر وقد ولى النهار . ثم هجم الجمرقان على القورجان وضربه بالعمود على صدره فألقاه على الارض مثل جذع النخلة . فكشفه المسلمون وسحبوه بجبل مثل الجبال . فلما نظرت الكفار الى سيدهم اسيراً اخذتهم حمية الجاهلية فحملوا على المسلمين يريدون خلاص مولاهم . فقاتلتهم ابطال المسلمين وتركتهم على الارض مطروحين . وولى بقيتهم هارين وللنجاة طالبين . والسيف في قفاهم له طنين . فلم يزالوا خلفهم حتى شتوهم في الجبال والقفار . ثم رجعوا عنهم الى الغنمة وكانت شيئاً كثيراً من خيل وخيام وغيرها . وقد غنوا غنمة يا لها من غنمة . ثم توجهوا وعرض الجمرقان الاسلام على القورجان وهدده وخوفه فلم يسلم . فقطعوا رقبته وحاولوا رأسه على رمح . ثم رحلوا قاصدين مدينة عمان . واماً ما كان من امر الكفار فانهم اخبروا الملك بقتل ولده وهلاك العسكر . فلما سمع الجند هذا الخبر ضرب بتاجه الارض ولطم على وجهه حتى طلع الدم من منخرينه ووقع على الارض مغشياً عليه . فوشوا على

وجهه ماء الورد فأفاق وصاح على وزيره وقال له : أكتب الكتب الى جميع النواب
 وأمرهم ان لا يتركوا ضارب سيف ولا طاعناً برمح ولا حامل قوس الأ ويأتون بهم
 جميعاً . فكتب الكتب وارسلها مع الساعة فتجهز النواب وساروا في عسكر جرّار
 قدره مائة الف وثمانون الفاً . فهيمأوا الخيام والجمال وجياد الخيل . وارادوا ان يرحلوا
 واذا بالجرمقان وسعدان الغول قد اقبلا في سبعين الف فارس كأنهم ليوث عوابس .
 وكل منهم في الحديد غاطس . فلما نظر الجند الى المسلمين قد اقبلوا فرح وقال :
 وحقّ الشمس ذات الانوار ما ابقى من الاعداء دياراً ولا من يرُدّ الاخبار . واخرب
 العراق وأخذ ثأر ولدي الفارس المغوار ولا تبرد لي نار . ثم التفت الى عجيب وقال له :
 يا كلب العراق هذه جلبتلك التي جلبتها لنا . فانا وحقّ معبودي ان لم انتصف من
 عدوي لاقتلنك شرّ قتلة . فلما سمع عجيب هذا الكلام اغتمّ غمّاً شديداً وصار يلوم
 نفسه . ثم صبر حتى تزل المسلمون ونصبوا خيامهم واظلم الليل وكان منعزلاً عن الخيام
 مع من بقي من عشيرته فقال لهم : يا بني عمي اعلمو انه لما اقبلت المسلمون فرزت
 منهم انا والجند غاية الفرع . وقد علمت انه لم يقدر ان يحميني من اخي ولا من
 غيره . والرأي عندي ان ترحلوا بنا اذا نامت العيون ونقص الملك يعرب بن حقطان
 لانه أكثر جنداً واقوى سلطاناً . فلما سمع قومه هذا الكلام قالوا : هذا هو الصواب .
 فأمرهم ان يوقدوا النار على ابواب الخيام ويرحلوا في حندس الظلام . ففعلوا ما أمرهم
 به وساروا فما اصبحوا حتى قطعوا بلاداً بعيدة . ثم اصبح الجند ومائتان وستون الف
 مدرّع غاطسين في الحديد والزرذ التضيد . ودقوا كؤوس الحرب واصطفوا للطعن
 والضرب . وركب الجرمقان وسعدان في اربعين الف فارس ابطال شداد . تحت كل
 علم الف فارس شداد جياد مقدمون في الطراد . فاصطف العسكران وطلبوا الضرب
 والطعان وسحبوا السيوف واسنة الأرن لشرب كأس المنون . وكان اول من فتح باب
 الحرب سعدان الغول وهو كأنه جبل صوان او من مردة الجان . فبرز له بطل من
 الكفّار فقتله ورماه في الميدان وصاح على اولاده وغلّاته وقال : اشعلوا النار واشوروا

هذا القتيل . ففعلوا ما امرهم به وقدموه له مشويًا فاكله ونهش عظمه والكفار واقفون ينظرون اليه من بعيد . وقالوا : يا للشمس ذات الانوار . وفزعوا من قتال سعدان . فصاح الجند في قومه وقال : اقتلوا هذا اللئيم . فنزل له مقدم من الكفار فقتله سعدان . ولم يزل يقتل فارسًا بعد فارس حتى قتل ثلاثين فارسًا . فعندها توقف الكفار اللئام عن قتال سعدان وقالوا : من يقاتل الجان والغيلان . فصاح الجند وقال : تحمل عليه مائة فارس وتأتيني به اسيرًا او قتيلاً . فبرز مائة فارس وحملوا على سعدان وقصدوه بالسيوف والسنان . فقتلّاهم بقلب اقوى من الصوان وهو يوحد الملك الديان الذي لا يشغله شان عن شان وقال : الله اكبر وضرب فيهم بالسيف حتى القى رؤوسهم . فما جال فيهم غير جولة واحدة فقتل منهم اربعة وسبعين وهرب الباقي . فصاح الجند على عشرة مقدمين تحت كل مقدم الف بطل وقال لهم : ارموا جواده بالنبل حتى يقع من تحته فاقبضوه باليد . فحمل على سعدان عشرة آلاف فارس فقتلّاهم بقلب قوي . فنظر الجمرقان والمسلمون الى الكفار وقد حملوا على سعدان فكبروا وحملوا عليهم . فما وصلوا الى سعدان حتى قتلوا جواده واخذوه اسيرًا . ولم يزالوا حاملين على الكفار حتى اظلم النهار وعميت الابصار . ورن السيف البتار . وبثت كل فارس مغوار . ولحق الجبان الانهار . وبقيت المسلمون في الكفار كالشامة البيضاء في الثور الاسود

(اللية السابعة والاربعون بعد الستائة) . ولم يزالوا في ضرب واصطدام حتى اقبل الظلام . واقترقوا من بعضهم وقد قتل من الكفار خلق كثير ما لها عدد . وزجع الجمرقان وقومه وهم في غاية الحزن على سعدان ولم يطب لهم طعام ولا منام وتفقدوا قومهم فوجدوا المقتول منهم دون الف . فقال الجمرقان : يا قوم اني ابرز في حومة الميدان ومقام الحرب والطعان واقتل ابطالهم واسبي عيالهم واخذهم اسارى وافدي بهم سعدان باذن الملك الديان الذي لا يشغله شان عن شان . فطابت قلوبهم وفرحوا ثم تفرقوا الى خيامهم . واما الجند فانه قام ودخل سرادقه وجلس على سريره

ملكه ودار قومه من حوله ودعا بسعدان فاحضره بين يديه . فقال له : يا كلب
ا كلب ويا اقل العرب ويا حمال الخطب من قتل ولدي التورجان شجاع الزمان
قاتل الاقران ومجندل الابطال . قال له سعدان : قتله الجمرقان مقدم عسكر الملك
غريب سيد الفرسان وانا شويته واكاته وكنت جوعان . فلما سمع الجند كلام سعدان
صارت عيناه في ام رأسه وامر بضره رقبته . فالتى السيف بهمه وتقدم لسعدان .
فعند ذلك تمطى سعدان في الكفاف فقطعته وهم على السيف وخطف السيف منه
وضربه فرمى رأسه وقصد الجند فرمى روحه عن السرير وهرب . فوقع سعدان في
الحاضرين فقتل منهم عشرين من خواص الملك وهرب باقي القدمين وارتفع الصباح
في عسكر الكفار وهجم سعدان على الحاضرين من الكفار وضرب فيهم يمينا وشمالا .
فعند ذلك تفرقوا من بين يديه فأخلوا له الزقاق . ولم يزل سائرا يضرب في العدى
بالسيف حتى خرج من الخيام وقصد خيام المسلمين . وسمع المسلمون ضجيج الكفار
فقالوا : لعلمهم جاءتهم نجدة . فبينما هم باهتون واذا بسعدان قد اقبل عليهم ففرحوا
بقدمه فرحا شديدا . وكان اكثرهم به فرحا الجمرقان فسلم عليه وسلمت عليه
المسلمون وهنأوه بالسلامة . هذا ما كان من امر المسلمين . واما ما كان من امر
الكفار فانهم رجعوا هم وملكهم الى السراشق بعد رواح سعدان . فقال لهم الملك :
يا قوم وحق الشمس ذات الانوار وحق ظلام الليل ونور النهار واكوكب السيار
ما كنت اظن اني اسلم من القتل في هذا النهار . ولو وقعت في يده لا كلني ولا كنت
اساري عنده قححا ولا شعيرا ولا حبة من الحبوب . فقالوا : يا ملك ما رأينا من يعمل
مثل هذا العول . فقال لهم : يا قوم اذا كان في غد فاحملوا عددكم واركبوا خيولكم
ودسوهم تحت حوافر الخيل . واما المسلمون فانهم اجتمعوا وهم فرحون بالنصر
وخلص سعدان العول . فقال الجمرقان : غدا في الميدان اريكم فعلي وما يليق
بثلي . وحق الخليل ابراهيم لاقتلتهم اشنع القتلات ولاضربن فيهم بالبتار حتى تحمير
فيهم كل فهم . ولكن قد نويت اني احمل على اليمنة والميسرة فاذا رأيتوني قد

هجمت على الملك تحت الاعلام فاحموا خلفي بالاهتمام ليقضي الله امرًا كان مفعولاً .
 وبات الفريقان يتحارسان حتى طلع النهار . وباتت الشمس للنظار . وركب الفريقان
 اسرع من لحة العين . وصاح غراب الين ونظروا بعضهم بالعين . واصطفوا للحرب
 والقتال . فاول من فتح باب الحرب الجمرقان فجال وصال وطلب التزال . فاراد
 الجند ان يحمل بقومه واذا بغيرا قد ثار حتى سد الاقطار . واظلم النهار . وضربت
 الرياح الارباع . فتمزق وتقطع . وبان من تحته كل فارس ادرع . وبطل سميذع . وسيوف
 تقطع . ورماح تصدع . ورجال كانهم السباع لا تحاف ولا تجزع . فلما نظر العسكران
 الغبار امسكوا عن القتال وارسلوا من يكشف لهم الاخبار . ومن اي قوم هوؤلاء
 القادمون المثيرون لهذا الغبار . فسار السعاة وعبروا تحت الغبار وغابوا عن الابصار . ثم
 عادوا بعد ساعة من النهار . فاما ساعي الكفار فانه اخبرهم ان هوؤلاء القادمين
 طائفة من المسلمين وملكهم غريب . واما ساعي المسلمين فانه رجع واخبرهم بمجيء
 الملك غريب وقومه ففرحوا بقدمه . ثم انهم ساقوا خيلهم ولاقوا ملكهم وتزولوا وقبوا
 الارض بين يديه وسلموا عليه وداروا حوله

(الليلة الثامنة والاربعون بعد السائة) . فرحب بهم وفرح بسلامتهم
 ووصلوا الخيام . ونصبوا له السراقات والاعلام . وجلس الملك غريب على سريره ملكه
 وارباب دولته من حوله . فحكوا له جميع ما جرى لسعدان . واما الكفار فانهم
 اجتمعوا يفتشون على عجيب فلم يجدوه بينهم ولا في خيامهم فاخبروا الجند بن كركر
 بهروبه . فقامت عليه القيامة وعض على اصبعه وقال : وحق الشمس ذات الانوار انه
 كلب غدار . هرب مع قومه الاشرار . في البراري والقفار . ولكن ما بقي يدفع هوؤلاء
 الاعداء الا القتال الشديد فشدوا عزمكم وقورا قلوبكم واحذروا من المسلمين . واما
 الملك غريب فانه قال لقومه : شدوا عزمكم وقورا قلوبكم واستعينوا بربكم واسألوه
 ان ينصرم على عدوكم . فقالوا : يا ملك سوف تنظر ما نفعنا في حومة الميدان .
 ومقام الحرب والطعان . وبات الطائفتان حتى اصبح الصبح . واضاء بنوره ولاح .

واشرقت الشمس على رؤوس الربي والبطاح . فصلى غريب ركعتين على ملة ابراهيم
 الخليل عليه السلام . ثم كتب مكتوباً وارسله مع اخيه سهيم الى الكفار . فلما وصل
 اليهم قالوا له : ما تريد . قال لهم : اريد الحاكم عليكم . فقالوا له : قف حتى نشاوره
 عليك . فوقف ثم شاوروا عليه الجلند واخبروه برسوله . فقال : علي به . فاحضروه بين
 يديه . فقال له : من ارسلك . قال : الملك غريب الذي حكمه الله على العرب
 والعجم . فخذ كتابه ورد جوابه . فاخذ الجلند الكتاب ففكه وقرأه فوجد فيه : بسم الله
 الرحمن الرحيم . الرب القديم . الواحد العظيم . الذي هو بكل شي . عليم . رب نوح وصالح
 وهود و ابراهيم . ورب كل شي . والسلام على من اتبع الهدى . وخشي عواقب الردى .
 واطاع الملك الاعلى واتبع طريق الهدى واختار الآخرة على الاولى . اما بعد يا جلند
 فانه لا يعبد الا الله الواحد القهار . خالق الليل والنهار والفلك الدوار . الذي ارسل
 الانبياء البرار واجرى الانهار ورفع السماء وبسط الارض وانبت الاشجار . ورزق الطير
 في الازكار ورزق الوحوش في الغفار فهو الله العزيز الغفار الحليم الستار الذي لا تدركه
 الابصار مكور الليل على النهار . الذي ارسل الرسل واتزل الكتب . واعلم يا جلند انه
 لا دين الا دين ابراهيم الخليل فاسلم تسلم من السيف البتار وفي الآخرة من عذاب
 النار . وان ابنت الاسلام فابشر بالدمار وخراب الديار وقطع الآثار . وارسل الي
 الكتاب عجيباً لاخذ ثار ابي وامي . فلما قرأ الجلند الكتاب قال لسهيم : قل لمولائك ان
 عجيباً هرب هو وقومه وما ندرى اين ذهب . واما الجلند فلا يرجع عن دينه وغداً يكون
 الحرب بيننا والشمس تنصرنا . فرجع سهيم الى اخيه واعلمه بما قد جرى . فباتوا حتى
 اصبح الصباح . ثم اخذ المسلمون آله السلاح وركبوا الخيل القراح واعلنوا بذكر الملك
 القتاح . خالق الاجساد والارواح . واعلنوا بالتكبير ودقوا طبول الحرب حتى ارتجت
 الارض . وتقدم كل فارس حجاج وبطل وقاح . وقصدوا الحرب حتى ارتجت
 الارض . فاؤل من فتح باب الحرب الجمرقان وساق جواده في حومة الميدان ولعب
 بالسيف والنشاب حتى حير اولي الالباب . ثم صاح : هل من مبارز . هل من مناجز .

لا يأتي اليوم كسلان ولا عاجز . انا قاتل القورجان بن الجند فمن يبرز لأخذ الثار .
فلما سمع الجند ذكر ولده صاح على قومه وقال : يا اولاد اللثام اثوثي بهذا الفارس
الذي قتل ولدي حتى آكل لحمه واشرب دمه . فحمل عليه مائة بطل فقتل
اكثرهم وهزم اميرهم . فلما نظر الجند ما فعل الجمرقان صاح على قومه وقال :
احملوا عليه حملة واحدة . فهزوا العلم المدهش وانظبت الامم على الامم . وحمل
غريب بقومه والجمرقان وتصادم الفريقان كأنهما بجوان يلتقيان . فعمل السيف الياباني
والرمح حتى مزق الصدور والابدان . ورأى الصفان ملك الموت بالعيان . وطلع الغبار
الى العنان . وصمت الآذان وخرس اللسان . واحاط الموت من كل مكان . وثبت
الشجاع ودلى الجبان . ولم يزالوا في حرب وقتال حتى ولّى النهار . ودقوا طبول
الانفصال واقتروا من بعضهم ورجعت كل طائفة الى خيامها

(الليلة التاسعة والاربعون بعد الستائة) . وجلس غريب على سرير ملكه ومحل
سلطانه واصطفّت اصحابه حوله . فقال لقومه : انا جزعت من القهر بهروب هذا الكلب
عجيب ولا اعرف اين مضى وان لم الحقه وأخذ ثأري اموت من القهر . فتقدم اخوه
سهم الليل وقبل الارض وقال : يا ملك انا امضي الى عسكر الكفار واكشف خبر
الكلب الغدار عجيب . فقال غريب : سر وتحقق خبر هذا الخنزير . فترياً سهم بزي
الكفار ولبس لبسهم فصار كأنه منهم . ثم قصد خيام الاعداء فوجدهم نياماً وهم
سكارى من الحرب والقتال ولم يبق من القوم بلا نوم سوى الحراس . فعبر سهم
وهجم على السراق فوجد الملك نائمًا وما عنده احد . فتقدم وشمه البنج الطيار فصار
كانه ميت . وخرج فاحضر بغلاً ولف الملك في ملاءة الفرش ووضعه فوق البغل
ووضع فوقه الحصيد وسار حتى وصل الى سراق غريب ودخل على الملك . فانكره
الحاضرون وقالوا له : من انت . فضحك سهم وكشف وجهه فعرفوه . فقال له غريب :
ما حملك يا سهم . فقال له : يا ملك هذا الجند بن كركر . ثم حله فعرفه غريب
وقال : يا سهم نهه . فاعطاه الخل والكندر فرمى البنج من انفه وفتح عينيه فوجد

نفسه بين المسلمين فقال: اي شي . هذا المنام القبيح . ثم انه اطبق عينيه ونام . فلكزه سهم وقال له: افتح عينيك يا ملعون . ففتح عينيه وقال: اين انا . فقال سهم: انت في حضرة الملك غريب بن كندسر ملك العراق . فلما سمع الجند هذا الكلام قال: يا ملك انا في جيتك واعلم ان مالي ذنب والذي اخرجنا نقاتل هو اخوك وري بيننا وبينك وهرب . فقال غريب: وهل تعلم طريقه . فقال: لا وحق الشمس ذات الانوار ما اعلم اين سار . فامر غريب بتقيده والحفاظة عليه وتوجه كل مقدم الى خيمته . ورجع الجمرقان وقومه وقال: يا بني عمي قصدي ان اعمل في هذه الليلة عملة ابيض بها وجهي عند الملك غريب . فقالوا له: افعل ما تشاء . ففحن لارك سامعون مطيعون . فقال: احموا سلاحكم وانا معكم وخففوا خطوكم ولا تخلوا النمل يدري بكم وتفرقوا حول خيام الكفار . فاذا سمع تكبير فكبروا وصيحوا قائلين : الله اكبر وتأخروا واقصدوا باب المدينة وضباب النصر من الله تعالى . فاستعد القوم بالسلاح الكامل وصبروا الى نصف الليل وتفرقوا حول الكفار وصبروا ساعة . واذا بالجمرقان ضرب بسيفه على ترسه وقال: الله اكبر . فدوى الوادي . وفعل قومه مثله وصاحوا: الله اكبر . حتى دوى لهم الوادي والجلال والرمال والتلال وسائر الاطلال . فانته الكفار وقد اندهشوا ووقعوا في بعضهم وقد دار السيف بينهم . وتأخر المسلمون وطلبوا ابواب المدينة وقتلوا البوابين ودخلوا المدينة ومكروها بما فيها من مال وحريم . هذا ما جرى للجمرقان . واما الملك غريب فانه سمع الصياح بالتكبير فركب وركب العسكر عن آخرهم . وتقدم سهم حتى قرب من الوقعة فنظر بنى عامر والجمرقان قد شئوا الفسادة على الكفار واستقوهم كأس النون . فرجع واخبر اخاه بما كان فدعا للجمرقان . ولم تزل الكفار نازلين في بعضهم بالصارم البتار . باذلين جهدهم حتى طلع النهار . واضاء بنوره على الاقطار . فعند ذلك صاح غريب على قومه وقال: احموا يا كرام وارضوا الملك العلام . فحملت الابرار على التجار ولعب السيف البتار . وجال الريح الحظار في صدر كل منافق من الكفار . وارادوا ان يدخلوا مدينتهم فخرج لهم

الجمرقان وبنو عمه وصادروهم بين جبلين محيطين وقتلوا منهم خلقاً ما لهم عدد
وتشتت الباقي في البراري والقفار

(ليلة الموفية للخمسين بعد الستمائة) . ولم يزالوا خلف الكفار بالسيف حتى
انتشروا في السهل والاعوار . ثم رجعوا الى مدينة عمان . ودخل الملك غريب قصر
الجلند وجلس على كرسي مملكته ودارت اصحابه حوله ميمنة وميسرة . فدعا بالجلند
فاسرعوا اليه واحضروه بين يدي الملك غريب . فعرض عليه الاسلام فأبى . فامر بصلبه
على باب المدينة ثم رموه بالنبال الى ان صار مثل القنغذ . ثم ان غريباً خلع على
الجمرقان وقال له : انت صاحب البلد وحاكمها وصاحب ربطها وحلها فانك فتحها
بسيفك ورجالك . فقَبِلَ الجمرقان رجل الملك غريب وشكره ودعا له بدوام النصر
والعز والنعم . ثم ان غريباً فتح خزائن الجلند ونظر الى ما فيها من الاموال . وبعد
ذلك فرَّق على القدمين والرجال اصحاب الرايات والقتال . وفرَّق على البنات والصبيان
وصار يفرِّق من الاموال مدة عشرة ايام . ثم انه بعد ذلك كان نائماً في بعض الليالي
فرأى في منامه رؤيا هائلة فانتبه فزعاً مرعوباً . ثم نبه اخاه سهيماً وقال له : اني رأيت
في منامي انا في وادٍ وذلك الوادي مكان متسع . وقد انقضَّ علينا من الطير
جارحان لم اَرَ في عمري اكبر منهما ولهما سيقان مثل الرماح وقد هجما علينا ففرزنا
منهما . فهذا الذي رأيتهُ . فلما سمع سهيم هذا الكلام قال : يا ملك هذا عدو كبير
فاحترس على نفسك منه . فلم يَمِ غريب بقيَّة الليل . فلما اصبح الصباح طلب جواده
وركبه . فقال له سهيم : الى اين تذهب يا اخي . فقال : اصبغت ضيق الصدر قصدي
ان اسير عشرة ايام حتى ينشرح صدري . فقال له سهيم : خذ معك الف بطل . فقال
غريب : لا اسير الا انا وانت لا غير . فعند ذلك ركب غريب وسهيم وقصدا الاودية
والروج . ولم يزالا سائرين من وادٍ الى وادٍ ومن مرج الى مرج حتى عبرا على وادٍ
كثير الاشجار والاثمار والانهار فاتح الازهار . اطياره تغرد بالالخان على الاغصان .
والهزار يرجع بطيب الالخان . والقمرى قد ملاً بصوت المسكان . والبلبل بحسه يوقظ

الوسنان . والشحور كأنه انسان . والفاخت والمطوق تجاوبهما الدرّة بافصح لسان .
والاشجار في اثمارها من كل مأكول وفاكهة زوجان . فاجمعهما ذلك الوادي فاكلا
من اثماره . وشربا من انهاره . وقعدا تحت ظل اشجاره . فغلب عليهما النعاس فناما
وسجان من لا ينام . فبينما هما نائمان واذا بماردّين شديدين قد انقضّا عليهما ووضع
كل واحد منهما واحداً على كاهله وارتفعا الى اعلى الجوّ حتى صارا فوق الغمام .
فانتبه سهم وغريب فوجدا انفسهما بين السماء والارض . ونظرا الى من حملاهما واذا
هما ماردان رأس احدهما رأس كلب ورأس الآخر رأس قرد وهو كالنخلة السحوق
ولهما شعر مثل اذئاب الخيل ومخالب مثل مخالب السباع . فلما نظر غريب وسهم الى
تلك الحال قالوا : لا حول ولا قوة الا بالله . وكان السبب في ذلك ان ملكاً من
ملوك الجن اسمه مرعش وكان له ولد اسمه صاعق يحب جارية من الجن اسمها نجمة .
وكان صاعق ونجمة مجتمعين في ذلك الوادي وهما في صفة طيرين . وكان غريب
وسهم نظرا الى صاعق ونجمة فظنّاهما طائرّين فرمياهما بنشاب فلم يصب الا صاعقاً
فسال دمه . فخرنت نجمة على صاعق وخطفته وطارت خوفاً ان يصيبها ما اصاب
صاعقاً . ولم ترل طائرة به حتى رمته على باب قصر ابيه . فحمله البوابون حتى رموه
قدّام ابيه . فلما نظر مرعش الى ولده ورأى النبتة في ضلعه قال : وا والداه من فعل
بك هذه الفعال حتى اخرج دياره واعجل دماره ولو كان اكبر ملوك الجن . فعند
ذلك قمع عينيه وقال : يا ابت ما قتلي الا رجل من الانس بوادي العيون . فما فرغ
من كلامه حتى طلعت روحه . فاطم ابوه حتى طلع الدم من فيه وصاح على ماردّين
وقال لهما : سيرا الى وادي العيون واتّياي بكل من فيه . فسار الماردان حتى وصلا
الى وادي العيون . فرياً غريباً وسهماً نائمين فخطفاهما وسارا بهما حتى اوصلاهما الى
مرعش . فلما انتبه سهم وغريب من نومهما وجدا انفسهما بين السماء والارض فقالوا :

لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

(الليلة الحادية والخمسون بعد الستائة) . ثم ان الماردّين لما خطفا غريباً

وسهمياً جاءا بهما الى مرعش ملك الجن . ولما وضعاهما قدام مرعش وجداه جالساً على كرسي مملكته وهو كاجليل العظيم وعلى جثته اربعة رؤوس رأس سبع ورأس فيل ورأس غر ورأس فهد . فقدم غريباً وسهمياً قدام مرعش وقالوا : يا ملك هذان اللذان وجدناهما في وادي العيون . فنظر اليهما بعين الغضب وقد شخّر ونخّر وطار من اقه الشرر وقد خاف منه كل من حضر . وقال : يا كلاب الانس قتلتما ولدي واوقدتما النار في كبدي . فقال غريب : ومن هو ولدك الذي قتلناه ومن هو الذي نظر ولدك . فقال : اما كنتما انتما في وادي العيون ونظرتما ولدي في صفة طير ورميته بعد نشاب فمات . فقال غريب : انا لا ادري من قتله وحق الرب العظيم الواحد القديم . الذي هو بكل شيء عليم . وحق الخليل ابراهيم ما رأينا طيراً ولا قتلنا وحشاً ولا طيراً . فلما سمع مرعش كلام غريب حين حلف بالله وعظمته ونيته للخليل ابراهيم علم انه مسلم . وكان مرعش يعبد النار دون الملك الجبار . فصاح على قومه وقال : اثرتوني بربتي فاتوه بتنور من ذهب فوضعه بين يديه واشعاهوه بالنار ورموا عليه العقاقير . فطلع له لهيب اخضر ولهيب ازرق ولهيب اصفر . فسجد له الملك والحاضرون . كل هذا وغريب وسهم يوحدان الله تعالى ويكبرانه ويشهدان ان الله على كل شيء قدير . فرفع الملك رأسه فرأى غريباً وسهمياً واقفين لا يسجدان . فقال : يا كلبان ما لكم لا تسجدان . فقال غريب : ويلكم يا ملاعين ان السجود لا يكون الا للملك المعبود . مبرز الموجود من العدم الى الوجود . ومنبع الماء من الشجر الجلمود . الذي حن الوالد على المولود . ولا يوصف بقيام ولا قعود . رب نوح وصالح وهود و ابراهيم الخليل . وهو الذي خلق الجنة والنار . وخلق الاشجار والاثار . فهو الله الواحد القهار . فلما سمع مرعش هذا الكلام انقلبت عيناه في ام رأسه وصاح على قومه وقال : كفتوا هذين الكلابين وقربوهما لربتي . فكفتوا سهماً وغريباً وارادوا ان يرموهما في النار . واذا بشراقة من شراريف القصر وقعت على التنور فانكسر وانظفت النار وصارت رماداً طاراً في الهواء . فقال غريب : الله اكبر فتح ونصر . وخذل من كفر . الله اكبر على من يعبد

النار دون الملك الجبار . فعند ذلك قال الملك : انك ساحر وسحرت ربي حتى جرى لها هذا الحال . فقال غريب : يا مجنون لو كان للناس سر وبرهان كانت منعت عن نفسها ما ضرها . فلما سمع مرعش هذا الكلام هدر وزجر وسب النار وقال : وحق ديني ما اقتكم إلا فيها . وامر بجبسها ودعا بمائة مارد وامرهم ان يحملوا الحطب كثيراً وان يطلقوا فيه النار ففعلوا . والتهب نار عظيمة ولم تزل مشتعلة الى الصباح . ثم ركب مرعش على فيل في تحت من ذهب مرصع بالجوهر . ودارت حوله قبائل الجن وهم اصناف مختلفة . ثم احضروا غريباً وسهيماً . فلما رآيا هيب النار استغاثا بالواحد القهار خالق الليل والنهار . العظيم الشأن الذي لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار . وهو اللطيف الخبير . ولم يزالا يتوسلان واذا بسحابة طلعت من الغرب الى الشرق وامطرت مثل البحر الزاخر فاطفأت النار فخاف الملك والجند ودخلوا في قصرهم . ثم التفت الملك الى الوزير وارباب الدولة وقال لهم : ما تقولون في هذين الرجلين . فقالوا : يا ملك لولا انهما على الحق ما جرى للنار هذه الفعالة . ونحن نقول انهما على الحق صادقان . قال الملك : قد بان لي الحق والطريق الواضحة فعبادة النار باطلة . فلو كانت ربة لمنعت عن نفسها المطر الذي اطفأها والحجر الذي كسرت نورها وقد صارت رماداً . فانا آمنتم بالذي خالق النار والنور والظل والحرور . وانتم ما تقولون . فقالوا : يا ملك ونحن كذلك تابعون سامعون طاعون . ثم دعا بغريب فاحضره بين يديه فقام له واعتنقه وقبله بين عينيه وقبل سهيماً مثل ذلك . ثم ان الاجناد تراحموا على غريب وسهيماً يقبلون ايديهما ورؤوسهما (الليلة الثانية والخمسون بعد الستمائة) . ثم ان الملك مرعشاً جلس على كرسي مملكته واجلس غريباً عن يمينه وسهيماً عن يساره وقال : يا انسي ما نقول حتى نصير مسلمين . فقال غريب : قولوا : لا اله الا الله ابراهيم خليل الله . فاسلم الملك وقومه قلباً ولساناً وقعد غريب يعلمهم الصلاة . ثم ان غريباً تذكر قومه فتنهد . فقال له ملك الجن : قد ذهب الغم وراح . وجاء البسط والانشراح . فقال له غريب : يا ملك ان لي اعداء كثيرة وانا خائف على قومي منهم . وحكى له ما جرى له مع اخيه عييب

من اوله الى آخره . فقال له ملك الجن : يا ملك الانس انا بعث لك من يكشف خبر قومك وما اهلك تروح حتى اتقى بوجهك . ثم دعا باردين شديدين احدهما اسمه الكيلجان والآخر اسمه القورجان . فلما حضر الماردان قبلا الارض . فقال لهما : سيرا الى اليمن واكشفا خبر جنودهما وعساكرهما . فقالا : سمعا وطاعة . ثم سار الماردان وطارا نحو اليمن . هذا ما جرى لغريب وسهيم . واما عسكر المسلمين فانهم اصبحوا راكبين هم والمقدمون وقصدوا قصر الملك غريب لاجل الخدعة . فقال لهم الخدام : ان الملك واخاه ركبا سحرًا وخرجا . فركب المقدمون وقصدوا الادوية والجبال ولم يزالوا يقصون الاثر حتى وصلوا الى وادي العيون فوجدوا عدة غريب وسهيم مرمية والجوادين يريان . فقال المقدمون : ان الملك قد من هذا المكان يا لجاه الخليل ابراهيم . ثم انهم تفرقوا وقتشوا في الوادي والجبال ثلاثة ايام فما ظهر لهم خبر . فاقاموا الغزاة وطلبوا السعاة وقالوا لهم : تفرقوا في المدائن والحصون والقلاع واكشفوا خبر ملكنا . فقالوا : سمعا وطاعة . وقد تفرقوا وطلب كل واحد اقليما ووصل لعيب مع الجواسيس خبر اخيه انه قد ولم يقعوا له على خبر . ففرح عيب بفقد اخيه غريب واستبشر . ودخل على الملك يعرب بن قحطان وكان استجار به فجاره . واعطاه مائتي الف عملاق وسار عيب بعسكره حتى تزل على مدينة عمان . فخرج لهم الجمرقان وسعدان وقاتلاهم وقتل من المسلمين خلق كثير ودخلوا المدينة واغلقوا الابواب وحضنوا الاسوار . ثم اقبل الماردان الكيلجان والقورجان وقد نظرا المسلمين محصورين فصبوا حتى اقبل الليل واعملا في الكفار سيفين باترين من سيوف الجن كل سيف طوله اثنا عشر ذراعاً لوضرب به انسان حجراً لقسه . فحملا عليهم وهما يقولان : الله اكبر فتح ونصر وخذل من كفر بدين الخليل ابراهيم . ثم انهما بطشا بالكفار واكثر فيهم القتل وخرجت النار من افواههما ومناخيرهما . فبرز الكفار من سردقهم فنظروا الى اشياء عجيبه تشعرت منها الابدان واختبلوا وطارت عقولهم . ثم انهم خطفوا استجهم وبتشوا ببعضهم . والماردان يحصدان في رقاب الكفار ويصيحان : الله اكبر نحن

غلبن الملك غريب صاحب الملك مرعش ملك الجان . ولم يزل السيف ذا رأياً فيهم حتى انتصف الليل . وقد تخيل للكفّار ان الجبال كلها غفارت فحملوا الحيام والثقل والمال على الجبال وقصدوا الذهب . وكان اولهم هروباً عجيب

(الليلة الثالثة والخمسون بعد الستائة) . ثم اجتمع المسلمون وتعجبوا من هذا الامر الذي جرى للكفّار وخافوا من قبائل الجان . ولم يزل الماردان في اقفية الكفّار حتى شتاهم في البراري والقفار . وما سلم من الماردان سوى خمسين الف عملاق من اصل مائتي الف وقد قصدوا بلادهم وهم منهزمون مجروحون واقبل الماردان على المسلمين وقالوا : يا عسكر ان الملك غريباً سيدكم واخاه يسلمان عليكم وهما مستضافان عند الملك مرعش ملك الجان وعن قريب يكونان عندهم . فلما سمع العساكر بخبر غريب وانه طيب فرحوا فرحاً شديداً وقالوا لها : بشركا الله بالخير يا ارواحاً كراماً . ثم ان الماردان رجعا ودخلا على الملك غريب والملك مرعش فوجداهما جالسين فاخبراهما بما جرى وما فعلا . فجازاهما خيراً وقد اطمان قلب غريب . فعند ذلك قال الملك مرعش : يا اخي مرادي ان افرجك على ارضنا واريك مدينة يافث بن نوح عليه السلام . قال : يا ملك افعل ما بدا لك . فدعا بجوادين لهما وركب هو وغريب وسهم وركب معه الف مارد وساروا كأنهم قطعة جبل مشقوقة بالطول . فساروا يتفرجون على اودية وجبال حتى اتوا مدينة يافث بن نوح عليه السلام . فخرج اهل المدينة كباراً وصغاراً ولاقوا مرعشاً . فدخل في موكب عظيم ثم انه طلع الى قصر يافث بن نوح وجلس على كرسي ملكه وهو من المرمر مشبك بقضبان الذهب علوه عشر درجات وهو مفروش بأنواع الحرير الملون . ولما وقف اهل المدينة قال لهم : يا ذرية يافث بن نوح ما كان يعبد اباؤكم واجدادكم . قالوا : انا وجدنا اباؤنا يعبدون النار فتبعناهم وانت اخبر بذلك . قال : يا قوم انا رأينا النار مخلوقة من محالقات الله تعالى الذي خلق كل شي . فلما علمت ذلك اسلمت لله الواحد القهار خالق الليل والنهار والفلك الدوار . الذي لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير . فأسلموا تسلسوا من غضب

الجبار وفي الآخرة من عذاب النار . فاسلموا قلباً ولساناً . واخذ مرعش بيد غريب وفرجه على قصر يافث وبنائه وما فيه من العجائب . ثم دخل دار السلاح وفرجه على سلاح يافث . فنظر غريب الى سيف معلق في وتد من ذهب . فقال غريب : يا ملك هذا لمن . قال : هذا سيف يافث بن نوح الذي كان يقاتل به الانس والجن . صاغه الحكيم جردوم وكتب على ظهره اسماء عظيمة . فلوضرب به الجبل لهدمه . واسمه المالح ما تزل على انسي الأحمقة او جني الأدمره . فلما سمع غريب كلامه وما ذكره في فضائل هذا السيف قال : مرادي ان اضطر هذا السيف . فقال مرعش : دونك وما تريد . فمد غريب يده واخذ السيف وسحبه من جفيره فسطع ودب الموت على حده وشعشع . وكان طوله اثني عشر شبراً وعرضه ثلاثة اشبار . فاراد غريب ان يأخذه فقال الملك مرعش : ان كنت تقدر ان تضرب به فخذ . فقال غريب : نعم ثم اخذه في يده فصار في يده كالعصا . فتعجب الحاضرون من الانس والجن وقالوا : احسنت يا سيد الفرسان . فقال له مرعش : ضع يدك على هذه الذخيرة التي بحسرتها ملوك الارض واركب حتى افرجك

(الليلة الرابعة والخمسون بعد السمائة) . فركب وركب مرعش ومشت

الانس والجن في خدمتهما مشياً بين قصور ودور خاليات وشوارع وابواب مذهبات . ثم خرجا من ابواب المدينة وتفرجا في بساتين ذات اشجار مثمرات وانهار جاريات . واطيار ناطقات . تسبح من له القدرة والبقاء . ولم يزالا يتفرجان حتى اقبل المساء ورجعا وباتا في قصر يافث بن نوح . فلما وصلا قدمت لهما مائدة فاكلا والتفت غريب لملك الجان وقال : يا ملك ان قصدي الذهاب الى قومي وجنودي فلم اعلم حالهم بعدي . فلما سمع مرعش كلام غريب قال له : يا اخي والله ما مرادي فراقك ولا اخليك تروح الا بعد شهر كامل حتى اتملى برويتك . فما قدر ان يخالفه فقعده شهراً كاملاً في مدينة يافث . ثم اكل وشرب واعطاه الملك مرعش هدايا من التحف والمعادن والجواهر والزمرد والبخش وحجر الماس وقطعاً من ذهب وفضة وكذلك

السك والعنبر ومقاطع حرير منسوجة بالذهب وعمل لغريب وسهم خلعتين من الرشي منسوجتين بالذهب . وعمل لغريب تاجاً مكللاً بالدر والجوهر لا يعادل إلا باثمان . ثم عي له ذلك كله في اعدال ودعا بخمسمائة مارد وقال لهم : جهزوا حاكمكم الى السفر في غد حتى نوّدي الملك غريباً وسهيماً الى بلادهما . قالوا : سمعاً وطاعة . وباتوا على نية السفر حتى اتى وقت السفر . واذا هم بخيول وطبول ونفير تصيح حتى ملأت الارض وهم سبعون الف مارد طيارة غواصة وملكهم اسمه برقان . وكان لحجي هذا الجيش سبب عظيم عجيب . وامر مطرب غريب . سنذكره على الترتيب . وكان برقان هذا صاحب مدينة العميق وقصر الذهب وكان يحكم على خمس قائل كل قلة فيها خمسمائة الف مارد وهو وقومه يعبدون النار دون الملك الجبار . وكان هذا الملك ابن عم مرعش . وكان في قوم مرعش مارد كافر اسلم نفاقاً وغطس من بين قومه وسار حتى وصل الى وادي العميق ودخل قصر الملك برقان وقبل الارض بين يديه ودعا له بدوام العز والانعام ثم اخبره باسلام مرعش . فقال له برقان : كيف مرق من دينه . فحكى له جميع ما جرى . فلما سمع برقان كلامه شخو ونحو وسب الشمس والقمر والنار ذات الشرر . وقال : وحق ديني لاقتل ابن عمي وقومه وهذا الانسي ولا اترك منهم احداً . ثم صاح على ارهاط الجن واختار منهم سبعين الف مارد وسار بهم حتى وصل الى مدينة جابرصا وداروا حول المدينة كما ذكرنا . وتزل الملك برقان مقابل باب المدينة ونصب خيامه . فدعا مرعش بمارد وقال له : امض الى هذا العسكر وانظر ما يريدون واثنتي عاجلاً . فمرك المارد حتى دخل خيام برقان فتسارع اليه المردة وقالوا له : من انت . قال : رسول مرعش . فاخذوه واوقفوه بين يدي برقان . فمسجد له وقال : يا مولاي ان سيدي ارسلني اليكم لانتظر خبركم . فقال له : ارجع الى سيدك وقل له : هذا ابن عمك برقان اتى يسلم عليك

(الليلة الخامسة والخمسون بعد الستمائة) . فرجع المارد الى مولاه واخبره

بذلك . فقال لغريب : اعد على سرورك حتى اسلم على ابن عمي واعود اليك . ثم

ركب وسار قاصداً الحيام . وكان برقان عملها حيلة حتى يخرج مرعش ويقبض عليه . ثم اوقف حوله مردة وقال لهم : اذا رأيتموني حضنته فامسكوه وكنفوه . فقالوا : سمعاً وطاعة . ثم بعد ذلك وصل الملك مرعش ودخل سرادق ابن عمه . فقام اليه واعتنقه فبهجم عليه الجان وكنفوه وقيده . فنظر مرعش الى برقان وقال له : ما هذه الحال . فقال له : يا كلب الجان أتترك دينك ودين آبائك واجدادك وتدخل في دين لا تعرفه . فقال له مرعش : يا ولد عمي قد وجدت دين ابراهيم الخليل هو الحق وغيره باطل . فقال : ومن اخبركم . قال : غريب ملك العراق وهو عندي في اعز مكان . فقال له برقان : وحق النار والنور والظل والحرور لاقتلنكم واياهم جميعاً . ثم سجنه . فلما نظر غلام مرعش ما حل بمولاه ولي هارباً الى المدينة واعلم ارهاط الملك مرعش بما حصل لمولاه . فصاحوا وركبوا خيولهم . فقال غريب : ما الخبر . فاعلموه بما جرى . فصاح على سهم وقال له : شد لي جواداً من الجوادين الذين اعطانيهما الملك مرعش . فقال له : يا اخي اتقاتل الجان . قال : نعم اقاتلهم بسيف يافث بن نوح واستعين برب الخليل ابراهيم عليه السلام فهو رب كل شي . وخالقه . فشد له جواداً اشقر من خيل الجن كأنه حصن من الحصون . ثم اخذ آله الحرب وخرج وركب وخرجت الارهاط وهم لابسون الدروع . وركب برقان وقومه واصطف العسكران وتقاتل الفريقان . وكان اول من فتح باب الحرب الملك غريباً فساق جواده في حومة الميدان وجرى سيف يافث بن نوح عليه السلام فخرج منه نور ساطع انبهرت منه عيون الجن اجمعين ووقع في قلوبهم الرعب . فلعب غريب بالسيف حتى اذهل عقول الجان . ثم نادى : الله اكبر انا الملك غريب ملك العراق لا دين الا دين ابراهيم الخليل . فلما سمع برقان كلام غريب قال : هذا الذي غير دين ابن عمي واخرجه من دينه فوحد ديني لا اعد على سريري حتى اقطع رأس غريب واخذ انفساه وارد ابن عمي وقومه الى دينهم ومن خالفني اهلكته . ثم ركب على فيل ايض قوطاسي كأنه برج مشيد وصاح عليه وضربه بسنان من فولاذ فغرق في لحمه . فصرخ القيل وقصد الميدان

ومقام الحرب والطعان حتى قرب من غريب . فسال له : يا كلب الانس ما ادخلك
ارضنا حتى افسدت ابن عمي وقومه واخرجتهم من دين الى دين . اعلم ان هذا
اليوم آخر ايامك من الدنيا . فلما سمع غريب هذا الكلام قال له : اخساً يا اقل الجان .
فسيح برقان حربة وهزها وضرب بها غريباً فاخطأته فضره بحربة ثانية فخطفها غريب
من الهواء وهزها وارسلها نحو الفيل فدخلت في جنبه وخرجت من الجانب الآخر
فوقع الفيل على الارض قتيلاً وارتمى برقان كأنه نخلة سحوق . فما خلاه غريب يتحرك
من مكانه حتى ضربه بسيف يافث بن نوح على جذع رقبته صفحاً فغشي عليه .
فاندفعت عليه المردة واداروا كفافه . فلما نظر قومه الى ملكهم هجموا وارادوا خلاصه
فحمل عليهم غريب وحملت معه الجن المؤمنون . فله در غريب . لقد ارضى الرب
الجيب . واشفى العليل بالسيف المطلم . وكل من ضربه قسمه فما تطلع روحه حتى
يصير في النار رماداً . وهجمت المؤمنون على الجن الكافرين وتراموا بشهب النار وعم
الدخان . وغريب قد جال فيهم يميناً وشمالاً فتفرقوا بين يديه . وقد وصل الملك غريب
الى سرادق الملك برقان وكان الى جانبه الكيلبان والقورجان فصاح غريب عليهما
وقال : حلاً مولا كما . فخلاه وكسرا قيده

(الليلة السادسة والخمسون بعد السائة) . فقال لها الملك مرعش : انتياني
بعدي وجوادي الطيار . وكان عند الملك جوادان يطيران في الهواء . فاعطى غريباً
واحداً وبقي عنده واحد فأتوه به بعد ان لبس آلة الحرب . وحمل مع غريب وطار
بهما الجوادان وقومهما خلفهما وهما يصيحان : الله اكبر الله اكبر . فاجابتهما الارض
والجبال والادوية والتلال . ورجعوا من خلفهم بعد ان قتلوا منهم خلقاً كثيراً تريد
عن ثلاثين الف مارد وشيطان . ودخلوا مدينة يافث وجلس الملكان على مراتب العز
وطلبا برقان فما وجداه لانهما حين اسراه اشتغلا عنه بالقتال وقد سبقه غفريت من
غلمانه فحله ومر به على قومه فوجد البعض مقتولاً والبعض هارباً فطار به نحو السماء
وحط على مدينة العميق وقصر الذهب . وجلس الملك برقان على تحت مملكة . ووصل

اليه قومه الذين فضوا من القتل فدخلوا عليه وهأوه بالسلامة . فقال : يا قوم واين
السلامة . وقد قتل عسكري واسروني وخرقوا حرمتي بين قبائل الجان . فقالوا : يا ملك
ما دامت الملوكة تصيب وتصاب . قال لهم : لا بد من ان آخذ ثأري واكشف
عاري والأ ابقى معيرة بين قبائل الجان . ثم انه كتب الكتب وارسل الى قبائل
الحصون فاتوه مذعنين مطيعين . فتفقدهم فوجدهم ثلاثمائة الف وعشرين الفا من
المردة الجبارين والشياطين . فقالوا : اي حاجة لك . فقال : خذوا اهبتكم للسفر بعد
ثلاثة ايام . فقالوا : سمعاً وطاعة . هذا ما كان من امر الملك برقان . واما ما كان
من امر الملك مرعش فانه لما رجع وطلب برقان ولم يجده صعب عليه وقال : لو كنا
حفظناه بمائة مارد ما كان هرب . ولكن اين يروح منا . ثم قال مرعش لغريب :
اعلم يا اخي ان برقان غدار ما يقعد عن اخذ الثأر ولا بد ان يجمع ارهاطه ويأتوا
الينا . وانا قصدي ان الحقه وهو ضعيف على اثر هزيمته . فقال غريب : هذا هو الرأي
الصواب والامر الذي لا يعاب . ثم قال مرعش لغريب : يا اخي خل المردة يوصلونكم
الى بلادكم . واتركوني اجاهد الكفار حتى تخف عني الازرار . فقال غريب : لا وحق
الحليم الكريم الستار ما اروح من هذه الديار حتى افني جميع الجان الكفار . ويهمل
الله بارواحهم الى النار وبئس القرار . ولا ينجو الا من يعبد الله الواحد القهار . ولكن
ارسل سهيماً الى مدينة عمان لعله يشفى من المرض . وكان سهيم ضعيفاً . فصاح
مرعش على المردة وقال لهم : احموا سهيماً وهذه الاموال والهدايا الى مدينة عمان .
فقالوا : سمعاً وطاعة . فحموا سهيماً والهدايا وقصدوا بلاد الانس . ثم كتب مرعش
الكتب الى حصونه وجمع عماله فحضروا فكانت عدتهم مائة الف وستين الفا . فتجهزوا
وساروا قاصدين بلاد العتيق وقصر الذهب فقطعوا في يوم واحد مسيرة سنة ودخلوا
وادياً فتلوا فيه للراحة وباتوا حتى اصبح الصباح وارادوا ان يرحلوا واذا بطلائع الجان قد
طلعت والجن قد صاحت والتقى العسكران في ذلك الوادي . فحموا على بعضهم وقد
وقع القتل بينهم واشتد الزوال وعظم الزوال وساءت الاحوال . وجاء الجدد وذبح

الحال . وبطل القيل والقال . وقصرت الاعمار الطوال . وصارت الكفرة في الذل
والخبال . وحمل غريب وهو يوحد الواحد المعبود المتعال . فقطع الرقاب وقد ترك
الرزوس مدحرجة على التراب . فبا امسى المساء حتى قتل من الكفار نحو سبعين الفاً .
فعند ذلك دثوا كؤوس الانفصال واقتربوا عن بعضهم

(الليلة السابعة والخمسون بعد الستائة) . ولما انفصل العسكران من بعضهما
واقترقا تل مرعش وغريب في خيامهما بعد ان مسحوا سلاحهما . ثم حضر العشاء .
فاكلا وهنأ بعضهما بالسلامة وقد قتل منهم اكثر من عشرة آلاف مارد . واما
برقان فانه تل في خيامه وهو ندمان على من قتل من الاعوان وقال : يا قوم ان
قعدنا نقاتل هذا القوم ثلاثة ايام أفنونا عن آخرا . فقالوا : وما نفعل يا ملك . قال :
نهبم عليهم في ظلام الليل وهم نيام فما يبقى منهم من يرد الاخبار فخذوا اهبتكم
واهجموا على اعدانكم واحملوا حملة رجل واحد . فقالوا : سمعاً وطاعة . ثم انهم تجهزوا
لل هجوم . وكان فيهم مارد اسمه جندل وكان قلبه لان للاسلام . فلما نظر الكفار وما
عزموا عليه مرق من بينهم ودخل على مرعش والملك غريب واخبرهما بما دبر الكفار .
فالتفت مرعش الى غريب وقال له : يا اخي ما يكون العمل . فقال : الليلة نهجم على
الكفار ونشتتهم في البراري والقفار بقدرة الملك الجبار . ثم دعا بالمقدمين من الجبان
وقال لهم : احملوا آلة حربكم انتم وقومكم فاذا اسبل الظلام فانسأوا على اقدامكم
مائة بعد مائة وخالوا الخيام خالية واكنوا بين الجبال . فاذا رأيتم الاعداء صاروا بين
الخيام فاحملوا عليهم من سائر الجهات . وقووا عزمكم واعتمدوا على ربكم فانكم
تنصرون وها انا معكم . فلما جاء الليل هجموا على الخيام وقد استعانوا بالنار والنور .
فلما وصلوا بين الخيام هجمت المؤمنون على الكفار وهم يستعينون رب العالمين ويقولون :
يا ارحم الراحمين يا خالق الخلق اجمعين . حتى تركوهم حصيداً خامدين . فما اصبح
الصباح الا والكفار اشباح بلا ارواح . والذين فضالوا طلبوا البراري والبطاح . ورجع
مرعش وغريب بقومهما وهم منصورون مؤيدون . ونهبوا اموال الكفار وابتوا حتى

اصبح الصباح وساروا طالبين مدينة العتيق وقصر الذهب . واما برقان فانه لما دار الحرب عليه وقتل اكثر قومه في ظلام الليل ولّى هارباً مع من بقي من قومه حتى وصل الى مدينته ودخل قصره واجمع ارهاطه وقال لهم : يا قوم من كان عنده شيء فليأخذه ويلحقني في جبل قاف عند الملك الازرق صاحب القصر الابلق فهو الذي يأخذ ثأرنا . فاخذوا حريمهم واولادهم واموالهم وقصدوا جبل قاف . ثم وصل مرعش وغريب الى مدينة العتيق وقصر الذهب فوجدوا الابواب مفتوحة وليس فيها من يخبر بخبر . فاخذ مرعش غريباً يفرجه على مدينة العتيق وقصر الذهب . وكان اساسات سورها من الزمرد وبابها من العتيق الاحمر بمسامير من الفضة وسقوف بيوتها وقصورها العود والصندل . فمشوا وتفرقوا في شوارعها وازقتها حتى وصلوا الى قصر الذهب . ولم يزالوا يدخلون من دهليز الى دهليز واذا هم ببناء من البنخش الملوكي ورخامه زمرد وياقوت . ودخل مرعش وغريب في القصر فاندھشا من حسنه . ولم يزالا يدخلان من موضع الى موضع حتى قطعوا سبعة دهاليز . فلما وصلا الى داخل القصر واذا هما بأربعة لواوين كل ليوان لا يشبه الآخر . وفي وسط القصر فسقية من الذهب الاحمر وعليها صور سباع من الذهب والماء يجري من افواها . فنظرا اشياء تحبّر الافكار والليوان الذي في الصدر مفروش بالنسط المنسوجة بالحرير الملوّن وفيه كرسيان من الذهب الاحمر مرصعان بالدرّ والجواهر . فعند ذلك قعد مرعش وغريب على كرسي برقان وعملا في قصر الذهب موكباً عظيماً

(الليلة الثامنة والخمسون بعد السائة) . وبعد ذلك قال غريب لمرعش : اي شي . دبّرت من الرأي . قال : يا ملك الانس قد ارسلت مائة فارس يكشفون لي خبر برقان في اي مكان هو حتى نسير خلفه . ثم قعدا في قصر الذهب ثلاثة ايام حتى وصل المردة ورجعوا اخبروا ان برقان سار الى جبل قاف واستجار بالملك الازرق فأجاره . فقال مرعش لغريب : ما تقول يا اخي . قال : ان لم نهجم عليهم يهجموا علينا . ثم امر مرعش وغريب العسكر ان يأخذوا الابهة للسفر بعد ثلاثة ايام . فاصلحوا

احوالهم وارادوا ان يرحلوا واذا هم بالردة الذين اوصلوا سهيماً والمهدايا قد اقبلوا
 على غريب وقبّلوا الارض . فسألهم عن قومه فقالوا له : ان أخاك عجباً لما هرب من
 الواقعة ذهب الى يعرب بن حطان وقصد بلاد الهند ودخل على ملكها وحكى له ما
 جرى له من اخيه واستجار به فاجاره . وارسل كتبه الى جميع عماله فاجتمع عسكر مثل
 البجر الزاخر . لا يعرف له اول من آخر . وهو عازم على خراب العراق . فلما سمع غريب
 كلامه قال : تعست الكفّار فان الله تعالى ينصر الاسلام وسوف اريهم ضرباً وطعاناً .
 ثم قال مرعش : يا ملك الانس وحق الاسم الاعظم لا بد ان اسير معك الى ملكك
 واهلك اعداءك وابلغك منك . فشكره غريب وباتوا على نية الرحيل الى ان اصبح
 الصباح فرحلوا وساروا قاصدين جبل قاف ومشوا يومهم وبعد ذلك ساروا قاصدين
 القصر الابلق ومدينة الممر . وكانت هذه المدينة مبنية بالحجارة والمرمر بناها بارق بن
 فاقع ابو الجنّ وبنى القصر الابلق وسُمي بذلك لانه مبني بطوبه من فضة وطوبه
 من ذهب ما بُني مثله في سائر الاقطار . فلما قربوا من مدينة الممر وبقي بينهم
 وبينها نصف يوم تزلوا للراحة . فارسل مرعش من يكشف له الاخبار . فعاب الساعي
 ثم عاد وقال له : يا ملك ان في مدينة الممر من ارهاط الجنّ عدد اوراق الشجر
 وقطر المطر . فقال الملك مرعش : اي شي . يكون العمل يا ملك الانس . فقال غريب :
 يا ملك اقم قومك اربعة اقسام يدورون حول العسكر ثم يقولون : الله اكبر . وبعد
 ان يصيحوا بالتكبير يتأخرون عنهم ويكون ذلك الامر في نصف الليل وانظر ما يجري
 بين قبائل الجنّ . فأحضر مرعش قومه وفرّقهم مثل ما قال غريب . فحملوا سلاحهم
 وصبروا حتى انتصف الليل فساروا حتى داروا حول العسكر وصاحوا : الله اكبر
 يا لدين الخليل ابراهيم عليه السلام . فانتبه الكفّار مرعوبين من هذه الكلمة وخطفوا
 سلاحهم ووقعوا في بعضهم حتى لاح الفجر . وقد فني اكثرهم وبقي اقلهم . فصاح
 غريب على الجنّ المؤمنين وقال : احمالوا على من بقي من الكافرين وها انا معكم
 والله ناصركم . فحمل مرعش وصحبته غريب وجرد غريب سيفه المالحق الذي من

سيوف الجن . جُدع الاثوف . ولوَّح القحوف . وهزم الصفوف . وقد ظفر ببقان وضربه فاعدمه الحياة وتزل محتضباً بدمائه . ثم فعل بالملك الازرق كذلك . فلما اضحى النهار لم يبقَ من الكفَّار ديار ولا من يرِدُ الاخبار . ودخل مرعش وغريب القصر الابلق فرأى حيطانه طوبى من ذهب وطوبى من فضة واعتابه من الباور وهو معقود بالزبرجد الاخضر وفيه فسقية وشاذروان مفروش بالحريز المزركش بشرائط الذهب المرصع بالجواهر . ووجد اموالاً لا تحصى ولا توصف . ثم دخلا قاعة الحريم . فنظر غريب الى حريم الملك الازرق فرأى في بناته بنتاً ما رأى احسن منها وعليها بدلة تساوي الف دينار وحولها مائة جارية ترفع اذيالها بكلايب من الذهب وهي مثل القمر بين النجوم . فلما رأى غريب هذه البنت طاش عقله وحار . فقال لبعض تلك الجواري : من تكون هذه الجارية . فقالوا له : هذه كوكب الصباح بنت الملك الازرق

(الليلة التاسعة والخمسون بعد المائة) . فالتفت غريب الى الملك مرعش وقال : يا ملك الجان مرادي ان اتزوج بهذه البنت . فقال له الملك مرعش : القصر وما فيه من الاموال والاولاد كسب يدك ولولا انت عملت الحيلة حتى اهلكت بوقان والملك الازرق وقومهما لكانوا اهلكونا عن آخرا . فالملك واهله عبيدك . فشكره غريب على حسن كلامه . وتقدّم الى البنت ونظر اليها وحقق النظر فيها فاحبها حباً شديداً . ونسي فخر تاج بنت الملك سابور ملك الهجم والترك والديلم ونسي مهديّة . وكانت والدة هذه البنت بنت ملك الصين خطفها الملك الازرق من قصرها وتزوج بها فنجّات بهذه البنت . فمن حسنها وجمالها سمّاها كوكب الصباح . وهي سيدة الملاح . فمات امها وهي بنت اربعين يوماً فربّتها القوابل والخدماء حتى صار لها من العمر سبع عشرة سنة . فجرى هذا الامر وقتل ابوها واحبها غريب حباً شديداً وصانحها وتزوج بها . وكانت تبغض اباها وقد فرحت بقتله . وقد امر غريب ان يهدم القصر الابلق فهدموه . وفرقه غريب على الجان فتاب غريباً احدى وعشرون الف

طوبه من الذهب والفضة ونابه من المال والمعادن ما لا يحصى ولا يعد . ثم ان الملك
مرعشاً اخذ غريباً وفرجه على جبل قاف وعجابه وساروا قاصدين حصن برقان . فلما
وصلوا اليه اخبروه وقسموا امواله وساروا الى حصن مرعش فاقاموا فيه خمسة ايام
وظلب غريب الرواح الى بلاده . فقال مرعش : يا ملك الانس انا اسير في ركابك حتى
اوصلك الى بلادك . فقال غريب : لا وحق الخليل ابراهيم ما اخليك تتعب سرّك ولا
آخذ من قومك سوى الكيلجان والقورجان . فقال مرعش : يا ملك خذ عشرة آلاف
فارس من الجن يكونون معك في خدمتك . فقال غريب : ما آخذ الا ما اخبرتك به .
فامر مرعش الف مارد ان يحملوا ما ناب غريباً من الغنيمه ويصحبوه الى ملكه . وامر
الماردين الكيلجان والقورجان ان يكونا مع غريب ويطيعاه . فقالا : سمعاً وطاعة . ثم قال
غريب للمرده : احملاو انتم المال وكركب الصباح . واراد غريب ان يرحل ويركب
جواده الطيار . فقال مرعش : هذا الجواد يا اخي لا يعيش الا في ارضنا وان وصل
الى ارض الانس مات . ولكن عندي جواد بحري وما يوجد له مثل في ارض العراق
وجميع الآفاق . ثم امر باحضار الجواد فاحضره . فلما نظره غريب حال بينه وبين
عقله . ثم كبلوا الجواد وحمله الكيلجان وحمل القورجان ما اطاقه . ثم ان مرعشاً اعتق
غريباً وبكى على فراقه وقال له : يا اخي اذا حصل لك ما لا طاقة لك به فأرسل اليّ
وانا آتيك بعسكر يجربون الارض وما عليها . فشكره غريب على معرفه وحسن اسلامه
وسار الماردان بغريب والجواد يومين وليلة وقد قطعوا مسيرة خمسين سنة حتى قربوا من
مدينة عمان فزلوا قريباً منها ليأخذوا الراحة . فالتفت غريب الى الكيلجان وقال له : سر
واكشف لي خبر قومي . فسار المارد ثم عاد وقال : يا ملك ان على مدينتك عسكر
الكفار مثل البحر الذخار وقومك يقاتلونهم . وقد دقوا طبول الحرب والجرقان برز لهم
الى الميدان . فلما سمع غريب هذا الكلام صاح : الله اكبر وقال : يا كيلجان شد لي
الحصان وقدم عدتي والسنان . اليوم يظهر الفارس من الجبان . في مقام الحرب
والطعان . فقام الكيلجان وقد احضر له ما طلب . فاخذ عدة الحرب وتقاد بسيف يافث

ابن نوح وركب الجواد الحجري وقصد العساكر والجنود . فقال الكيلبان والقورجان : ارح قلبك ودعنا نسير الى الكفَّار فنشتمهم في البراري والقفار . حتى لايسبق منهم ديار ولا نافخ نار بعون الله العلي الجبَّار . فقال لهما غريب : وحق الحليل ابراهيم ما اخليكما تقاتلان الا وانا على ظهر جوادي

(الليلة الموفية للستين بعد الستمائة) . وقد كان لحجى . هذا العسكر سبب عجيبة وهو ان عجبياً لما اتى بعسكر يعرب بن قحطان وحاصر المسلمين وخرج الجمرقان وسعدان وجاءهم الكيلبان والقورجان وكسروا عساكر الكفَّار وهرب عجب قال : يا قوم ان رجعتم الى يعرب بن قحطان وقد قُتل قومه وولده يقول : يا قوم لولا انتم ما قتل قومي وولدي فيقتلنا عن آخرنا . والرأي عندي ان تسيروا الى بلاد الهند وتدخل على الملك طركنان فيأخذ بثأرنا . فقال له قومه : سر بنا باركت النار فيك . فساروا اياماً وليالي حتى وصلوا الى مدينة الهند . واستأذنوا في الدخول على الملك طركنان فاذن لعجيب في الدخول . فدخل وقبل الارض ودعا له بدعاء الملوك وقال : يا ملك أجزني اجازتك النار ذات الشرر . وحمالك الدجى بالظلام المعتكر . فلما نظر ملك الهند الى عجب قال له : من انت وما تريد . قال له : انا عجب ملك العراق وقد جار عليّ اخي وقد تبع دين الاسلام واطاعته العباد . وقد ملك البلاد ولم يزل يطردني من ارض الى ارض . وها انا اتيت اليك استجير بك وبهتتك . فلما سمع ملك الهند كلام عجب قام وقعد وقال : وحق النار لاخذنّ بثأرك ولا ادع احداً يعبد غير ربي النار . ثم انه صاح على ولده وقال له : يا ولدي هيى حالك واذهب الى العراق . وأهلك كل من فيها واربط الذين لا يعبدون النار وعذبهم ومثل بهم ولا تقتلهم . واثنتي بهم عندي حتى اصنع في عذابهم انواعاً واذيقهم الهوان واتركهم عبرة لمن اعتبر في هذا الزمان . ثم اختار معه ثمانين الف مقاتل على الحليل وثمانين الف مقاتل على الزرافات . وبعث معهم عشرة آلاف فيل كل فيل عليه تحت من الصندل مشبك بقضبان الذهب وصفائحهم ومساميره من الذهب والفضة . وفي كل تحت ستر من الذهب والزمرد . وارسل معهم

تخوت السلاح في كل تحت ثمانية رجال يقاتلون بسائر السلاح . وكان ابن الملك شجاع الزمان ما له في شجاعته نظير . وكان اسمه رعد شاه . وجهز نفسه في عشرة ايام وساروا مثل قطع الغمام مدة شهرين من الزمان حتى وصلوا مدينة عمان وداروا حولها وعجيب فرحان ويظن انه ينتصر . وقد خرج الجمرقان وسعدان وجميع الابطال في حومة الميدان . ودقت الطبول وصهات الحياول . واشرف على ذلك الكيلجان ورجع اخبر الملك غريباً وركب كما ذكرنا وساق جواده ودخل بين الكفار ينتظر من يبرز له ويقع باب الحرب . فبرز سعدان العول وطلب البراز فبرز له بطل من ابطال الهند . فما امهله سعدان في الثبات قدأمه حتى ضربه بالعمود فهشم عظمه وصار على الارض ممدوداً . فبرز له ثاني فقتله وثالث فجنده . ولم يزل سعدان يقتل حتى قتل ثلاثين بطلاً . فعند ذلك برز له بطل من الهند اسمه بطاش الاقران . وكان فارس الزمان يعد بجنسة آلاف فارس في الميدان للحرب والطعان . وهو عم الملك طركنان . فلما برز بطاش لسعدان قال له : يا شلح العرب هل بلغ من قدرك ان تقتل ملوك الهند وابطالها وتأسر فرسانها . اليوم آخر ايامك من الدنيا . فلما سمع سعدان هذا الكلام احمرت عيناه وهجم على بطاش فضربه بالعمود . فنجبت الضربة ولف سعدان مع العمود فوق على الارض . فما افاق الا وهو مكتف مقيد فسحبوه الى خيامهم . فلما نظر الجمرقان الى صاحبه اسيراً قال : يا لدين الخليل ابراهيم . ولكز جواده وحمل على بطاش الاقران فقتلوا ساعة . ثم هجم بطاش على الجمرقان فجنده من جلاب درعه واقتلعه من سرجه ورماه على الارض . فكتفوه وسحبوه الى خيامهم . ولم يزل بطاش يبرز له مقدم بعد مقدم حتى اسر من المسلمين اربعة وعشرين مقدماً . فلما نظر المسلمون الى ذلك اغتموا غمماً شديداً . فلما نظر غريب ما حل بابطاله سحب من تحت ركبته عموداً من الذهب وزنه مائة وعشرون رطلاً وهو عمود برقان ملك الجان

(الليلة الحادية والستون بعد الستمائة) . ثم ساق جواده البحري فخرى تحته

مثل هبوب الريح . واندفع حتى صار في وسط الميدان وصاح : الله اكبر فتح ونصر .

وخذل من كفر بدين ابراهيم الخليل . ثم حمل على بطاش وضربه بالعمود فوقع على الارض فالتفت نحو المسلمين ونظر الى اخيه سهيم الليل وقال له : كتف هذا الكتاب . فلما سمع سهيم كلام غريب اندفع على بطاش فشد وثاقه واخذه . وصار ابطال المسلمين يتعجبون من ذلك الفارس . وصار الكفار يقولون لبعضهم : من هذا الفارس الذي خرج من بينهم واسر صاحبنا . كل هذا وغريب يطلب البراز فبرز له مقدم من الهنود فضربه غريب بالعمود فوقع على الارض ممدوداً . فكتمه الكيلجان والقورجان وسلماه الى سهيم . ولم يزل غريب يأسر بطلاً بعد بطل حتى اسر اثنين وخمسين بطلاً مقدمين اعياناً . وقد فرغ النهار فدقوا طبول الانفصال وطلع غريب من الميدان وقصد عسكر المسلمين . وكان اول من لاقاه سهيم فقبل رجله في الركاب وقال له : لاشئت يدك يا فارس الزمان فاخبرنا من انت من الشجمان . فعند ذلك رفع البرقع الزرد عن وجهه ففره وقال سهيم : يا قوم هذا ملككم وسيدكم غريب وقد اتى من ارض الجان . فلما سمع المسلمون بذكر ملكهم رموا ارواحهم عن ظهور الخيل وقدموا اليه وقبلوا رجله في الركاب وسلموا عليه وفرحوا بسلامته ودخلوا به الى مدينة عمان وتزل على كرسي مملكته ودار قومه حوله وهم في غاية الفرح . ثم قدموا الطعام فاكلوا وبعد ذلك حكى لهم جميع ما جرى له في جبل قاف من قبائل الجان . فتعجبوا غاية العجب وحمدوا الله على سلامته . وكان الكيلجان والقورجان لا يفارقان غريباً . ثم امر غريب قومه بالانصراف الى مراقدهم . فتفرقوا الى بيوتهم ولم يبق عنده الا الماردان . فقال لهما : هل تقدران ان تحملاني الى الكوفة لازور اهلي وترجعاني في آخر الليل . فقالا : يا مولانا هذا اهون ما طلبت . وكان بين الكوفة وعمان ستون يوماً للفارس الحجة . فقال الكيلجان للقورجان : انا احمله في الذهب وانت تحمله في الخبي . فحمله الكيلجان وحاذاه القورجان . فمما كان الا ساعة حتى وصلوا الكوفة وعلا به الى باب القصر . فدخل على عمه الدامغ . فلما رآه قام له وسلم عليه . ثم قال له : كيف حال زوجتي فخر تاج وزوجتي مهدية . قال : انهما طيبتان بخير وعافية . ثم

دخل الخادم فاخبر الحريم بعجيبي . غريب ففرحن وزغرطن ووهبن للخادم بشارته . ثم دخل الملك غريب فقمّن له وسلمن عليه . ثم بعد ذلك تحدّثوا . وحضر الدامغ فحكي له ما جرى له مع الجن . فتعجب الدامغ والحريم . واستراح بقية الليل الى ان قرب الفجر . فخرج الى الماردین وودّع اهله وحريمه وعمه الدامغ . ثم ركب ظهر القورجان وحاذاه اكيلجان . فما انكشف الظلام الا وهو في مدينة عمان ولبس آلة حربه وكذلك قومه وأمر بفتح الابواب . واذا بفارس قد وصل من عسكر الكفار ومعه الجمرقان وسعدان الغول والمقدمون المأسورون وقد خلصهم ثم سلمهم لغريب ملك المسلمين . ففرح المسلمون بسلامتهم ثم تدرعوا وركبوا وقد ذقوا كؤوس الحرب واعتدوا للطعن والضرب . وركب الكفار واصطفوا صفوفاً في الميدان للحرب والطعان (الليلة الثانية والستون بعد الستمائة) . فاول من فتح باب الحرب الملك غريب

وسحب سيفه الماحق وهو سيف يافث بن نوح عليه السلام وساق جواده بين الصفين ونادى : من عرفني فقد اكنى شري ومن لم يعرفني فانا اعرفه بنفسي . انا الملك غريب ملك العراق واليمن . انا غريب اخو عجيبي . فلما سمع رعد شاه ابن ملك الهند كلام غريب صاح على المقدمين وقال : اثبوني بعجيبي . فأثبوا به . فقال له : انت تعلم بان هذه الفتنة فتنتك وانت كنت السبب فيها . وهذا اخوك في حومة الميدان . ومقام الحرب والطعان . فاخرج له واثبني به اسيراً حتى أركبه على جمل بالقلوب وامثل به حتى اصل الى بلاد الهند . فقال له عجيبي : يا ملك ارسل له غيري فاني اصحبت ضعيفاً . فلما سمع رعد شاه كلامه شخو ونحو وقال : وحق النار ذات الشر والنور والظلم والحور ان لم تخرج الى اخيك وتأتني به سريعاً قطعت رأسك واخذت انفاسك . فخرج عجيبي وساق جواده وقد شجع قلبه وقارب اخاه في حومة الميدان . وقال له : يا كلب العرب . وأخس من دق طنّب . اتضاهي الملوك فخذ ما جاءك وأبشر بموتك . فلما سمع الملك غريب هذا الكلام قال له : من انت من الملوك . قال له : انا اخوك فاليوم آخر ايامك من الدنيا . فلما تحقق غريب انه اخوه عجيبي صاح وقال : يا لئار

ابي وامي . ثم اعطى الكيخان سيفه وحمل عليه وضربه بالدبوس ضربة جبار عنيد
كادت ان تخرج اضلاعه وقبضه من اطواقه وجذبه فاقتلعه من سرجه وضرب به
الارض . فاندفع عليه الماردان وشداً وثاقه ثم قاداه ذليلاً حقيراً . كل هذا وغريب قد
فرح بأسر عدوه وانشد قول الشاعر :

بلغت المراد وزال العنا لك الحمد والشكر يا ربنا
نشأت ذليلاً فقيراً حقيراً فاعطاني الله كلّ المنى
ملكتم البلاد قهرت العباد فلولاك ما كنت يا ربنا

فلما نظر رعد شاه ما حلّ بعجيب من اخيه غريب دعا بجواده ولبس آلة حربه
وجلبابه وخرج الى الميدان . وساق جواده الى ان قارب الملك غريباً في مقام الحرب
والطعان . وصاح عليه وقال : يا اخس العرب . وحمال الخطب . هل بلغ من قدرك ان
تأسر الملوكة والابطال . فاتزل عن جوادك وكف نفسك وقبل رجلي وأطلق ابطالي
وسر معي الى ملكي وانت مقيد مسلسل حتى اغفوك واجعلك شيخ بلادنا تأكل
فيها لقمة الخبز . فلما سمع غريب منه هذا الكلام ضحك حتى استلقى على قفاه
وقال له : يا كلباً اكلب . وذنباً اجرب . سوف تنظر من تدور عليه الدوائر . ثم
صاح على سهم وقال له : انتني بالاسارى . فاتاه بهم فضرب رقابهم . فعند ذلك حمل
رعد شاه على غريب حملة صناديد . وصدمه صدمة جبار عنيد . ولم يزالا في كرت
وفرّ وصدام حتى هجم الظلام . فدقوا طبول الانفصال

(الليلة الثالثة والستون بعد الستائة) . واقترقا من بعضهما وذهب كل ملك
الى موضعه فهأوهما بالسلامة . فقال المسلمون للملك غريب : ما هي عادتك
يا ملك ان تطاول في القتال . فقال : يا قوم قاتلت الابطال والاقبال فما رأيت
احسن ضرباً من هذا البطل وكنت اردت ان اسحب سيف يافث واضربه فاهشم
عظامه وافني ايامه ولكن طاولته ظناً مني اني آخذه اسيراً ويكون له حظ في الاسلام .
هذا ما كان من امر غريب . واما ما كان من امر رعد شاه فانه دخل السرادق

وجلس على سريره ودخلت عليه كبراؤه قومه فسألوه عن خصمه . فقال لهم : وحق
 النار ذات الشرر ما رأيت عمري مثل هذا البطل . وفي غد آخذه اسيراً واقوده
 ذليلاً حقيراً . وباتوا الى الصباح . فدقوا طبول الحرب . واعتدوا للطعن والضرب .
 وتقلدوا الصفاح واقاموا الصياح وركبوا الجرد القراح . وخرجوا من الخيام فملأوا
 الارض والآكام والبطاح والاماكن الفساح . وكان اول من فتح باب الحرب
 والطعان الفارس المقدم والاسد الضرعام الملك غريب . فجال وصال وقال : هل من
 مبارز . هل من مناجز . لا يخرج لي اليوم كسلان ولا عاجز . فما استتم كلامه حتى
 برز له رعد شاه وهو راكب على فيل كأنه قبة عظيمة . وعلى ظهر الفيل تحت
 محزم بشرائط حرير والفيال راكب بين اذان الفيل وفي يده كلاب يضرب به الفيل
 ويهتز ميناً وشمالاً . فلما قرب الفيل من جواد غريب وقد نظر الجواد شيئاً ما رآه
 قط جفل منه . فقتل غريب عنه وسلمه لكيليجان وسحب سيفه الماحق وتقدم نحو
 رعد شاه ماشياً على اقدامه حتى صار قدام الفيل . وكان رعد شاه اذا رأى نفسه
 مغلوباً مع بطل من الابطال يركب في تحت الفيل يأخذ معه شيئاً اسمه الوهق .
 وهو في هيئة الشبكة واسع من اسفل وضيق من فوق . وفي ذيله حلق وفيه قنب
 حرير فيقصد الفارس والفرس ويضعه عليهما ويسحب القنب . فينزل عن الجواد
 راكبه فيأخذه اسيراً . وقد قهر القرسان بهذا الشان . فلما قارب غريباً رفع يده
 بالوهق وفرشه على غريب فانتشر عليه وسحبه فصار عنده على ظهر الفيل . وصاح
 على الفيل ان يرد الى عسكره . وكان الكيكيان والقورجان ما يفارقان غريباً فلما رأيا
 ما حل بصاحبهما امسكا الفيل . كل هذا وغريب قد تخطى في الوهق فمزقه .
 وهجم الكيكيان والقورجان على رعد شاه وكفاه وقاده في جبل ليف . وقد حمل
 الناس على بعضهم كأنهم بحران يلتطبان . او جبلان يصطدمان . والغبار قد طلع الى
 عنان السماء . وعابن العسكوان العمى وقوي الحرب وسالت السماء . ولم يزالوا في
 حرب شديدة . وطعن اكيد . وضرب ما عليه من مزيد . حتى ولّى النهار . واقبل الليل

بالاعتكار . فدقوا طبول الانفصال وافترقوا من بعضهم . وكان المسلمون حاضرين في ذلك اليوم . وقد قتل منهم جماعة كثيرة وجرح اكثرهم وذلك من ركاب الفيلة والزرافات . فصعب على غريب فأمر ان يداوى الجرحى . والتفت الى كبار جماعته وقال : ما عندكم من الرأي . قالوا : يا ملك ما ضرنا الا الفيلة والزرافات . فلو سلمنا منها كنا غلبناهم . فقال الكيلجان والقورجان : نحن الاثنان نسحب سيوفنا ونهجم عليهم فنقتل اكثرهم . فتقدم رجل من اهل عمان وكان صاحب رأي عند الجلند وقال : يا ملك ضمان هذا العسكر علي اذا انت طارعتني وسمعت مني . فالتفت غريب الى المقدمين وقال : مهما قاله لكم هذا المعلم فاطيعوه . فقالوا : سمعاً وطاعة

(الليلة الرابعة والستون بعد الستمائة) . فاختار ذلك الرجل عشرة مقدمين وقال : ماتحت ايديكم من الابطال . فقالوا : عشرة آلاف بطل . فاخذهم ودخل بهم دار السلاح . فاعطى خمسة آلاف منهم بندقيات وعلّمهم كيفية الرمي بها . فلما لاح الفجر جهز الكفار انفسهم وقدموا الفيلة والزرافات ورجلهم حاملون السلاح الكامل وقدموا الوحوش وابطالهم قدام العسكر وركب غريب وابطاله واصطفوا صفوفاً ودوّت الكاسات وقدمت السادات وتقدم الوحوش والفيلة . فصاح الرجل على الرماة فاشتغلوا بالسهم والبندقيات . فخرج النبل والرصاص فدخلت في اضلاع الوحوش . فصاحت الوحوش وانقلبت على الابطال والرجال وداستهم بارجلها . ثم هجم المسلمون على الكفار واحاطوا بهم من الشمال الى اليمين وداستهم الفيلة وشتمتهم في البراري والقفار . وسار المسلمون في اقصيتهم بالسيوف المهنددة . فمأسلم من الفيلة والزرافات الا القليل . ورجع الملك غريب وقومه فرحين بالنصر . فلما اصبحوا فرقوا الغنائم وقعدوا خمسة ايام . ثم بعد ذلك جلس الملك غريب على كرسي المملكة وطلب اخاه عجبياً وقال له : يا كلب ما لك تحشد علينا الملوك . والقادر على كل شي . ينصرني عليك فأسلم تسلم وأترك لك ثأر ابي وامي من اجل ذلك واجعلك ملكاً كما كنت وَاكون انا من تحت يدك . فلما سمع عجب كلام غريب قال له : ما افارق ديني . فجعله في قيد حديد

وكل به مائة عبد شديد. والتفت الى رعد شاه وقال له: ما تقول في دين الاسلام . فقال: يا مولاي انا ادخل في دينكم ولولا انه دين صحيح مليح ما غلبتمونا . امدد يدك وانا اشهدان لا اله الا الله وان الحليل ابراهيم رسول الله . ففرح غريب باسلامه وقال له: هل ثبتت في قلبك حلاوة الايمان . قال: نعم يا مولاي . ثم قال له غريب: يا رعد شاه هل تمني الى بلادك ومملكك . فقال: يا مملك يقتلني ابي لاني خرجت من دينه . فقال غريب: انا اسير معك واملكك الارض حتى تطيعك البلاد والعباد بعون الله الكريم الجواد . فقَبَّلَ يده ورجله . ثم انعم على صاحب الرأي الذي هو سبب انهزام العدو واعطاه اموالاً كثيرة . والتفت الى الكيلجان والقورجان وقال لهما: يا ارهاط الجن . قالوا: لبيك . قال: مرادي ان تحملاني الى بلاد الهند . فقالوا: سمعاً وطاعة . فاخذ معه الجمرقان وسعدان وحملهما القورجان وحمل الكيلجان غريباً ورعد شاه وقصدا بهم ارض الهند

(الليلة الخامسة والستون بعد الستمائة) . وكان المسير وقت الغروب فما جاء آخر الليل الا وهم في كشمير . فاتزلاهم في قصر وانحدروا من سلام القصر . وكان طر كان بلغه الخبر من المتهمين بما جرى لابنه وعسكره وانهم في هم عظيم وان ابنه لا ينام ولا يلتذ بشي . فصار متفكراً في امره وما جرى له . واذا بالجماعة دخلوا عليه فلما نظر الملك ابنه ومن معه بهت واخذته الفرع من المردة . والتفت اليه ابنه رعد شاه وقال له: الى اين يا غدار يا عابد النار . يا ويلك فترك عبادة النار . واعبد الملك الجبار . خالق الليل والنهار . الذي لا تدركه الابصار . فلما سمع ابوه هذا الكلام كان معه دبوس حديد فرماه به فحلا عنه ووقع في ركن القصر فهدم ثلاثة احجار . وقال له: يا كلب اهلك العساكر وضيعت دينك وجئت تخرجني من ديني . فتلقاه غريب ولكمه في عنقه فرماه . فشد الكيلجان والقورجان وثاقه وهرب الحرير جميعاً . ثم انه جلس على كرسي مملكته وقال لرعد شاه: اعدل اباك . فالتفت اليه وقال له: يا شيخ الضلال اسلم تسلم من النار ومن غضب الجبار . فقال طر كان: ما اموت الا على ديني . فعند

ذلك سحب غریب سيفه الماحق وضربه به فوقع علی الارض شطرين وعجل الله بروحه
الی النار وبشس القرار. ثم أمر غریب بتعليقه علی باب القصر فعلقوه وجعلوا شطراً
يميناً وشطراً شمالاً وباتوا حتی فرغ النهار. فأمر غریب رعد شاه ان یلبس بدلة الملك
فلبس وجلس علی تحت ابیه وقعد غریب عن يمينه . ووقف اکیلیجان والقورجان
والجمرقان وسعدان القول یمیناً وشمالاً وقال لهم الملك غریب: كل من دخل من
الموكر اربطوه ولا تحلوا مقدماً یفلت من ايديكم . فقالوا: سمعاً وطاعة . ثم بعد
ذلك طلع المقدمون وقصدوا قصر الملك لاجل الخدمة . فأول من طلع المقدم الأكبر
فنظر الملك طرکنان معلقاً شطرين فاندھش وحادر وحققه الانهار . فهم عليه اکیلیجان
وجذبه من اطواقه فرماه وكفه ثم جذبه الی داخل القصر ثم ربطه وسجبه . فاطلعت
الشمس حتی ربط ثلاثمائة وخمسين مقدماً ووقفهم بین يدي غریب . فقال لهم : يا قوم
هل نظرتم ملككم وهو معلق علی باب القصر . فقالوا: من فعل به هذه الفعالة . فقال
غریب : انا فعلت به ذلك بعون الله تعالی ومن خالفني فعلت به مثله . فقالوا : ما تريد
منا . فقال : انا غریب ملك العراق انا الذي اهلكت ابطالكم . وان رعد شاه دخل
فی دین الاسلام وقد صار ملكاً عظيماً وحاكماً علیكم . فأسلموا تسلموا . ولا تخالفوا
تندموا . فنطقوا بالشهادة وكتبوا من اهل السعادة . فقال غریب : هل صححت فی
قلوبكم حلاوة الايمان . قالوا : نعم . فأمر بجلهم فجلهم . فخلع عليهم وقال لهم : امضوا
الی قومكم واعرضوا عليهم الاسلام فمن اسلم فابقوه ومن ابى فاقتلوه

(اللیة السادسة والستون بعد الستمائة) . فمضوا وجمعوا رجالهم الذین تحت
ایديهم ویحكمون علیهم واعلموهم بما كان . ثم عرضوا علیهم الاسلام فأسلموا الآ
قلیلاً فقتلهم . واخبروا غریباً بذلك فحمد الله تعالی واثنی علیہ وقال : الحمد لله
الذی هون علینا من غیر قتال . واقام غریب فی کشمیر الهند اربعین يوماً حتی مهد
البلاد واخرب بیوت النار واماكنها وبنی فی مواضعها مساجد وجوامع . وقد حزم
رعد شاه من الهدایا والتحف شیئاً كثيراً لا یوصف وارسله فی المراكب . ثم ركب

غريب على ظهر الكيلجان وركب سعدان والجمرقان على ظهر القورجان بعد ان ودعوا بعضهم وساروا الى آخر الليل . فملاح الفجر الآوهم في مدينة عمان . فتلقاهم قومهم وسلموا عليهم وفرحوا بهم . فلما وصل غريب الى باب الكوفة امر باحضار اخيه عييب فاحضروه وأمر بصلبه . فاحضر له سهم كلاب من حديد وجعلها في عراقبيه وعاقوه على باب الكوفة . ثم أمر يرميه بالنبال فرموه بها حتى صار كالقنفذ . ثم دخل الكوفة ودخل قصره وجلس على تخت ملكه . فحكم ذلك اليوم حتى فرغ النهار . ثم دخل على حريمه فقامت له كوكب الصباح وهنأته وكذلك الجوارى هنأته بالسلامة . ثم اقام عند كوكب الصباح ذلك اليوم وتلك الليلة . فلما اصبح الصباح قام واغتسل وصلى صلاة الصبح وجلس على سرير ملكه وشرع في عرس مهدية . فذبح ثلاثة آلاف رأس من الغنم والفين من البقر والفا من المعز وخمسمائة من الجمال وأربعة آلاف من الدجاج ومن الاوز كثيراً ومن الخيل خمسمائة . وكان هذا العرس لم يعمل مثله في الاسلام في ذلك الزمان . ثم ان غريباً قعد مع مهدية في الكوفة عشرة ايام . ثم وصى عمه بالعدل في الرعية وسار بحريمه واطاله حتى وصل الى مراكب الهدايا والتحف ففرقها بجميع ما فيها على العسكر واستغنت الابطال بالاموال . ولم يزلوا في سيرهم حتى وصلوا الى مدينة بابل . فخلع على اخيه سهم الليل وجعله فيها سلطاناً واقام عنده عشرة ايام

(الليلة السابعة والستون بعد الستمائة) . ثم رحل ولم يزلوا سائرين حتى وصلوا الى حصن سعدان الغول فاستراحوا خمسة ايام . ثم ان غريباً قال للكيلجان والقورجان : امضوا الى اسبائير المدائن وادخلوا قصر كسرى واكشفوا لي خبر فخر تاج وهاتيا لي رجلاً من اقارب الملك يجبرني بما جرى . فقالا : سمعاً وطاعة . ثم سار الاثنان الى اسبائير المدائن . فبينما هما سائران بين السماء والارض واذا هما بعسكر جرار مثل النجر الزاخر . فقال الكيلجان للقورجان : اتزل بنا لنكشف خبر هذا العسكر . فزتلا ومشيما بين العساكر فوجداهم اعجاباً . فسألنا بعض الرجال من هذا العسكر والى اين سارون .

فقالوا لها: الى غريب نقتله ونقتل كل من معه . فلما سمعا هذا الكلام توجهتا الى
سرادق الملك المقدم عليهم وكان اسمه رستم وصبرا حتى نام الاعجام في مراقدهم ونام
رستم على تحته فحملاه بتخته وتجاوزا الحصن . فاجاء نصف الليل الا وهم في خيام
الملك غريب . فعند ذلك تقدما الى باب السرادق وقالوا : دستور . فلما سمع غريب
ذلك الكلام جلس وقال : ادخلوا . فدخلوا بذلك التخت ورستم راقد عليه . فقال لهم
غريب : من يكون هذا . فقالوا : هذا ملك من ملوك العجم ومعه عسكر عظيم وقد اتى
يريد قتلك انت وقومك وقد جنناك به ليخبرك عما تريد . فقال غريب : ائتوني بمائة
بطل . فأتوا بهم . فقال : اسحبوا سيوفكم وقفوا على رأس هذا العجمي . ففعلوا ما أمرهم
به ونهوه ففتح عينيه فوجد على رأسه قبة من سيف . فغمض عينيه وقال : اي شيء
هذا المنام القبيح . فوكزه الكيلجان بذباب السيف فقعد . فقال له رستم : اين انا .
فقال : انت في حضرة الملك غريب صهر ملك العجم . فما اسمك والى اين تذهب . فلما
سمع اسم غريب تفكر وقال في نفسه : هل انا نائم ام يقظان . فضربه سهم وقال له :
لم لا ترد الكلام . فرفع رأسه وقال : من اتى بي من خيمتي وانا بين رجالي . فقال
غريب : جاء بك هذان الماردان . فلما نظر الى الكيلجان والقورجان تعوط في لباسه .
فهم عليه الماردان وقد كشرا عن انياهما وسحبا سيوفهما وقالاه : اما تقدم تقبل
الارض قدام الملك غريب . فارتعب من الماردين وتحقق انه غير نائم فوقف على اقدامه
وقبل الارض وقال : باركت النار فيك وطال عمرك يا ملك . فقال غريب : يا كلب
العجم النار ليست معبودة لانها تضر ولا تنفع الا للطعام . فقال : فن هو المعبود .
فقال غريب : المعبود هو الله الذي خلقك وصورك وخلق السموات والارض . فقال
العجمي : فما اقول حتى اصير من حزب ذلك الرب وادخل في دينكم . فقال غريب :
تقول : لا اله الا الله ابراهيم خليل الله . فنطق بالشهادة فكتب من اهل السعادة
وقال : اعلم يا مولاي ان صهرك الملك سابور طلب قتلك وقد بعثني في مائة الف
وأمرني ان لا ابقي منكم احدا . فلما سمع غريب كلامه قال : أهذا جزائي منه حيث

خلصت ابنته من الضيق ومن الردى فالله يجازيه بما اضره . ولكن فما اسمك . قال :
 رستم مقدم سابور . فقال له غريب : وكذلك مقدم عسكري . ثم قال له : يا رستم كيف
 حال الملكة فخر تاج . فقال له : يعيش رأسك يا ملك الزمان . فقال : ما سبب موتها .
 قال : يا مولاي لما سرت الى اخيك اتت جارية للملك سابور صهرك وقالت له :
 يا سيدي أنت أمرت غريباً ان يزور سيدتي فخر تاج . قال : لا وحق النار . ثم انه
 سحب سيفه ودخل عليها وقال لها : يا خبيثة كيف خليت هذا البدوي يزورك ولا
 اعطاك مهراً ولا عمل عرساً . فقالت له : يا ابنت انت اذنت له . واطرقت برأسها الى
 الارض . فصاح على القوالب والجواري وقال لمن : كفن هذه العاهرة . فحمل عليها
 واراد قتلها . فقامت امها ومنعت عنها وقالت : يا ملك لا تقتلها فتبقي معيرة ولكن
 احبسها في مخدع حتى تموت . فحبسها حتى هجم الليل فارسلها مع اثنين من خواصه
 وقال لهما : ابعدا بها والقيها في بحر جيحون ولا تجبرا احداً . فعلا ما امرهما وقد خفي
 ذكرها ومضى زمانها

(الليلة الثامنة والستون بعد الستمائة) . فلما سمع غريب كلامه اسودت الدنيا
 في عينيه وساءت اخلاقه وقال : وحق الخليل لاسيرن الى هذا الكلب واهلكه
 واخرب دياره . ثم ارسل الكتب للبحرقان ولصاحب ميا فارقين ولصاحب الموصل .
 ثم التفت الى رستم وقال له : كم معك من العسكر . فقال له : معي مائة الف من
 فرسان العجم . فقال له : خذ معك عشرة آلاف وسر الى قومك وشاغلهم بالحرب وانا
 على اترك . فركب رستم في عشرة آلاف فارس من عسكره ثم سافر الى قومه وقال في
 نفسه : اني اعمل عملاً يبيض وجهي عند الملك غريب . فسار رستم سبعة ايام وقد
 قرب من عسكر العجم وبقي بينه وبينهم نصف يوم . ففرق عسكره اربع فرق وقال لهم :
 دوروا حول العسكر وابقوا فيهم السيف . فقالوا : سمعاً وطاعة . فركبوا من العشاء الى
 نصف الليل حتى داروا حول العسكر وكانوا آمنين بصد فقد رستم من بينهم . فهجم
 عليهم المسلمون وصاحوا : الله اكبر . فقام الاعجام من النوم ودار فيهم الحسام وزلت

منهم الاقدام وغضب عليهم الملك العلام وعمل فيهم رستم مثل عمل النار في الخطب
اليابس . فما فرغ الليل الأ وعسكر العجم ما بين قتيل وهارب ومجروح . وغنم المسلمون
الثقل والخيام وخزائن الاموال والحيل والجمال . ثم تزلوا في خيام الاعجم واستراحوا
حتى اقبل الملك غريب ونظر ما فعل رستم وكيف دب الحيلة وقتل الاعجم وكسر
عسكرهم . فخلع عليه وقال له : يا رستم انت الذي كسرت العجم فجميع الغنيمة لك .
فتقبل يد الملك وشكره واستراحوا يومهم . ثم ساروا طالبين ملك العجم ووصل المهزومون
ودخلوا على الملك سابور . وشكوا له الويل والثبور وعظائم الامور . فقال لهم سابور :
ما الذي دهاكم . ومن بشره رماكم . فحكوا له ما جرى وكيف هجم عليهم في ظلام
الليل . فقال سابور : ومن الذي هجم عليكم . فقالوا : ما هجم علينا الا مقدم عسكرك
لانه اسلم . واما غريب فلم يأتنا . فلما سمع الملك بذلك رمى تاجه على الارض وقال :
ما بقي لنا قيمة . ثم التفت الى ولده ورد شاه وقال : يا ولدي ما لهذا الامر الا انت .
فقال ورد شاه : وحياتك يا ولدي لا بد من ان اجي . بغريب وكبرا . قومه في الجبال
واهلك كل من كان معه . وأحصى عسكره فوجدهم مائتي الف وعشرين الفا وباتوا
على نية الرحيل . وقد اصبح الصباح وارادوا ان يرحلوا واذا هم بغيار قد ثار حتى سد
الاقطار وقد حجب اعين النظار . وكان للملك سابور ركباً لوداع ولده . فلما نظر الى
هذا العجاج العظيم صاح على ساع . وقال : اكشف لي خبر هذا الغبار . فراح وعاد
ثم قال : يا مولاي قد اتى غريب وابطاله . فعند ذلك حطوا الاحمال واصطف الرجال
للحرب والقتال . فلما أقبل غريب على اسبائير المدائن ونظر الاعجم وقد عزموا على
الحرب والكفاح ندب قومه وقال : احملاوا بارك الله فيكم . فعندها هزوا العلم . وانطبقت
العرب والعجم . والامم على الامم . وجرى الدم والنسجم . وعانيت النفوس العدم . وتقدم
الشجاع وهجم . وولى الجبان وانهمز . ولم يزلوا في حرب وقتال حتى ولى النهار فدقوا طبول
الانفصال وافترقوا من بعضهم . وأمر الملك سابور ان ينصبوا الخيام على باب المدينة .
وكذلك الملك غريب نصب خيامه قبال خيام الاعجم وتزل كل واحد في خيامه

(الليلة التاسعة والستون بعد الستمائة) . فلما اصبح الصباح ركبوا الجرد القراح واقاموا الصباح . وقد حملوا الرماح ولبسوا عدّة الكفاح وتقدّم كل بطل جمججاج وليث وقاح . فاول من فتح باب الحرب رستم فقدم جواده الى وسط الميدان وصاح : الله اكبر انا رستم ومقدم ابطال العرب والعجم . هل من مبارز . هل من مناجز . لا يبرز لي اليوم كسلان ولا عاجز . فبرز له طومان من العجم وحمل على رستم ورستم حمل عليه ووقع بينهما حملات منكرات . فوثب رستم على غريمه وضربه بعمود كان معه وزنه سبعون رطلاً فحسف رأسه في صدره فوقع على الارض قتيلاً وفي دمه غريقاً . فما هان ذلك على الملك سابور فامر قومه بالحلمة فحملوا على المسلمين واستغاثوا بالشمس ذات الانوار . واستغاث المسلمون بالملك الجبار . وتكاثر العجم على العرب . وسقوهم كأس العطب . فعند ذلك صاح غريب وتقدم بهتة وسحب سيفه المالح سيف يافث وحمل على الاعجام . وكان الكيليجان والقورجان بركاب الملك غريب . ولم يزل كاراً بسيفه حتى وصل الى رافع العلم فضربه على رأسه صمخاً فوقع على الارض مغشياً عليه . فاخذه الماردان الى الخيام . فلما نظرت الاعجام العلم قد وقع ولوا هارين . والى ابواب المدينة طالبين . فتبعهم المسلمون بالسيوف حتى وصلوا الى الابواب وازدحموا فيها فمات منهم خلق كثير ولم يقدروا على غلق الابواب . فهجم رستم والجمرقان وسعدان وسهم والدامغ والكيليجان والقورجان وجميع ابطال المسلمين وفرسان الموحدين على الاعجام المارقين في الابواب . وجرى الدم من الكفّار في الازقة مثل التيّار . فعند ذلك نادوا : الامان الامان . فرفعوا السيف عنهم فرموا سلاحهم وعددهم وساقوهم سوق الغنم الى خيامهم . وكان غريب قد رجع الى سرادقه وقاع سلاحه ولبس ثياب العز بعد ما اغتسل من دم الكفّار . وقعد على تحت ملكه وطلب ملك العجم . فجاؤوا به واوقفوه بين يديه . فقال له : يا كلب العجم ما حملك على ما فعلت بابتك . كيف تراني لا اصالح لها بعلاً . فقال : يا ملك لا تواخذني بما فعلت فاني ندمت وما واجهتك بالقتال الا خوفاً منك . فلما سمع غريب هذا الكلام امر ان يسطحوه ويضربوه . ففعلوا ما امرهم به

حتى قطع الاين . ثم ادخلوه عند الجوسين . ثم دعا بالاعجم وعرض عليهم الاسلام
فاسلم منهم مائة وعشرون الفا والباقي راحوا على السيف . واسلم كل من في المدينة من
الاعجم . وركب غريب في موكب عظيم ودخل اسباير المدائن وجاس على كرسي
سابور ملك العجم وخلع ووهب وفرق الغنمة والذهب وفرق على الاعاجم . فاجبوه ودعوا
له بالنصر والعز والبقاء . ثم ان ام فخر تاج تذكرت بنتها واقامت العزاء وامتلأ القصر
بالصراخ والصياح . فسمعهم غريب فدخل عليهم وقال : ما خبركم . فتقدمت ام فخر تاج
وقالت له : يا سيدي انك لما حضرت تذكرت ابنتي وقتت : لو كانت طيبة كانت فرحت
بقدموك . فبكي غريب عليها وجلس على تحته وقال : اثوني بسابور . قاتوا به وهو يحجل
في القيود . فقال له : يا كلب العجم ما فعلت بابنتك . قال : اعطيتها لهذا وهذا وقتت لها
غرقاها في بحر جيمون . فدعا غريب بالرجلين وقال لهما : هل ما ذكره هذا حق . تالا :
نعم ولكن يا ملك ما غرقناها بل شفقنا عليها وسينهاها على شاطئ جيمون وقتنا لها :
اطلبي النجاة لنفسك ولا ترجعي الى المدينة فيقتلك ويقتلنا معك . وهذا ما عندنا
(الليلة الموفية للسبعين بعد الستمائة) . فلما سمع غريب منهم هذا دعا
بالنجيين فحضروا . فقال لهم : اضربوا لي تحت رمل وانظروا حال فخر تاج هل هي في
قيد الحياة او ماتت . فضربوا تحت رمل وقالوا : يا ملك الزمان ظهر لنا ان الملكة في
قيد الحياة وقد جاءت بولد ذكر وهما عند طائفنة من الجان . ولكن تغيب عنك
عشرين سنة . فاحسب كم لك في سفرتك . فحسب مدة الغيبة فكانت ثمان سنين .
فقال : لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . وبعث رسلا الى القلاع والحصون التي
في حكم سابور فاتوا طائعين . فبينما هو جالس في قصره اذ نظر غبارا ثار حتى سد
الاقطار واطام الآفاق . فصاح على الكيخان والقورجان وقال : اثنياني بنجر هذا الغبار .
فسار الماردان ودخلا تحت الغبار وخطفا فارسا من الفرسان واتيا به الى غريب واوقفاه
بين يديه وقالاه : اسأل هذا فانه من العسكر . فقال له غريب : لمن هذا العسكر .
فقال : يا ملك ان هذا الملك وردشاه صاحب شيراز اتى نقاتك . وكان السبب في

ذلك ان سابور العجم لما وقعت الوقعة بينه وبين غريب وجرى ما جرى هرب ابن الملك سابور في شزيمة من عسكر ابيه . فسار حتى وصل الى مدينة شيراز ودخل على الملك ورد شاه وقبل الارض ودموعه نازلة على خدوده . فقال له : ارفع رأسك يا غلام وقل لي ما يبكيك . فقال : يا ملك ظهر لنا ملك من العرب اسمه غريب اخذ ملك ابي وقتل الاعجم وسقاهم كأس الحمام . وحكى له ما جرى من غريب من اوله الى آخره . فلما سمع ورد شاه كلام ابن سابور قال : هل امرأتي طيبة . فقال له : اخذها غريب . فعند ذلك قال : وحياة رأسي ما بقيت ابقي على وجه الارض بدويًا ولا مسلماً . ثم كتب الكتب وارسلها الى نوابه فاقبلوا . فعددهم فوجدهم خمسة وثمانين الفاً . ثم قمع الخزان وفرق على الرجال الدروع والآلات السلاح وسار بهم حتى وصلوا الى اسبائير المداين وتزوا جميعهم قبال باب المدينة . فتقدم الكيلجان والقورجان وقبلا ركة غريب وقالوا : يا مولانا اجبر قلوبنا واجعل هذا العسكر من قسمنا . فقال لها : دونكما واياهم . فعند ذلك طار الماردان حتى تولا على سراق ورد شاه فوجداه على كرسي عزه وابن سابور جالس على يمينه والمقدمون حوله صفان وهم يتشاورون على قتل المسلمين . فتقدم الكيلجان وخطف ابن سابور والقورجان خطف ورد شاه وسارا بهما الى غريب . فامر بضرهما حتى غابا عن الوجود . ثم عاد الماردان وسحبا سيفين كل سيف لا يقدر احد ان يحمله وهجما على الكفار . وعجل الله بارواحهم الى النار وبئس القرار . فلم تنظر الكفار سوى سيفين يلمعان ويحصدان الرجال حصد الزرع ولا يرون احدًا . ففاتوا خيامهم وساروا على جرد الخيل . فتبعاهم يومين وقد أفنيا منهم خلقًا كثيرًا . ورجع الماردان قبلاً يد غريب . فشكرهما على ما فعلا وقال لها : غنيمة الكفار لكما وحدكما لا يشارككما فيها احد . فدعوا له وانصرفا ولما اموالهم واطمانا في اوطانها . هذا ما كان من امر غريب وقومه

(الليلة الحادية والسبعون بعد الستائة) . واما الكفار فانهم لم يزالوا في

هزيمتهم حتى وصلوا الى شيراز واقاموا الغزاء على من قتل منهم . وكان للملك ورد شاه

اخ اسمه سيران الساحر ليس في زمانه اسم منسئ . وكان منغزلاً عن اخيه في حصن من الحصون كثير الاشجار والانهار والاطيار والازهار . وكان بينه وبين مدينة شيراز نصف يوم . فسار القوم المنهزمون الى ذلك الحصن ودخلوا على سيران الساحر وهم باكون صارخون . فقال لهم : ما ابساكم يا قوم . فاعلموه بالخبر وكيف خطف الماردان اخاه ورد شاه وابن سابور . فلما سمع سيران هذا الكلام صار الضياء في وجهه ظلاماً وقال : وحق ديني لاقتلن غريباً ورجاله ولا اترك منهم دياراً ولا من يرد الاخبار . ثم انه تلا كلمات وطلب الملك الاحمر فحضر . فقال له : امض الى اسبائير المدائن واهجم على غريب وهو جالس على سريره . فقال له : سمعاً وطاعة . ثم انه سار حتى وصل الى الملك غريب . فلما رآه غريب سحب سيفه المالح وحمل عليه وكذلك الكيلجان والقورجان وقصدوا عسكر الملك الاحمر . فقتلوا منهم خمسمائة وثلاثين وجرحوا الملك الاحمر جرحاً بالغاً فولئ هارباً وولئ قومه مجرحين . ولم يزالوا سائرين حتى وصلوا حصن الفواكه ودخلوا على سيران الساحر وهم يدعون بالويل والشبور . فقالوا له : يا حكيم ان غريباً معه سيف يافث بن نوح المطلسم فكل من ضربه به قصه . ومعه ماردان من جبل قاف قد اعطاه اياهما الملك مرعش . وهو الذي قتل برقان حين دخل جبل قاف وقتل الملك الازرق وافنى من الجن شيئاً كثيراً . فلما سمع الساحر كلام الملك الاحمر قال له : امض . فمضى الى حال سيده . ثم ان الساحر عزم واحضر ماردان اسمه زعازع واعطاه قدر درهم بنجاً طياراً وقال له : امض الى اسبائير المدائن واقصد قصر غريب وتصور في صورة عصفور وارصده حتى ينام ولا يبقى عنده احد . فخذ البنج وضعه في انفه واثمتي به . فقال : سمعاً وطاعة . وسار حتى وصل الى اسبائير المدائن وقصد قصر غريب وهو في صورة عصفور وقعد في طاقه من طيقان القصر وصبر حتى دخل الليل وذهبت الملوك الى مراقدهم ونام غريب . فقتل واخرج البنج المصحون وذره في انقه فحمدت انفاسه . فلقه في ملاءة الفرش وحمله ومرق به مثل الريح العاصف . فما جاء نصف الليل الا وهو في حصن الفواكه ودخل به على سيران الساحر .

فشكره على فعله واراد ان يقتله وهو في حالة تبنيه . فنهاه رجل من قومه عن قتله وقال له : يا حكيم انك ان قتلته اخب ديارنا الجان لان الملك مرعش صاحبه يحمل علينا بكل عفريت عنده . قال له : وما نضع به . فقال : امره في جيكون وهو منبج فلا يدري من رماه ويفرق ولا يعلم به احد . فأمر المارد ان يحمل غريباً ويومه في جيكون . فحمل المارد غريباً واتى به الى جيكون

(الليلة الثانية والسبعون بعد الستائة) . فاراد ان يومه في جيكون فلم يهن عليه . فعمل رومس خشب وربطه بالحبال ودفع الرومس بغريب في التيار فاخذته التيار وراح . هذا ما كان من امر غريب . واما قومه فانهم اصبحوا يقصدون خدمته فلم يجوده ووجدوا سبيته على تحته وانتظروه ان يخرج فما خرج . فطلبوا الحاجب وقالوا له : ادخل الحرم وانظر الملك فانه ما له عادة ان يغيب الى هذا الوقت . فدخل الحاجب وسأل من في الحرم . فقالوا له : من البارحة ما رأينا . فرجع اليهم الحاجب واخبرهم بذلك . فتحيروا وقال بعضهم لبعض : ننظر ان يكون راح ليتزه نحو البساتين . ثم انهم سألوا البساتينية : هل الملك مر عليكم . فقالوا : ما رأينا . فانتموا وفتشوا جميع البساتين ورجعوا آخر النهار باكين . وطاف الكيلجان والقورجان يفتشان عليه في المدينة فلم يعرفوا له خبراً وعادا بعد ثلاثة ايام . فلبس القوم السواد . وشكوا لرب العباد . الذي يفعل ما اراد . فهذا ما كان من امرهم . واما ما كان من امر غريب فانه صار ملقى على الرومس وهو يجوي به في التيار خمسة ايام . ثم قذفه التيار في البحر المالح فلعبت به الامواج واختض باطنه فخرج منه البنج . ففتح عينيه فوجد نفسه في وسط البحر والامواج تلعب به . فقال : لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . يا ترى من فعل بي هذا الفعل . فبينما هو متحير في امره واذا بركب سائر . فلوح للركاب بكمه فاتوه واخذوه . ثم قالوا له : من تكون ومن اي البلاد انت . فقال لهم : اطعموني واسقوني حتى ترد لي روحي واقول لكم من انا . فاتوه بالماء والزاد فاكل وشرب ورد الله عليه عقله . فقال : يا قوم ما جنسكم وما دينكم . فقالوا : نحن من الكرج ونعبد صنماً اسمه

منقاش . فقال لهم : تبأ لكم ولعبودكم يا كلاب ما يُعبد إلا الله الذي خلق كل شيء . ويقول للشيء : كن فيكون . فعندها قاموا عليه بقوة وجنون وارادوا القبض عليه وهو بلا سلاح . فصار كل من لكمه رماه واعدمه الحياة فبطح اربعين رجلاً . فتكاثروا عليه وشدوا وثاقه وقالوا : ما نقتله إلا في ارضنا حتى نعرضه على الملك . ثم ساروا حتى وصلوا الى مدينة الكرج

(الليلة الثالثة والسبعون بعد الستمائة) . وكان الذي بناها عملاقاً جبّاراً . وقد جعل على كل باب من ابوابها شخصاً من نحاس بالحكمة . فاذا دخل المدينة احد غريب يصبح ذلك الشخص بالبوق فيسمعه كل من في المدينة فيسكونه ويقتلونهُ ان لم يدخل في دينهم . فلما دخل غريب صاح ذلك الشخص صيحة عظيمة وصرخ حتى افرغ قلب الملك . فقام ودخل على صنمهِ فوجد النار والدخان يخرجان من فيه وانفه وعينيه . وكان الشيطان دخل في جوف الصنم ونطق على لسانه وقال : يا ملك قد وقع لك واحد اسمه غريب وهو ملك العراق . وهو يأمر الناس ان يتركوا دينهم ويعبدوا ربّه . فاذا دخلوا عليك به فلا تبغ . فخرج الملك وجلس على تحتِهِ واذا بهم قد دخلوا بغريب . ثم اوقفوه بين يدي الملك وقالوا : يا ملك قد وجدنا هذا الفلام كافرأ بالهتنا ووجدناه غريباً . وحكوا له حكايات غريب . فقال : اذهبوا به الى بيت الصنم الكبير وانحروه امامه لعله يرضى عنأ . فقال الوزير : يا ملك نحره ما هو مليح فانه يموت في ساعة . فقال : نجسه ونجمع الحطب ونطلق فيه النار . فجمعوا الحطب واطلقوا فيه النار الى الصباح . وخرج الملك وخرجت اهل المدينة وأمروا باحضار غريب . فذهبوا اليه ليحضروه فلم يجده . فعادوا واعلموا الملك بهروبه . فقال : وكيف هرب . قالوا : وجدنا السلاسل والقيود مرمية والابواب مغلقة . فتعجب الملك وقال : هل هذا في السماء طار . او في الارض غار . فقالوا : لا نعم . ثم قال : انا امضي الى الهي واسأله عنه فانه يجبرني اين مضى . ثم انه قام وقصد الصنم ليسيجد له فلم يجده . فصار يعك عينيه ويقول : هل انت نائم ام يقظان . والتفت الى وزيره وقال : يا وزير اين

الهي واين الاسير. وحق ديني يا كلب الوزراء. لولا انت اشرت عليَّ بجوقه لكنت نوحته
فهو الذي سرق الهي وهرب ولا بد ان آخذ ثاره . ثم سحب سيفه وضرب الوزير
فقطع رقبة . وكان لرواح غريب والصنم سبب عجيب وذلك انه لما حبس غريب في
الحديع قعد بجانب القبة التي فيها الصنم . فقام غريب يذكر الله تعالى وطلب من الله عزَّ
وجلَّ الفرج . فسمعه المارد الموكل بالصنم التاطق على لسانه فخشع قلبه وقال :
يا نجلته من الذي يراني ولا اراه . ثم انه تقدم الى غريب وانكب على اقدامه
وقال له : يا سيدي ما الذي اقول حتى اصير من حزبك وادخل في ملتك . قال :
تقول : لا اله الا الله ابراهيم خليل الله . فنطق المارد بالشهادة . فكتب من اهل السعادة .
وكان اسم المارد ززال بن المزلزل وابوه من كبار ملوك الجان . ثم انه حلَّ غريباً من
القيود وحمله مع الصنم وقصد الجوّ الاعلى . هذا ما كان من امره

(الليلة الرابعة والسبعون بعد الستائة)
واماً ما كان من امر الملك فانه لما
دخل يسأل الصنم عن غريب لم يجده وجرى ما جرى من امر الوزير وقتله . فلما رأى
جند الملك ما جرى انصكروا عبادة الصنم وسحبوا سيوفهم وقتلوا الملك وحملوا على
بعضهم ودار السيف بينهم ثلاثة ايام حتى افنوا بعضهم ولم يبق سوى رجلين
فتقوى احدهما على الآخر فقتله . ووثب الصبيان على ذلك الرجل فقتلوه وقتكوا في
بعضهم حتى هلكوا عن آخهم . وهجمت النساء والبنات وقصدن القرى والحصون
وصارت المدينة خالية لا يسكنها الا البوم . هذا ما جرى لهم . واماً ما كان من امر
غريب فانه لما حمله ززال بن المزلزل وقصد به بلاده وهي جزائر الكافور وقصر
البلور والعجل المسحور وكان الملك المزلزل عنده عجل ابلق قد لبسه الحلي والحلل
المسوجة بالذهب الاحمر واتخذها لها فدخل المزلزل هو وقومه على عجله فوجده مترعجاً .
فقال له : يا الهي ما الذي ازعجك . فصاح الشيطان في جوف العجل وقال : يا مزلزل
ان ابنك صبا الى دين الخليل ابراهيم على يد غريب صاحب العراق . ثم حدثه
بما جرى من اوله الى آخره . فلما سمع كلام العجل خرج متخيراً وجلس على كرسي مملكته

وطلب ارباب دولته فحضروا فحكى لهم ما سمعه من الصم . فتعجبوا من ذلك وقالوا :
 ما فعل يا ملك . قال : اذا حضر ولدي ورأيتوني اعتنقه فاقبضوا عليه . فقالوا : سمعاً
 وطاعة . ثم بعد يومين دخل زلزال على ابيه ومعه غريب وصنم ملك الكرج . فلما دخل
 من باب القصر هجموا عليه وعلى غريب وقبضوها وارقوها قدام الملك المنزلل .
 فنظر الى ابنه بعين الغضب وقال له : يا كلب الجان هل فارقت دينك ودين آباءك
 واجدادك . قال له : دخلت في دين الحق وانت يا ويك فأسلم تسلم من غضب الملك
 الجبار . خالق الليل والنهار . فعضب الملك على ولده وقال له : يا ولد لثيم اتواجهني
 بهذا الكلام . ثم انه امر بحبسه فحبسوه . ثم التفت الى غريب وقال له : يا قطعة
 الانس كيف لعبت بعقل ولدي واخرجته من دينه . فقال غريب : اخرجته من الضلال
 الى الهدى ومن النار الى الجنة ومن الكفر الى الايمان . فصاح الملك على مارد اسمه
 سيار وقال له : خذ هذا الكلب وضعه في وادي النار حتى يهلك . وذلك الوادي من
 فرط حره والتهاب جمره كل من تزل فيه هلك ولا يعيش ساعة . ومحيط بذلك الوادي
 جبل عالٍ املس ليس فيه منفذ . فتقدم الملعون سيار وحمل غريباً وطار به وقصد
 الربع الخراب من الدنيا حتى بقي بينه وبين الوادي ساعة واحدة . وقد تعب العفريت
 بغريب فتزله في وادٍ فيه اشجار وانهار واثمار . فلما تزل المارد وهو تعبان تزل غريب
 من على ظهره وهو مكبل حتى نام المارد من التعب وشح . فعالمح غريب في قيده حتى
 حله واخذ حجراً ثقيلاً والقاءه فوق رأس المارد فهشم عظامه فهلك لوقته

(الليلة الخامسة والسبعون بعد السمائة) . ومضى غريب في ذلك الوادي
 فوجده في جزيرة في وسط البحر وتلك الجزيرة واسعة وفيها جميع الفواكه مما تشبهه
 الشفة واللسان . فصار غريب يأكل من اثمارها . ويشرب من انهارها . ومضت عليه
 فيها السنون والاعوام . وصار يأخذ من السمك يأكل . ولم يزل على هذه الحالة
 منفرداً وحده سبع سنين . فبينما هو ذات يوم جالس اذ تزل عليه من الجو ماردان
 مع كل مارد رجل . وقد نظروا الى غريب فقالوا له : ما تكون يا هذا ومن اي القبائل

انت . وكان غريب قد طال شعره فحسبوه من الجن فسألوه عن حاله فقال لهم :
 ما انا من الجن . ثم اخبرهم بما جرى له من اوله الى آخره فحزنوا عليه . فقال عفريت
 منهما : استمر مكانك حتى نوّدي هذين الحزوفين الى ملكنا يتغذى بواحد ويتعشى
 بواحد ونعود اليك ونوديك الى بلادك . فشكرهما غريب وقال لهما : اين الحزوفان
 اللذان معكما . فقالا له : هذان الآدميان . فقال غريب : استجوت بأله ابراهيم الخليل
 رب كل شي . وهو على كل شي . قدير . ثم انهما طارا وقعد غريب ينتظر المارد . فبعد
 يومين اتاه ذلك المارد بكسوة فستره وحمله وطار به الى الجوّ الاعلى حتى غاب عن
 الدنيا . فسمع غريب تسبيح الاملاك في الهواء . فاصاب المارد منهما سهم من نار .
 فهرب وقصد الارض حتى بقي بينه وبين الارض رمية رمح وقد قرب السهم منه
 وادركه . ففرض غريب وتزل عن كاهله ولحقه السهم فصار رماداً . ولم يكن تزول
 غريب الا في البحر . فغطس مقدار قامتين وطلع فعام ذلك اليوم وليتته وثاني يوم
 حتى ضعفت نفسه وايقن بالموت . فما جاء اليوم الثالث الا وقد نيس من الحياة .
 فبان له جبل شامخ قعصده وطلعه ومشي فيه وتقرّت من نبات الارض واستراح
 يوماً وليلة . ثم طلع من اعلى الجبل وتزل من خلفه وسار يومين فوصل الى مدينة
 ذات اشجار وانهار واسوار وابراج . فلما وصل الى ابواب المدينة قام اليه البوابون
 وقبضوا عليه واتوا به الى ملكتهم وكان اسمها جانشاه وكان لها من العمر خمسمائة
 سنة وكل من دخل مدينتها يعرضونه عليها فتأخذه وتقتله وقد قتلت ناساً كثيراً . فلما
 اتوا بغريب اليها اعجبها . فقالت له : ما اسمك وما دينك ومن اي البلاد انت . فقال :
 اسمي غريب ملك العراق وديني الاسلام . فقالت له : اخرج من دينك وادخل في
 ديني وانا اتزوج بك واجعلك ملكاً . فنظر غريب اليها بعين الغضب وقال لها : تبأ
 لك ولدينك . فصاحت عليه وقالت له : اتسب صمني وهو من العميق الاحمر مرصع
 بالدرّ والجوهر . ثم انها قالت : يا رجال احبسوه في قبة الصم لعله يلين قلبه . فحسبوه
 في قبة الصم وقلوا عليه الابواب ومضوا الى حال سيئهم

(الليلة السادسة والسبعون بعد الستمائة) . فنظر غريب الى الصنم وهو من العقيق الاحمر وفي عنقه قلاند الدر والجوهر فتقدم غريب الى الصنم وحمله وضرب به الارض فصار هشيماً ونام حتى طلع النهار . فلما اصبح الصباح جلست الملكة على سريرها وقالت : يا رجال انتوني بالاسير . فساروا الى غريب وفتحوا القبة ودخلوا فوجدوا الصنم مكسوراً فلطموا على وجوههم حتى تزل الدم عن اماكن عيونهم . ثم تقدموا الى غريب ليمسكوه فلكم منهم واحداً فمات وآخر فقتله حتى قتل خمسة وعشرين وهرب الباقي . فدخلوا على الملكة جان شاه وهم صارخون . فقالت لهم : ما الخبر . قالوا لها : ان الاسير كسر صنك وقتل رجالك واخبروها بما كان . فرمت تاجها على الارض وقالت : ما بقي للاصنام قيمة . ثم انها ركبت في الف بطل وقصدت بيت الصنم فوجدت غريباً قد خرج من القبة وقد اخذ سيفاً وصار يقتل الابطال ويخندل الرجال . فنظرت جان شاه الى غريب وشجاعته وقالت : ليس لي حاجة بالصنم وما مرادي الا هذا الغريب يكون زوجي بقية عمري . ثم انها قالت لرجالها : ابعدوا عنه وانزلوا . ثم انها تقدمت وهممت فوقف ذراع غريب واراحت سواعده وسقط السيف من يده . فمسكوه وكفوه ذليلاً حقيراً متخيئاً . ثم رجعت جان شاه وجلست على سرير ملكها وأمرت قومها بالانصراف واختلت به في المكان . فقالت له : يا كلب العرب اتكسر صني وتقتل رجالي . فقال لها : يا ملعونة لو كان الهام منع عن نفسه . فقالت له : وحتى ديني لاعنبنك عذاباً شديداً . ثم انها اخذت ماءً وعزمت عليه ورشته عليه فصار قوداً وصارت قطعمه وتسقيه ثم حبسته في مخدع ووكلت به من يقوم به سنتين . ثم دعت يوماً من الايام فاحضرته اليها وقالت : التمسع مني . فقال لها برأسه : نعم . ففرحت وخلصته من السحر وقدمت له الاكل فاكل معها فاطمأنت له . ثم استغتم الفرصة فركب على صدرها وقبض على رقبتها فكسرها ولم يبق عليها حتى خرجت روحها . ثم نظر الى خزانة مفتوحة فدخلها فوجد فيها سيفاً مجوهرًا ودرقة من الحديد الصيني . فلبس كامل العدة وصبر الى الصباح . ثم خرج ووقف على باب

القصر . فاقبل الامراء . وارادوا ان يدخلوا الى الخدمة فوجدوا غريباً وهو لابس آلة الحرب . فقال لهم : يا قوم اتركوا عبادة الاصنام وابدعوا الملك العلام خالق الليل والنهار رب الانام ومحيي العظام وخالق كل شي . وهو على كل شي قدير . فلما سمع الكفار ذلك الكلام هجموا عليه . فحمل عليهم كأنه اسد كاسر فجال فيهم وقتل منهم خلقاً كثيراً

(الليلة السابعة والسبعون بعد الستائة) . واقبل الليل وهم يتكاثرون عليه وكلهم سبوا له وارادوا ان يأخذوه . واذا هو بالف مارد قد هجموا على الكفار بالف سيف ورئيسهم زلزال بن المزلزل وهو في اولهم . فاعملوا فيهم السيف البتار . واستقوهم كأس البوار . وعجل الله تعالى بارواحهم الى النار . ولم يبقوا من قوم جانشاه من يرد الاخبار . فصاح الاعوان : الامان الامان . وآمنوا بالملك الديان . الذي لا يشغله شان عن شان . مبيد الاكاسرة ومعني الجبارة ورب الدنيا والآخرة . ثم سلم زلزال على غريب وهنأه بالسلامة . فقال له غريب : من اعلمك بجالي . فقال : يا مولاي لما حسبني ابي وارسلك الى وادي النار ائت في الجبس سنتين ثم اطلقني . فاقت بعد ذلك سنة ثم عدت الى ما كنت عليه فقتلت ابي وطاعني الجنود . ولي سنة وانا احكم عليهم . فمت وانت في خاطري فرأيتك في المنام وانت تقاتل قوم جانشاه فاخذت هؤلاء الالف المارد واتي اليك . فتعجب غريب من هذا الاتفاق ثم اخذ اموال جانشاه واموال قومها ونصب على المدينة حاكماً . وحملت المردة الاموال وغريباً وما باتوا ليلتهم الا في مدينة زلزال واستضاف غريب عند زلزال ستة اشهر . ثم اراد الروح . فاحضر زلزال الهدايا وبعث ثلاثة آلاف مارد جازوا بالمال من مدينة الكرج ووضعوه على اموال جانشاه . ثم امرهم ان يحملوا الهدايا والاموال وحمل زلزال غريباً وقصدوا مدينة اسبائير اللدان . فما جاء نصف الليل الا وهم فيها . فنظر غريب فرأى المدينة محصورة محيطاً بها عسكر جرار مثل البحر الزاخر . فقال غريب لزلزال : يا اخي ما سبب هذه المحاصرة ومن اين هذا العسكر . ثم تزل غريب على سطح

القصر ونادى: يا كوكب الصباح يا مهدية . فقامتا من نومهما مدهوشتين وقالتا : من ينادينا في هذا الوقت . قال : انا مولانا غريب صاحب الفحل العجيب . فلما سمعت السيدتان كلام مولاهما فرحتا . وكذلك الجوارى والحدم . وتزل غريب قترامين عليه وزغرتن فدوى هنّ القصر . فأقى المقدمون من مراقدهم وقالوا : ما الخبر . وطلعوا القصر وقالوا للطواشية : هل ولدت واحدة من الجوارى . قالوا : لا ولكن ابشروا فقد وصل اليكم الملك غريب . ففرح الامراء . وسلم غريب على الحریم وخرج الى اصحابه . قتراموا عليه وقبلوا يديه ورجليه . وحمدوا الله تعالى واثنوا عليه . وقعد غريب على سريره ونادى اصحابه فحضروا وجلسوا حوله . فسألهم عن العسكر التازلين عليهم . فقالوا : يا ملك ان لهم ثلاثة ايام من حين تولوا علينا ومعهم جنّ وانس وما ندري ما يريدون وما وقع بيننا وبينهم قتال ولا كلام . فقال غريب : غدا نبعث اليهم كتابا وننظر ما يريدون . ثم قالوا : وملكهم اسمه مراد شاه وتحت يده مائة الف فارس وثلاثة آلاف راجل ومائتان من ارهاط الجن

(الليلة الثامنة والسبعون بعد الستمائة) . وكان لحجى . هذا العسكر وتزوله على مدينة اسبانيا سبب عظيم . وذلك انه لما بعث الملك سابور ابنته مع اثنين من قومه وقال لهم : غرقاها في جيون . فخرجا بها وقالوا لها : امضي الى حال سيملك ولا تظهري لايك فيقتلنا ويقتلك . فهجت فخر تاج وهي حيرانة لا تعرف اين تتوجه وقالت : اين عينك يا غريب تنظر حالي والذي انا فيه . ولم تزل سائرة من ارض الى ارض ومن واد الى واد حتى مرّت بواد كثير الاشجار والانهار . وفي وسطه حصن مبني على البنيان مشيد الاركان كأنه روضة من الجنان . ففتحت فخر تاج الى الحصن ودخلته فوجدته مفروشا بالبط الحرير وفيه من اواني الذهب والفضة شي . كثير . ووجدت فيه مائة جارية من الجوارى الحسنان . فلما نظرت الجوارى فخر تاج قنّ وسلمن عليها وهنّ يحسبن انها من جوارى الجنّ . فسألنها عن حالها . فقالت هنّ : انا بنت ملك العجم . وحكت هنّ ما جرى لها . فلما سمعت الجوارى هذا الكلام حزنّ عليها . ثم انهنّ

طَبَّينَ قلبها وقلنَ لها : طيبي نفساً وقرّي عيناً ولكِ ما تاكلين وما تشرين وما تلبسين وكلنا في خدمتك . فدعت لهنّ . ثمّ انهنّ قدّمنَ اليها الطعام حتى اكدت وقالت فخر تاج للجواري : ومن صاحب هذا القصر والحاكم عايكنّ . قلنّ : سيدنا الملك صلصال بن دال . وهو يأتي في كل شهر ليته ويصبح متوجهاً ليحكم في قبائل الجان . فاقامت عندهنّ فخر تاج خمسة ايام فوضعت ولدًا ذكرًا مثل القمر . فقطعنَ سرته وكحلنَ مقلته وسمينه مراد شاه فترّبي في حجر امه . وعن قيليل اقبل الملك صلصال وهو راكب على فيل ابيض قرطاسي قدر البرج المشيد وحوله طوائف الجان . ثمّ دخل القصر وتلقته المانة جارية وقلنَ الارض ومعهنّ فخر تاج . فنظرها الملك فقال لجواريه : من تكون هذه الجارية . فقلنَ له : بنت سابور ملك العجم والترك والديلم . فقال : من اتى بها الى هذا المكان . فحكينَ له ما جرى لها . فحزنَ عليها وقال : لا تخزني واصبري حتى تربي ولدك ويكبر . ثمّ اني اسير الى بلاد العجم واقطع رأس ابيك من بين اكدافه وأجلس لك ولدك على تخت العجم والترك والديلم . فقامت فخر تاج وقبلت يديه ودعت له وقعدت ترابي ولدها مع اولاد الملك . وصاروا يركبون الخيل ويسيرون الى الصيد والقنص . فتعلم صيد الوحش وصيد السباع الضارية وأكل من لحومها حتى صار قلبه اقصى من الحجر . فلما صار له من العمر خمسة عشر عاماً كبرت عنده نفسه . فقال لامه : يا اماه ومن هو ابي . فقالت : يا ولدي ابوك الملك غريب ملك العراق وانا بنت ملك العجم . ثمّ انها حكّت له ما جرى . فلما سمع كلامها قال : وهل أمر جدّي بقتلكِ وقتل ابي . قالت : نعم . فقال لها : وحقّ ما لك من الترية عليّ لاسيرنّ الى مدينة ابيك واقطع رأسه واقدمه الى حضرتك . ففرحت بقوله

(الليلة التاسعة والسبعون بعد الستائة) . ثمّ ان مراد شاه بن فخر تاج صار يركب مع المائتي ماردًا حتى انه ترّبي معهم وساروا يشنون الغارات ويقطعون الطرقات ولم يزلوا في سيرهم حتى اشرفوا على بلاد شيراز فجمعوا عليها وهجم مراد شاه على

قصر الملك فرمى رأسه وهو على تحته وقتل من جنده خلقاً كثيراً . وصاح الباقي
باللسان : الامان الامان . ثم انهم قبلوا ركبة مراد شاه . فعدّهم فوجدهم عشرة آلاف
فارس . فركبوا في خدمته ثم ساروا الى بلخ فقتلوا ملكها واهلكوا جندها وتمكروا
اهلها . وساروا الى نورين وقد سار مراد شاه في ثلاثين الف فارس وقد خرج اليهم
صاحب نورين طائعا وقدّم اليهم الاموال والتحف . وركب في ثلثين الف فارس وساروا
قاصدين مدينة سمرقند العجم فاخذوها . وساروا الى اخلاط فاخذوها . ثم ساروا ولم
يصلوا الى مدينة الآ اخذوها . وقد سار مراد شاه في جيش عظيم والذي يأخذه من
الاموال والتحف من المدائن يفرقه على الرجال . فأحبوه لاجل شجاعته وكرمه . وقد وصل
الى اسبائير المدائن فقال : اصبروا حتى احضر باقي عسكري واقبض جدي واحضره
قدام امي واشتي قلبها بضرب عنقه . ثم انه ارسل من يجي . بها . فلاجل هذا لم يحصل
القتال ثلاثة ايام . وقد وصل غريب ومعه زلزال في اربعين الف مارد حاملين الاموال
والهدايا وسأل عن العسكر النازلين فقالوا : لا نعلم من اين هم ولهم ثلاثة ايام لم
يقاتلونا ولم نقاتلهم . ووصلت فخر تاج فاعتنقها ولدها مراد شاه وقال لها : اقعدى في
خيمتك حتى احجي . لك بايكر . فدعت له بالنصر من رب العالمين رب السماوات
ورب الارضين . فلما اصبح الصباح ركب مراد شاه والمائتا مارداً على يمينه وملاوك
الانس على شماله ودقوا طبول الحرب . فسمع غريب فركب وخرج ودعا قومه للحرب
ووقفت الجن على يمينه والانس على يساره . فبرز مراد شاه وهو غارق في عدة الحرب
فساق جواده يمينا وشمالا . ثم نادى : يا قوم لا يبرز لي الا ملككم فان قهرني كان
هو صاحب العسكرين وان قهرته قتلته مثل غيره . فلما سمع غريب كلام مراد شاه
قال : احسأ يا كلب العرب . ثم حملا على بعضهما وتطاعنا بالرمح حتى تسكسرت
وتضاربا بالسيوف حتى تثلثت . ولم يزالا في كرف وقرّب وبعد حتى انتصف
النهار وقد وقعت الخيل من تحتها . فتزلا على الارض وقد قبضا بعضهما . فمئند
ذلك هجم مراد شاه على غريب وخطفه وعلقه واراد ان يضرب به الارض . فقبض

غريب على اذنيه وجذبهما بشدة . فحسن مراد شاه ان السماء انطبقت على الارض فصاح بجله فيه وقال : انا في جيرتك يا فارس الزمان . فكفته

(الليلة الموفية للثمانين بعد الستائة) . فأراد المردة اصحاب مراد شاه ان

يهجموا ويخلصوه . فحمل غريب بالف مارد وارادوا ان يبطشوا بمرده مراد شاه .

فصاحوا : الامان الامان ورموا سلاحهم . فجلس غريب في سراقه وكان من الحرير

الاخضر مطرزاً بالذهب الاحمر مكللاً بالدرّ والجوهر . ثم دعا بمراد شاه فاحضره

بين يديه وهو يجعل في القيود والاغلال . فلما نظر مراد شاه الى غريب اطرق برأسه

الى الارض من الحياء . فقال له غريب : يا كلب العرب اي شي . وصفك حتى

تركب وتضاهي الملوك . فقال : يا مولاي لا تؤاخذني فاني معذور . قال له غريب : ما

وجه عذرك . قال مراد شاه : يا مولاي اعلم اني قد خرجت آخذ ثأر ابي وامي من

سابور ملك العجم فانه اراد قتلها . فسلمت امي وما ادري هل قتل ابي ام لا . فلما

سمع غريب كلامه قال : والله انك معذور فمن هو ابوك ومن هي امك وما اسم ابيك

وما اسم امك . فقال : اسم ابي غريب ملك العراق واسم امي فخر تاج بنت سابور

ملك العجم . فلما سمع غريب كلامه صرخ صرخة عظيمة ووقع مغشياً عليه . فوشوا عليه

ماء الورد . فلما افاق قال له : هل انت ابن غريب من فخر تاج . قال : نعم . قال

غريب : انت فارس ابن فارس . حلوا القيود عن ولدي . فتقدم سهيماً واكتلجان وحلاً

مراد شاه واحتضن ولده واجلسه في جانبه وقال له : اين امك . قال : هي عندي في

خيمتي . قال : اثنتي بها . فركب مراد شاه وسار الى خيامه . فتلقاه اصحابه وفرحوا

بسلامته وسألوه عن حاله . فقال : ما هذا وقت سؤال . ثم انه دخل على امه وحدثها

بما جرى . ففرحت فرحاً شديداً واتى بها الى ابيه . فتعانقا وفرحا ببعضهما واسلمت

فخر تاج واسلم مراد شاه . وعرضا على عسكريهما الاسلام فاسلموا جميعاً قلباً ولساناً .

وفرح غريب باسلامهم . ثم احضر الملك سابور ووبخه على فعاله هو وولده وعرض

عليهما الاسلام فأبيا فصلبهما على باب المدينة . وزينوا المدينة وفرح اهل المدينة وزينوها

والبسوا مراد شاه التاج الكسروي وجعلوه ملك العجم والترك والديلم . وبعث الملك غريب عمه الملك الدامغ ملكاً على العراق . وقد اطاعته كل البلاد والعباد . وقعد غريب في مملكته يعدل في الرعية وقد احبّه الخلق اجمعون . ولم يزالوا في ارغد عيش الى ان اتاهم هادم اللذات ومفرق الجماعات . فسبجان من يدوم عزه وبقاؤه . وعلى خلقه جأت آلاؤه . وهذا ما بلغنا من حكاية غريب وعجيب

حكاية عبد الله بن معمر القيسي مع عتبة بن الحباب

وحكي ايضاً ان عبد الله بن معمر القيسي قال : حججت سنة الى بيت الله الحرام . فلما قضيت حجي عدت الى زيارة قبر النبي (صلعم) . فبينما انا ذات ليلة جالس في الروضة بين القبر والمنبر اذ سمعت ايتناً رقيقاً بصوت رخيم . فانصتُ اليه واذا هو يقول :

اشجاك نوح حمام السدرِ فهاج منك بلابل الصدرِ
ام ساء حالك ذكرُ غانيةٍ اهدت اليك وساوس الفكرِ

ثم انقطع صوته ولم ادر من اين جاءني فبقيت حاراً . واذا به اعاد الايتين وانشد يقول :

ناديت ليلي والظلام كأنه بحرٌ تلاطم فيه موج زاهرُ
يا ليل طلت على محب ما له الا الصباح مساعدٌ وموازُرُ
فأجابني لا تشكون اطلاتي ان الهوى هو الهوان الحاضرُ

(قال) فهضت اليه عند ابتداء الايات اقصد جهة الصوت . فما انتهى الى آخر الايات الا وانا عنده . فرأيت غلاماً في غاية الجمال لم ينبت عذاره وقد خرق الدمع من وجنتيه خرقين

(الليلة الحادية والثمانون بعد الستمائة) . فقلت له : نعمت غلاماً . فقال : وانت فمن الرجل . قلت : عبد الله بن معمر القيسي . قال : أفلك حاجة . قلت له : كنت جالساً في الروضة فما راعني هذه الليلة الا صوتك . فبنفسي افديك ما الذي تجده . قال : اجلس . فجلست . قال : انا عتبة بن الحباب بن المنذر بن الجموح الاصاري

غدوت الى مسجد الاحزاب فبقيت راکماً وساجداً . ثم اعترلت اتعبد واذا بنسوة يتهادين كالاقمار وفي وسطهن جارية بديعة الجمال كاملة الملاحه . فوقفت علي وقالت : يا عتبة ما تقول في من يطلب الاقتران بك . ثم تركتني وذهبت . فلم اسمع لها خبراً ولا وقعت لها على اثر وهما انا حيران انتقل من مكان الى مكان . ثم صرخ وانكبت على الارض مغشياً عليه . ثم افاق كأنما صبغت دياجاة خديه بورس وانشأ يقول هذه الايات :

ارام بقلبي من بلاد بعيدة تراكم تروني بالقلوب على بعد
فوادي وطرقي ياسنان عليكم وعندكم روحي وذركم عندي
ولست الذ العيش حتى اراكم ولو كنت في الفردوس او جنة الخلد
فقلت له : يا عتبة يا ابن اخي تب الى ربك واستغفر من ذنبك فان بين يديك هول الموقف . فقال : هيات ما انا سالر حتى يوب القارطان . ولم ازل معه حتى طلع الفجر . فقلت له : قم بنا الى المسجد . فجلسنا فيه حتى صلينا الظهر . واذا بالنسوة قد اقبلن واما الجارية فليست فيهن . فقلن : يا عتبة ما ظنك بطالبة الاقتران بك . قال : وما بالها . قلن : اخذها ابوها وارتحل الى السماوة . فسألتهن عن اسم الجارية . فقلن : رياء بنت الغطريف السلمي . فرفع رأسه وانشد هذين البيتين :

خليبي رياء قد اجد بكورها وسارت الى ارض السماوة عيرها
خليبي اني قد غشيت من البكا فهل عند غيري عبرة استعيرها

فقلت له : يا عتبة اني وردت بال جزيل اريد به ستر اهل الروءة والله لابذلته امامك حتى تبلغ رضاك وفوق الرضى فقم بنا الى مجلس الانتصار . فقمنا حتى اشرفنا على ملاهم فسلمت عليهم فاحسنوا الرد ثم قلت : ايها الملاما تقولون في عتبة وايه . فقالوا : من سادات العرب . قلت : اعلموا اني اريد منكم المساعدة الى السماوة . قالوا : سمعاً وطاعة . فركبنا وركب القوم معنا حتى اشرفنا على مكان بني سليم . فعلم الغطريف بمكاننا فخرج مبادراً واستقبلنا وقال : حيتيم يا كرام . فقلنا له . وانت حيت اناك اضياف .

فقال: تزلتم باكم منزل رجب . فقتل ثم نادى : يا معشر العبيد اتزلوا . فقتل العبيد
وفرشت الانطاع والنارق وذبحت النعم والغنم . فقلنا : نحن لا نذوق طعامك حتى تعضي
حاجتنا . قال : وما حاجتكم . قلنا : نخطب ابنتك الكريمة لعتبة بن الحباب بن المنذر
العالي الفخر الطيب العنصر . فقال : يا اخواني ان التي تحطوبونها امرها لنفسها وانا ادخل
واخبرها . ثم نهض مغضباً ودخل الى رياء . فقالت : يا ابت مالي ارى الغضب بائناً عليك .
فقال : ورد علي قوم من الانصار يحطبونك مني . فقالت : سادات كرام استغفر لهم
النبي عليه افضل الصلوات والسلام . فلمن الخطبة فيهم . فقال لها : لغتي يعرف بعتبة
ابن الحباب . قالت : سمعت عن عتبة هذا انه فيني بما وعد ويدرك ما طاب . فقال : اقسمت
لا ازوجتك به ابداً فقد نمتي الي بعض حديثك معه . قالت : ما كان ذلك ولكن
اقسمت ان الانصار لا يرذون مرداً قبيحاً فأحسن لهم الرد . قال : باي شي . قالت :
أغلظ عليهم المهر فانهم يرجعون . قال : ما احسن ما قلت . ثم خرج مبادراً فقال : ان
فتاة الحمي قد اجابت ولكن تريد لها مهر مثلها فمن القائم به . (قال عبد الله) فقلت :
انا . قال : اريد لها الف أسوار من الذهب الاحمر وخمسة آلاف درهم من ضرب
هجر ومائة ثوب من الابراد والحبر وخمسة أكرشة من العنبر . (قال) قلت : لك ذلك
فهل اجبت . قال : اجبت . فافقذ عبد الله قرأ من الانصار الى المدينة المنورة فاتوا بجميع
ما ضمنه . وذبحت النعم والغنم واجتمع الناس لاكل الطعام . (قال) فاقفنا على هذه
الحال اربعين يوماً . ثم قال : خذوا فتاتكم . فحملناها على هودج وجهازها بثلاثين راحلة
من التحف . ثم ودعنا وانصرف وسرنا حتى بقي بيننا وبين المدينة المنورة مرحلة . ثم
خرجت علينا خيل تريد الغارة وأحسب انها من بني سليم . فحمل عليها عتبة بن
الحباب فقتل عدة رجال وانحرف وبه طعنة . ثم سقط الى الارض . واتتنا النصره من
سكان تلك الارض فطردوا عنا الخيل وقد قضى عتبة نحبه . وقلنا : واعتبناه . فسمعت
الجارية فالقت نفسها من فوق البعير وانكبت عليه وجعلت تصيح بحرقه وتقول هذه
الايات :

تصبرت لا أتي صبرت وانما أعلل نفسي انها بك لاحق
 ولو انصفت روعي لكانت الى الردي امامك من دون البرية سابقه
 فما احد بعدي وبعدهك منصف خيلاً ولا نفس لنفس موافقه
 ثم شهقت شهقة واحدة وانقضى نحبها . فحفرنا لها قبراً واحداً وواريناها في التراب
 ورجعت الى ديار قومي واقت سبع سنين . ثم عدت الى الحجاز ودخلت المدينة المنورة
 للزيارة . فقلت : والله لا اعودن الى قبر عتبة . فاتيته اليه فاذا هو عليه شجرة عالية عليها
 عصائب حمر وصفر وخضر . فقلت لارباب المنزل : ما يقال لهذه الشجرة . فقالوا : شجرة
 العروسين . فاقمت عند القبر يوماً وليلة وانصرفت وكان آخر العهد به رحمه الله تعالى

حكاية هند بنت النعمان مع الحجّاج

وحكي ايضاً ان هنداً بنت النعمان كانت احسن نساء زمانها . فوصف للحجّاج
 حسنها وجمالها فخطبها وبذل لها مالا كثيراً وتزوج بها وشرط لها عليه بعد الصداق
 مائتي الف درهم . ثم دخل عليها في بعض الايام وهي تنظر وجهها في المرآة وتقول
 شعراً تهجوه به . فلما سمع الحجّاج ذلك انصرف راجعاً ولم يدخل عليها ولم تكن علمت
 به . فاراد الحجّاج طلاقها فبعث اليها عبد الله بن طاهر يطلقها . فدخل عبد الله بن
 طاهر عليها فقال لها : يقول لك الحجّاج ابو محمد كان تأخر لك عليه من الصداق
 مائتا الف درهم وهي هذه حضرت معي ووكلني في الطلاق . فقالت : اعلم يا ابن
 طاهر اننا كنا معاً والله ما فرحت به يوماً قط . وان تفرقنا والله لا اندم عليه ابداً .
 وهذه المائتا الف درهم لك بشارة بخلاصي من كلب ثقيف . ثم بعد ذلك بلغ امير
 المؤمنين عبد الملك بن مروان خبرها ووصف له حسنها وجمالها وقذها واعتد لها
 وعذوبة الفاظها فارسل اليها يخطبها

(الليلة الثانية والثمانون بعد الستمائة) . فلم يمكنها الخالفة . وكتبت اليه تقول

بعد الثناء على الله تعالى : اعلم يا امير المؤمنين اني لا اجري العقد الا بشرط . فان

قلت : ما الشرط . اقول : ان يقود الحجاج محملي الى بلدتك التي انت فيها ويكون حافياً بلبوسه الذي هو لابسه . فلما قرأ عبد الملك الكتاب ضحك ضحكاً عالياً شديداً وارسل الى الحجاج يأمره بذلك . فلما قرأ الحجاج رسالة امير المؤمنين اجاب ولم يخالف وامتثل الامر . ثم ارسل الحجاج الى هند يأمرها بالتجهيز فتجهزت في محمل وجاء الحجاج في موكبه حتى وصل الى باب هند . فلما ركبت المحمل وركب حولها جواريها وخدمها ترجل الحجاج وهو حافٍ واخذ بزمام البعير يقوده وسار بها . فصارت تسخر منه وتهزأ به وتضحك عليه مع بلانتها وجواربها . ثم انها قالت لبلانتها : اكشفي لي ستارة المحمل . فكشفتها حتى قابل وجهها وجهه فضحكت عليه . فانشد هذا البيت :

فان تضحكي يا هند يا رب ليله تركك فيها تسهرين نواحا
فاجابته بهذين البيتين :

وما نبالي اذا ارواحنا سلمت بما قسدناه من مال ومن نشب
فالمال مكتسب والعز مرتجع اذا اشفى المرء من داء ومن عطب
ولم تزل تضحك وتلعب الى ان قربت من بلد الخليفة . فلما وصلت الى البلد رمت من يدها ديناراً على الارض وقالت له : يا جمال انه قد سقط منا درهم فاظره وناولنا اياه . فنظر الحجاج الى الارض فلم ير الا ديناراً فقال لها : هذا دينار . فقالت له : بل هو درهم . فقال لها : بل دينار . فقالت : الحمد لله الذي عوضنا بالدرهم الساقط ديناراً فناولنا اياه . فنجل الحجاج من ذلك . ثم انه اوصلها الى قصر امير المؤمنين عبد الملك بن مروان ودخلت عليه وكانت محظية عنده

حكاية خزيمه بن بشر مع عكرمة الفياض

(الليلة الثالثة والثمانون بعد الستمائة) . قالت شهرزاد : بلغني ايها الملك السعيد انه كان في ايام امير المؤمنين سليمان بن عبد الملك رجل يقال له خزيمه بن بشر من بني اسد . وكان له مروءة ظاهرة ونعمة وافرة وفضل وبر بالاخوان . فلم

يزل على ذلك الحال حتى اقعده الدهر . فاحتاج الى اخوانه الذين كان يفضل عليهم
ويواسيهم فواسوه حيناً ثم مأوا منه . فلما لاح له تغيرهم عليه ذهب الى امرأته وكانت
ابنة عمه فقال لها : يا ابنة عمي قد رأيت من اخواني تغيراً وقد عزمتم على ان الزم
بيتي الى ان يأتي الموت . فأغلق بابه عليه واقام يتقوّت بما عنده حتى نفد وصار
حائراً . وكان يعرفه عكرمة الفياض الربيعي متولي الجزيرة . فبينما هو في مجلسه اذ ذكر
خزيمة بن بشر . فقال عكرمة الفياض : ما حاله . فقالوا له : قد صار الى امر لا يوصف
وانه اغلق بابه ولزم بيته . فقال عكرمة الفياض : انا حصل له ذلك لشدة كرمه .
وكيف لم يجد خزيمه بن بشر مواسياً ولا موافياً . فقالوا : انه لم يجد شيئاً من ذلك .
فلما جاء الليل عمد الى اربعة آلاف دينار فجعلها في كيس واحد . ثم امر بالسراج
داًبته وخرج سراً من اهله وركب ومعه غلام من غلامه يحمل المال . ثم سار حتى
وقف بباب خزيمه فاخذ الكيس من غلامه ثم ابعده عنه . وتقدّم الى الباب فدفعه
بنفسه فخرج اليه خزيمه . فناله الكيس وقال له : اصلى بهذا شأنك . فاخذه فراه
ثقيلاً فوضعه عن يده ومسك بلجام الدابة وقال له : من انت جعلت نفسي فذاك .
فقال له عكرمة : يا هذا ما جئتك في هذا الوقت واريد ان تعرفني . قال : فما اقبلك
حتى تعرفني من انت . فقال : جابر عثرات الكرام . قال : فزدني . قال : لا . ثم مضى .
ودخل خزيمه بالكيس الى ابنة عمه فقال لها : ابشري فقد اتى الله بالفرج القريب
والخير . فان كان هذا دراهم فانها كثيرة قومي فاسرحي . قالت : لا سليل الى
السراج . فبات يلمسها بيده فيجد خشونة الدنانير فلا يصدق انها دنانير . واما عكرمة
فانه رجع الى منزله فوجد امرأته قد تفقدته وسألت عنه فأخبرت بركوبه فانكرت ذلك
عليه وارتابت منه وقالت له : ان والي الجزيرة لا يخرج بعد مدة من الليل منفرداً
عن غلامه في سر من اهله الا الى زوجة او سرية . فقال لها : علم الله اني ما خرجت
في واحدة منهما . فقالت : اخبرني فيم خرجت . قال لها : ما خرجت في هذا الوقت
الا لاجل ان لا يعلم بي احد . قالت : لا بد من اخباري . قال : هل تكتمينه اذا

قلت لك . قالت : نعم . فاخبرها بالقصة على وجهها وما كان من امره . ثم قال لها :
 التحبين ان احلف لك ايضاً . قالت : لا لا فان قلبي قد سكن وركن الى ما ذكرت .
 واما خزيمية فانه لما اصبح الصباح صالح الغرماء واصلح حاله . ثم تجهز يريد سليمان بن
 عبد الملك وكان نازلاً يومئذ بفلسطين . فلما وقف ببابه واستأذن حجابها دخل الحاجب
 فاخبره بمكانه وكان مشهوراً بالروءة وكان سليمان به عارفاً فاذن له في الدخول . فلما
 دخل سلم عليه سلام الخلافة . فقال له سليمان بن عبد الملك : يا خزيمية ما ابطأك
 عنا . قال : سوء الحال . قال : فما منعك من النهضة الينا . قال : ضعفي يا امير المؤمنين .
 قال : فمِمَّ نهضت الآن . قال له : اعلم يا امير المؤمنين اني كنت في بيتي بعد مدة
 من الليل واذا برجل طرق الباب وكان من امره كذا وكذا . واخبره بقصته من
 اولها الى آخرها . فقال سليمان : هل تعرف الرجل . فقال خزيمية : لا اعرفه يا امير
 المؤمنين وذلك انه كان متشكراً وما سمعت من لفظه الا انا جابر عثرات الكرام .
 فتلهَّب وتلهَّف سليمان بن عبد الملك على معرفته وقال : لو عرفناه لكافأناه على
 مروءته . ثم عقد لخزيمية بن بشر لواء وجعله عاملاً للجزيرة عوضاً عن عكرمة الفياض .
 فخرج خزيمية قاصداً الجزيرة . فلما قرب منها خرج عكرمة ولاقاه وخرج اهل الجزيرة في
 ملاقاته . فسلموا على بعضهما ثم ساروا جميعاً الى ان دخل البلد فنزل خزيمية دار
 الامارة وأمر ان يؤخذ من عكرمة كفييل وان يُحاسب بحوسب . فوجد عليه اموالاً
 كثيرة فطالبه بادائها . قال : مالي الى شيء من سبيل . قال : لا بد منها . قال :

ليست عندي فاصنع ما انت صانع . فامر به الى الحبس

(الليلة الرابعة والثمانون بعد الستائة) . ثم ارسل اليه ليطالبه بما عليه . فارسل

يقول له : اني لست بمن يصون ماله بعرضه فاصنع ما شئت . فامر ان يكبل بالحديد
 ويسجن . فاقام شهراً او اكثر حتى اضناه ذلك واضر به جسسه . ثم بلغ ابنة عمه خبره
 واغتمت لذلك غاية الغم ودعت مولاة لها كانت ذات عقل وافر ومعرفة وقالت
 لها : امضي في هذه الساعة الى باب الامير خزيمية بن بشر وقولي : ان عندي نصيحة .

فاذا طلبها منك احد فقولي : لا اقولها الا للامير . فاذا دخلت عليه فاسأله الخاتمة .
 فاذا اختليت به فقولي له : ما هذا الفعل الذي فعلته . ما كان جزاء جابر عثرات
 اكرام منك الا ان كافأته بالجلس الشديد والضيق في الحديد . ففعلت الجارية ما
 أمرت به . فلما سمع خزيمه كلامها نادى بأعلى صوته : وا سواتاه واناه هو . قالت : نعم .
 فأمر من وقته بدأبته فأسرجت . ودعا بوجوه البلد فجمعهم اليه واتى بهم الى باب
 المجلس وفتح ودخل خزيمه ومن معه . فأروه قاعداً متغير الحال وقد اضناه الضرب
 والالم . فلما نظر اليه عكرمة انجمله ذلك فنكس رأسه . فاقبل خزيمه وانكب على
 رأسه قتبلة . فرفع عكرمة اليه رأسه وقال له : ما اعقب هذا منك . قال : كريم افمالك
 وسوء مكافأتي . قال : يغفر الله لنا ولك . ثم امر خزيمه السجنان ان يفاك القيود عنه وامر
 ان توضع القيود في رجليه . فقال عكرمة : ماذا تريد . قال : اريد ان يتلاني مثل ما
 نالك . فقال عكرمة : اقسم عليك بالله ان لا تفعل . ثم خرجا جميعاً حتى وصلا الى
 دار خزيمه فودعه عكرمة واراد الانصراف فمنعه خزيمه من ذلك . فقال عكرمة : ما
 تريد . قال : اريد ان اغتير حالك فان حياتي من ابنة عمك اشد من حياتي منك .
 ثم أمر باخلاء الحمام فأخلى ودخلا جميعاً . فقام خزيمه وتولى خدمته بنفسه . ثم خرجا
 فخلع عليه خلعة نفيسة واركبه وحمل معه مالا كثيراً . ثم سار معه الى داره واستأذنه
 في الاعتذار الى ابنة عمه فاعتذر اليها . ثم سأله بعد ذلك ان يسير معه الى سليمان بن
 عبد الملك وكان يومئذ مقبياً بالرملة فاجابه الى ذلك . وسارا جميعاً حتى قدما على
 سليمان بن عبد الملك فدخل الحاجب واعلمه بقدم خزيمه بن بشر . فراعه ذلك
 وقال : هل والي الجزيرة يقدم بغير امرنا . ما هذا الأحادث عظيم . فاذن له في
 الدخول . فلما دخل قال له قبل ان يسلم عليه : ما وراءك يا خزيمه . قال له : الخير
 يا امير المؤمنين . قال له : فما الذي اقدمك . قال : خلفت بجابر عثرات اكرام فاحببت
 ان اسرك به لما رأيت من تلهفك على معرفته وشوقك الى رؤيته . قال : ومن هو .
 قال : عكرمة الفياض . فاذن له بالتقرب فتقرب وسلم عليه بالخلقة . فرحب به وادناه

من مجلسه وقال له : يا عكرمة ما كان خيرك له إلا وبالاً عليك . ثم قال سليمان :
 أكتب حوائجك كلها جميعاً وما تحتاج إليه في رقعة ، ففعل ذلك . فأمر بقضائها من
 ساعته وأمر له بعشرة آلاف دينار خلاف الحوائج التي كتبها وعشرين تحنناً من
 الثياب زيادة على ما كتبه . ثم دعا بقناة وعقد له لواء على الجزيرة وارمينية وأذربيجان
 وقال له : امر خزيمه اليك ان شئت ابقيته وان شئت عزلته . قال : بل اردّه الى
 محله يا امير المؤمنين . ثم انصرفا من عنده جميعاً ولم يزالا عاملين لسليمان بن عبد
 الملك مدة خلافته

حكاية يونس الكاتب مع الوليد بن سهل ولي العهد

وحكي ايضاً انه كان في مدة خلافة هشام بن عبد الملك رجل يسمى يونس
 الكاتب وكان مشهوراً . فخرج مسافراً الى الشام ومعه جارية في غاية الحسن والحال
 وكان عليها جميع ما تحتاج اليه وكان قدر ثمنها مائة الف درهم . فلما قرب من الشام
 تزلت القافلة على غدير ماء وتزل هو بناحية من نواحيه واصاب من طعام كان معه
 واخرج ركوة كان فيها نبيذ

(الليلة الخامسة والثمانون بعد الستمائة) . فبينما هو كذلك واذا بفتى حسن
 الوجه والهيبه على فرس اشقر ومعه خادمان فسلم عليه وقال له : اتقبل ضيفاً . قال :
 نعم . فنزل عنده وقال له : اسقنا من شرابك . فسقاه . فقال : ان شئت ان تغني لنا
 صوتاً . فغنى فطرب طرباً شديداً وسقاه مراراً حتى مال به السكر . ثم قال : قل
 لجاريتك ان تغني . فغنت فطرب طرباً شديداً واسقاه مراراً . ولم يزل مقيماً عنده
 الى ان صلياً العشاء . ثم قال له : ما اقدمك على هذا البلد . قال : ما اقضي به ديني
 واصلح به حالي . فقال له : اتبعني هذه الجارية بثلاثين الف درهم . قلت : ما احوجني
 الى فضل الله والمزيد منه . قال : ايتبعك فيها اربعون الفاً . قال : فيها قضاء ديني
 وابقي صفر اليمين . قال : قد اخذناها بجمسين الفاً من الدراهم ولك بعد ذلك

كسوة ونفقة طريقك واشركك في حالي ما بقيت . فقال : قد بعثتها . قال :
أنتشقي بي ان اوصل اليك ثمنها في غد واحملها معي او تكون عندك الى ان احمل
ذلك اليك غداً . فحمله السكر والحياء مع الخشية منه على ان قال له : نعم قد
وثقت بك فخذها قد بارك الله لك فيها . فقال لاحد غلاميه : احملها على دابتك
وارتدف وراءها وامض بها . ثم ركب فرسه وودعه وانصرف . فما هو الا ان غاب
عن البائع ساعة فتفكر البائع في نفسه وعرف انه اخطأ في بيعها وقال في نفسه :
ماذا صنعت حتى اسلم جاريتي الى رجل لا اعرفه ولا ادري من هو . وهب اني
عرفته فمن اين الوصول اليه . ثم جلس متفكراً الى ان صلى الصبح ودخل اصحابه
دمشق وجلس هو حائراً لا يدري ما يفعل واستتر جالساً حتى احرقته الشمس وكره
المقام فهمم بالدخول في دمشق . ثم قال في نفسه : ان دخلت لم آمن ان الرسول
يأتي فلا يجديني فاكون قد جنيت على نفسي جناية ثانية . فجلس في ظل جدار كان
هناك . فلما ولى النهار واذا بأحد الخادمين اللذين كانا مع الغلام قد اقبل عليه . فلما
راه حصل له سرور عظيم وقال في نفسه : ما اعرف اني سررت بشي . اعظم من
سروري هذا الوقت بالنظر الى الخادم . فلما جاءه الخادم قال له : يا سيدي قد ابطأنا
عليك . فلم يذكر له شيئاً من الواه الذي كان به . ثم قال له الخادم : هل تعرف الرجل
الذي اخذ الجارية . فقال له : لا . قال : هو الوليد بن سهل ولي العهد . فسكت عند
ذلك . ثم قال : قم فاركب . وكان معه دابة فاركبه اياها وسارا الى ان وصلا الى دار
فدخلها . فلما رآته الجارية وثبت اليه وسلمت عليه . فقال لها : ما كان من امرك مع
من اشتراك . قالت : اتزلي في هذه الصحرة وامر لي بما احتاج اليه . فجلس عندها
ساعة واذا بخادم صاحب الدار قد جاء اليه ثم قال له : قم . فقام معه ودخل به على
سيده فوجده ضيفه بالامس وراه جالساً على سريره . فقال لي : من انت . فقلت له :
يونس الكاتب . قال : مرحباً بك قد كنت والله اتشوق الى رؤيتك فاني كنت
اسمع بخبرك فكيف كان مبيتك في ليلتك . فقال له : بخير اعزك الله تعالى . ثم

قال : لعنك ندمت على ما كان منك البارحة وقلت في نفسك اني دفعت جاريتي الى رجل لا اعرفه ولا اعرف اسمه ولا من اي البلاد هو . فقال له : معاذ الله ايها الامير ان اندم عليها ولو اهديتها الى الامير لكانت اقل ما يهدى اليه وما هذه الجارية بالنسبة الى مقامه

(الليلة السادسة والثمانون بعد الستائة) . فقال له الوليد : والله اني ندمت على اخذها منك وقلت هذا رجل غريب لا يعرفني وقد دهمته وسفهت عليه في استعجابي باخذ الجارية . افتذكر ما كان بيننا . قلت : نعم . قال : اتبعني هذه الجارية بخمسين الف درهم . قال : نعم . قال : هات يا غلام المال . فوضعه بين يديه فقال : يا غلام هات الفاً وخمسمائة دينار . فلقى بها . ثم قال : هذا ثمن جاريتك فضمه اليك . وهذا الف الدينار لحسن ظنك بنا . وهذه الخمس مائة الدينار لنفقة طريقك وما تتابعه لاهلك . ارضيت . قال : رضيت . وقبّلت يديه وقلت : والله قد ملأت عيني ويدي وقلبي . ثم قال الوليد : والله اني ما شبت من غنائها . علي بها . فجاءت فامرها بالجلوس فجلست . فقال لها : غني . فانشدت هذا الشعر :

أَيَا مَنْ حَازَ كُلَّ الْحَسَنِ طُرّاً وَيَا حُلُوَ الشَّمَائِلِ وَالِدَلَالِ
جَمِيعِ الْحَسَنِ فِي تَرْكِ وَعُرْبٍ وَمَا فِي الْكُلِّ مِثْلِكَ فِي الرِّجَالِ
رَضِيَتِكَ لِي مِنَ الدُّنْيَا نَصِيحاً وَأَنْتِ اعْزُ مِنْ رُوحِي وَمَالِي

فطرب طرباً شديداً وشكر حسن تأديبي لها وتعليمي اياها . ثم قال : يا غلام قدّم له دابة بسرجهما وآلاتها لركوبه وبغلاً لحمل حوائجه . ثم قال : يا يونس اذا بلغك ان هذا الامر قد افضى اليّ فالحق بي فوالله لاملأَنَّ بالخير يديك ولأعينَ قدرك ولأغنينك ما بقيت . فاخذت المال وانصرفت . فلما افضت اليه الحلافة سرت اليه فوفى لي والله بوعده وزاد في اكرامي وكنت معه على اسرّ حال واسنى منزلة . وقد اتسعت احوالي وكثرت اموالي وصار لي من الضياع والاموال ما يكفيني الى مماتي ويكفي ورثتي من بعدي . ولم ازل معه حتى قُتل رحمة الله تعالى عليه

حكاية ابي اسحاق ابراهيم الموصلي مع ابي مرة ابليس

وحكي ايضا ان ابا اسحاق ابراهيم الموصلي قال: استأذنت الرشيد في ان يهب لي يوماً من الايام للانفراد باهل بيتي واخواني . فاذن لي في يوم السبت . فأتيت منزلي واخذت في اصلاح طعامي وشرابي وما احتاج اليه . وامرت البوابين ان يعلقوا الابواب وان لا يأذنوا لاحد في الدخول علي . فبينما انا في مجلسي والحريم قد حفن بي واذا بشيخ ذي هيبة وجمال وعليه ثياب بيض وقميص ناعم وعلى رأسه طيلسان وفي يده عكاز قبضته من فضة وروائح الطيب تفوح منه حتى ملأت الدار والرواق . فدخلني غيظ عظيم بدخوله علي وهممت بطرد البوابين . فسلم علي بأحسن سلام . فرددت عليه وامرته بالجلوس . فجلس واخذ يحدثني بحديث العرب واشعارها حتى ذهب ما بي من الغضب وظننت ان غلاني تحووا مسرقي بادخال مثله علي لأدبه وظرافته . فقلت له: هل لك في الطعام . فقال: لا حاجة لي فيه . فقلت له: وفي الشراب . قال: ذلك اليك . فشربت رطلاً وسقيته مثله . ثم قال: يا ابا اسحاق هل لك ان تغتينا شيئاً فنسمع من صنعتك ما قد فقت به العام والحاص . فعاظني قوله ثم سهلت الامر علي نفسي فاخذت العود وضربت وغنيت . فقال: احسنت يا ابراهيم (قال ابراهيم) فازددت غيظاً وقلت: ما قنع بما فعله من دخوله بغير اذن واقتراحه علي حتى سماني باسمي مع جهل مخاطبتي . ثم قال: هل لك ان تريد ونكافئك . فتحملت المشقة واخذت العود فغنيت وتحفظت فيما غنيت وقت به قياماً تاماً لقوله ونكافئك

(الليلة السابعة والثمانون بعد المائة) . فطرب وقال: احسنت يا سيدي . ثم قال: اتأذن لي في الغناء . فقلت: شأنك . واستضعفت عقله في ان يعنني بحضرتي بعد الذي سمعه مني . فاخذ العود وجسه . فوالله لقد خلت العود ينطق بلسان عربي فصيح . بصوت اغن مليح . واندفع يعني هذه الايات:

ولي كبدٌ مقروحةٌ من يبيعي بها كبدًا ليست بذات قروح
 اباهاعلي الناس ان يشتروا بها ومن يشتري ذا علو بصحيح
 ان من الشوق الذي بجوانحي انين غصيص بالشراب قريح
 (قال ابو اسحاق) فوالله لقد ظننت ان الابواب والحيطان وكل ما في البيت
 تحببه وتغني معه من حسن صوته حتى خلت والله اني اسمع اعضائي وثيالي تحببه
 وبقيت مهوتًا لا استطيع الكلام ولا الحركة لا خالط قلبي . ثم غني هذه الايات :
 ألا يا حمامات اللوى عدن عودةً فاني الى اصواتكن حزين
 فعدن على أيك فكدن يمتني وكدت بأسراري لهن آبين
 دعون فريقًا بالهدير كأنما شربن الحميا او بهن جنون
 فلم تر عيني مثلهن حمامًا بكين ولم تدمع لهن عيون
 ثم غني ايضا هذه الايات :

ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد
 لقد هفت ورقاه في رونق الضحى
 بكت مثل ما يبكي الوليد صبا
 وقد زعموا ان الحب اذا دنى
 بكل تداوينا فلم يشف ما بنا
 على ان قرب الدار ليس بنافع
 اذا كان من تهواه ليس بندي ود
 ثم قال : يا ابراهيم غن هذا الغناء الذي سمعته وانح نحوه في غنائك وعلمه
 جواريك . فقلت : أعده علي . فقال : لست تحتاج الى اعادة قد اخذته وفرغت منه .
 ثم غاب من بين يدي . فتعجبت منه وقت الى السيف وجذبه ثم غدوت نحو باب
 الحرم فوجدته مغلقا . فقلت للجواري : اي شي سمعتن . فقلن : سمعنا اطيب غناء
 واحسنه . فخرجت متحيرة الى باب الدار فوجدته مغلقا . فسألت البوابين عن الشيخ .
 فقالوا : اي شيخ فوالله ما دخل اليك اليوم احد . فرجعت اتأمل امره فاذا هو قد هتف

من جانب الدار فقال : لا بأس عليك يا ابا اسحاق انما انا ابو مرة قد كنت نديك اليوم فلا تفرح . فركبت الى الرشيد فاخبرته الخبر فقال : أعد الاصوات التي اخذتها منه . فاخذت العود وضربت فاذا هي راسحة في صدري . فطرب بها الرشيد وجعل يشرب عليها ولم يكن له انهماك على الشراب وقال : ليته متعنا بنفسه يوماً واحداً كما متعك . ثم امر لي بصلة فاخذتها وانصرفت

حكاية جميل قدام هارون الرشيد عن فتى من بني عذرة

وحكي أيضاً ان مسروراً الخادم قال : ارق امير المؤمنين هارون الرشيد ليله ارقاً شديداً فقال لي : يا مسرور من الباب من الشعراء . فخرجت الى الدهليز فوجدت جميل بن معمر العنزي . فقلت له : اجب امير المؤمنين . فقال : سمعاً وطاعة . فدخلت ودخل معي الى ان صار بين يدي هارون الرشيد فسلم بسلام الخلافة فردّ عليه السلام وامره بالجلوس . ثم قال له الرشيد : يا جميل أعندك شيء من الاحاديث العجيبة . قال : نعم يا امير المؤمنين ايما احب اليك ما عاينته ورأيتة او ما سمعته ووعيته . فقال : حدثني بما عاينته ورأيتة . قال : نعم يا امير المؤمنين أقبل عليّ بكلك وأصغر اليّ بأذنك . فعمد الرشيد الى محفدة من الديباج الاحمر المزركش بالذهب محشوة بريش النعام فجعلها تحت فخذه ثم مكّن منها مرقية وقال : هلمّ بجديك يا جميل

(الليلة الثامنة والثمانون بعد الستائة) . فقال : اعلم يا امير المؤمنين اني كنت خطبت فتاة . ثم ان اهلها رحلوا بها لقلة المرعى فأقت مدة لم ارها . ثم ان الشوق اقلقني وجذبني اليها فحدتني نفسي بالمسير اليها . فلما كان ذات ليلة من الليالي هزني الشوق فقممت وشدت رحلي على ناقتي وتعممت بعمامتي ولبست اطهاري وتقلدت بسيفي واعتقلت رحلي وركبت ناقتي وخرجت وكنت اسرع في المسير . فسرت ذات ليلة وكانت ليلة مظلمة مدلممة وانا مع ذلك اكابد هبوط الاودية وصعود الجبال فاسمع زئير الآساد وعي الذئاب واصوات الوحوش من كل جانب . وقد ذهل عقلي وطاش لبي ولساني لا

يعتر عن ذكر الله تعالى . فبينما انا اسير على هذه الحال اذ غلبني النوم فاخذت بي الناقة على غير الطريق التي كنت فيها وغلب علي النوم . واذا انا بشي . لطمني في رأسي فانتهت فزعاً مرعوباً واذا باشجار وانهار واطيار على تلك الانصان تغرد بلغاتها وألحانها . واشجار تلك المرح مشتبك بعضها بعض . فزلت عن ناقتي واخذت بزمامها في يدي . ولم ازل اتلطف في الخلاص الى ان خرجت بها من تلك الاشجار الى ارض فلاة . فاصلحت كورها واستويت راكباً على ظهرها ولا ادري الى اين اذهب ولا الى اي مكان تسوقني الاقدار . فمددت نظري في تلك البرية فلاح لي نار في صدرها فوكزت ناقتي وصرت متوجهاً اليها حتى وصلت الى تلك النار . فقربت منها وتأملت واذا بجباء . مضروب ورمح مركز وراية قائمة وخيل واقفة وابل سائمة

(الليلة التاسعة والثمانون بعد الستمائة) . فقلت في نفسي : يوشك ان يكون

لهذا الجباء شأن عظيم فاني لا ارى في تلك البرية سواه . ثم تقدمت الى جهة الجباء . وقلت : السلام عليكم يا اهل الجباء . ورحمة الله وبركاته . فخرج الي من الجباء غلام من ابناء التسع عشرة سنة فكانه البدر اذا اشرق والشجاعة بين عينيه . فقال : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته يا اخا العرب اني اظنك ضالاً عن الطريق . فقلت : الامر كذلك ارشدني يرحمك الله . فقال : يا اخا العرب ان بلدنا هذه مسبعة وهذه الليلة مظلمة موحشة شديدة الظلمة والبرد ولا آمن عليك من الوحش ان يفترسك فاتزل عندي على الرحب والسعة فاذا كان الغد ارشدتك الى الطريق . فزلت عن ناقتي وعقلتها بفضل زمامها وترعت ما كان علي من الثياب وتحفت وجلست ساعة واذا بالشاب قد عمد الى شاة فذبحها والى نار فاضرمها واجبها . ثم دخل الجباء . وأخرج ابراراً ناعمة ومخاطبياً واقبل يقطع من ذلك اللحم قطعاً ويشويها على النار ويطعمني ويتنهد ساعة ويبيكي أخرى . ثم شهق شهقة عظيمة وبكى بكاء شديداً وانشد يقول هذه الايات :

لم يبقَ الا نَفْسٌ هَافَةٌ ومَقَلَةٌ اَنسَانَهَا بَاهَتُ

لم يبقَ في اعضاءه مفصلٌ الا وفيه سقمٌ ثابتٌ
ودمعه جارٍ واحشاؤه توقدُ الا انه ساكتٌ
تبكي له اعداؤه رحمةً يا ويح من يرحمه الشامتُ

(قال جميل) فعلمت عند ذلك يا امير المؤمنين ان الغلام عاشق ولهان . فقلت في نفسي : هل اسأله . ثم راجعت نفسي وقلت : كيف اتهم عليه في السؤال وانا في منزله . فردعت نفسي واكلت من ذلك اللحم بحسب كفايتي . فلما فرغنا من الاكل قام الشاب ودخل الحباء . واخرج طشتا نظيفاً واربيقاً حسناً ومنديلاً من الحرير واطرافه مزركشة بالذهب الاحمر وقمماً ممتلئاً من ماء الورد المسك . فتجيت من ظرفه ورقة حاشيته وقلت في نفسي : لم اعرف الظرف في البادية . ثم غسلنا ايدينا وتحدثنا ساعة . ثم قام ودخل الحباء . وفصل بيني وبينه بفاصل من الدياتج الاحمر وقال : ادخل يا وجه العرب وخذ مضجعا فقد حلقتك في هذه الليلة تعب وفي سفرتك هذه نصب مفروط . فدخلت واذا انا بفراش من الدياتج الاخضر . فعند ذلك ترعت ما علي من الثياب وبت ليلة لم ابث عمري مثلها (الليلة الموفية للتسعين بعد المائة) . فكل ذلك وانا مفتكر في امر هذا الشاب .

الى ان جن الليل ونامت العيون فلم اشعر الا بصوت خفي لم اسمع اللف منه ولا ارق حاشية . فرفعت الفاصل المضروب بيننا واذا انا بصبية لم ار احسن منها وجهاً وهما يتحدثان . فقلت : يا لله العجب من هذا الشخص الثاني . وحين دخلت هذا البيت لم ار فيه غير هذا الفتى وما عنده احد . ثم قلت في نفسي : لاشك ان هذه من بنات الجن . ثم ارحيت الستر وغطيت وجهي وغت . فلما اصبحت لبست ثيابي وتوضأت لصلاحي وصليت ما كان علي من الغرض . ثم قلت له : يا اخا العرب هل لك ان ترشدني الى الطريق وقد تفضلت علي . فنظر الي وقال : على رسلك يا وجه العرب ان الضياقة ثلاثة ايام وما كنت بالذي يدعك الا بعد ثلاثة ايام . (قال جميل) فاقمت عنده ثلاثة ايام . فلما كان في اليوم الرابع جلسنا للحديث فحدثته وسأته عن اسمه ونسبه فقال : اما

نسبي فانا من بني عذرة واما اسمي فانا فلان بن فلان وعمي فلان . فاذا هو ابن عمي
يا امير المؤمنين وهو من اشرف بيت من بني عذرة . فقلت : يا ابن العم ما حملك على
ما اراه منك من الافراد في هذه البرية وكيف تركت نعمتك ونعمة آباءك وكيف
تركت عبيدك واماءك وانفردت بنفسك في هذا المكان . فلما سمع يا امير المؤمنين كلامي
تفرغت عيناه بالدموع والبكاء . ثم قال : يا ابن العم اني كنت محباً لابنة عمي فخطبتها
من عمي فأبى وزوجها لرجل من بني عذرة واخذها الى الحلة التي هو فيها من العام
الاول . فلما بعدت عني واحتجبت عن النظر اليها حملتني شدة الشوق على ترك اهلي
ومفارقة عشيرتي وخالتي وجميع نعمتي وانفردت بهذا البيت في هذه البرية وألفت
وحدي . فقلت : واين بيوتهم . قال : هي قريب في ذروة هذا الجبل . وها انا مقيم على
ذلك الحال ليقضي الله امرأ كان مفعولاً او يأتيني الامر على رغم الحاسدين او
يحكم الله لي وهو خير الحاكمين . (ثم قال جميل) فلما اخبرني الغلام يا امير المؤمنين عمي
امره وصرت من ذلك حيران لما اصابني من العيرة فقلت له : يا ابن العم وهل لك ان
ادلك على حيلة اشير بها عليك وفيها ان شاء الله عين الصلاح وسبيل الرشد والنجاح
وبها ينزل الله عنك الذي تحشاه . فقال الغلام : قل لي يا ابن العم . فقلت له : اذا زارتك
الجارية فاطرحها على ناقتي فانها سريعة الرواح واركب انت جوادك وانا اركب
بعض هذه النياق واسير بكما الليلة جميعها . فما يصبح الصباح الا وقد قطعت بكما براري
وققراراً وتكون قد بلغت مرادك . وارض الله واسعة فضاها وانا والله مساعدك ما حيت
بروحي ومالي وسيفي

(الليلة الحادية والتسعون بعد الستمائة) . فلما سمع ذلك قال : يا ابن العم
حتى اشاورها في ذلك فانها عاقلة لبيبة بصيرة بالامور . (قال جميل) فلما جن الليل وحان
وقت مجيئها وهو ينظرها في الوقت المعلوم فابطأت عن عاداتها . فرأيت الفتى خرج من
باب الحجاب وقمع فاه وجعل يتنسم هبوب الريح الذي يهب من نحوها وينشق رياها
وينشد هذين البيتين :

ريح الصبا تهدي اليّ نسيمًا من بلدةٍ فيها الحبيبُ مقيمٌ
يا ربحُ فيك من الحبيبِ علامةٌ افتعلمين متى يكونُ قدومُ

ثم دخل الحباء وقعد ساعة زمانية وهو يبكي . ثم قال : يا ابن العم ان ابنة عمي في هذه الليلة نأ وقد حدث لها حادث . ثم قال لي : كن مكانك حتى آتيك بالخبر . ثم اخذ سيفه وترسه ثم غاب عني ساعة من الليل . ثم اقبل وعلى يديه شي . يحمله . ثم صاح علي فاسرعت اليه فقال : يا ابن العم اتدري ما الخبر . فقلت : لا والله . فقال : لقد فجعت في ابنة عمي هذه الليلة لانها قد توجهت الينا فتعرض لها في طريقها اسد فاقترسها ولم يبق منها الا ماترى . ثم طرح ما كان على يده فاذا هو مشاش الجارية وما فضل من عظامها . ثم بكى بكاء شديداً ورمى القوس من يده واخذ كيساً على يده ثم قال لي : لا تبرح الى ان آتيك ان شاء الله تعالى . ثم سار فغاب عني ساعة . ثم عاد ويده رأس اسد فطرحه عن يده وجعل يبكي وزاد حزنه عليها وجعل يشد هذه الايات :

الا ايها الليثُ الغر بنفسه هلكت وقد هيجت لي بعدها حزنا
وصيرتني فرداً وقد كنتُ الفها وصيرت بطن الارض قبراً لها رهنا
اقول لدهرٍ ساء في براقها معاذاً اليها ان تريني لها خدنا

ثم قال : يا ابن العم سألتك بالله وبحق القرابة والرحم التي بيني وبينك ان تحفظ وصيتي . فستراني الساعة ميتاً بين يديك . فاذا كان ذلك فغسلني وكفني انا وهذا الفاضل من عظام ابنة عمي في هذا الثوب وادفناً جميعاً في قبر واحد واكتب على قبرنا هذين البيتين :

كناً على ظهورها والعيش في رغدٍ والشملُ مجتمعٌ والصدارُ والوطنُ
ففرق الدهرُ والتصريفُ الفتنا وصار يجمعنا في بطنها الكفنُ

ثم بكى بكاء شديداً . ثم دخل الحباء وغاب عني ساعة وخرج وصار يتهد ويصيح ثم شهق شهقة ففارق الدنيا . فلما رأيت ذلك منه عظم علي وكبر عندي حتى كدت ان ألحق به من شدة حزني عليه . ثم تقدمت اليه فأصعبته وفعلت به ما امرني به من

العمل وكفتها جميعاً ودفنتها جميعاً في قبر واحد . وأقت عند قبرها ثلاثة أيام ثم ارتحلت . وأقت سنتين اتردد الى زيارتهما . وهذا ما كان من حديثها يا امير المؤمنين . فلما سمع الرشيد كلامه استحسنة وخلع عليه وأجازه جائزة حسنة

حكاية الاعرابي عند معاوية عن جور مروان بن الحكم

وحكي ايضاً ايها الملك السعيد ان امير المؤمنين معاوية جلس يوماً في مجلس له بدمشق وكان الموضوع مفتوح الطيقان من الجهات الاربع يدخل فيه التسميم من كل جانب . فبينما هو جالس ينظر الى بعض الجهات وكان يوماً شديد الحر لا نسيم فيه وكان ذلك في وسط النهار وقد اشتدَّت الهجرة اذ نظر الى رجل يمشي وهو يتلظى من حر التراب ويحجل في مشيه حافياً . فتأمله وقال لجلسائه : هل خلق الله سبحانه وتعالى اشقى ممن يحتاج الى الحركة في هذا الوقت وفي هذه الساعة مثل هذا . قال بعضهم : لعنهُ يقصد امير المؤمنين . فقال : والله لئن قصدني لاعطينهُ وان كان مظلوماً لانصرته . يا غلام قف بالباب فاذا طلب الدخول عليّ هذا الاعرابي لا تمنعه من الدخول عليّ . فخرج فوافاه الاعرابي . فقال له : ما تريد . قال : اريد امير المؤمنين . قال له : ادخل فدخل وسلّم عليه

(الليلة الثانية والتسعون بعد الستمائة) . فقال له معاوية : ممن الرجل . فقال :

من بني تميم . قال : فما الذي جاء بك في هذا الوقت . فقال : جئتك مشتتاً وبك مستجيراً . قال : ممن . قال : من مروان بن الحكم عاملك . ثم انه انشد وجعل يقول :

معاوي يا ذا الجود والحلم والفضل	ويا ذا الندى والعلم والرشد والنبل
اتيتك لما ضاق في الارض مذهبي	فيا غوث لا تقطع رجائي من العدل
وجُد لي بانصاف من الجائر الذي	بلائي بشيء كان ايسره قتلي
سباني سعاداً وانزى لخصومتي	وجار ولم يعدل وأفقدني اهلي
وهمم بقتلي غير ان منيتي	تأنت ولم استكمل الرزق من اجلي

فأما سمع معاوية انشاده والنار تتوقد من فيه قال له: اهلاً وسهلاً يا اخا العرب اذكر
 قستك وانبي عن امرك . فقال له : يا امير المؤمنين كان لي زوجة وكنت لها محبباً وبها
 كلفاً وكنت قرير العين طيب النفس . وكانت لي جملة من الابل وكنت استعين بها
 على قيام حالي . فاصابتنا سنة اذهبت الحف والحافر وبقيت لا املك شيئاً . فلما قل
 ما بيدي وذهب مالي وفسد حالي بقيت مهاناً ثقيلاً على الذي كان يرغب في زيارتي .
 فلما علم ابوها ما لي من سوء الحال وشر المال اخذها مني وجحدني وطرطني واغلق
 علي . فأتيت الى عاملك مروان بن الحكم راجياً لنصرتة . فلما احضر اباهما وسأله عن
 حالي قال : ما اعرفه قط . فقلت : اصلى الله الامير ان رأى ان يحضر المرأة ويسألها عن
 قول ايها تين الحلق . فبعث خلفها واحضرها . فلما وقفت بين يديه وقعت منه موقع
 الاعجاب فصار لي خصماً وعلي منكرراً واطهر لي الغضب وبعثني الى السجن . فصرت
 كأنما تزلت من السماء واستوى بي الريح في مكان سحيق . ثم قال لايها : هل لك ان
 تزوجها مني على الف دينار وعشرة آلاف درهم وانا ضامن خلاصها من هذا الاعرابي .
 فرغب ابوها في البدل واجابه الى ذلك . فاحضرني ونظر الي كالاسد الغضبان وقال :
 يا اعرابي طلق سعاد . قلت : لا اطلقها . فسأط علي جماعة من غلمانه فصاروا يعذبونني
 بانواع العذاب . فلم اجد لي بداً الا اطلاقها ففعلت . فاعادني الى السجن فكشفت فيه
 الى ان انقضت العدة فتزوج بها واطلقتني . وقد جئتك راجياً وبك مستجيراً واليك
 متحنماً . وانشد هذه الايات :

في القلب مني نار	والنار فيها استعار
والجسم مني سقيم	فيه الطيب يحار
وفي فؤادي جمر	والجمر فيه شرار
والعين تهطل دمعاً	ودمعها مدرار
وليس الا برتي	وبالامير اتصار

ثم اضطرب واضطكت اسنانه ووقع مغشياً عليه وصار يتلوى كالحية المتتواة .

فلما سمع معاوية كلامه وانشاده قال: تعدى ابن الحكم في حدود الدين . وظلم واجترأ على حريم المسلمين

(الليلة الثالثة والتسعون بعد الستائة) . ثم قال : يا اعرابي لقد اتيتني بمحدث لم اسمع بمثله قط . ثم دعا بدواة وقرطاس وكتب الى مروان بن الحكم : قد بلغني انك تعديت على رعيتك في حدود الدين وينبغي لمن يكون والياً ان يكف بصره عن شهواته ويزجر نفسه عن لذاتها . ثم كتب بعد ذلك كلاماً طويلاً اختصرته . ومن جملة هذه الايات :

وليت ويحك امرأ لست تدركه فاستغفر الله من فعل امرؤ زاني
وقد اتانا الفتى المسكين منتحياً يشكو الينا بين ثم احزان
أعطي الاله عيناً لا اكفرها نعم وبرا من ديني وايماني
ان انت خالفت فيا قد كتبت به لاجعلك حماً بين عقبان
طلق سعاد ومجلها مجهزة مع الكميت ونصر بن ذبيان
ثم طوى الكتاب وطبعه بخاتمه واستدعى الكميت ونصر بن ذبيان وكان يستهضهما
في المهمات لاماتهما . فاخذ الكتاب وسارا حتى قدما المدينة فدخل على مروان بن
الحكم وسلموا عليه وسلما اليه الكتاب واعلماه بصورة الحال . فصار مروان يقرأ ويكي
ثم قام الى سعاد واخبرها ولم يسعه مخالفة معاوية فطلقها محضر من الكميت ونصر
ابن ذبيان وجهزهما وصحبتهما سعاد . ثم كتب مروان كتاباً الى معاوية يقول فيه :

لا تعجلن امير المؤمنين فقد اوفي بندرك في رفق واحسان
وما اتيت حراماً حين اعجبني فكيف ادعى باسم الخائن الزاني
وسوف تأتيك شمس لا ظير لها بين الخليفة من انس ومن جان
وختم الكتاب ودفعه الى الرسولين فسارا حتى وصلا الى معاوية وسلموا اليه الكتاب .
فقرأه وقال : لقد احسن في الطاعة واطنب في ذكر الجارية . ثم امر باحضارها فلما
راها رأى صورة حسنة لم ير مثلاً في الحسن والجمال والقدر والاعتدال . فحاطبها

فوجدها فصيحة اللسان حسنة البيان فقال: عليّ بالاعرابي. فاتوا به وهو في حالة مزعجة من تغير الزمان عليه. فقال: يا اعرابي هل لك عنها من سلوة واعوضك عنها ثلاث جوار ابكار كانهن اقمار ومع كل جارية الف دينار واجعل لك في بيت المال في كل سنة ما يكفيك ويغنيك. فلما سمع الاعرابي كلام معاوية شهق شهقة فظن معاوية انه قد مات. فلما افاق قال له معاوية: ما بالك. قال: بشر بال وسوء حال استجرت بعدلك من جور ابن الحكم فبن استخير من جورك. وانشد هذه الايات:

لا تجعلني فداك الله من ملك كاستخير من الرضا بال نار
أردد سعاد على حيران مكتتب عسي ويصبح في هم وتذكر
اطلق وثاقي ولا تبخل علي بها فان فعلت فاني غير كفار

ثم قال: والله يا امير المؤمنين لو اعطيني ما خولته من الخلافة ما اخذته دون سعاد. فقال له معاوية: انك مقر بانك طلقتها ومروان مقر بانها طلقها ونحن نختارها ان اختارت سواك زوجناها اياه وان اختارتك حولناها اليك. قال: افعل. فقال معاوية: ما تقولين ياسعاد من احب اليك امير المؤمنين في شرفه وعزه وقصوره وسلطانه وامواله وما ابصرته عنده او مروان بن الحكم وعسفه وجوره او هذا الاعرابي وجوعه وفقره. فانشدت هذين البيتين:

هذا وان كان في جوع واضرار اعز عندي من قومي ومن جاري
وصاحب الساج او مروان عامله وكل ذي درهم عندي ودينار

ثم قالت: والله يا امير المؤمنين ما انا بخاذلة لحادثة الزمان ولا لغدرات الايام. وانا له صحبة قديمة لا تنسى وعجة لا تبلى. وانا احق من صبر معه في الضراء. كما تنعمت معه في السراء. فتعجب معاوية من عقلها ومودتها وموافاتها وامر لها بعشرة آلاف درهم ودفعها للاعرابي. واخذ زوجته وانصرف

حكاية حسين الخليل قدام هارون الرشيد

وحكي ايضا ان هارون الرشيد ارق ليلة فوجه الى الاصمعي والى حسين الخليل فاحضرهما وقال : حدثاني وابدأ انت يا حسين . فقال : نعم يا امير المؤمنين . خرجت في بعض السنين منحدرًا الى البصرة متمدحًا محمد بن سليمان الربيعي بقصيدة . فقبلها وامرني بالقيام . فخرجت ذات يوم الى المربد وجعلت المهالبة طريقي فاصابني حرٌ شديد فدنوت من باب كبير لاستسقي واذا انا بجارية عليها قميص جلناري ورداء صنعاني . وهي يا امير المؤمنين متقلدة بجز من الذهب الاحمر وهو بين نهديا . وعلى صحن جبينها طرة كاسنج وقد غاب عليها الطيب وهي والهة حيرانة ذاهبة في الدهليز تروح وتجي . فهبتها يا امير المؤمنين ثم دنوت منها لاسلم عليها فاذا الدار والدهليز والشارع قد عقب بالمسك . فسلمت عليها فردت عليّ باسان خاشع وقلب حزين . فقلت لها : يا سيدتي اني شيخ غريب واصابني عطش أفتأمرين لي بشربة ماء . تؤجرين عليها . قالت : اليك عني يا شيخ فاني مشغولة عن الماء . والزاد

(الليلة الرابعة والتسعون بعد الستمائة) . فقلت : لاي علة يا سيدتي . قالت : اني احب من لا ينصفي واريد من لا يريدني . ومع ذلك فاني مستحنة بمراقبة الرقباء . قلت : وهل ياسيدي على بسطة الارض من تريدينه ولا يريدك . قالت : نعم وذلك لفضل ما ركب فيه من الجمال والكمال والدلال . قلت : وما وقوفك في هذا الدهليز . قالت : هاهنا طريقه وهذا وقت اجتيازه . قلت لها : يا سيدتي فهل اجتمعنا في وقت من الاوقات وتحدثنا حديثًا اوجب هذا الوجد . فتنفست الصعداء . وارخت دموعها على خدها كطل سقط على ورد . قلت : يا هذه فما بلغ من حبك لهذا الفتى . قالت : ارى الشمس على حيطان اهله فاحسب انها هو وربما اراه بغمة فاهت ويهرب الدم والروح من جسدي وابقى الاسبوع والاسبوعين بغير عقل . فقلت لها : ارى بك من شحوب اللون ورقة البشرة ما يشهد بتباريح الهوى . وكيف لم يمسك الهوى وانت

مقيمة في ارض البصرة . قالت : والله كنت قبل محبتي هذا الغلام في غاية الدلال بهية الجمال والكمال ولقد فتنت جميع ملوك البصرة حتى افتتحت بي هذا الغلام . قلت : يا هذه ما الذي فرق بينكما . قالت : نواب الدهر . ولحديثي وحديثه شأن عجيب وذلك اني قعدت في يوم نيروز ودعوت عدة من جواري البصرة وفي تلك الجوارى جارية سيران وكان ثمنها عليه من عمان ثمانين الف درهم وكانت لي حبة وي مولعة فخلونا نتنعم بالشراب الى ان يتهياً طعامنا ويتكامل سرورنا وكانت تلاعبني والاعبها فبينما نحن كذلك اذ دخل هو على حين غفلة فرأى ذلك فاغتاظ لذلك وانصرف عني انصرف المهرة العربية اذا سمعت صلاصلا لجامها

(الليلة الخامسة والتسعون بعد الستائة) . فلما رأى ما ذكرت لك من ملاعبتي مع جارية سيران خرج مغضباً مني . فانا يا شيخ من منذ ثلاث سنين لم ازل اعتذر اليه واتلطف به واستعطفه فلا ينظر الي بطرف ولا يكتب الي بحرف ولا يكلم لي رسولا ولا يسمع مني قليلاً . قلت لها : يا هذه أمن العرب هو ام من العجم . قالت : ويحك هو من جملة ملوك البصرة . فقلت لها : اشيخ هو ام شاب . فنظرت الي شزراً وقالت : انك احق هو مثل القمر ليلة البدر لا يعيبه شي . غير انخوافه عني . فقلت لها : ما اسمه . قالت : ما تصنع به . قلت : اجتهد في لقائه لتحصيل الوصال بينكما . قالت : على شرط ان تحمل اليه رقعة . قلت : لا اكره ذلك . فقالت : اسمه ضرة بن المغيرة ويكنى بابي السخاء وقصره بالربد . ثم صاحت على من في الدار : هاتوا الدواة والقرطاس . وشمرت عن ساعدين كأنهما طوقان من فضة وكتبت بعد التسمية : سيدي ترك الدعاء في صدر رقعتي يني عن تقصيري . واعلم ان دعائي لو كان مستجاباً ما فارقته لاني كثيراً ما دعوت ان لا تفارقني وقد فارقني ولولا ان الجهد تجاوز بي حد التقصير لكان ما تكلفتته خادمك من كتابة هذه الرقعة معيناً لها مع يأسها منك لعلمها انك تترك الجواب . واقصى مرادها سيدي نظرة اليك وقت اجتيازك في الشارع الى الدهليز تحيي بها نفساً ميتة . واجل من ذلك عندها ان

تخطط بخط يدك بسطها الله بكل فضيلة رقعة . سيدي الست لك محبة مدنفه فان
اجبت الى المسئلة كنت لك شاكرة والله حامدة والسلام . فتناولت الكتاب وخرجت
واصبحت غدوت الى باب محمد بن سليمان فوجدت مجلساً محتفلاً بالملوك ورأيت غلاماً
قد زان المجلس وفاق على من فيه جمالاً وبهجة قد رفعه الامير فوقه . فسألت عنه
فاذا هو ضمرة بن المعيرة فقلت في نفسي : بالحققة حل بالمسكينة ما حل بها . ثم قت
وقصدت المربد ووققت على باب داره فاذا هو قد ورد في موكب فوثبت اليه
وبالغت في الدعاء وناولته الرقعة . فلما قرأها وفهم معناها قال لي : يا شيخ قد استبدلنا
بها فهل لك ان تنظر الى البديل . قلت : نعم . فصاح على فتاة واذا هي جارية
تجمل القسرين تمشي مشية مستعجل من غير وجل . فناولها الرقعة وقال : اجيبي عنها .
فلما قرأتها اصفر لونها حيث عرفت ما فيها وقالت : يا شيخ استغفر الله مما جئت فيه .
فخرجت يا امير المؤمنين وانا اجر رجلي حتى اتيتها واستأذنت عليها ودخلت فقالت :
ما وراءك . قلت : البأس واليأس . قالت : ما عليك منه فإين الله والقدرة . ثم امرت
لي بخمسة دينار وخرجت . ثم جرت على ذلك المكان بعد ايام فوجدت غلامنا
وفرسانا . فدخلت واذا هم اصحاب ضمرة يسألونها الرجوع اليه وهي تقول : لا والله
لا نظرت له في وجه . فسجدت شكراً لله يا امير المؤمنين شماته بضمرة . وتقربت
من الجارية فابرت لي رقعة فاذا فيها بعد التسمية : سيدي لولا ابقائي عليك ادام
الله حياتك لوصفت شطراً مما حصل منك وبسطت عذري في ظلامتك اياي اذ
كنت الجانية على نفسك ونفسي المظهرة لسوء العهد وقلة الوفاء . والموترة علينا غيرنا
فخالفت هواي . والله المستعان على ما كان من اختيارك والسلام . وواقفتني على ما
حمله اليها من الهدايا والتحف . واذا هو بمقدار ثلاثين الف دينار . ثم رأيتها بعد ذلك
وقد تروج بها ضمرة . فقال الرشيد : لولا ان ضمرة سبقني اليها لكان لي معها شأن
من الشؤون

حكاية اسحق الموصلي مع الجارية واعى

وحكي ايضاً ان اسحق بن ابرهيم الموصلي قال : بينا انا ذات ليلة في منزلي وكان زمن الشتاء وقد انتشرت السحب وتراكت الامطار تقطر كافواه القرب وامتع الغادي والمقبل من المسير في الطرقات لما فيها من الامطار والوحل وانا ضيق الصدر حيث لم يأتي احد من اخواني ولم اقدر ان اسير اليهم من شدة الوحل والطين فقلت لغلامي : أحضر لي ما اتشاغل به . فاحضر لي طعاماً وشرباً فتغصتُ اذ لم يكن معي من يوانسني . ولم ازل اطلع من الطاقات وراقب الطرقات حتى اقبل الليل . فتذكرت جارية لبعض اولاد المهدي وكانت عارفة بالغناء وتحريك آلات الملاهي فقلت في نفسي : لو كانت الليلة عندنا لم سروري وقصرت ليلتي بما انا فيه من الفكر والقلق . واذا بداق يدق الباب وهو يقول : يدخل محبوب على الباب واقف . فقلت في نفسي : لعل غرس التمني قد اثر . فقممت الى الباب فاذا بصاحبي وعليها مرط اخضر قد التشتت به وعلى رأسها وقاية من الديداج تقها من المطر وقد غرقت في الطين الى ركبتيها وابتل ما عليها من الميازيب وهي في قالب عجب . فقلت لها : يا سيدتي ما الذي اتى بك في مثل هذه الاحوال . فقالت : قاصدك جاءني ووصف ما عندك من الشوق فلم يسعني الا الاجابة والاسراع نحوك

(الليلة السادسة والتسعون بعد الستائة) . فتعجبت من ذلك وصرخت ان اقول لها : لم ارسل اليك احداً فقلت : الحمد لله على جمع الشمل بعد ما قاسيت من ام الصبر ولو كنت ابطأت علي ساعة كنت احق بالسعي اليك . ثم قلت لغلامي : هات الماء . فاقبل بمسحونة فيها ماء حار حتى تصلح حالها . ثم امرته ان يصب الماء على رجلها . ثم دعوت بيدلة من الفخر الملبوس فالبستها اياها بعد ان ترعت ما كان عليها وجلسنا . ثم استدعيت بالطعام فأبت . فقلت لها : هل لك في الشرب . قالت : نعم . فتناولت اقداحاً . ثم قالت : من يعني . فقلت : انا يا سيدتي . فقالت : لا احب . فقلت :

بعض جوارياً . فقالت : لا اريد . قلت : غني بنفسك . قالت : ولا انا . قلت لها : فمن يعني لك . قالت : اخرج التمس من يعني لي . فخرجت طاعة لها الا اني يانس ومتيقن ان لا اجد احداً في مثل هذا الوقت . فلم ازل ماشياً حتى بلغت الشارع واذا انا باعسى يخبط الارض بعصاه وهو يقول : لاجزى الله من كنت عندهم خيراً ان غنيت لم يسموا وان سكت استخفوا بي . فقلت له : امعن انت . قال : نعم . قلت له : فهل لك ان تم لي لتك عندنا وتوانسنا . قال : ان شئت خذ بيدي . فاخذت بيده وسرت الى الدار وقلت لها : يا سيدي قد اتيت بمنع اعمى . فقالت : علي به . فادخلته وعزمت عليه بالطعام فاكل اكلأ لطيفاً وغسل يديه . وقدمت اليه الشراب فشرب ثلاثة اقداح . ثم قال : من تكون انت . قلت : اسحاق بن ابراهيم الموصلي . قال : لقد كنت اسمع بك والآن فرحت بمنادمتك . فقلت : يا سيدي فرحت بفرك . ثم قال : غن لي يا اسحاق . فاخذت العود على سبيل المحبون وقلت : السمع والطاعة . فلما ان غنيت وانقضى الصوت قال : يا اسحاق قاربت ان تكون مغنياً . فصغرت الي نفسي والقيت العود من يدي . فقال : اما عندك من يحسن الغناء . قلت : عندي جارية . قال : مرها ان تغني . فقالت : هل تغني وانت واثق بغنائها . قال : نعم . فغننت . قال : لا ما صنعت شيئاً . فرمت العود من يدها مغضبة وقالت : الذي عندنا جدنا به فان كان عندك شيء . فتصدق به علينا . فقال : علي بعود لم تمسه يد . فامرته الخادم فجاء بعود جديد . فجلس العود وضرب في طريق لا اعرفها واندفع يعني وينشد هذين البيتين :

سرى يقطع الظلماً واللبل عاكفُ حبيب باوقات الزيارة عارفُ
وما راعنا الا السلام وقولها اندخل محبوب على الباب واقفُ
(قال) فنظرت الي الجارية شزراً وقالت : سر بي وبينك ما يسمعه صدرك ساعة واودعته لهذا الرجل . خلفت لها واعتذرت اليها . ثم اخذت اقبل يديها حتى ضحكتم . ثم التفت الى الاعمى وقلت له : غن يا سيدي . فاخذ العود وغنى :

ألا ربما زرت الملاح وربما لمست بكفي البنان الخفضبا

فقلت لها : يا سيدتي من اعلمه بانحن فيه . قالت : صدقت . ثم تجنّبناه فقال :
اني حاقن . فقلت : يا غلام خذ الشمعة وامض بين يديه . فخرج واطأ . فخرجنا في طلبه
فلم نحده فاذا الابواب مغلقة والمفاتيح في الخزّانة فلا ندري آفي السماء صعد ام في
الارض هبط . فعلمت انه ابليس وانه قاد لي . ثم انصرفت فتذكرت قول ابي نواس
حيث قال هذين البيتين :

عجبتُ من ابليس في كِبَرِهِ وخبث ما اضمر في نيته
تاه على آدم في سجدةٍ وصار قوَادًا لذريته

حكاية ابراهيم بن اسحاق مع الفتى

وحكي ايضا ان ابراهيم بن اسحاق قال : كنت منقطعاً الى البرامكة . فبينما انا
يوماً في منزلي واذا ببابي يُدقّ فخرج غلامي وعاد وقال لي : على الباب فتى جميل
يستأذن . فاذنت له . فدخل شاب عليه اثر السقم فقال : ان لي مدة احاول لقاءك ولي
اليك حاجة . فقلت : ما هي . فأخرج ثلاثمائة دينار فوضعها بين يدي وقال : اسألك
ان تقبلها مني وتصنع لي خنفاً في بيتين قلتها . فقلت له : انشدنيهما . فانشد وجعل
يقول :

بالله يا طرفي الخباني على كبدي لتطفئنْ بدمعي لوعة الحزن
الدهر من جملة العذال في سكاني فلا اراه ولو أدرجت في كفني

(الليلة السابعة والتسعون بعد الستائة) . (قال) فصنعت له خنفاً يشبه النوح
ثم غنّيته فأعجبني عليه حتى ظننت انه مات . ثم افاق وقال : أعد . فناشدته الله وقالت :
اخشى ان تموت . قال : ليت ذلك لو كان . وما زال يخضع ويتضرع حتى رحمته وأعدته .
فصعق صعقة اشدّ من الاولى . فلم اشك في موته . وما زلت انضح عليه من ماء الورد
حتى افاق وجلس . فحمدت الله على سلامته ووضعت دنانيره بين يديه وقالت له : خذ
مالك وانصرف عني . فقال : لا حاجة لي به ولك مثلها ان اعدت الخن . فانشرح

صدري الى المال فقلت له: اعيد واصكن بثلاثة شروط. اولها ان تقيم عندي وتاكل طعامي حتى تقوى نفسك. والثاني ان تشرب من الشراب ما يمسك قلبك. والثالث ان تحدثني بمحدثك. ففعل ذلك. ثم قال: اني رجل من اهل المدينة خرجت متزهاً وقد سلكت طريق العتيق مع اخوتي فرأيت جارية مع فتيات كانها غصن جلله الندى فاطلن حتى فرغ النهار ثم انصرفن فرغبت في خطبتها وقد وجدت بقلبي جراحاً بطيئة الاندمال فعدت اتنسم اخبارها فلم اجد احداً ولم اقع لها على خبر ومرضت اسى وحكيت قصتي لذي قرابة لي. فقال: لا بأس عليك هذه ايام الربيع ما انقضت وستظفر السماء فتخرج حينئذٍ واخرج انا معك فافعل مرادك. فاطمأنت نفسي بذلك الى ان سال العتيق وخرج الناس فخرجت مع اخوتي وقرابتي فجلسنا في مجلسنا بعينه. فلما لبثنا الا والنسوة اقبلن كفرنسي رهان. فقلت لجارية من اقاربي ان تكلمها في امر الخطبة. فمضت اليها وكلمتها في ذلك. فقالت: قولي له: لقد احسن من اجاب بهذا البيت:

بنا مثل ما تشكو فصبراً لعلنا نزي فرجاً يشفي القلوب قريبا
وامسكت عن الكلام خوف الفضيحة. وقت منصرفاً لقامي. فلم ازل مجتهداً في لقائها وشكوت ذلك الى ابي فجمع اهلنا ومضى الى ابيها راعياً في خطبتها. فقال: لو بدا لي ذلك قبل لفعلت ولكن اشتهر ذلك فما كنت لأحقق قول الناس. (قال ابراهيم) فأعدت عليه الصوت فعرفني منزله ثم انصرف وكان بيننا عشرة. ثم جلس جعفر بن يحيى وحضرت على عادي فقنيت شعر الفتى. فطرب وشرب اقداحاً وقال: ويلك لمن هذا الصوت. فحدثته حديث الفتى. فامرني بالركوب اليه وان اجعله على ثقة من بلوغ اربه. فضيت اليه فاحضرته فاستعاده الحديث فحدثه. فقال: انت في ذمتي حتى ازوجك اياها. فظابت نفسه واقام معنا. فلما اصبح الصباح ركب جعفر الى الرشيد وحدته بذلك. فاستظرفه وامر ان نحضر جميعاً فاستعاد الصوت وشرب عليه. ثم امر بكتب كتاب الى عامل الحجاز باحضار ابي المرأة واهلها مبعولاً الى

حضرته والافتاق عليهم نفقة واسعة . فلم يمض إلا يسير حتى حضروا . فأشار الرشيد
 بأحضار الرجل بين يديه فحضر وامره بترويح ابنته من الفتى واعطاه مائة الف دينار
 وانقلب الى اهله . ولم يزل الشاب من ندماء جعفر حتى حدث ما حدث فعاد الفتى
 باهله الى المدينة . فرحم الله تعالى ارواحهم اجمعين

حكاية ابي عامر الوزير مع الملك الناصر

وحكي ايضا ايها الملك السعيد ان الوزير ابا عامر بن مروان كان قد اهدي اليه
 غلام من النصارى لا تقع العيون على احسن منه . فسمحه الملك الناصر فقال لسيدة :
 من اين هذا . قال : هو من عند الله . فقال له : اتخوفنا بالنجوم وتأسرنا بالاقمار . فاعتذر
 اليه . ثم احتفل في هدية بعثها اليه مع الغلام وقال له : كن داخلا في جملة الهدية ولولا
 الضرورة ما سمحت بك نفسي . وكتب معه هذين البيتين :

امولاي هذا البدر سار لاقفكم وللافق اولى بالبدور من الارض

فارضيكم بالنفس وهي نفيسة ولم ار قبلي من بمهجة يرضي

فحسن ذلك عند الناصر واتحفه بمال جزيل وتمكن عنده

(الليلة الثامنة والتسعون بعد الستمائة) . ثم بعد ذلك اهديت للوزير جارية

من اجلاء نساء الدنيا . فخاف ان ينعي ذلك الى الناصر فيطلبها فتكون كقصه

الغلام فاحتفل في هدية اعظم من الاولى وارسلها وصحبها الجارية وكتب معها هذه

الايات :

امولاي هذي الشمس والبدر اولاً تقدم كما يلتقي القمران

قران لعمرى بالسعادة ناطق فدم منها في كوثر وجنان

فما لهما والله في الحسن ثالث وما لك في ملك البرية ثان

فتضاعفت مكاتته عنده . ثم وشى به بعض اعدائه عند الناصر بان عنده من

الغلام بقية حرارة وانه لا يزال يلحج بذكره . حين تحركه الشول فيقرع السن على اهداء

الغلام . فقال الناصر : لا تحرك به لسانك والأطرت رأسك . وكتب اليه على لسان
الغلام ورقة فيها : يا مولاي انت تعلم انك كنت لي على الانفراد ولم ازل معك في
نعيم . وانا وان كنت عند السلطان فاني احب انفرادي بك ولكنني اخشى من سطوة
الملك . فتحييل في استدعائي منه . ثم بعثها مع غلام صغير واوصاه ان يقول : هي من
عند فلان وان الملك لم يكلمه قط . فلما وقف عليها ابو عامر ودلس عليه الخادم احسن
بالشربة فكتب على ظهر الورقة هذه الايات :

امن بعد احكام التجارب ينبغي لذي الخزم ان يسعى الى غابة الاسد
ولا انا ممن يغلب الحب عقله ولا جاهل ما يدعيه اولو الحسد
فان كنت روحي قد وهبتك طائعا وكيف ترد الروح ان فارقت جسدي
فلما وقف الناصر على الجواب تعجب من فطنته ولم يعد الى استماع واش فيه بعد
ذلك . ثم قال له : كيف خلصت من الشرك . قال : لان عقلي بالهوى غير مشترك .
والله اعلم

حكاية احمد الدنف وحسن شومان مع زينب النصابة وامها

وحكي ايضا ايها الملك السعيد انه كان في زمن خلافة هارون الرشيد رجل يسمى
احمد الدنف وآخر اسمه حسن شومان . وكانا صاحبي مكر وحيل لها افعال عجبية .
فبسبب ذلك خلع الخليفة على احمد الدنف خلعة وجعله مقدم المينة وخالع على حسن
شومان خلعة وجعله مقدم الميسرة وجعل لكل واحد منهما جامكية في كل شهر الف
دينار . وكان لكل واحد منهما اربعون رجلا من تحت يده . وكان مكتوبا على احمد
الدنف درك البر . فقتل احمد الدنف ومعه حسن شومان ومن تحت ايديهما راكبين
والامير خالد الوالي بصحبتهما والمنادي ينادي حسبما رسم الخليفة انه لا مقدم بغداد
في المينة الا المقدم احمد الدنف ولا مقدم بغداد في الميسرة الا حسن شومان وانهما
مسموعا الكلمة واجبا الحرمه . وكان في البلدة عجوز تسمى الدليلة المحتالة ولها بنت

تسمى زينب النصابة . فسمعتا المتأداة بذلك فقالت زينب لامها دليمة : انظري يا امي هذا احمد الدنف جاء من مصر مطروداً ولعب مناصف في بغداد الى ان تقرب عند الخليفة وبقي مقدم الميمنة . وهذا الولد الاقرع حسن شومان صار مقدم الميسرة وله سباط في الغداة وسباط في العشي . ولها جوامك لكل واحد منهما الف دينار في كل شهر . ونحن قاعدون معطلون في هذا البيت لا مقام لنا ولا حرمة وليس لنا من يسأل عناً . وكان زوج دليمة مقدم بغداد سابقاً وكان له عند الخليفة في كل شهر الف دينار . فمات عن بنتين بنت متروجة ومعها ولد يسمى احمد اللقيط . وبنت عازبة تسمى زينب النصابة . وكانت دليمة صاحبة حيل وخداع ومناصف وكانت تتحيل على الثعبان حتى تطلعه من وكرة وكان ابليس يتعلم منها المكر . وكان زوجها برآجاً عند الخليفة وكان له جامكية في كل شهر الف دينار . وكان يرثي حمام البطاقة الذي يسافر بالكتب والرسائل . وكان عند الخليفة كل طير لوقت حاجته اعز من واحد من اولاده . فقالت زينب لامها : قومي اعلمي حيلاً ومناصف لعله بذلك يشتهر لنا صيت في بغداد وتكون لنا جامكية ابناً

(الليلة التاسعة والتسعون بعد الستائة) . قالت لها : وحياتك يا بنتي لألعب

في بغداد مناصف اقوى من مناصف احمد الدنف وحسن شومان . فقامت ضربت على وجهها لثاماً ولبست لباس الفقراء من الصوفية ولبست لباساً نازلاً ككعبها وجبة صوف وتحزمت بمنطقة عريضة واخذت ابريقاً وملأته ماء لوقت حطت في فيه ثلاثة دنائير وغطت في الابريق بليفة . وتقلدت بسبع قدر حمله حطب واخذت راية في يدها وفيها حرق حمر وصفر وطلعت تقول : الله الله . واللسان ناطق بالتسبيح . والقلب راكض في ميدان القبيح . وصارت تتسبح لمنصف تلعبه في البلد . فسارت من زقاق الى زقاق حتى وصلت الى زقاق مكسوس مرشوش وبالرخام مغروش . فرأت باباً مقوصراً بعتبة من مرمر ورجلاً مغريباً بواباً واقفاً بالباب . وكانت تلك الدار لرئيس الشايشية عند الخليفة وكان صاحب الدار ذا زرع وبلاذ وجامكية واسعة . وكان يسمى بالامير

حسن شر الطريق . وما سمّوه بذلك إلا لكون ضربته تسبق كلمته . وكان متزوجاً بصليّة مليحة وكان يحبها . وكانت ليلة اخذها حلفتُ انه لا يتزوج عليها ولا يبيت في غير بيته الى ان طلع زوجها يوماً من الايام الى الديوان فرأى كل امير معه ولد او ولدان . وكان قد دخل الحمام ورأى وجهه في المرآة فرأى بياض شعر لحيتِه غطى سوادها فقال في نفسه : هل الذي اخذ اباك لا يرزقك ولداً . ثم دخل على زوجته وهو مغتاظ . فقالت له : مساء الخير . فقال لها : روجي من قدامي من يوم رأيتك ما رأيت خيراً . فقالت له : لا ي شي . فقال لها : ليلة اخذتك حلفتني اني لا اتزوج عليك . ففي هذا اليوم رأيت الامراء كل واحد معه ولد وبعضهم معه ولدان فتذكرت الموت وانا ما رزقت بولد ولا بنت ومن لا ذكر له لا يذكر . وهذا سبب غيظي فانك عاقر لا تحلين . فقالت له : اسم الله عليك انا خرقت الالهوان من دق الصوف والعقاير وانا ما لي ذنب . فقال لها : لما ارجع من السفر اتزوج عليك . فقالت له : نصيبي على الله . وطلع من عندها وندا على معايرة بعضهما . فبينما زوجته تطلّ من طاقتها وهي كأنها عروسة كثر من المصاغ الذي عليها واذا بدليّة واقفة فرأتها فنظرت عليها صيعة وثياباً مثمة . فقالت لنفسها : ما شطارة يا دليّة إلا ان تأخذي هذه الصبيّة من بيت زوجها وتعرّيا من المصاغ والثياب وتأخذي جميع ذلك . فوقفت وذكرت تحت شاك العصر وقالت : الله الله . فرأت الصبيّة هذه العجوز وهي لابسة من الثياب البيض ما يشبه قبة من نور مهيّئة بهيئة الصوفية وهي تقول : احضروا يا اولياء الله . فأطلت نساء الحارة من الطيقان وقان : شيء الله من المدد . هذه شبيحة طالع من وجهها النور . فبصكت خاتون زوجة الامير حسن وقالت لجارتها : اتزلي قبلي يد الشيخ ابي علي البواب وقولي له : خلّ الشبيحة تدخل لتتبرك بها . فزلت وقبّلت يده وقالت : سيدتي تقول لك : خلّ هذه الشبيحة تدخل الى سيدتي لتتبرك بها

(الليلة الموفية للسبعانة) . فتقدّم البواب وقبّل يدها . فمنعته وقالت له : ابعد

عني لئلا تقض وضوئي . انت الآخر مجذوب وملحوظ من الاولياء . الله يعتقك من

هذه الخدمة يا ابا علي . وكان للبواب اجرة ثلاثة اشهر على الامير وكان مُعسراً ولم يعرف ان يحلها من ذلك الامير . فقال لها : يا امي اسقيني من ابريقك لاتيبرك بك . فاخذت الابريق من كتفها وبرمت به في الهواء وهزّت يدها حتى طارت الليفة من فم الابريق . فنزلت الثلاثة دنائير على الارض فنظرها البواب والتقطها . وقال في نفسه : شي . لله هذه الشيخة من اصحاب التصرف فانها كاشفت علي وعرفت اني محتاج للمصروف فتصرفت لي في حصول ثلاثة دنائير من الهواء . ثم اخذها في يده وقال لها : خذي يا خالتي الثلاثة دنائير التي وقعت في الارض من ابريقك . فقالت له العجوز : ابعدها عني فاني من ناس لا يشتغلون بالدنيا ابداً . خذها ووسع بها على نفسك عوضاً عن الذي لك على الامير . فقال : شيء لله من المدد وهذا من باب الكشف . واذا بالجارية قبّلت يدها واطلعتها الى سيدتها . فلما دخلت رأّت سيدة الجارية كأنها كثر انفكت عنه الطلاسم . فرحبت بها وقبّلت يدها . فقالت لها : يا بنتي انا ما جئتك الا بمشورة . فقدمت لها الاكل . فقالت : يا بنتي انا ما آكل الا من ما آكل الجنة وأديم صيامي فلا افطر الا خمسة ايام في السنة . ولكن يا بنتي انا انظرك مكدرة ومرادي ان تقولي لي على سبب تكديرك . فقالت : يا امي في ليلة ما دخلت حلفت زوجي انه لا يتزوج غيري . ولما لم يرزق مني اولاداً خرج غضبان وقال : لما ارجع من السفر اتزوج عليك . وانا خائفة يا امي ان يطلقني ويأخذ غيري فان له بلاداً ورزواً وجامكية واسعة . فاذا جاء له اولاد من غيري يملكون المال والبلاد مني . فقالت لها : يا بنتي هل انت عيياء عن شينخي ابي الحملات فكل من كان مديوناً وزاره قضي الله دينه . وان زارته عقيم فانها تحبل . فقالت : يا امي انا من يوم دخلت ما خرجت لامعزية ولا مهننة . فقالت لها العجوز : يا بنتي انا آخذك معي وازورك ابا الحملات وارمي حملتك عليه وانذري له عسى ان يحيى زوجك من السفر ويرحمك الله فتحبلين منه بنت او ولد وكل شيء ولدته ان كان اثني او ذكراً يبقى درويش الشيخ ابي الحملات . فقامت الصبية ولبست مصاغها جميعه ولبست الفخر ما كان عندها من الثياب وقالت للجارية : التي نظرك على

البيت . فقالت : سمعاً وطاعة يا سيدي . ثم تزلت فقابلها الشيخ ابو علي البواب فقال لها :
 الى اين يا سيدي . فقالت له : انا رائحة لازور الشيخ ابا الحملات . فقال البواب : صوم
 العام يلزمني ان هذه الشيخة من الاوليا . وملانة بالولاية وهي يا سيدي من اصحاب
 التصريف لانها اعطتني ثلاثة دنانير من الذهب الاحمر وكشفت علي من غير ان اسألها
 وعلمت اني محتاج . فخرجت العجوز والصيبة زوجة الامير حسن شر الطريق معها والعجوز
 الدلية المحتالة تقول للصيبة : ان شاء الله يا بنتي لما تزورين الشيخ ابا الحملات يحصل
 لك جبر الحاطر وتجلبين باذن الله تعالى ويحبك زوجك الامير حسن بركة هذا الشيخ
 ولا يُسمعك كلمة تؤذي خاطرِك بعد ذلك . فقالت لها : ازوره يا امي . ثم قالت العجوز
 في نفسها : اين اعريها وآخذ ثيابها والناس رائحة وغادية . فقالت لها : يا بنتي اذا مشيتُ
 فامشي ورائي على قدر ما تنظريني لان امك صاحبة حملات كثيرة وكل من كان
 عليه حملة يرميها علي وكل من كان معه نذر يعطيه لي ويقبل يدي . فمشت الصيبة
 وراءها بعيداً عنها والعجوز قدأماها الى ان وصلت الى سوق التجار والحناخال يرن والعقوص
 تشن . فمرت على دكان ابن تاجر يسمى سيدي حسن وكان مليحاً جداً لا نبات
 بعارضيه . فرأى الصيبة مقبلة وصار يلحظها شزراً . فلما لحظت ذلك العجوز غمزت الصيبة
 وقالت لها : اقعدي على هذا الدكان حتى احبي اليك . فامتثلت امرها وقعدت قدأما
 دكان ابن التاجر . فنظرها ابن التاجر نظرة اعقبته الف حسرة . ثم اتته العجوز وسلمت
 عليه وقالت له : هل انت اسمك سيدي حسن ابن التاجر محسن . فقال لها : نعم من
 اعلمك باسمي . فقالت : دلني عليك اهل الخير . واعلم ان هذه الصيبة بنتي وكان
 ابوها تاجراً فمات وخلف لها مالا كثيراً وهي بالغة . وقالت العقلاء : اخطب لبتك
 ولا تحطب لابنك . وعمرها ما خرجت الا في هذا اليوم . وقد جاءت الاشارة ونويت
 في سري اني ازوجك بها وان كنت فقيراً اعطيتك رأس مال واقم لك عوض
 الدكان اثنين . فقال ابن التاجر في نفسه : قد سألت الله عروسة فن علي بثلاثة اشياء .
 كيس وظرف وكساء . ثم قال لها : يا امي زعم ما اشترت به علي فان اتني طالما

قالت لي: اريد ان ازوجك . ولم ارض بل اقول: انا لا اتزوج الا على نظر عيني . فقالت له: قم على قدميك واتبعني وانا اريها لك . فقام معها واخذ معه الف دينار وقال في نفسه: ربما نحتاج شيئاً نشتريه ونحطّ معلوم عقد العقد

(الليلة الاولى بعد السبعائة) . ثم قالت له العجوز: كن ماشياً بعيداً عنها على قدر ما تنظرها بالعين . وقالت العجوز في نفسها: اين تروحين ابن التاجر وقد قفل دكانه فتعريته هو والصبية . ثم مشت والصبية تابعة العجوز وابن التاجر تابع الصبية الى ان اقبلت على مصبغة كان فيها معلم يسمى الحاج محمداً . فسمع الخللال يرن فرفع عينه فرأى الصبية والغلام . واذا بالعجوز قعدت عنده وسلمت عليه وقالت له: انت الحاج محمد الصباغ . فقال لها: نعم انا الحاج محمد اي شي . تطلين . فقالت له: انا دائي عليك اهل الخير فانظر هذه الصبية المليحة بنتي وهذا الشاب الامرد المليح ابني . وانا ربيتها وصرفت عليهما اموالاً كثيرة . واعلم ان لي بيتاً كبيراً خسعماً وصلبته على خشب وقال لي المهندس: اسكني في مطرح غيره ربما يقع عليك حتى تعمره وبعد ذلك ارجعي اليه واسكني فيه . فطلعت اقتش لي على مكان فدأني عليك اهل الخير . ومرادي ان أسكن عندك بنتي وابني . فقال الصباغ في نفسه: قد جاءتك زبدة على فطيرة . فقال لها: صحيح ان لي بيتاً وقاعة وطبقة . ولصكن انا ما استغني عن مكان منها للضيوف والفلاحين اصحاب النيلة . فقالت له: يا ابني معظمه شهر او شهران حتى نعلم البيت ونحن ناس غرباء فاجعل مكان الضيوف مشتركاً بيننا وبينك . وحياتك يا ابني ان طلبت ان ضيوفك تكون ضيوفنا فرحباً بهم ناكل معهم ونشام معهم . فاعطاها المفاتيح واحداً كبيراً والآخر صغيراً ومفتاحاً اعوج وقال لها: المفاتيح الكبير للبيت والاعوج للقاعة والصغير للطبقة . فاخذت المفاتيح وتبعها الصبية ووراءها ابن التاجر الى ان اقبلت على زقاق فرأت الباب ففتحته ودخلت ودخلت الصبية وقالت لها: يا بنتي هذا بيت الشيخ ابني الحملات . وشارت لها الى القاعة . ولكن اطعمي الطبقة وحلي ازارك حتى احبي اليك . فدخلت الصبية في الطبقة وقعدت . فاقبل ابن التاجر فاستقبلته العجوز وقالت له:

اتعد في القاعة حتى اجي . اليك بنتي لتنظرها . فدخل وقعد في القاعة . ودخلت العجوز على الصبية . فقالت لها الصبية : انا مرادي ان ازور ابا الحملات قبل ان يجي . الناس . فقالت لها : يا بنتي نخشى عليك . فقالت لها : من اي شي . فقالت لها : هناك ولدي اهل لا يعرف صيفاً من شتاء . وهو تقيب الشيخ . فان دخلت بنت مثلك لتزور الشيخ يأخذ حلقها ويشرم اذنها ويقطع ثيابها الجريز . فانت تقلعين صيغتك وثيابك لاحتفظها لك حتى تزوري . فقلعت الصبية الصيغة والثياب واعطت العجوز اياها . وقالت لها : اني اضعها لك على ستر الشيخ فحصل لك البركة . ثم اخنتها العجوز وطلعت وختها بالقيص واللباس وخبأتها في محل في السلام . ثم دخلت على ابن التاجر . فقال لها : اين بنتك حتى اظرها . فلطمت على صدرها . فقال لها : ما لك . فقالت له : لا عاش الجار سوء ولا كان جيران يحسدون لانهم رأوك داخلاً معي فسألوني عنك فقلت : انا خطبت لبنتي هذا العريس فحسدوني عليك فقالوا لبنتي : هل امك تعبت من مؤنتك حتى تزوجك لواحد ابرص . فحلفت لها اني ما اخليك تخبطها الا بعد ان تنظرك . فقال : اعوذ بالله من الحاسدين . وكشف عن ذراعيه فرأتهما مثل الفضة . فقالت له : لا تخش من شي . فاني ادعك تنظرها مثل ما تنظرك . فقال لها : خليا تجي . لتنظرني . وقلع الفروة السمور والحياصة والسكين وجميع الثياب حتى صار بالقيص واللباس وحط الالف الدينار في الحوائج . فقالت له : هات حوائجك حتى احفظها لك . واخنتها ووضعها على حوائج الصبية وحملت جميع ذلك وخرجت به من الباب وقفاته عليهما وراحت الى حال سيلها

(الليلة الثانية بعد السبعائة) . ثم اودعت الذي كان معها عند رجل عطار وراحت الى الصباغ فرأته قاعداً في انتظارها . فقال لها : ان شاء الله يكون البيت اعجبكم . فقالت : فيه بركة وانا رائحة اجي . بالحمالين يحملون حوائجنا وفرشنا . واولادي قد اشتهاوا على عيشاً بلحم فانت تأخذ هذا الدينار وتعمل لهم عيشاً بلحم وتروح تتعدى معهم . فقال الصباغ : ومن يحرس المصبغة وحوائج الناس فيها . فقالت : صبيك . قال : وهو كذلك .

ثم اخذ صحنًا ومكبة معه وراح يعمل الغداء . . هذا ما كان من امر الصباغ وله كلام يأتي . واما ما كان من امر العجوز فانها اخذت من العطار حوائج الصبية وابن التاجر ودخلت المصبغة وقالت لصبي الصباغ: الحق معلمك وانا لا ابرح حتى تأتياني . فقال لها: سمعا وطاعة . ثم اخذت جميع ما فيها . واذا برجل حمار حشاش له اسبوع وهو بطال فقلت له العجوز: تعال يا حمار . فجاءها فقالت له: هل انت تعرف ابني الصباغ . قال لها: اعرفه . قالت له: هذا مسكين قد افلس وبقي عليه ديون وكلما يُجس أطلقه . ومرادنا ان ثبت اعساره وانا رائحة اعطي الحوائج لاصحابها ومرادي ان تعطيني الحمار حتى احمل عليه الحوائج للناس وخذ هذا الدينار كراه . وبعد ان اروح تأخذ الدسترة وتخرج بها الذي في الخوي ثم تكسر الخوي والدنان لاجل اذا تزل كشف من طرف القاضي لا يجد شيئاً في المصبغة . فقال لها: ان المعلم فضاه علي وأعمل شيئاً لله . فاخذت الحوائج وحملتها فوق الحمار وستر عليها الستار وعمدت الى بيتها . فدخلت على بنتها زينب . فقالت لها: قلبي عندك يا امي اي شي . عملت من المناصف . فقالت لها : انا لعبت اربعة مناصف على اربعة اشخاص ابن تاجر وامرأة شاويش وصباغ وحمار وجنت لك بجميع حوائجهم على حمار الحمار . فقالت لها: يا امي ما بقيت تقدرين ان تشقي في البلد من الشاويش الذي اخذت حوائج امرأته وابن التاجر الذي عريت الصباغ الذي اخذت حوائج الناس من مصبغته والحمار صاحب الحمار . فقالت : آه يا بنتي انا ما احسب الا حساب الحمار فانه يعرفني . واما ما كان من امر المعلم الصباغ فانه جهز العيش باللحم وحمله على رأس خادمه وقات على المصبغة فرأى الحمار يكسر في الخوي ولم يبق فيها قماش ولا حوائج ورأى المصبغة خراباً . فقال له : ارفع يدك يا حمار . فرفع يده . وقال له الحمار : الحمد لله على السلامة يا معلم قلبي عليك . فقال له : لاي شي وما حصل لي . فقال : قد صرت مفلساً وكتبوا حجة اعسارك . فقال له : من قال لك . فقال له : امك قالت لي وامرتني بكسر الخوي وترح الدنان خوفاً من الكشاف اذا جاء ربنا يجد في المصبغة شيئاً . فقال له : الله يجيب البعيد ان

امي ماتت منذ زمان . ودقَّ صدره بيده وقال : يا ضياع مالي ومال الناس . فبكي الحمار وقال : يا ضيعة حماري . ثم قال للصباغ : هات لي حماري يا صباغ من امك . فتعلق الصباغ بالحمار وصار يلكمه ويقول : احضري العجوز . فقال له : احضري الحمار . فاجتمعت عليهما الخلائق

(الليلة الثالثة بعد السبعائة) . فقال واحد منهم : اي شي . الحكاية يا معلم محمد . قال له الحمار : انا احكي لكم الحكاية . وحدثهم بما جرى له وقال : اني اظن اني مشكور عند المعلم . فلما رأني دقَّ صدره وقال لي : ابي مات . وانا الآخر اطلب حماري منه لانه عمل علي هذا المنصف لاجل ان يضيع حماري علي . فقالت الناس : يا معلم محمد وهذه العجوزات تعرفها لانك استامتها على المصبغة والذي فيها . فقال : لا اعرفها وانما سكنت عندي في هذا اليوم هي وابها وبنتها . فقال واحد : في ذمتي ان الحمار في عهدة الصباغ . فقيل له : ما اصله . فقال : لان الحمار ما اطمان واعطى العجوز حماره الا لما رأى الصباغ استامن العجوز على المصبغة والذي فيها . فقال واحد : يا معلم لما أسكنتها عندك وجب عليك ان تحبي . له بجواره . ثم تمشوا قاصدين البيت . ولهم كلام يأتي . واما ابن التاجر فانه انتظر محبي . العجوز فلم تحب بنتها . واما الصبية فانها انتظرت العجوز ان تحبي . لها باذن من ابها المحذوب الذي هو نقيب الشيخ ابي الحملات فلم ترجع اليها . فقامت لتزور واذا بابن التاجر يقول لها حين دخلت : تعالي اين امك التي جاءت بي لاتزوج بك . فقالت : ان ابي مات فهل انت ابنا المحذوب نقيب الشيخ ابي الحملات . فقال : هذه ما هي ابي هذه عجوز نصابة نصبت علي حتى اخذت ثيابي والالف الدينار . فقالت له الصبية : وانا الاخرى نصبت علي وجاءت بي لازور ابا الحملات واعرتني . فصار ابن التاجر يقول للصبية : انا ما اعرف ثيابي والالف الدينار الا منك . والصبية تقول : انا ما اعرف حوائجي وصيغتي الا منك فأحضر لي امك . واذا بالصباغ داخل عليهما فرأى ابن التاجر عريانا والصبية عريانة . فقال : قولوا لي اين امكما . فحكى الصبية جميع ما وقع لها

وحكى ابن التاجر جميع ما جرى له . فقال الصباغ : يا ضياع مالي ومال الناس . وقال الحمّار : يا ضياع حماري اعطني يا صباغ حماري . فقال الصباغ : هذه عجوز نصابة اطلعوا حتى اقفل الباب . فقال ابن التاجر : يكون عيباً عليك ان ندخل بيتك لابسين ونخرج منه عريانيين . فكساه وكسا الصبية وارسلها الى بيتها . ولها كلام يأتي بعد قدوم زوجها من السفر . واما ما كان من امر الصباغ فانه قتل المصبغة وقال لابن التاجر : اذهب بنا لنفتش على العجوز ونسلمها للولي . فراح معه وصحبتهما الحمّار ودخلا بيت الولي وشكوا اليه . فقال لهم : يا ناس اي شي . خبركم . فحكوا له ما جرى . فقال لهم : وم عجوز في البلد . روحوا وقشوا عليها وامسكوها وانا اقرها بكم . فداروا يفتشون عليها . ولهم كلام يأتي . واما العجوز دليلة الحتمالة فانها قالت لبنيتها زينب : يا بنتي انا اريد ان اعمل منصفاً . فقالت لها : يا امي اخاف عليك . فقالت لها : انا مثل سقط الفول عاصم عن الماء والنار . فقامت ولبست ثياب خادمة من خدام الاكابر وطلعت تتلمح لمنصف تعمله . فمرت على زقاق مفروش فيه قماش ومعلق فيه قناديل وسمعت فيه اغاني ونقر دفوف . ورأت جارية على كتفها ولد بلباس مطرّز بالفضة وعليه ثياب جميلة وعلى رأسه طربوش مكلل باللؤلؤ وفي رقبته طوق ذهب مجوهر وعليه عباءة من قטיפعة . وكان هذا البيت لشاه بندر التجار ببغداد والولد ابنه وله ايضاً بنت بكر مخطوبة وهم يعملون ملاكها في ذلك اليوم . وكان عند امها جملة نساء ومغنيات فكلمها تطلع امه او تنزل يتعلق بها الولد . فنادت الجارية وقالت لها : خذي سيدك لاعميه حتى ينفض المجلس . ثم ان العجوز دليلة لما دخلت رأت الولد على كتف الجارية فقالت لها : اي شي . عند سيدتك اليوم من الفرح . فقالت : تعمل ملاك بنتها وعندها المغنيات . فقالت في نفسها : يا دليلة ما منصف الا اخذ هذا الولد من هذه الجارية

(الليلة الرابعة بعد السبعائة) . ثم قالت بعد ذلك : يا فضيحة الشوم . ثم اطلعت من جيها برقة صغيرة من الصفر مثل الدينار وكانت للجارية غشيمة . ثم

قالت العجوز للجارية: خذي هذا الدينار وادخلي الى سيدتك وقولي لها: أم الخير فرحت
 لك وفضلك عليها ويوم المحضر تجي . هي وبناتها وينعمن على المواشط بالنقوط .
 فقالت الجارية: يا امي وسيدي هذا كلما ينظر أمه يتعاق بها . فقالت : هاتيه معي
 حتى تروحي وتجيئي . فاخذت الجارية البرقة ودخلت . واما العجوز فانها اخذت الولد
 وراحت الى زقاق فتزعت الصيغه والثياب التي عليه وقالت لنفسها : يا دليمة ما
 شطارة الأ مثل ما لعبت على الجارية واخذته منها ان تعلمي منصفاً وتعلميه رهناً
 على شيء بالف دينار . ثم ذهبت الى سوق الجواهرجية فرأت يهودياً صائغاً وقدامه
 قفص ملآن صيغه . فقالت لنفسها : ما شطارة إلا ان تحتالي على هذا اليهودي
 وتأخذي منه صيغه بالف دينار وتحطبي الولد رهناً عنده عليها . فنظر اليهودي
 بعينه فرأى الولد مع العجوز فعرفه انه ابن شاه بندر التجار . وكان اليهودي صاحب
 مال كثير وكان يحسد جاره اذا باع بيعة ولم يبع هو . فقال لها: اي شيء تطلبين
 يا سيدتي . فقالت له : انت المعلم عذرة اليهودي . لانها كانت سألت عن اسمه .
 فقال لها : نعم . فقالت له : اخت هذا الولد بنت شاه بندر التجار مخطوبة وفي هذا
 اليوم عمالوا ملاكها وهي محتاجة الى صيغه . فانت لنا بزوجي خلاخيل ذهباً وزوج
 اساور ذهباً وحلق لؤلؤي وحياسة وخنجر وخاتم . فاخذت منه شيئاً بالف دينار
 وقالت له : انا آخذ هذا المصاغ على المشاورة فالذي يعجبهم يأخذونه وآتي اليك بثمنه
 وخذ هذا الولد عنده . فقال : الامر كما تريد . فاخذت الصيغه وراحت الى بيتها .
 فقالت لها بنتها : اي شيء فعلت من المناصف . فقالت : لعبت منصفاً اخذت
 ابن شاه بندر التجار واعريته . ثم رحت رهنته على مصالح بالف دينار فاخذتها من
 يهودي . فقالت لها بنتها : ما بقيت تقدرين ان تمشي في البلد . واما الجارية فانها
 دخلت الى سيدتها وقالت : يا سيدتي ان أم الخير تسلم عليك وفرحت لك ويوم
 المحضر تجي . هي وبناتها ويعطين النقوط . فقالت لها سيدتها : وابن سيدك .
 فقالت لها : خلية عندها خوفاً ان يتعلق بك واعطيتني نقوطاً للمغنيات . فقالت

لرئيسة المغنيات : خذي نقوطك . فاخذته فوجدته برقة من الصفر . فقالت لها
 سيدتها : اتري يا عاهرة اضري سيدك . فزت الجارية فلم تجد الولد ولا العجوز .
 فصرخت وانقلبت على وجهها وتبدل فرحهم بحزن . واذا بشاه بندر التجار اقبل
 فحكته له زوجته جميع ما جرى فطلع يفتش عليه وصار كل تاجر يفتش من طريق
 ولم يزل شاه بندر التجار يفتش حتى رأى ابنه عرياناً على دكان اليهودي فقال له :
 هذا ولدي . فقال اليهودي : نعم . فاخذه ابوه ولم يسأل عن ثيابه لشدة فرحه به .
 واما اليهودي فإنه لما رأى التاجر اخذ ابنه تعلق به وقال : الله ينصر فيك الخليفة .
 فقال له التاجر : ما بالك يا يهودي . فقال اليهودي : ان العجوز اخذت مني صيغة
 لبتك بالف دينار ورهنت هذا الولد عندي وما اعطيتها الا لانها تركت هذا الولد
 عندي رهناً على الذي اخذته وما ائتمنتها الا لكوني اعرف هذا الولد ولدك . فقال
 التاجر : ان بنتي لا تحتاج الى صيغة فأحضر لي ثياب الولد . فصرخ اليهودي وقال :
 ادركوني يا مسلمون . واذا بالحمار والصباغ وابن التاجر دارون يفتشون على العجوز
 فسألوا التاجر واليهودي عن سبب خناقهما حكيا لهم ما حصل . فقالوا : ان هذه
 عجوز نصابة ونصبت علينا قبلكما . وحكوا لها جميع ما جرى لهم معها . فقال شاه
 بندر التجار : لما لقيت ولدي الثياب فداه . وان وقعت العجوز طلبت الثياب منها .
 فتوجه شاه بندر التجار بابنه الى امه ففرحت بسلامته . واما اليهودي فإنه سأل الثلاثة
 وقال لهم : اين تذهبون اتم . فقالوا له : انا نريد ان نفتش عليها . فقال لهم : خذوني
 معكم . ثم قال لهم : هل فيكم من يعرفها . قال الحمار : انا اعرفها . فقال لهم اليهودي :
 ان طلعتنا سواء لا يمكن ان نجدها وتهرب منا . ولكن كل واحد منا يروح من
 طريق ويكون اجتماعنا على دكان الحاج مسعود المزين المغربي . فتوجه كل واحد من
 طريق واذا هي طلعت لتعمل منصفاً . فراها الحمار فعرفها فتعلق بها وقال لها : ويلك
 لك زمان على هذا الامر . فقالت له : ما خبرك . قال لها : حماري هاتي . فقالت له :
 استر ما ستر الله يا ابني . انت طالب حمارك والا حوامج الناس . فقال : طالب حماري

فقط . فقالت له : انا رأيتك قتيلاً وحمارك اودعته لك عند المزّين المغربي . فقف بعيداً حتى اصل اليه واقول له بلطافة ان يعطيك اياه . وتقدمت الى المغربي وقبّلت يده وبكت . فقال لها : ما بالك . فقالت له : يا ولدي انظر ولدي الذي هو واقف كان ضعيفاً واستهوى فافسد الهوى عقله . وكان يقني الحمير فان قام يقول حماري وان قعد يقول حماري وان مشى يقول حماري . فقال لي حكيم من الحكماء : انه اختل في عقله ولا يطيئه الا قلع ضرسين ويكوى في اصداعه مرتين . فخذ هذا الدينار وناده وقل له : حمارك عندي . فقال المغربي : صوم العام يلزمني لاعطينه حماره في كفه . وكان عنده اثنان من الصنائعية فقال لواحد منهما : رح احمر مسارين . ثم نادى للحمّار . والعجوز راحت الى حال سبيلها . فلما جاءه قال : ان حمارك عندي يا مسكين تعال خذه وحياتي لاعطينك اياه في كفك . ثم اخذه ودخل به في قاعة مظلمة واذا بالمغربي لكمة فوق فسيحوه وربطوا يديه ورجليه وقام المغربي وقلع له ضرسين وكواه على صدغيه كيّين ثم تركه . فقام وقال : يا مغربي لاي شي عملت معي هذا الامر . فقال له : ان امك اخبرتني انك مختل العقل لانك هويت وانت مريض وان قتت تقول حماري وان قعدت تقول حماري وان مشيت تقول حماري وهذا حمارك في يدك . فقال له : تلتقى من الله بسبب تغليحك اضراسي . فقال له : ان امك قالت لي . وحكى له جميع ما قالت . فقال : الله ينكد عليها . وذهب الحمّار هو والمغربي يتخاصمان وترك الدكان . فلما رجع المغربي الى دكانه لم يجد فيها شيئاً . وكانت العجوز حين راح المغربي هو والحمّار اخذت جميع ما في دكانه وراحت الى بنتها وحكت جميع ما وقع لها وما فعلت . واما المزّين فانه لما رأى دكانه خالية تعلق بالحمّار وقال له : احضري لي امك . فقال له : ما هي امي وانما هي نصابة نصبت على ناس كثير واخذت حماري . واذا بالصباغ واليهودي وابن التاجر مقابون فراوا المغربي متعلقاً بالحمّار والحمّار مكويّاً في اصداعه . فقالوا له : ما جرى لك يا حمّار . فحكى لهم جميع ما جرى وكذلك المغربي حكى قصته . فقالوا له : ان هذه عجوز نصابة نصبت علينا . وحكوا له ما وقع .

فقتل دكانه وراح معهم الى بيت الوالي وقالوا للوالي: ما نعرف حالنا وما لنا الأمانك .
 فقال الوالي: كم عجائز في البلد هل فيكم من يعرفها . فقال الحمار: انا اعرفها ولكن
 اعطنا عشرة من اتباعك . فخرج الحمار باتباع الوالي والباقي وراءهم ودار الحمار بالجميع
 واذا بالعجوز دليّة مقبلة فقبضها هو واتباع الوالي وراحوا بها الى الوالي فوقفوا تحت
 شبك القصر حتى يخرج الوالي . ثم ان اتباع الوالي ناموا من كثرة سهرهم مع الوالي
 فجعلت العجوز نفسها نائمة فنام الحمار ورققاؤه كذلك . فانسأت منهم ودخلت الى
 حريم الوالي فتبّلت يد سيدة الحريم وقالت لها: اين الوالي . فقالت: نام اي شي .
 تطلبين . فقالت: ان زوجي يبيع الرقيق فاعطاني خمسة مماليك ابيعهم وهو مسافر
 فقاباني الوالي ففصلهم مني بألف دينار ومائتين لي وقال لي: اوصلهم الى البيت .
 فانا جنت بهم

(الليلة الخامسة بعد السبعائة) . وكان الوالي عنده الف دينار وقال
 لزوجته: احفظيها حتى نشترى بها ممالك . فلما سمعت من العجوز هذا الكلام تحققت
 من زوجها ذلك فقالت: واين الممالك . قالت العجوز: يا سيدتي هم نائمون تحت شبك
 القصر الذي انت فيه . فأطلت السيدة من الشباك فرأت المغربي لابسا لبس الممالك
 وابن التاجر في صورة مملوك والصباغ والحمار واليهودي في صورة الممالك الخليق .
 فقالت زوجة الوالي: هؤلاء كل مملوك احسن من الف دينار . ففتحت الصندوق
 واعطت العجوز الالف دينار وقالت لها: سيدي حتى يقوم الوالي من النوم وتأخذ لك
 منه المائتي دينار . فقالت لها: يا سيدتي منها مائة دينار لك لاجل القلة الشراب
 التي شربتها والمائة الاخرى احفظيها لي عندك حتى احضر . ثم قالت: يا سيدتي
 اطلعي من باب السر . فأطلعتها منه وستر عليها الستار وراحت الى بنتها . فقالت لها:
 يا امي ما فعلت . فقالت: يا بنتي لعبت منصفاً واخذت هذا الالف دينار من زوجة
 الوالي وبعث الخمسة لها الحمار واليهودي والصباغ والمزني وابن التاجر وجعلتهم ممالك
 ولكن يا بنتي ما عليّ اضر من الحمار فانه يعرفني . فقالت لها: يا امي اقعدي يكفي

ما فعلت فيما كل مرة تسلم الجرة . واما الوالي فانه لما قام من النوم قالت له زوجته :
 فرحت لك بالخمسة مماليك الذين اشتريتهم من العجوز . فقال لها : اي مماليك .
 فقالت له : لاي شي . تنكر عني . ان شاء الله يصيرون مثلك اصحاب مناصب .
 فقال لها : وحياة راسي ما اشتريت مماليك . من قال ذلك . فقالت : العجوز الدلالة التي
 فصاتهم منها ووعدتها انك تعطيا حقهم الف دينار ومائتين لها . فقال لها : وهل اعطيتها
 المال . قالت له : نعم وانا رايت المالك بعيني كل واحد عليه بدلة تساوي الالف دينار .
 وارسلت وصيت عليهم المقدمين . فنزل الوالي فرأى اليهودي والحمار والمغربي والصباغ
 وابن التاجر فقال : يا مقدمون اين للخمسة مماليك الذين اشتريناهم من العجوز بالف
 دينار . فقالوا : ما هناك ممالك ولا رأينا الا هؤلاء الخمسة الذين امسكوا العجوز
 وقبضوا عليها . فتمنا كلنا ثم انها انسلت ودخلت الحريم . واتت الجارية تقول : هل
 الخمسة الذين جاءت بهم العجوز عندهم . فقلنا : نعم . فقال الوالي : والله ان هذا اكبر
 منصف . والخمسة يقولون : ما نعرف حوائجنا الا منك . فقال لهم : ان العجوز صاحبكم
 باعتم لي بالف دينار . فقالوا : ما يحل من الله نحن احرار لا نباع ونحن وياك للخليفة .
 فقال لهم : ما عرف العجوز طريق البيت الا انتم . ولكن انا ابيعكم للغرباء كل واحد
 بمائتي دينار . فبينما هم كذلك واذا بالامير حسن شر الطريق جاء من سفره ورأى
 زوجته عريانة وحكت له جميع ما جرى لها . فقال : انا ما خصمي الا الوالي . فدخل
 عليه وقال له : هل انت تاذن للجهاز ان تدر في البلد وتنصب على الناس وتأخذ
 اموالهم . هذه عهدتك ولا اعرف حوائج زوجتي الا منك . ثم قال للخمسة : ما خبركم .
 حكوا له جميع ما جرى . فقال لهم : انتم مظلومون . والتفت الى الوالي وقال له : لاي
 شي . تسجنهم . فقال له : ما عرف العجوز طريق بيتي الا هؤلاء الخمسة حتى اخذت
 مالي الالف دينار وبعثتهم للحريم . فقالوا : يا امير حسن انت وكيلنا في هذه الدعوى .
 ثم ان الوالي قال للامير حسن : حوائج امرأتك عندي وضمان العجوز علي . ولكن من
 يعرفها منكم . فقالوا كلهم : نحن نعرفها ارسل معنا عشرة مقدمين ونحن نسكها .

فاعطاهم عشرة مقدمين . فقال لهم الحمار : اتبعوني فاني اعرفها بعيون زرق . واذا بالعجوز دليمة مقبلة من زقاق واذا بهم قبضوها وساروا بها الى بيت الوالي . فلما رآها الوالي قال : اين حوائج الناس . فقالت : لا اخذت ولا رأيت . فقال للسجّان : احبسها عندك الى غد . قال السجّان : انا لا آخذها ولا اسجنها مخافة ان تعمل منصفاً واصير انا مؤزماً بها . فركب الوالي واخذ العجوز والحماة وخرج بهم الى شاطئ دجلة ونادى المشاعلي وامره بصلبها من شعرها . فسحبها المشاعلي في البكرة واستحفظ عليها عشرة من الناس وتوجه الوالي الى بيته الى ان اقبل الظلام وغلب النوم على المحافظين . واذا برجل بدوي سمع رجلاً يقول لرفيقه : الحمد لله على السلامة اين هذه الغيبة . فقال له : في بغداد وتغديت زلاية بعسل . فقال البدوي : لا بد من دخولي بغداد وآكل فيها زلاية بعسل . وكان عمره ما رآها ولا دخل بغداد

(الليلة السادسة بعد السبعائة) . فركب حصانه وسار وهو يقول لنفسه : الزلاية اكلها زين وذمة العرب ما آكل الأ زلاية بعسل الى ان وصل عند مصب دليمة فسمعت وهو يقول لنفسه هذا الكلام . فاقبل عليها وقال لها : اي شي . انت . فقالت له : انا في جيرتك يا شيخ العرب . فقال لها : ان الله قد اجارك ولكن ما سبب صلبك . فقالت له : لي عدو زيات يقلي الزلاية فوققت اشتري منه شيئاً فبزقت فوققت بزقتي على الزلاية . فاشتكاني الى الحاكم فامر الحاكم بصلي وقال : حكمت انكم تأخذون لها عشرة ارطال زلاية بعسل وتطعمونها اياها وهي مصاوبة . فان اكلتها فحلّوها وان لم تأكلها فحلّوها مصاوبة . وانا نفسي ما تقبل الحلو . فقال البدوي : وذمة العرب ما جئت من النجج الا لاجل اكل الزلاية بالعسل وانا آكلها عوضاً عنك . فقالت له : هذه ما يأكلها الا الذي يتعلق موضعي . فاظلمت عليه الحيلة فحلّها وربطته موضعها بعد ما تزعت الثياب التي كانت عليه . ثم انها لبست ثيابه وتعمت بعمامته وركبت حصانه وراحت الى بنتها . فقالت لها بنتها : ما هذا الحال : فقالت لها : صلبوني . وحكت لها ما وقع لها مع البدوي . هذا ما كان

من ارها . واما ما كان من امر المحافظين فانه لما صحا واحد منهم به جماعته ورأوا
 النهار قد طلع . فرفع واحد منهم عينه وقال : دليّة . فاجابه البدوي وقال : والله ما
 نأكل بليّة هل احضرتم الزلاية بالعسل . فقالوا : هذا رجل بدوي . فقال له :
 يا بدوي اين دليّة ومن فكّمها . فقال : انا فككتها ما تأكل الزلاية بالعسل غصبا
 لان نفسها لا تقبلها . فعرفوا ان البدوي جاهل بجالها فلعبت عليه منصفاً . وقالوا
 لبعضهم : هل نهرب او نستمر حتى نستوفي ما كتبّه الله علينا . واذا بالوالي مقبل ومعه
 الجماعة الذين نصبت عليهم . فقال الوالي للمقدمين : قوموا فكّوا دليّة . فقال البدوي :
 ما نأكل بليّة هل احضرتم الزلاية بالعسل . فرفع الوالي عينه الى المصلب فرأى
 بدويّاً بدل العجوز فقال للمقدمين : ما هذا . فقالوا : الامان يا سيدي . فقال لهم :
 احكوا لي ما جرى . فقالوا : نحن كنا سهونا معك في العسس وقتنا : دليّة مصلوبة
 ونسنا . فلما صحونا رأينا هذا البدوي مصلوباً ونحن بين يديك . فقال : يا ناس هذه
 نصابة وامان الله عليكم . حلّقوا البدوي . فتعلق البدوي بالوالي وقال : الله ينصر فيك
 الخليفة انا ما عرف حصاني وثيابي الا منك . فسأله الوالي . حكى له البدوي قصته .
 فتعجب الوالي وقال له : لاي شيء حللتها . فقال له : ما عندي خبر انها نصابة . فقال
 الجماعة : نحن ما نعرف حوائجنا الا منك يا والي فاننا سلمناها اليك وصارت في عهدتك
 ونحن وياك الى ديوان الخليفة . فكان حسن شرّ الطريق طلع الديوان واذا بالوالي
 والبدوي والخمسة مقبلون وهم يقولون : اننا مظلومون . فقال الخليفة : من ظلمكم
 فتقدم كل واحد منهم وحكى له ما جرى عليه . حتى الوالي قال : يا امير المؤمنين انها
 نصبت عليّ وباعت لي هولاء الخمسة بالف دينار مع انهم احرار . فقال الخليفة :
 جميع ما عدم لكم عندي . وقال للوالي : ألزمتك بالعجوز . فنفض الوالي طوقه وقال :
 لا ألزم بذلك بعد ما علقتها في المصلب فلعبت على هذا البدوي حتى خالصها وعلقته
 في موضعها واخذت حصانه وثيابه . فقال الخليفة : هل ألزم بها غيرك . فقال له : ألزم
 بها احمد الدنف فانّ له في كل شهر الف دينار ولاحمد الدنف من الاتباع واحد

واربعون لكل واحد في كل شهر مائة دينار . فقال الخليفة : يا مقدم احمد . قال له : لييك يا امير المؤمنين . قال له : الزمتك بحضور العجوز . فقال : ضامنها علي . ثم ان الخليفة حجز الخمسة والبدي عنده

(الليلة السابعة بعد السبعائة) . ثم ان احمد الدنف نزل هو واتباعه الى القاعة . فقالوا لبعضهم : كيف يكون قبضنا اياها وكم عجائز في البلد . فقال واحد منهم يقال له علي كفف الجمل لاحمد الدنف : على اي شيء تشاورون حسن شومان وهل حسن شومان امر عظيم . فقال حسن : يا علي كيف تستقلني . والاسم الاكظم لا ارافتكم في هذه المرة . وقام غضبان . فقال احمد الدنف : يا شباب كل قيم يأخذ عشرة ويتوجه بهم الى حارة ليفتشوا على دليلة . فذهب علي كفف الجمل بعشرة وكذلك كل قيم وتوجه كل جماعة الى حارة . وقالوا قبل توجههم وافتراقهم : يكون اجتماعنا في الحارة الفلانية في الزقاق الفلاني . فشاع في البلدان احمد الدنف التزم بالقبض على الدليلة المختالة . فقالت زينب : يا امي ان كنت شاطرة فالعبي على احمد الدنف وجماعته . فقالت : يا بنتي انا ما اخاف الا من حسن شومان . فقالت بنت : وحياة مقصوحي لاخذن لك ثياب الواحد والاربعين . ثم قامت ولبست بدلة وتبرقت واقبلت على عطار له قاعة بباين . فسلمت عليه واعطته دينارا وقالت له : خذ هذا الدينار حلوان قاعتك واعطنيها الى آخر النهار . فاعطاها المفاتيح وراحت اخذت فرشاً على حمار الحمار وفرشت القاعة ووضعت في كل ليوان سفرة طعام ومدام . ووقفت على الباب مكشوفة الوجه . واذا بعلي كفف الجمل وجماعته مقبلون فقبلت يده . فقال لها : اي شيء تطلبين . فقالت : هل انت المقدم احمد الدنف . فقال : لا بل انا من جماعته واسمي علي كفف الجمل . فقالت لهم : اين تذهبون . فقال : نحن دائرون نفتش على عجوز نصابة اخذت ارزاق الناس ومرادنا ان نقبض عليها . ولكن من انت وما شأنك . فقالت : ان ابي كان خماراً في الموصل فمات وخلف لي مالا كثيراً فحنت هذه البلدة خوفاً من الحكام . وسألت الناس من

يحميني . فقالوا لي : ما يحملك إلا احمد الدنف . فقال لها جماعته : اليوم تحتمين به .
 فقالت لهم : اقصدوا جبر خاطري بليمة وشربة ماء . فلما اجابوها ادخلتهم فاكلوا
 وسكروا ووضعت لهم البئج فبئجتهم وترعت حوانجهم ومثل ما عملت فيهم عملت في
 الباقي . فدار احمد الدنف يفتش على دليّة فلم يجدها ولم ير من اتباعه احدًا الى ان
 اقبل على الصبية فقبلت يده وقالت له : انت المقدم احمد الدنف . فقال لها : نعم ومن
 انت . قالت : غريبة من الموصل وايي كان خمارًا ومات وخلف لي مالًا كثيرًا
 وجئت به الى هنا خوفًا من الحكماء ففتحت هذه الخمارة فجعل الوالي عليّ قانونًا ومرادي
 ان اكون في حمايتك والذي يأخذ الوالي انت اولي به . فقال احمد الدنف : لا تعطيه
 شيئًا ومرحبًا بك . فقالت له : اقصد جبر خاطري وكل طعامي . فدخل واكل وشرب
 مدامًا فانقلب من السكر فبئجته واخذت ثيابه وحملت الجميع على فرس البدوي
 وحمار الخمار وايقتت عليًا كتف الجمل وراحت . فلما افاق رأى نفسه عريانًا ورأى
 احمد الدنف والجماعة مبئجين فيقظهم بصد البئج . فلما افاقوا رأوا انفسهم عراة .
 فقال احمد الدنف : ما هذا الحال يا شباب نحن دائرون نفتش عليها لنصطادها
 فاصطادتنا هذه العاهرة . يا فرحة حسن شومان فينا . ولكن نصبر حتى تدخل العتمة
 وزوح . وكان حسن شومان قال للقيب : اين الجماعة . فيينا هو يسألهم عن اذاهم
 قد اقبوا وهم عراة . فانشد حسن شومان هذين البيتين :

والناس مشتبهون في ايرادهم وتباين الاقوام في الاصدار

ومن الرجال معالمٌ ومجاهلٌ ومن النجوم غوامضٌ ودراري

فلما رآهم قال لهم : من لعب عليكم وعراكم . فقالوا : تعهدنا بعجوز نفتش عليها
 وما عرانا إلا صبية . فقال حسن شومان : نعم ما فعلت بكم . فقالوا : هل انت تعرفها
 يا حسن . فقال : اعرفها واعرف العجوز . فقالوا له : اي شي . تقول عند الخليفة . فقال
 شومان : يا دنف انفض طوقك قدامه فيقول الخليفة : من يتعهد بها . فان قال لك
 لاي شي ما قبضت عليها قتل : انا ما اعرفها وألزم بها حسن شومان . فان ألزمني بها

فانا اقبضها . وباتوا فلما اصبحوا طلوعوا الى ديوان الخليفة فقبلوا الارض . فقال الخليفة :
 اين العجوز يا مقدم احمد . فنفض طوقه . فقال له : لاي شيء . فقال : انا ما اعرفها
 وألزم بها شومان فانه يعرفها هي وبناتها . وقال : انها ما علمت هذه الملاعب طمعاً
 في حوائج الناس ولكن لبيان شطارتها وشرارة بنتها لاجل ان ترتب لها راتب زوجها
 ولبنتها مثل راتب ابها . فشجع فيها شومان من القتل وهو يأتي بها . فقال الخليفة :
 وحياتة اجدادي ان اعادت حوائج الناس عليها الامان وهي في شفاعته . فقال شومان :
 اعطني الامان يا امير المؤمنين . فقال له : هي في شفاعتك . واعطاه منديل الامان .
 فقتل شومان وراح الى بيت دليّة فصاح عليها فجأوبته بنتها زينب . فقال لها : اين
 امك . فقالت : فوق . فقال لها : قولي لها تحي مجواجج الناس وتذهب معي لتقابل
 الخليفة . وقد جئت لها بتبديل الامان فان كانت لا تحي . بالمعروف لا تلوم الأتسها .
 فقتلت دليّة وعلقت الحرمه في رقبته واعطت حوائج الناس على حمار الحمار وفرس
 البدوي . فقال لها شومان : بتي ثياب كبيره وثياب جماعته . فقالت : والاسم الاعظم
 اني ما عريتهم . فقال : صدقت ولكن هذا منصف بنتك زينب وهذه جملة علمتها
 معك . وسار وهي معه الى ديوان الخليفة . فتقدم حسن وعرض حوائج الناس على
 الخليفة وقدم دليّة بين يديه . فلما رآها امر بوميها في نطعة الدم . فقالت : انا في جيرتك
 يا شومان . فقام شومان وقبل ايادي الخليفة وقال له : العفوانت اعطيتها الامان .
 فقال الخليفة : وهي في كرامتك . تعالي يا عجوز ما اسمك . فقالت : اسمي دليّة .
 فقال : ما انت الا حياة ومحالة . فلقت بدليّة المحتالة . ثم قال لها : لاي شيء
 علمت هذه المناصف واتعبت قلوبنا . فقالت : انا ما فعلت هذه المناصف بقصد
 الطمع في متاع الناس ولكن سمعت بمناصف احمد الدفق التي لعبها في بغداد ومناصف
 حسن شومان فقلت : انا الاخرى اعلم مثلها . وقد رددت حوائج الناس اليهم .
 فقام الحمار وقال : شرع الله بيني وبينها فانها ما كفاها اخذ حماري حتى سلطت
 علي الزين المعري فقلع اضراسي وكواني في اصدانكي كين

(الليلة الثامنة بعد السبعائة) . فأمر الخليفة للحمار بمائة دينار وللصاغ بمائة دينار وقال: ازل عمر مصبعتك . فدعوا للخليفة وتزلا . واخذ البدوي حوائجه وحصانه وقال : حرام عليّ دخول بغداد واكل الزلاية بالعسل . وكل من كان له شيء . اخذه وانفضوا كلهم . وقال الخليفة : تمّني عليّ يا دليلة . فقالت : ان ابي كان عندك حاكم البطاقة وانا ربّيت حمام الراسل وزوجي كان مقدم بغداد ومرادي استحقاق زوجي ومراد بنتي استحقاق ابنيها . فرسم لها الخليفة بما ارادته . ثم قالت له : اتمّني عليك ان اكون بوابة الحان . وكان الخليفة قد عمل خاناً بثلاثة ادوار ليسكن فيه التجار وكان متدرّكاً بالحان اربعون عبداً واربعون كلباً . وكان الخليفة جاء بهم من ملك السليمانية حين عزله وعمل للكلاب اطواقاً . وكان في الحان عبد طباخ يطبخ الطعام للعبيد ويطعم الكلاب اللحم . فقال الخليفة : يا دليلة اكتب عليك درك الحان وان ضاع منه شيء . تكوني مطالبة به . فقالت : نعم ولكن اسكن بنتي في القصر الذي على باب الحان فان القصر له سطوح ولا يصحّ تربية الحمام الا في الوسع . فأمر لها بذلك وحوّلت بنتها جميع حوائجها الى القصر الذي على باب الحان وتسلمت الاربعين طيراً التي تحمل الرسائل . واما زينب فانها علقّت الاربعين بدلة وبدلة احمد الدنف عندها في القصر . وكان الخليفة جعل دليلة المحتالة رئيسة على الاربعين عبداً واوصاهم باطاعتها . وجعلت محل قعودها خلف باب الحان وصارت كل يوم تطلع الديوان لربما يحتاج الخليفة الى ارسال بطاقة للبلاد فلا تنزل من الديوان الا آخر النهار والاربعون عبداً واقفون يحسون الحان . فاذا دخل الليل تطلق الكلاب لاجل ان تحوس الحان بالليل . هذا ما جرى للدليلة المحتالة في مدينة بغداد

واما ما كان من امر عليّ الزبيق المصري فانه كان شاطراً بمصر في زمن رجل يسمى صلاح المصري مقدم ديوان مصر وكان له اربعون تابعاً . وكان اتباع صلاح المصري يعملون مكاييد للاشاطر عليّ ويظنون انه يقع فيها فيفتشون عليه فيجدونه قد هرب كما يهرب الزبيق فمن اجل ذلك لقبوه بالزبيق المصري . ثم ان الشاطر علياً

كان جالساً يوماً من الايام في قاعة بين اتباعه فانقبض قلبه وضاق صدره . فرآه نقيب القاعة قاعداً عابس الوجه فقال له : ما لك يا كبيرى ان ضاق صدرك فشق شقة في مصر فانه يزول عنك الهم اذا مشيت في اسواقها . فقام وخرج ليشق في مصر فازداد غمًا وغمًا . فرَّ على خمارة فقال لنفسه : ادخل واسكر . فدخل فرأى في الخمار سبعة صفوف من الخلق . فقال : يا خمار انا ما اقعده الا وحدي . فاجلسه الخمار في طبقة وحده واحضر له المدام . فشرب حتى غاب عن الوجود . ثم طلع من الخمار وسار في مصر . ولم يزل سائرًا في شوارعها حتى وصل الى درب الاحمر وحات الطريق قدماه من الناس هيبه له . فالتفت فرأى رجلاً سقاء يسقي بالكوز ويقول في الطريق : يا معوض ما شراب الا من زبيب . ولا وصال الا من حبيب . ولا يجلس في الصدر الا لبيب . فقال له : تعال اسقني . فنظر اليه السقاء واعطاه الكوز . فنظر في الكوز وخضه وكبه على الارض . فقال له السقاء : اما تشرب . فقال له : ان اسقني . فملاه . فأخذه وخضه وكبه في الارض . وثالث مرة كذلك . فقال له : ان كنت ما تشرب اروح . فقال له : اسقني . فملاً الكوز واعطاه اياه فاخذه منه وشرب ثم اعطاه ديناراً . واذا بالسقاء نظر اليه واستقل به وقال له : انعم بك انعم بك يا غلام صغار قوم كبار قوم آخرين

(الليلة التاسعة بعد السبعائة) . فهض الشاطر علي وقبض على جلايب السقاء وسحب عليه خنجرًا مثنًا كما قيل فيه هذان البيتان :

اضرب بخنجرك العنيد ولا تحف احداً سوى من سطوة الخلاق
وتجيب الخلق الدميم ولا تصكن ابداً بغير مصكارم الاخلاق
فقال له : يا شيخ كلمني بمعقول فان قربتك ان غلامتها يبلغ ثلاثة دراهم
واكوزان اللذان دلتهما على الارض مقدار رطل من الماء . قال له : نعم . قال له :
فانا اعطيتك ديناراً من الذهب ولاي شي . تستقل بي . فهل رأيت احداً اشجع مني
او اكرم مني . فقال له : رأيت اشجع منك واكم منك . فانه ما دامت النساء تلد ما

على الدنيا شجاع ولا كريم . فقال له : من الذي رأيت اشجع مني واكرم مني . فقال له : اعلم ان لي واقعة من العجب . وذلك ان ابي كان شيخ السقائين بالشربة في مصر فمات وخلف لي خمسة جمال وبغلاً ودكاناً وبيتاً . ولكن الفقير لا يستغني واذا استغني مات . فقلت في نفسي انا اطلع الى الحجاز . فاخذت قطار جمال وما زلت اقرض حتى صار عليّ خمسمائة دينار وضاع مني جميع ذلك في الحج . فقلت في نفسي : ان رجعت الى مصر تحبسني الناس على اموالهم . فتوجهت مع الحج الشامي حتى وصلت الى حلب وتوجهت من حلب الى بغداد . ثم سألت عن شيخ السقائين ببغداد فدأوني عليه فدخلت وقرأت له الفاتحة . فسألني عن حالي فحكيت له جميع ما جرى لي . فأخلى لي دكاناً واعطاني قربة وعدة وسرحت على باب الله وطفقت في البلد . فاعطيت واحداً الكوز ليشرب فقال لي : لم آكل شيئاً حتى اشرب عليه لانه عزمي بخيل في هذا اليوم وجاءني بقلتين بين يديه . فقلت له : يا ابن الحسيس هل اطعمتني شيئاً حتى تسقينني عليه . فرح يا سقاء حتى آكل شيئاً وبعد ذلك اسقني . فجلت الى الثاني فقال : الله يرزقك . فصرت على هذا الحال الى وقت الظهر ولم يعطني احد شيئاً . فقلت : يا ليتني ما جئت الى بغداد . واذا انا بناس يسرعون في الجري فتبعتهم فرأيت موكباً عظيماً منجراً اثنين اثنين وكلهم بالطواقي والشدود والبرانس واللبد والقولاذ . فقلت لواحد : هذا موكب من . فقال : موكب المقدم احمد الدف . فقلت له : اي شي رتبته . فقال : مقدم الديوان ومقدم بغداد وعليه درك البر وله على الخليفة في كل شهر الف دينار ولكل واحد من اتباعه مائة دينار . وحسن شومان له مثله الف دينار . وهم نازلون من الديوان الى قاعتهم . واذا باحمد الدف رأني فقال : تعال اسقني . فسلأت الكوز واعطيته اياه فحضره وكبه . وثاني مرة كذلك . وثالث مرة شرب رشقة مثلك وقال لي : يا سقاء من اين انت . فقلت له : من مصر . فقال : حياً الله مصر واهلها . وما سبب مجيئك الى هذه المدينة . فحكيت له قصتي وافهمته اني مديون وهربان من الدين والعيبة . فقال : مرحباً بك . ثم اعطاني خمسة دنانير وقال لاتباعه :

اقصدوا وجه الله واحسنوا اليه . فاعطاني كل واحد ديناراً . وقال لي : يا شيخ ما دمت في بغداد لك علينا ذلك كلما اسقمتنا . فرصت اتردد عليهم وصار يأتيني الخبير من الناس . ثم بعد ايام احصيت الذي اكتسبته منهم فوجدته الف دينار . فقلت في نفسي : صار رواحك الى البلاد اصوب . فرحت اليه الى القاعة وقبلت يديه . فقال : اي شي تطلب . فقلت له : اريد السفر . وانشدته هذين البيتين :

إقامات الغريب بكل ارضٍ كبنان القصور على الرياح
هبوب الريح يهدم ما بناه لقد عزم الغريب على الرواح

وقلت له : ان القافلة متوجهة الى مصر ومرادي ان اروح الى عيالي . فاعطاني بغلة ومائة دينار وقال : غرضنا ان نرسل معك امانة يا شيخ فهل انت تعرف اهل مصر . فقلت له : نعم

(الليلة العاشرة بعد السبعائة) . فقال : خذ هذا الكتاب واوصله الى عليّ الزيتيق المصري وقل له : كبيرك يسلم عليك وهو الآن عند الخليفة . فاخذت منه الكتاب وسافرت حتى دخلت مصر . فرآني ارباب الديون فاعطيتهم الذي عليّ . ثم عملت سقاء ولم اوصل الكتاب لاني لم اعرف قاعة عليّ الزيتيق المصري . فقال له : يا شيخ طب نفساً وقرّ عيناً فانا عليّ الزيتيق المصري اول صبيان المقدم احمد الدف فهات الكتاب . فاعطاه اياه . فلما فتحه وقرأه رأى فيه هذين البيتين :

كبت اليك يا زين الملاح على ورقٍ يسير مع الرياح
ولو اني اطير لطرت شوقاً وكيف يطير مقصوص الجناح

وبعد فالسلام من المقدم احمد الدف الى اكبر اولاده عليّ الزيتيق المصري . والذي نعلمك به اني تقصدت صلاح المصري ولعبت معه مناصف حتى دفنته بالحياة واطاعتني صيبانه ومن جملتهم عليّ كفف للجمل وتوليت مقدم مدينة بغداد في ديوان الخليفة ومكتوب عليّ درك البر . فان كنت تراعي العهد الذي بيني وبينك فانت عندي لعلك تلعب منصفاً في بغداد يقربك لخدمة الخليفة فيكتب لك جامكية

وجراية ويعمر لك قاعة . هذا هو المرام والسلام . فلما قرأ الكتاب قبله وحطه على رأسه واعطى السقاء عشرة دنائير بشارة . ثم توجه الى القاعة ودخل على صبيانه واعلمهم بالخبر وقال لهم : اوصيكم ببعضكم . ثم قلع ما كان عليه ولبس مشكاً وطر بوشاً واخذ علبه فيها مزارق من عود القنا طوله اربعة وعشرون ذراعاً وهو معشق في بعضه . فقال له النقيب : اتسافر والخزن قد فرغ . فقال له : اذا وصلت الى الشام ارسل اليكم ما يكفيكم . وسار الى حال سبيله . فلتحق ركبا مسافراً فرأى فيه شاه بندر التجار معه اربعون تاجراً قد حملوا حمولهم وحمل شاه بندر التجار على الارض ورأى مقدمه رجلاً شامياً وهو يقول للبعالين : واحد منكم يساعديني . فسبوه وشتموه . فقال علي في نفسه : لا يحسن سفري الا مع هذا المقدم . وكان علي امرد مليحاً فتقدم اليه وسلم عليه . فرحب به وقال له : اي شي . تطلب . فقال له : يا عمي رأيتك وحيداً وحملتك اربعون بغلاً ولاي شي . ما جئت لك بناس يساعدونك . فقال : يا ولدي قد اكرتيت ولدين وكسوتهما ووضعت لكل واحد في جيبه مائتي دينار فساعدايني الى الحانقاه وهربا . فقال له : والى اين تذهبون . قال : الى حلب . فقال له : انا اساعدك . فحملوا الحمول وساروا وركب شاه بندر التجار بغلته وسار . ففرح المقدم الشامي بعلي الى ان اقبل الليل فزلوا واكلوا وشربوا . فجاء وقت النوم فحط علي جنبه على الارض وجعل نفسه نائماً . فنام المقدم قريباً منه . فقام علي من مكانه وقعد على باب صيوان التاجر ولم يزل على باب صيوان التاجر الى ان قرب الفجر فجاء . ووقد عند المقدم . فلما استيقظ المقدم وجدته فقال في نفسه : ان قلت له اين كنت يتركني ويروح . ولم يزل يخادعه الى ان اقبلوا على مغارة فيها غابة وفي تلك الغابة سبع كاسر وكلما تمر قافلة يعماون القرعة بينهم فكل من خرجت عليه القرعة يرمونه الى السبع . فعملوا القرعة فلم تخرج الا على شاه بندر التجار . واذا بالسبع قطع عليهم الطريق ينتظر الذي يأخذه من القافلة . فصار شاه بندر التجار في كرب شديد وقال للمقدم : الله يخيب كعبك وسفرتك . ولكن وصيتك بعد موتي ان تعطي اولادي حمولي . فقال الشاطر علي : ما سبب هذه

الحكاية . فاخبره بالقصة . فقال : ولاي شي ، تهرون من قط البر فانا التتم لكم بقتله . فراح المقدم الى التاجر واخبره . فقال : ان قتله اعطيته الف دينار . وقال بقية التجار : ونحن كذلك نعطيهِ . فقام عليّ وخلع المشح فبان عليه عدة من فولاذ . فاخذ شريط فولاذ وفرك لولبه وانفرد قدام السبع وصرخ عليه . فهجم عليه السبع . فضربه عليّ المصري بالسيف بين عينيه فقسّمه نصفين والمقدم والتاجر ينظرونه . وقال للمقدم : لا تخف يا عمي . فقال له : يا ولدي انا بقيت صيكت . فقام التاجر واحتضنه وقبله بين عينيه واعطاه الالف ديناراً . وكل تاجر اعطاه عشرين ديناراً . فخط جميع المال عند التاجر وباتوا واصبحوا عامدين الى بغداد . فوصلوا الى غابة الآساد ووادي الكلاب واذا فيه رجل بدوي عاص قاطع الطريق معه قبيّة . فطلع عليهم فوالت الناس من بين ايديهم . فقال التاجر : ضاع مالي . واذا بعليّ اقبل عليهم وهو لابس جلدًا ملآن جلاجل واطلع للزراق وركب عُقله في بعضها واختلس حصانًا من خيل البدوي وركبه وقال للبدوي : بارزني بالرمح . وهزّ الجلاجل جفّلت فرس البدوي من الجلاجل . وضرب مزراق البدوي فكسره وضربه على رقبته فرمى دماغه . فنظره قومه فانطبقتوا على عليّ . فقال : الله اكبر . ومال عليهم فهزمهم وولّوا هارين . ثم رفع دماغ البدوي على رمح . وانعم عليه التجار وسافروا حتى وصلوا الى بغداد . فطلب الشاطر عليّ المال من التاجر فاعطاه اياه فسلمه الى المقدم وقال له : لا تروح الى مصر اسأل عن قاعتي واعطِ المال لتقيب القاعة . ثم بات عليّ واصبح دخل المدينة وشقّ فيها وسأل عن قاعة احمد الدنف فلم يدله احد عليها . ثم تمشى حتى وصل الى ساحة النفض فرأى اولادًا يلعبون وفيهم ولد يسمى احمد اللقيط فقال عليّ : لا تاخذ اخبارهم الا من صغارهم . فالتفت عليّ فرأى حلوانيًا فاشترى منه حلاوة وصاح على الاولاد . واذا باحمد اللقيط طرد الاولاد عنه ثم تقدم هو وقال لعليّ : اي شي . تطلب . فقال له : انا كان معي ولد ومات فرأيت في المنام يطلب حلاوة فاشتريتها فاريد ان اعطي لكل ولد قطعة . واعطى احمد اللقيط قطعة . فنظرها فرأى فيها دينارًا لاصقًا بها فقال له : رح انا ما عندي فاحشة واسأل

عني . فقال له : يا ولدي ما يأخذ الكراء إلا شاطر ولا يحيط الكراء إلا شاطر . انا درت في البلد اقتس على قاعة احمد الدنف فلم يداني عليها احد . وهذا الدينار كراؤك وتداني على قاعة احمد الدنف . فقال له : انا اروح اجري قدامك وانت تجري ورائي الى ان أقبل على القاعة فأخذ في رجلي حصوة فأرميها على الباب فتعرفها . جفري الولد وجري عليّ وراءه الى ان اخذ الحصوة برجله ورمها على باب القاعة فعرفها

(الليلة الحادية عشرة بعد السبعائة) . قبض على الولد واراد ان يخلص منه الدينار فلم يقدر . فقال له : رح تستاهل الاكرام لانك ذكي كامل العقل والشجاعة . وان شاء الله ان عملت مقدماً عند الخليفة اجعلك من صبياني . فراح الولد . واما عليّ الزبيق المصري فانه اقبل على القاعة وطرق الباب . فقال احمد الدنف : يا نقيب افتح الباب هذه طرقة عليّ الزبيق المصري . ففتح له الباب ودخل على احمد الدنف وسلم عليه وقابله بالعناق وسلم عليه الاربعون . ثم ان احمد الدنف البسه حلة وقال له : اني لما ولاني الخليفة مقدماً عنده كسا صبياني فابقيت لك هذه الحلة . ثم اجلسوه في صدر المجلس بينهم واحضروا الطعام فاكلوا والشراب فشربو وسكروا الى الصباح . ثم قال احمد الدنف لعليّ المصري : اياك ان تشق في بغداد بل استمرّ جالساً في هذه القاعة . فقال له : لاي شيء فهل جئت لانجس . انا ما جئت الا لاجل ان اتفرّج . فقال له : يا ولدي لا تحسب ان بغداد مثل مصر هذه بغداد محلّ الخلافة وفيها شطار كثيرون وتبت فيها الشطارة كما يبت البقل في الارض . فأقام عليّ في القاعة ثلاثة ايام . فقال احمد الدنف لعليّ المصري : اريد ان اقبلك عند الخليفة لاجل ان يكتب لك جامكية . فقال له : حتى يؤون الاوان . فترك سيبله . ثم ان علياً كان قاعداً في القاعة يوماً من الايام فانقبض قلبه وضاق صدره . فقال لنفسه : ثم شق في بغداد ينشرح صدرك . فخرج وسار من زقاق الى زقاق فرأى في وسط السوق دكاناً فدخل وتعدى فيه وطلع يغسل يديه . واذا باربعين عبداً بالشريطات الفولاذ واللبد وهم سارون اثنين اثنين وآخر الكل دلية الختالة راكبة فوق بغلة وعلى رأسها خوذة مطيئة بالذهب وبيضة من فولاذ وزرديّة

وما يناسب ذلك . وكانت دليّة نازلة من الديوان رائحة الى الحان . فلما رأت عليّ الزبيق المصري تأملت فيه فرأته يشبه احمد الدنف في طولهِ وعرضهِ وعليهِ عباءة وبرنس وشريط من فولاذ ونحو ذلك والشجاعة لائحته عليه تشهد له ولا تشهد عليه . فسارت الى الحان واجتمعت ببنتها زينب واحضرت تحت رمل فضربت الرمل فطلع لها اسمه عليّ المصري وسعده غالب على سعدها وسعد بنتها زينب . فقالت لها : يا امي اي شيء ظهر لك حين ضربت هذا التخت . فقالت : انا رأيت اليوم شاباً يشبه احمد الدنف وخائفة ان يسمع انك اعريت احمد الدنف وصيانه فيدخل الحان ويلعب معنا منصفاً لاجل ان يخلص ثأر كبيره وثأر الاربعين . واظن انه نازل في قاعة احمد الدنف . فقالت لها بنتها زينب : اي شيء هذا اظن انك حسبت حسابه . ثم لبست بدلة الخمر ما عندها وخرجت تشقى في البلد وسارت من سوق الى سوق حتى رأت علياً المصري مقبلاً عليها فزاحته بكتفها والتفتت وقالت : الله يحيي اهل النظر . فقال لها : من انت . فقالت : انا بنت تاجر وزوجي تاجر وعمرى ما خرجت الا في هذا اليوم وما ذاك الا اني طبخت طعاماً واردت ان آكل فالتقت لي نفساً فهل يمكن ان تقصد جبر قلبي وتأكل عندي لقمة . فقال لها : من دعي فيجب . ومشت وتبعها من زقاق الى زقاق . ثم قال في نفسه وهو ماش خلفها : كيف تفعل وانت غريب ولكن ادفعها عنك بلطف . ثم قال : اجعلي الوقت غير هذا . فقالت له : والاسم الاعظم ما يمكن الا ان تروح معي في هذا الوقت الى البيت واصافيك . فتبعها الى ان وصلت الى باب دار عليها بوابة عالية والضبة مغلقة . فقالت له : افتح هذه الضبة . فقال لها : واين مفتاحها . فقالت له : ضاع . فقال لها : كل من فتح ضبة بغير مفتاح يكون محروماً وعلى الحاكم تأديبه . وانا ما اعرف شيئاً حتى افتحها بلا مفتاح . فكشفت الازار عن وجهها ثم اسبلت ازارها على الضبة وقرأت عليها اسما . ام موسى ففتحتها بلا مفتاح ودخلت . فتبعها فرأى سيوفاً واسلحة من الفولاذ . ثم انها خلعت الازار واحضرت سفرة طعام ومدام فاكلا وشربا . وقامت ملأت الابريق من البئر وصبت له على

يديه فغسلهما . فيينا هما كذلك واذا بها دقت على صدرها وقالت : ان زوجي كان عنده خاتم من ياقوت مرهون على خمسمائة دينار فلبسته فجاء واسعا فضيقته بشمعة فلما ادليت الدلو سقط الخاتم في البئر . ولكن التفت الى جهة الباب حتى اتعرى واتزل البئر لاجي . به . فقال لها : عيب علي ان تنزلي وانا موجود فما ينزل الا انا . فقلع ثيابه وربط نفسه في السلة وادلته في البئر وكان الماء فيه غزيراً . ثم قالت له : ان السلة قد قصرت مني ولكن فك نفسك واتزل . ففك نفسه وتزل في الماء وغطس فيه قامات ولم يحصل قرار البئر

(الليلة الثانية عشرة بعد السبعائة) . واما هي فانها لبست ازارها واخذت ثيابه وراحت الى امها وقالت لها : قد اعريت علياً المصري واورقته في بئر الامير حسن صاحب الدار وهييات ان يخلص . واما الامير حسن صاحب الدار فانه كان في وقتها غائباً في الديوان . فلما اقبل رأى بيته مفتوحاً . فقال للسائس : لاي شي . ما اغلقت الضبة . فقال : يا سيدي اني اغلقتها بيدي . فقال : وحياة رأسي ان بيتي قد دخله حرامي . ثم دخل الامير حسن وتلفت في البيت فلم يجد احداً . فقال للسائس : املا الابريق حتى اتوضأ . فأخذ السائس الدلو وادلاه . فلما سحبه وجده ثقيلاً . فأطل في البئر فرأى شيئاً قاعداً في السطل . فالتاه في البئر ثانياً ونادى وقال : يا سيدي قد طلع لي عفريت من البئر . فقال له الامير حسن : رُح هات اربعة فقهاء يقرأون القرآن عليه حتى ينصرف . فلما احضر الفقهاء قال لهم : احتاطوا بهذه البئر واقروا على هذا العفريت . ثم جاء العبد والسائس واتزلا الدلو واذا بعلي المصري تعلق به وخبأ نفسه في الدلو وصر حتى صار قريباً منهم ووثب من الدلو وقعد بين الفقهاء فصاروا يلطشون بعضهم ويقولون : عفريت عفريت . فرآه الامير حسن غلاماً انسياً فقال له : هل انت حرامي . فقال : لا . فقال له : ما سبب تزولك في البئر . فقال له : تزلت لاغتسل في بحر دجلة فغطست وجذبني الماء تحت الارض حتى خرجت من هذه البئر . فقال له : قل الصدق . فحكى له جميع ما جرى له . فاخرجه من البيت بثوب

قديم فتوجه الى قاعة احمد الدنف وحكى له ما وقع له . فقال له : أما قلت لك ان بغداد فيها نساء تلعب على الرجال . فقال علي كتف الجمل : بحق الاسم الاعظم ان تخبرني كيف تكون رئيس فتيان مصر وتعرفك صبية . فصعب عليه ذلك وندم . فكساه احمد الدنف بدلة غيرها . ثم قال له حسن شومان : هل انت تعرف الصبية . فقال : لا . فقال له : هذه زينب بنت الدليلة الحتالة بوابة خان الخليفة . فهل وقعت في شبكتها يا علي . قال : نعم . فقال له : يا علي ان هذه اخذت ثياب كبيرك وثياب جميع صبيانه . فقال : هذا عار عليكم . فقال له : واي شي . مرادك . فقال : مرادي ان اتزوج بها . فقال له : هيات سل فوادك عنها . فقال له : وما حيلاتي في زواجها يا شومان . فقال : مرحباً بك ان كنت تشرب من كفي وتمشي تحت رايتي بلغتك مرادك منها . فقال له : نعم . فقال له : يا علي اتزع ثيابك . فنزع ثيابه واخذ قدراً وعلى فيه شيئاً مثل الؤفت ودهنه به فصار مثل العبد الاسود ودهن شفتيه وخذيه وكحله بكل احمر والبسه ثياب خدام واحضر عنده سفرة كباب ومدام وقال له : ان في الخان عبداً طباحاً وانت صرت شبيهه ولا يحتاج من السوق الا اللحم والخضار . فتوجه اليه بلطف وكلمه بكلام العبيد وسلم عليه وقل له : زمان ما اجتمعت بك في البوظة . فيقول لك : انا مشغول وفي رقبتي اربعون عبداً اطبخ لهم سماً في العداة وسماً في العشاء واطعم الكلاب وسفرة دليلة وسفرة لبنتها زينب . ثم قل له : تعال نأكل كباباً ونشرب بوظة . وادخل وايه القاعة واسكره . ثم اسأله عن الذي يطبخه كم لون هو وعن اكل الكلاب وعن مفتاح المطبخ وعن مفتاح الكرار فانه يخبرك لان السكران يخبر بجميع ما يكتمه في حال صحوه . وبعد ذلك بنجه والبس ثيابه وخذ السكاكين في وسطك وخذ مقطف الخضار واذهب الى السوق واشتر اللحم والخضار . ثم ادخل المطبخ والكرار واطبخ المطبخ . ثم اغرفه وخذ الطعام وادخل به على دليلة في الخان وحط البنج في الطعام حتى تبنيج الكلاب والعبيد ودليلة وبنتها زينب . ثم اطع القصر وانت بجميع الثياب منه . وان كان مرادك ان تتزوج بزيب تحي معك بالاربعين طيراً التي تحمل

الرسائل . فطلع فرأى العبد الطباخ فسلم عليه وقال له : زمان ما اجتمعنا بك في البوظة . فقال : انا مشغول بالطبخ للبيد والكلاب . فاخذه واسكره وسأله عن الطبخ كم لون هو . فقال : كل يوم خمسة الوان في الغداء وخمسة الوان في العشاء وطلبوا مني امس لوناً سادساً وهو الزردة ولوناً سابعاً وهو طبخ حبّ الرمان . فقال : واي شي حال السفره التي عملها . فقال : اودّي سفره الى زينب وبعدها اودّي سفره الى دليّة واعشي العبيد وبعدهم اعشي الكلاب واطعم كل واحد كفايته من اللحم . واقل ما يكفيه رطل . وأنسته المقادير ان يسأله عن المنافع . ثم جرّده من ثيابه ولبسها هو واخذ المقطف وراح السوق فاخذ اللحم والحضار

(الليلة الثالثة عشرة بعد السبعائة) . ثم رجع ودخل من باب الخان فرأى دليّة قاعدة تنتقد الداخل والخارج . ورأى الاربعين عبداً مسلّحة قعرى قلبه . فلما رآته دليّة عرفته فقالت له : ارجع يا رئيس الحرامية اتعمل عليّ منصفاً في الخان . فالتفت عليّ المصري وهو في صورة العبد الى دليّة وقال لها : ما تقولين يا بوابة . فقالت له : ماذا صنعت بالعبد الطباخ واي شي . فعلت فيه فهل قتلته او بنجته . فقال لها : اي عبد طباخ فهل هناك عبد طباخ غيري . فقالت : تكذب انت عليّ الزبيق المصري . فقال لها بلغة العبيد : يا بوابة هل المصرية بيضا . او سوداء . انا ما بقيت اخدم . فقال العبيد : ما لك يا ابن عمنا . فقالت دليّة : هذا ما هو ابن عمكم هذا عليّ الزبيق المصري وكأنه بنج ابن عمكم او قتله . فقالوا : هذا ابن عمنا سعد الله الطباخ . فقالت لهم : ما هو ابن عمكم بل هو عليّ المصري وصبغ جلده . فقال لها : من عليّ . انا سعد الله . فقالت : ان عندي دهان الاختبار . وجاءت بدهان فدهنت به ذراعه وحكته فلم يطلع السواد . فقال العبيد : خليه يروح ليعمل لنا الغداء . فقالت لهم : ان كان هو ابن عمكم يعرف اي شي . طلبتم منه ليله امس ويعرف كم لون يطبخ في كل يوم . فسألوه عن الالوان وعمّا طلبوه ليله امس . فقال : عدس وارز وشوربة وشحني وماوردية ولون سادس وهو زردة ولون سابع وهو حبّ الرمان . وفي العشاء

مثلها . فقال العبيد : صدق . فقالت لهم : ادخلوا معه فان عرف المطبخ والكرار فهو ابن عمكم والآن فاقتلوه . وكان الطباخ قد ربي قطاً فكلما يدخل الطباخ يقف القط على باب المطبخ ثم ينط على اكتافه اذا دخل . فلما دخل ورآه القط نظاً على اكتافه فرماه فجري قدامه الى المطبخ . فلحظ ان القط ما وقف الا على باب المطبخ . فاخذ المفاتيح فرأى مفتاحاً عليه اثر الريش فعرف انه مفتاح المطبخ ففتحه وحط الخضار وخرج . فجري القط قدامه وعمد الى باب الكرار . فلحظ انه الكرار فاخذ المفاتيح ورأى مفتاحاً عليه اثر الدهان فعرف انه مفتاح الكرار ففتحه . فقال العبيد : يا دليلة لو كان غريباً ما عرف المطبخ والكرار ولا عرف مفتاح كل مكان من بين المفاتيح وانما هذا ابن عمنا سعد الله . فقالت : انما عرف الاماكن من القط وميز المفاتيح من بعضها بالقرينة وهذا الامر لا يدخل علي . ثم انه دخل المطبخ وطبخ الطعام وطلع سفرة الى زينب . فرأى جميع الثياب في قصرها . ثم تزل وحط سفرة لدليلة وغدّى العبيد واطعم الكلاب وفي العشاء . كذلك . وكان الباب لا يفتح ولا يقفل الا بشمس في الغداة والعشي . ثم ان علياً قام ونادى في الحان : يا سكان قد سهرت العبيد لحوس واطلقنا الكلاب وكل من طلع لا يلوم الا نفسه . وكان علي آخر عشاء الكلاب وحط فيه السم . ثم قدمه اليها فلما اكلته ماتت . وبيع جميع العبيد ودليلة وبنتها زينب . ثم طلع فاخذ جميع الثياب وحمام البطاقة وفتح الحان وخرج وسار الى ان وصل الى القاعة . فرآه حسن شومان فقال له : اي شي . فعلت . فخكى له جميع ما كان . فشكره . ثم انه قام وترع ثيابه وغلى له عشباً وغسله به فعاد ابيض كما كان وراح الى العبد والبسه ثيابه وايقظه من البنج . فقام العبد وذهب الى الحضري فاخذ الخضار ورجع الى الحان . هذا ما كان من امر علي الزبيق المصري . واما ما كان من امر الدليلة المحتالة فانه تزل عليها رجل تاجر من السكان وخرج من طبقته عند ما لاح الفجر فرأى باب الحان مفتوحاً والعبيد مبنجة والكلاب ميتة . فنزل الى دليلة فرآها مبنجة وفي رقبته ورقة ورأى عند رأسها اسفنجية فيها ضد البنج . فخطها على مناخير دليلة فافاقت فلما

افاقت قالت: اين انا. فقال لها التاجر: انا تزلت فرأيت باب الحان مفتوحاً ورأيتك
مبنيّة وكذلك العبيد. واما الكلاب فرأيتها ميتة. فاخذت الورقة فرأت فيها: ما عمل
هذا العمل الا عليّ المصري. فشتمت العبيد وزينب بنتها ضدّ البنح وقالت: أما
قلت لكم ان هذا عليّ المصري. ثم قالت للعبيد: اكتبوا هذا الامر. وقالت لبنتها:
كم قلت لك ان علياً ما يخلي ثاره. وقد عمل هذا العمل في نظير ما فعلت معه.
وكان قادراً ان يفعل معنا شيئاً غير هذا ولكنه اقتصر على هذا ابقاء للمعروف وطلباً
للحبة بيننا. ثم ان دليّة خلعت لباس الفتوة ولبست لباس النساء. وربطت الحومة في
رقبها وقصدت قاعة احمد الدنف. وكان عليّ حين دخل القاعة بالثياب وحمام الرسائل
قام شومان واعطى للنقيب حقّ اربعين حمامة فاشتراها وطبخها بين الرجال. واذا بدليّة
تدقّ الباب. فقال احمد الدنف: هذه دقة دليّة. ثم اقتح لها يا نقيب. فقام وفتح لها.
فدخلت دليّة

(الليلة الرابعة عشرة بعد السبعائة). فقال لها شومان: ما جاء بك هنا
يا عجوز النخس وقد تحزبت انت واخوك زريق السمك. فقالت: يا مقدم ان الحق
عليّ وهذه رقبتي بين يديك. ولكن الفتى الذي عمل معي هذا المنصف من هو
منكم. فقال احمد الدنف: هو اول صبياني. فقالت له: انت سياتق الله عليه انه يجي.
لي بحمام الرسائل وغيره وتجعل ذلك انعاماً عليّ. فقال حسن شومان: الله يقابلك
بالجزاء يا عليّ لاي شيء طبخت ذلك الحمام. فقال عليّ: ليس عندي خبر انه حمام
الرسائل. ثم قال احمد: يا نقيب هاتنا بها. فاعطاها فلخذت قطعة من حمامة
ومضغتها فقالت: هذا ما هو لحم طير الرسائل. فاني اعلفه حب المسك ويبقى
لحمه كالسك. فقال لها شومان: ان كان مرادك ان تأخذي حمام الرسائل فاقضي
حاجة عليّ المصري. فقالت: اي شيء حاجته. فقال لها: ان تزوجه بنتك زينب.
فقالت: انا ما احكم عليها الا بالمعروف. فقال حسن لعليّ المصري: اعطها الحمام
فاعطاها اياه. فاخذته وفرحت به. فقال شومان: لا بد ان تردّي علينا جواباً كافياً.

فقالت: ان كان مراده ان يتروّج بها فهذا المنصف الذي عمله ما هو شطارة. وما
 الشطارة إلا ان يخطبها من خالها المقدم زريق فإنه وكيلها الذي ينادي: يارطل سمك
 بجديدين. وقد علق في دكانه كيساً حط فيه من الذهب الفين. فعند ما سمعوها تقول
 ذلك قاموا وقالوا: ما هذا الكلام يا عاهرة. انما اردت ان تعدمينا اخانا علياً المصري.
 ثم انها راحت من عندهم الى الخان فقالت لبتها: قد خطبك مني عليّ المصري.
 ففرحت لانها احبته لعفته وسألتهما عما جرى. فحكّت لها ما وقع وقالت: شرطت
 عليه ان يخطبك من خالك وواقعه في الهلاك. واما عليّ المصري فانه التفت اليهم
 وقال: ما شأن زريق واي شيء يكون هو. فقالوا: هو رئيس قتيان ارض العراق
 يكاد ان يقب الجبل ويتناول النجم ويأخذ الكحل من العين وهو في هذا الامر
 ليس له نظير. ولكنه تاب عن ذلك وفتح دكان سمك فجمع من السمكة التي دينار
 ووضعها في كيس وربط في الكيس قيطاناً من حرير ووضع في القيطان جلاجل
 واجراساً من نحاس وربطه في قدير من داخل باب الدكان متصلاً بالكيس. وكلما يفتح
 الدكان يعلق الكيس وينادي: اين انتم يا شطار مصر ويا قتيان العراق ويا مهرة بلاد
 العجم. زريق السمك علق كيساً على وجه الدكان كل من يدعي الشطارة يأخذه
 بحيلة فانه يكون له. فتأتى القتيان اهل الطمع ويريدون انهم يأخذونه فلا يقدرون لانه
 واضع تحت رجليه ارغفة من رصاص وهو يقلي ويوقد النار فاذا جاء الطماع ليساهيه
 ويأخذه يضره برغيف من رصاص فيتلفه او يقتله. فيسأل عليّ اذا تعرضت له تكون
 كمن يلطم في الجنّاة ولا يعرف من مات. فما لك قدرة على مقارعتة فانه يخشى
 عليك منه ولا حاجة لك بزواجك زينب. ومن ترك شيئاً عاش بلاه. فقال: هذا
 عيب يا رجال فلا بد لي من اخذ الكيس. ولكن هاتوا لي لبس صبية. فاحضروا له
 لبس صبية فلبسه وتحنّى وارخى لثاماً ولبس اللباس واحف. وعمل له نهدين من
 حواصل الطير وملأها باللبن وربط على بطنه بعض قماش ووضع بينه وبين بطنه قطناً
 وتحزّم عليه بغطّة كلها نشاء. فصار كل من ينظره يقول ما احسن هذا الكفل.

واذا بجمار مقبل فاعطاه ديناراً فاركبه وسار به الى جهة دكان زريق السمك . فرأى
 اكييس معلقاً ورأى الذهب ظاهرًا منه . وكان زريق يقلي السمك . فقال : يا حمار ما
 هذه الرائحة . فقال له : رائحة سمك زريق . فقال له : انا امرأة حامل والرائحة تضربني
 هات لي منه قطعة سمك . فقال الحمار لزريق : هل اصبحت تفوح الرائحة على النساء
 الحوامل انا معي زوجة الامير حسن شرّ الطريق قد شمّت الرائحة وهي حامل فهات
 لها قطعة سمك لان الجنين تحرك في بطنها . يا ستار اللهم اكفنا شرّ هذا النهار . فاخذ
 قطعة سمك واراد ان يقلبها فانطلقت النار فدخل ليوقد النار . فمدّ عليّ المصري يده الى
 اكييس . فلما حصله خشخش الذهب الذي فيه واصلت الجلاجل والاجراس والحلق .
 فقال زريق : ظهر خداعك يا نذل اتعمل عليّ منصفًا وانت في صورة صبية . ولكن
 خذ ما جاءك . وضره برغيف من رصاص فراح خائبًا . وحطّ في غيره فقام عليه
 الناس وقالوا : هل انت سوقي والأ مضارب فان كنت سوقياً فتزل اكييس واكف
 الناس شرك . فقال لهم : بسم الله على الرأس . واما عليّ فانه راح الى القاعة .
 فقال له شومان : ما فعلت . فحكى له جميع ما وقع له . ثم قلع لبس النساء وقال :
 يا شومان احضر لي ثياب سانس . فاحضرها له . فاخذها ولبسها . ثم اخذ صحنًا وخمسة
 دراهم وراح الى زريق السمك . فقال له : اي شي . تطلب يا اسطا . فأراه الدراهم
 في يده . فاراد زريق ان يعطي له من السمك الذي على الطبلية . فقال له : انا ما آخذ
 إلا سمكًا سخنًا . فخط السمك في الطاجن واراد ان يقلبه فانطلقت النار . فدخل ليوقدها
 فمدّ عليّ المصري يده لياخذ اكييس فحصل طرفه فخشخشت الاجراس والحلق
 والجلاجل . فقال له زريق : ما دخل عليّ منصفك ولو جئتني في صورة سانس .
 وانا عرفتك من قبض يدك على الفلوس والصحن

(الليلة الخامسة عشرة بعد السبعائة) . وضره برغيف من رصاص . فراغ
 عنه عليّ المصري فلم يتزل الرغيف الرصاص الآ في طاجن ملآن باللحم سخن
 فانكسر وتزل بمرقته على كتف القاضي وهو ساثر وتزل الجميع في عب القاضي حتى

وصل الى مخدو . فقال القاضي : ما اقبلك يا شتي من عمل معي هذه العملة . فقال له الناس : يا مولانا هذا ولد صغير رجم بحجر فوق في الطاجن . ما دفع الله كان اعظم . ثم التفتوا فوجدوا الرغيف الرصاص والذي رماه انما هو زريق السمك . فقاموا عليه وقالوا : ما يحلّ من الله يا زريق تزل هذا الكيس احسن لك . فقال : ان شاء الله اتزله . واما عليّ المصري فانه راح الى القاعة ودخل على الرجال . فقالوا له : اين الكيس . فخكى لهم جميع ما جرى له . فقالوا له : انت اضعث ثلثي شطارته . فقلع ما عليه ولبس بدلة تاجر وخرج فرأى حاويا معه جراب فيه ثعابين وجربندية فيها امتعته . فقال له : يا حاوي مرادي ان تفرج اولادي وتأخذ احسانا . فأتى به الى القاعة واطعمه وبنجه ولبس بدلته وراح الى زريق السمك واقبل عليه وزمر بالزمار . فقال له : الله يرزقك . واذا به طلع الثعابين ورمهاها قدامه . وكان زريق يخاف من الثعابين فهرب منها داخل الدكان . فاخذ الثعابين ووضعها في الجراب ومد يده الى الكيس فحصل طرفه فشنّ الحلق والجلجل والاجراس . فقال له : ما زلت تعمل عليّ المناصف حتى عملت حاويا . ورماه برغيف من رصاص واذا بجندي سائر ووراءه السانس فوقع الرغيف في رأس السانس فبطحه . فقال الجندي : من بطحه . فقال له الناس : هذا حجر تزل من السقيفة . فسار الجندي والتفتوا فرأوا الرغيف الرصاص فقاموا عليه وقالوا له : تزل الكيس . فقال : ان شاء الله اتزله في هذه الليلة . وما زال عليّ يلعب مع زريق حتى عمل معه سبعة مناصف ولم يأخذ الكيس . ثم انه ارجع ثياب الحاوي ومناهه اليه واعطاه احسانا . ورجع الى دكان زريق فسمعه يقول : انا ان بيت الكيس في الدكان نقب عليه واخذه . ولكن آخذه معي الى البيت . ثم قام زريق وعزل الدكان وتزل الكيس وحطه في عبه . فتبعه عليّ الى ان قرب من البيت . فرأى زريق جاره عنده فرح . فقال زريق في نفسه : حتى اروح البيت واعطي زوجتي الكيس والبس حوانجي ثم اعود الى الفرح . ومشى وعليّ تابعه . وكان زريق متزوجا بجارية سوداء . من معاتيق الوزير جعفر ورزق منها بولد وسماه عبد الله . وكان يعدها

انه يظهر الولد باكيس ويروجه ويصرفه في فرحه . ثم دخل زريق على زوجته وهو
عابس الوجه . فقالت له : ما سبب عبوسك . فقال لها : ربنا بلايني بشاطر لعب معي
سبعة مناصف على انه يأخذ الكيس فما قدر ان يأخذه . فقالت : هاته حتى ادخره لفرح
الولد . فاعطاها اياه . واما عليّ المصري فانه تجباً في مخدع وصار يسمع ويرى . فقام
زريق وقلع ما عليه ولبس بدلته وقال لها : احفظي الكيس يا ام عبد الله وانا رانح الى
الفرح . فقالت له : نعم لك ساعة . فقام عليّ ومشى على اطراف اصابعه واخذ
الكيس وتوجه الى بيت الفرح ووقف يتفرّج . واما زريق فانه رأى في منامه ان
الكيس اخذه طائر فافاق مرعوباً وقال لامّ عبد الله : قومي انظري الكيس . فقامت
تنظره فما وجدته . فلطمت على وجهها وقالت : يا سواد حظك يا ام عبد الله الكيس
اخذ الشاطر . فقال : والله ما اخذه الا الشاطر عليّ وما احد غيره اخذ الكيس ولا
بدّ اني اجي . به . فقالت : ان لم تجي به أقفلت عليك الباب وتركتك تبيت في الحارة .
فاقبل زريق على الفرح فرأى الشاطر عليّاً يتفرّج . فقال : هذا الذي اخذ الكيس
ولكنه نازل في قاعة احمد الدف . فسبقه زريق الى القاعة وطلع على ظهرها وتزل
فرأهم نائمين . راذا بعليّ اقبل ودق الباب . فقال زريق : من الباب . فقال : عليّ
المصري . فقال له : هل جئت باكيس . فظنّ انه شومان فقال له : جئت به فاتح
الباب . فقال له : ما يمكن ان افتح لك حتى انظره فانه وقع بيني وبين كبيرك رهان .
فقال : مدّ يدك فمدّ يده من جنب عقب الباب فاعطاه الكيس فاخذه زريق وطلع
من الموضع الذي تزل منه وراح الى الفرح . واما عليّ فانه لم يزل واقفاً على الباب ولم
يفتح له احد . فطرق الباب بطريقة مزعجة فصحا الرجال وقالوا : هذه طريقة عليّ المصري .
فتفتح له النقيب وقال له : هل جئت باكيس . فقال : يكفي مزاحاً يا شومان اما اعطيتك
اياه من جنب عقب الباب وقلت لي : انا حالف اني لا افتح لك الباب حتى تريني
الكيس . فقال : والله ما اخذته وانما زريق هو الذي اخذه منك . فقال له : لا بدّ اني
اجي . به . ثم خرج عليّ المصري متوجهاً الى الفرح فسمع الخلبوص يقول : شوبش

يا ابا عبد الله العاقبة عندك لولدك . فقال عليّ : انا صاحب السعد . وتوجه الى بيت زريق وطلع من فوق ظهر البيت وتزل . فرأى الجارية نائمة فنجبها ولبس بدلتها واخذ الولد في حجره ودار يفتش فرأى مقطّفاً فيه كعك العيد من بخل زريق . ثم ان زريقاً اقبل الى البيت وطرق الباب . فجابه الشاطر عليّ وجعل نفسه الجارية وقال له : من بالباب . فقال : ابو عبد الله . فقال : انا حلفت ما افتح لك الباب حتى تحجي . بالكيس . فقال : جئت به . فقال : هاتيه قبل فتح الباب . فقال : ادلي المقطف وخذيه فيه . فأدلى المقطف فخطه فيه . ثم اخذه الشاطر عليّ وبنح الولد وايظ الجارية وتزل من الموضع الذي طلع منه وقصد القاعة فدخل على الرجال واراهم الكيس والولد معه فشكروه واعطاهم الكعك فاكلوه . وقال : يا شومان هذا الولد ابن زريق فأخفه عندك . فآخذه واخفاه واتى بخروف فذبحه واعطاه للنقيب فطبخه قمّة وكفّنه وجعله كالميت . واما زريق فانه لم يزل واقفاً على الباب . ثم دق الباب دقة مزعجة . فقالت له الجارية : هل جئت بالكيس . فقال لها : اما اخذته في المقطف الذي ادليت . فقالت : انا ما ادليت مقطّفاً ولا رأيت كيساً ولا اخذته . فقال : والله ان الشاطر علياً سبقني واخذه . ونظر في البيت فرأى الكعك معدوماً والولد مفقوداً . فقال : وا ولداه . فدقت الجارية على صدرها وقالت : انا واياك للوزير ما قتل ابني الا الشاطر الذي يفعل معك المناصف وهذا بسببك . فقال لها : ضمانه عليّ . ثم طلع زريق وربط الحزمة في رقبته وراح الى قاعة احمد الدنف ودق الباب ففتح له النقيب ودخل على الرجال . فقال شومان : ما جاء بك . فقال : اتم سياق على عليّ المصري ليعطيني ولدي واسامحه في الكيس الذهب . فقال شومان : الله يقابلك يا عليّ بالجزء الاي شي . ما اعلمتني انه ابنه . فقال زريق : اي شي . جرى عليه . فقال شومان : اطعمناه زيباً فشرق ومات وهو هذا . فقال : وا ولداه ما اقول لآمه . ثم قام وفك الكفن فراه قمّة . فقال له : اطربتي يا عليّ . ثم انهم اعطوه ابنه . فقال احمد الدنف : انت كنت معلقاً الكيس لكل من كان شاطراً ياخذ . فان اخذه شاطر يكون حقه وانه صار حق عليّ المصري .

فقال: وانا وهبته له. فقال له عليّ الزبيق المصري: اقبله من شأن بنت اختك زينب. فقال له: قبلته. فقالوا: نحن خطبناها لعلّي المصري. فقال: انا ما احكم عليها الاّ بالمعروف. ثم انه اخذ ابنه واخذ الكيس. فقال شومان: هل قبلت منّا الخطبة. فقال: قبلتها بمن كان يقدر على مهرها. فقال له: اي شيّ مهرها. فقال: انها حافلة ان لا يتزوجها الاّ من يجي. لها بدلة قمر بنت عذرة اليهودي والتاج والحياصة والتاسومة الذهب

(الليلة السادسة عشرة بعد السبعائة) . فقال عليّ المصري: ان لم اجئ بدلتها في هذه الليلة لاحق لي في الخطبة. فقال له: يا عليّ تموت ان عملت معها منصفاً. فقال له: ما سبب ذلك. فقالوا له: ان عذرة اليهودي ساحر مكار غدار يستخدم الجن وله قصر خارج المملكة حيطانه طوبة من ذهب وطوبة من فضة. وذلك القصر ظاهر للناس ما دام قاعداً فيه ومتى خرج منه فانه يختفي. ورزق بنت اسمها قمر وجاء لها بهذه البدلة من كثر فيضع البدلة في صينية من الذهب ويقع شبابيك القصر وينادي: اين شطار مصر وقتيان العراق ومهرة العجم. كل من اخذ البدلة تكون له. فخاوله بالناصف سائر القتيان فلم يقدروا ان يأخذوها وسخوهم قروداً وحميراً. فقال عليّ: لا بدّ من اخذها وتجبلي بها زينب بنت الدليلة الحتالة. ثم توجه عليّ المصري الى دكان اليهودي فرآه فظلاً غليظاً وعنده ميزان وصنج وذهب وفضة ومناقد ورأى عنده بغلة. فقام اليهودي وقفل الدكان وحط الذهب والفضة في كيسين وحطهما في خرج وحطه على البغلة وركب وسار الى ان وصل خارج البلد. وعليّ المصري وراءه وهو لم يشعر. ثم اطلع اليهودي تراباً من كيس في جيبه وعزم عليه ونثره في الهواء فرأى الشاطر عليّ قصراً ما له نظير. ثم طلعت البغلة باليهودي في السلام واذا بالبغلة عون يستخدمه اليهودي فنزل الخرج عن البغلة وراحت البغلة واختفت. واما اليهودي فانه قعد في القصر وعليّ ينظر فعله. فاحضر اليهودي قصبه من ذهب وعلق فيها صينية من ذهب بسلاسل من ذهب وحط البدلة في الصينية. فرآها عليّ من

خلف الباب . ونادى اليهودي : اين شطار مصر وفتيان العراق ومهرة العجم . من اخذ هذه البدلة بشطارة فهي له . وبعد ذلك عزم فوضعت سفرة طعام فأكل ثم رفعت السفرة بنفسها . وعزم مرة اخرى فوضعت بين يديه سفرة مدام فشرّب . فقال عليّ : انت لا تعرف ان تأخذ هذه البدلة الا وهو يسكر . فجاء عليّ من خلفه وسحب شريط الفولاذ في يده . فالتفت اليهودي وعزم وقال ليده : قني بالسيف . فوقفت يده بالسيف في الهواء . فمدّ يده الشمال فوقفت في الهواء . وكذلك رجله اليمنى وصار واقفاً على رجل . ثم ان اليهودي صرف عنه الطلسم فعاد عليّ المصري كما كان اولاً . ثم ان اليهودي ضرب تحت رمل فطلع له ان اسمه عليّ الزبيق المصري . فالتفت اليه وقال له : تعال من انت وما شأنك . فقال : انا عليّ المصري صبيّ احمد الدنف وقد خطبت زينب بنت الدليلة المحتالة وعملوا عليّ مهرها بدلة بنتك . فانت تعطها لي ان اردت السلامة وتسلم . فقال له : بعد موتك فان نالسا كثيراً عملوا عليّ مناصف من شأن اخذ البدلة فلم يقتدروا ان يأخذوها مني فان كنت تقبل النصيحة تسلم بنفسك فانهم ما طلبوا منك البدلة الا لاجل هلاكك . ولولا اني رأيت سعدك غالباً على سعدي لكنت رميت رقبتك . ففرح عليّ لكون اليهودي رأى سعده غالباً على سعده فقال له : لا بد لي من اخذ البدلة وتسلم . فقال له : هل هذا مرادك ولا بد . قال : نعم . فانخذ اليهودي طاسة وملاهما ماء وعزم عليها وقال : اخرج من الهيئة البشرية الى هيئة حمار . ورشّه منها فصار حماراً بجوافر وآذان طوال وصار ينهق مثل الحمير . ثم ضرب عليه دائرة فصارت عليه سوراً وصار اليهودي يسكر الى الصباح . فقال له : انا اركبك واريح البغلة . ثم ان اليهودي وضع البدلة والصينية والقصبة والسلاسل في خشخانة . ثم طلع وعزم عليه قتبعة وحط على ظهره الخرج وركب عليه واحتقن القصر عن الاعين . وسار وهو راكبه الى ان تزل على دكانه وفرغ الكيس الذهب والكيس الفضة في المتقد قدامه . واما عليّ فانه مربوط في هيئة حمار ولكنه يسمع ويعقل ولا يقدر ان يتكلم . واذا برجل ابن تاجر جار عليه الزمن فلم يجد له صنعة

خفيفة الآسقاية . فاخذ اساور زوجته واتى الى اليهودي وقال له : اعطني ثمن هذه الاساور لاشترى لي به حماراً . فقال اليهودي : تحمل عليه اي شيء . فقال له : يا معلم املاً عليه ماء من البحر واقتات من ثمنه . فقال له اليهودي : خذ مني حماري هذا . فباع له الاساور واخذ من ثمنها الحمار واعطاه اليهودي الباقي وسار بعليّ المصري وهو مسجور الى بيته . فقال عليّ لنفسه : متى ما حطّ عليك الحمار الحشْب والقربة وذهب بك عشرة مشاوير اعدمك العافية وتموت . فتقدمت امرأة السقاء تحط له عليه واذا به لطشها بدماعه فوقعت على الارض فصاحت فادركها الجيران فضربوه وخلصوها . واذا بزوجها الذي اراد ان يعمل سقاء جاء الى البيت . فقالت له : اما ان تطلقني واما ان تردّ الحمار الى صاحبه . فقال لها : اي شيء جرى . فقالت له : هذا شيطان في صفة حمار فانه اراد ان يقتلني . فاخذه وراح الى اليهودي . فقال له اليهودي : لاي شيء . رددته . فقال له : هذا اراد ان يقتل زوجتي . فاعطاه دراهمه وراح . واما اليهودي فانه التفت الى عليّ وقال له : أتدخل باب المكر يا مشؤوم حتى ردك اليّ

(الليلة السابعة عشرة بعد السبعائة) . ولكن حيثما رضيت ان تكون حماراً انا اخليك فرجة للكبار والصغار . واخذ الحمار وركبه وصار خارج البلد . واخرج الرماح وعزّم عليه ونثره في الهواء واذا بالقصر ظهر فطلع القصر وترّّل الخرج من على ظهر الحمار واخذ الكيسين المال واخرج القصة وعلق فيها الصينية بالبدلة ونادى مثل ما ينادي كل يوم : اين القتيان من جميع الاقطار من يقدر ان ياخذ هذه البدلة . وعزّم مثل الاول فوضع له سباط فاكل وعزّم فحضر المدام بين يديه فسكرو . واخرج طاسة فيها ماء وعزّم عليها ورشّ منها على الحمار وقال له : انقلب من هذه الصورة الى صورتك الاولى . فعاد انساناً كما كان اولاً . فقال له : يا عليّ اقبل النصيحة واكف شرتي ولا حاجة لك بزواج زينب واخذ بدلة ابنتي فانها ما هي سهلة عليك وترك الطمع اولى لك والّا اسحرك دباً او قرداً او اسلط عليك عوناً يوميك خلف جبل قاف .

فقال له: يا عذرة انا التزمت بأخذ البلة ولا بدّ من اخذها وتسلم والأ اقلتك. فقال له: يا عليّ انت مثل الجوز لو لم تنكسر ما تؤكل. واخذ طاسة فيها ماء وعزّم عليها ورشّ منها عليه وقال: كن في صورة دب. فانقلب دُبّاً في الحال. وحط الطوق في رقبتة وربط فمه ودقّ له وتدّاً من حديد وصار يأكل ويرمي له بعض لقم ويكبّ عليه فضل الكأس. فلما اصبح الصباح قام اليهودي ورفع الصينية والبلة وعزّم على الدب فتبعه الى دكانه. ثمّ قعد في الدكان وفرغ الذهب والفضة في المنقذ وربط السلسلة التي في رقبة الدب في الدكان. فصار عليّ يسمع ويعقل ولا يقدر ان ينطق. واذا برجل تاجر اقبل على اليهودي في دكانه وقال: يا معلم اتبعني هذا الدب فان لي زوجة وهي بنت عمي قد وصفوا لها ان تأكل لحم دب وتدّهن بشحمه. ففرح اليهودي وقال في نفسه: ابيعه لاجل ان يذبحه وتزاح منه. فقال عليّ في نفسه: والله ان هذا يريد ان يذبحني واخلاص عند الله. فقال اليهودي: هو من عندي اليك هدية. فاخذه التاجر ومراً به على جزّار فقال له: هات العدة وتعال معي. فاخذ السكاكين وتبعه. ثمّ تقدم الجزّار وربطه وصار يسنّ السكين واراد ان يذبحه. فلما رآه عليّ المصري قاصده فرّ من بين يديه وطار بين السماء والارض. ولم يزل طائراً حتى تزل في القصر عند اليهودي. وكان السبب في ذلك ان اليهودي ذهب الى القصر بعد ان اعطى التاجر الدب فسألته بنته فحكى لها جميع ما وقع. فقالت: احضر عوناً وسأله عن عليّ المصري هل هو هذا او رجل غيره يعمل منصفاً. فعزّم واحصر عوناً وسأله هل هذا عليّ المصري او هو رجل آخر يعمل منصفاً. فاخطفه العون وجاء به وقال: هذا هو عليّ المصري بعينه فان الجزّار كتفه وسنّ السكين وشرع في ذبحه فخطفته من بين يديه وجثت به. فاخذ اليهودي طاسة فيها ماء وعزّم عليها ورشّ منها وقال له: ارجع الى صورتك البشرية. فعاد كما كان اولاً. فرأته قمر بنت اليهودي شاباً مليحاً فوعدت محبته في قلبها ووقعت محبتها في قلبه. فقالت له: يا مشووم لاي شيّ تطلب بدليتي حتى يفعل بك ابي هذه الفعّال. فقال: انا التزمت بأخذها

لزينب النصابة لاجل ان يتزوج بها . فقالت له : غيرك لعب مع ابي مناصف لاجل
 اخذ بدلتني فلم يتمكن منها . ثم قالت له : اترك الطمع . فقال : لا بد لي من اخذها
 ويسلم ابوك والا اقتله . فقال لها ابوها : انظري يا بنتي هذا المشؤوم كيف يطلب
 هلاك نفسه . ثم قال له : انا اسحرك كلباً . واخذ طاسة مكتوبة وفيها ماء . وعزّم عليها
 ورشه منها وقال له : كن في صورة كلب . فصار كلباً . وصار اليهودي يسكر هو وبنته
 الى الصبح . ثم قام رفع البدلة والصينية وركب البغلة وعزّم على الكلب فتبعه وصارت
 الكلاب تنبج عليه . فرّ على دكان سقطي فقام السقطي منع عنه الكلاب فنام
 قدامه . والتفت اليهودي فلم يجده . فقام السقطي عزّل دكانه وراح الى بيته والكلب
 تابعه . فدخل السقطي داره فنظرت بنت السقطي فرأت الكلب فغطت وجهها
 وقالت : يا ابتِ اتحيء بالرجل الاجنبي فتدخله علينا . فقال : يا بنتي هذا كلب .
 فقالت له : هذا عليّ المصري سحره اليهودي . فالتفتت اليه وقالت له : هل انت عليّ
 المصري . فاشار لها برأسه : نعم . فقال لها ابوها : لاي شيء سحره اليهودي . قالت له :
 بسبب بدلة بنته قمر . وانا اقدر ان اخاصه . فقال : ان كان خير فهذا وقته . فقالت : ان
 كان يتزوج بي خلصته . فاشار لها برأسه : نعم . فاخذت طاسة مكتوبة وعزّمت عليها واذا
 بصرخة عظيمة والطاسة وقعت من يدها . فالتفتت فرأت جارية ايها هي التي صرخت
 وقالت لها : يا سيدتي اهنا هو العهد الذي بيني وبينك وما احد علمك هذا الفن الا
 انا واتفقت معي انك لا تفعلين شيئاً الا بمشورتي . والذي يتزوج بك يتزوجني . فلما
 سمع السقطي هذا الكلام من الجارية قال لبنته : ومن علم هذه الجارية . قالت له :
 يا ابتِ هي التي علمتني واسألها عن الذي علمها . فسأل الجارية فقالت له : اعلم
 يا سيدي اني لما كنت عند عذرة اليهودي كنت اتسأل عليه وهو يتلو العزيمة ولما
 يذهب الى الدكان افتح الكتب واقرا فيها الى ان عرفت علم الروحاني . فباعني لك
 وايتت الى منزلك فعلمت سيدتي واشترطت عليها ان لا تفعل منه شيئاً الا بمشورتي
 والذي يتزوج بها يتزوجني . واخذت الجارية طاسة فيها ماء . وعزّمت عليها ورشت منها

الكلب وقالت له: ارجع الى صورتك البشرية . فعاد انساناً كما كان أولاً . فسلم عليه السقطي وسأله عن سبب سحره . فخكى له جميع ما وقع له (الليلة الثامنة عشرة بعد السبعائة) . فقال له : اتكفيك بنتي والجارية . فقال : لا بدّ من اخذ زينب . واذا بداق يدق الباب . فقالت الجارية : من بالباب . قالت : قر بنت اليهودي . هل عليّ المصري عنكم . فقالت لها بنت السقطي : يا ابنة اليهودي واذا كان عندنا اي شيء . تفعلين به . اترلي يا جارية افتحي لها الباب . ففتحت لها الباب فدخلت . فلما رأت علياً ورآها قال لها : ما جاء بك هنا يا بنت الكلب . فقالت . انا اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمداً رسول الله . فاسلمت وقالت له : هل الرجال في دين الاسلام يمهرون النساء او النساء تمهر الرجال . فقال لها : الرجال يمهرون النساء . فقالت : وانا جنّت امر قسي لك بالبدلة والقصة والسلاسل ودماع ابي عدوك وعدوّ الله . ومرت دماغ ايها قدامه وقالت : هذا رأس ابي عدوك وعدوّ الله . وسبب قتلها اباه انّه لما سحر علياً كلباً رأت في المنام قائلاً يقول لها : اسلمي . فاسلمت . فلما انتهت عرضت على ابياها الاسلام فأبى . فلما أبى الاسلام بحبته وقتلته . فاخذ عليّ الامتعة وقال للسقطي : في غد نجتمع عند الخليفة لاجل ان تزوج بنتك والجارية . وطلع وهو فرحان قاصداً القاعة ومعه الامتعة . واذا برجل حلواني يخط على يديه ويقول : لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . الناس صار كدهم حراماً لا يروح الا في العش . سألتك بالله ان تذوق هذه الحلاوة . فاخذ منه قطعة واكلها فاذا فيها البنج فبجّه واخذ منه البدلة والقصة والسلاسل وحطّها داخل صندوق الحلاوة وحمل الصندوق وطبق الحلاوة وسار . واذا بقاضٍ يصيح عليه ويقول له : تعال يا حلواني . فوقف له وحطّ القاعة والطبق فوقها وقال : اي شيء تطلب . فقال له : حلاوة وملبساً . ثم اخذ منهما في يده شيئاً وقال : ان هذه الحلاوة والملبس مغشوشان . واخرج القاضي حلاوة من عبه وقال للحلواني : انظر هذه الصنعة ما احسنها فكلّ منها واعمل نظيرها .

فاخذها الحلواني فاكل منها واذا فيها البنج فبنجه واخذ القاعدة والصندوق والبدلة وغيرها وحط الحلواني في داخل القاعدة وحمل الجميع وتوجه الى القاعة التي فيها احمد الدنف . وكان القاضي حسن شومان . وسبب ذلك ان علياً لما التزم بالبدلة وخرج في طلبها لم يسمعوا عنه خبراً . فقال احمد الدنف : يا شباب اطلعوا قتشوا على اخيكم عليّ المصري . فطلعوا يفتشون عليه في المدينة فطلع حسن شومان في صفة قاضٍ فقابل الحلواني فعرفه انه احمد اللقيط فبنجه واخذه وصحبته البدلة وسار به الى القاعة . واما الاربعون فانهم داروا يفتشون في شوارع البلد فخرج عليّ كتف الجمل من بين اصحابه فرأى زحمة وقصد الناس المزدحمين . فرأى علياً المصري بينهم مبنجاً فايقظه من البنج . فلما افاق رأى الناس مجتمعين عليه . فقال عليّ كتف الجمل : افق لنفسك . فقال : اين انا . فقال له عليّ كتف الجمل واصحابه : نحن رأيناك مبنجاً ولم نعرف من بنجك . فقال : بنجني واحد حلواني واخذمني الامتعة ولكن اين ذهب . فقالوا له : ما رأينا احداً ولكن تعال رح بنا الى القاعة . فتوجهوا الى القاعة ودخلوا فوجدوا احمد الدنف . فسلم عليهم وقال : يا عليّ هل جئت بالبدلة . فقال : جئت بها وبغيرها وجئت برأس اليهودي وقابلني حلواني فبنجني واخذها مني . وحكى له جميع ما جرى له وقال له : لو رأيت الحلواني لجازيته . واذا بحسن شومان طالع من مخدع فقال له : هل جئت بالامتعة يا عليّ . فقال له : جئت بها وجئت برأس اليهودي وقابلني حلواني فبنجني واخذ البدلة وغيرها ولم اعرف اين ذهب ولو عرفت مكانه لنيكته . فهل تعرف اين ذهب ذلك الحلواني . فقال : اعرف مكانه . ثم قام وفتح له المخدع فرأى الحلواني مبنجاً فيه فايقظه من البنج . ففتح عينيه فرأى نفسه قدام عليّ المصري واحمد الدنف والاربعين فانصرع وقال : اين انا ومن قبضني . فقال شومان : انا الذي قبضتك . فقال له عليّ المصري : يا ماكر اتفعل هذه الفعال . واراد ان يذبحه . فقال له حسن شومان : ارفع يدك هذا صار صهرك . فقال : صهري من اين . فقال له : هذا احمد اللقيط ابن اخت زينب . فقال عليّ : لاي شي . هكذا يا لقيط . فقال له : امرتي به جديتي الدليلة الختالة

وما ذلك إلا ان زريقاً السالك اجتمع بجدتي الدليلة المحتاة وقال لها: ان علياً المصري شاطر بارع الشطارة ولا بد ان يقتل اليهودي ويحيى بالبدلة. فأحضرتني وقالت لي: يا احمد هل تعرف علياً المصري. فقلت: اعرفه وكنت ارشده الى قاعة احمد الدنف. فقلت لي: رح انصب له شركك فان كان جاء بالامتعة فاعمل عليه منصفاً وخذ منه الامتعة. فظفت في شوارع المدينة حتى رأيت حاوانياً واعطيته عشرة دنانير واخذت بدلته وحلاوته وعدته. وجرى ما جرى. ثم ان علياً المصري قال لاحمد اللقيط: رح الى جدتك والى زريق السالك واعلمهما باي جنت بالامتعة ورأس اليهودي وقل لها: غداً قبلاه في ديوان الخليفة وخذا منه مهر زينب. ثم ان احمد الدنف فرح بذلك وقال: لا خابت فيك الترية يا علي. فلما اصبح الصباح اخذ عليّ المصري البدلة والصينية والقصبه والسلاسل الذهب ورأس عذرة اليهودي على مزراق وطلع الى الديوان مع عمه وصبيانه وقبأوا الارض بين يدي الخليفة

(الليلة التاسعة عشرة بعد السبعائة) . فالتفت الخليفة فرأى شاباً ما في الرجال اشجع منه . فسأل الرجال عنه فقال احمد الدنف: يا امير المؤمنين هذا عليّ الزبيق المصري رئيس قتيان مصر وهو اول صدياني . فلما رآه الخليفة احبه لكونه رأى الشجاعة لائحته بين عينيه تشهد له لا عليه . فقام عليّ ورعى دماغ اليهودي بين يدي الخليفة وقال له: عدوك مثل هذا يا امير المؤمنين . فقال له الخليفة: دماغ من هذا . فقال له: دماغ عذرة اليهودي . فقال الخليفة: ومن قتله . فحكى له عليّ المصري ما جرى له من الاول الى الآخر . فقال الخليفة: ما ظننت انك قتلته لانه كان ساحراً . فقال له: يا امير المؤمنين اقدرني ربي على قتله . فارسل الخليفة الوالي الى القصر فرأى اليهودي بلا رأس . فاخذوه في تابوت واحضروه بين يدي الخليفة فأمر بجمقه . واذا بقمر بنت اليهودي اقبلت وقبلت الارض بين يدي الخليفة واعلمته بانها ابنة عذرة اليهودي وانها اسلمت . ثم جددت اسلامها ثانياً بين يدي الخليفة وقالت له: انت سياق على الشاطر عليّ الزبيق المصري ان يتزوجني . ووكلت الخليفة في زواجها بعليّ . فوهب الخليفة لعليّ المصري قصر

اليهودي بما فيه وقال له: تمّن عليّ . فقال: تمتيت عليك ان اقف على بساطك واكل من بساطك . فقال الخليفة: يا عليّ هل لك صبيان . فقال: لي اربعون صبياً ولكنهم في مصر . فقال الخليفة: ارسل اليهم ليحيثوا من مصر . ثم قال له الخليفة: يا عليّ هل لك قاعة . قال: لا . فقال حسن شومان: قد وهبت له قاعتي بما فيها يا امير المؤمنين . فقال الخليفة: قاعتك لك يا حسن . وامر الخازن دار ان يعطي العمّار عشرة آلاف دينار ليني له قاعة باربعة لواوين واربعين مخدعاً لصيانة . وقال الخليفة: يا عليّ هل بقي لك حاجة تأمر لك بقضائها . فقال: يا ملك الزمان ان تكون سيقاً على الدليلة المحتالة ان تزوجني بنتها زينب وتأخذ بدلة بنت اليهودي وامتعتها في مهرها . فقبلت دليسة سيق الخليفة واخذت الصينية والبدة والقصبة والسلاسل الذهب وكتبوا كتابها عليه وكتبوا ايضاً كتاب بنت السقطي والحارية وقر بنت اليهودي عليه . ورتب له الخليفة جامكية وجعل له بساطاً في الغداء وبساطاً في العشاء وجرية وعاقوة ومسموحاً . وشرع عليّ المصري في الفرح حتى كمل مدة ثلثين يوماً . ثم ان عليّاً المصري ارسل الى صيانه بمصر كتاباً يذكر لهم فيه ما حصل له من الأكرام عند الخليفة . وقال لهم في المكتوب: لا بدّ من حضوركم لاجل ان تحصلوا الفرح . فبعد مدة يسيرة حضر صيانه الاربعون وحصلوا الفرح . فوظنهم في القاعة واکرمهم غاية الأكرام . ثم عرضهم على الخليفة فخلع عليهم . وجات المواشط زينب بالبدة على عليّ المصري . ثم بعد ذلك اتفق ان عليّاً المصري سهر عند الخليفة ليلة من الليالي فقال له الخليفة: مرادي يا عليّ ان تحكي لي جميع ما جرى لك من الاول الى الآخر . فحكى له جميع ما جرى له من الدليلة المحتالة وزينب النصابة وزريق السماك . فأمر الخليفة بكتابة ذلك وان يجعلوه في خزانة الملك . فكتبوا جميع ما وقع له وجعلوه من جملة السير لامة خير البشر . ثم قعدوا في ارغد عيش واهناه الى ان اتاهم هادم اللذات ومفرق الجماعات . والله سبحانه وتعالى اعلم

حكاية باسم الحداد وما جرى له مع الخليفة هارون الرشيد (١)

حكي (والله اعلم في غيبه وأحكم في ما مضى وتقدم من أحاديث الامم) ان هارون الرشيد لما كان جالساً في مدينة بغداد ذات ليلة من الليالي اذ قلق قلقاً عظيماً فارسل طلب جعفر البرمكي فأتاه وقبّل الارض بين يديه ودعا له بدوام العزّ والنعم . وازالة البؤس والنقم . ثم قال : يا امير المؤمنين هل لك من حاجة . فقال له : اعلم يا جعفر اني قد قلقت قلقاً عظيماً ولم يعمض لي جفن في هذه الليلة . فقال له : يا امير المؤمنين اتزل بنا الى البستان حتى نتنزّه وتفرّج على اشجاره وازهاره واطياره . وعلى بنفسجه وريحانه . فقال للخليفة : ما ينشرح خاطري بهذا . فقال له : قم بنا الى قصر التماثيل حتى نتفرّج على الصور التي صورتها الكهنة من قديم الزمان . فقال له : يا جعفر ما ينشرح ايضاً خاطري . فقال له : قم ننزل الى الخزانة نتفرّج على الاسلحة والكتب ونتماسر بها لعله يزول ما عندك . فقال له : ما ينشرح خاطري . فقال له : قم بنا ننزل الى بغداد وندور في اسواقها وشوارعها وازقّمها لعله يحصل لنا نكتة نادرة يزول عنك ما انت به . فقام هارون الرشيد وغير حائنه ولبس على طراز المواصلة وجعفر البرمكي والعبد مسرور سيّاف النعمة كمثلهم وقام الثلاثة وخرجوا من باب السرّ وداروا في شوارع بغداد الى ان اتوا الى زقاق . هبّ النسيم فيه وراق

(الليلة الموفية للعشرين بعد السبعائة) . فوقف الخليفة هناك فسمع حسّ غناء فرفع رأسه فرأى طبقة عالية وطاقةً خارجاً منها ضوء عظيم . فأتى مقابل ذلك الضوء فرأى فيه خيال كاس وصاحبُه يغني ويقول :

شربنا مع غروب الشمس شمساً مشعشةً الى وقت الطلوع
وضوء الشمع بين الناس بادٍ كاطراف الاسّة في الدروع

(١) قد عثرنا على هذه الحكاية في مجموع قديم مخطوط أدرجت فيه بعض حكايات من

كتاب الف ليلة فوضعنا هنا مكان حكاية مكررة في الاصل سبق ذكرها في المجلد الثاني

(قال) فالتفت الرشيد الى جعفر وقال: يا جعفر ما يزيل قلتي في هذه الليلة الا صاحب هذا المكان. ثم قال: دق عليه يا مسرور. فتقدم مسرور وطرق الباب. فسمع الرجل وأطلع عليهم من الطاقه وقال: من يدق الباب. فرفع جعفر رأسه إليه وقال له: نحن يا حاج ناس غرباء ابلاد وقد امسى علينا المساء ونحاف من الوالي ان يجلسنا من غير ذنب. فأقم عليك بالله ان تفتح لنا حتى نصدق اليك هذه الليلة واجرك على الله. فقال لهم صاحب الدار: افتح لكم ولكن بشرط ان لا تكونوا فضوليّة شكاذين. تقولون هكذا حتى افتح لكم فتأتوني وتاكلون اكلتي وتشربون شرابي. فضحك الخليفة هارون الرشيد حتى استلقى على قفاه. فقالوا له: ما نحن الا تجار. فقال لهم: تعشيتم امر انتم بلا عشاء. فقالوا له: لله الحمد والشكر. فقال لهم: على شرط لا تتكلموا فيما لا يعينكم فاسمعون شيئاً لا يرضيكم. فقالوا له: يا سيدي نجلس خرسان طرشان. فنزل حينئذٍ وفتح لهم الباب. فدخل هارون الرشيد وجعفر ومسرور فوجدوا قدأمه بطه ملآنة وثقلاً ولحمًا وفاكهة وهو قاعد يشرب ويتنقل وينشرح. ثم جلس ذلك الرجل وامرهم بالجلوس. فجلسوا. فقال لهم: من اين انتم واين تقصدون. فقالوا له: نحن ناس تجار من الموصل وكنا مدعوين عند بعض التجار فاكلنا وشربنا وخرجنا من عندهم فأمسى علينا المساء وطلبنا الخان فتهنا وما رأينا انفسنا الا في هذا الرقاق فرأينا طبقتك ورأينا النور وسمعنا صوتك فقلنا: نصدقك عند هذا الرجل الى وقت السحر وزوج الى حال سبيلنا. فقال لهم باسم: الله اخبر. البائن عليكم ما اتمت تجار ما انتم الا فضوليّة تدورون على بيوت الناس تطرقونهم في هذا الليل لتأكلوا اكلهم وتشربوا شرابهم. والتفت الى جعفر وقال له: انت يا بطن الزير يا كرش النخالة يا شوارب الدب العتيق. ثم التفت الى العبد مسرور وقال له: وانت يا اسود الوجه يا صباغ الرحمان يا بطن الركوة. ثم قال: انظروا ثلاثكم الى هذا الأكل والى هذا الشرب فكل من مد يده اليه منكم اضربه بهذه التقصيرة واكسر يده. وقام الى الخاط وتزل من المسار تقصيرة قدر ذراع ونصف ووضعها تحت يده. فقال الخليفة

جعفر: أسأله عن اسمه وما هي صنعته. فقال: بالله عليك ان تتركنا من هذا الرجل .
البائن عليه انه قوي ردي ومصارع ومعالج . انظر الى دماغه وانظر الى آذانه المدلاة .
ان ضرب أحداً مناً ضربةً بهذه التقصيرة قتله وتكون هي أمه ويروح بلاش في
هذه الليلة . فقال له الخليفة: لا تخف أسأله عن اسمه وما هي صنعته . فقال: دعنا من
هذا الكلام . فقال: لا بد أن تسأله عن اسمه وعماً يتسبب به ومن اين يحصل له هذا
كله في ليله .

(الليلة الحادية والعشرون بعد السبعائة) . فالتفت اليهم الرجل وقال لهم: ما
الخبر يا اصحابي اتيم الليلة وحلمتوني جميلكم . فلما سمع جعفر الكلام وجد له فرصة
للكلام وان الرجل صاحب البيت قد اشرح وطابت نفسه . فقال له جعفر: يا اخي
سألتك بحق هذه الصحبة ان تجربنا عن اسمك وصنعتك ومن اين معيشتك . فقال
الرجل: هاها فما قلت لكم انكم قوادون اراذل تتكلمون فيما لا يعنيكم فتسمعون شيئاً
لا يرضيكم . قوموا اخرجوا عني لا كتب الله لكم سلامة . تحلفوني بحق الصحبة واية
صحبة بيني وبينكم . فصدق الاقدمون: ايش لك في القصر . قال: امس العصر .
فقالوا له: ذكر الله ايامنا وايامك بالخير . فقال: واتم كذلك . فقال له جعفر: يا سيدي
الله يسألك عن صحبة ساعة ونحن لنا عندك من اول الليل الى هذا الوقت وقد احسنت
وتصدقت علينا وجئنا الى منزلك وبقي لنا عليك حق ونشتهي من احسانك ان
تربل ما عندنا وتقول لنا ما اسمك وصنعتك وسبيك وتفعل معنا جميلاً وتقام المعروف .
فقال: ان انا كشفت لكم عن امري وأبجت لكم سرّي فلا يتفوه احد منكم عليّ
بكلمة خارجة عن هذا الموضع والأا اقلته شر قتله . فقالوا: نعم رضينا . فقال الرجل:
اعلموا يا اضيافي انا اسمي باسم وصنعتي حداد وانا غاوي ملعوب مصارع ومعالج وملاكم
حافظ روحي وملازم تقوى الله تعالى وكل من كتمته لكلمة يرقد على صاخ اذنه سنة .
فقالوا: الله يكفيننا شرك . ثم قال: اعلموا يا اضيافي اني اعلم بصنعتي كل يوم بخمسة
دراهم الى ما بعد العصر فاقوم آخذ بدرهم لحمًا ودراهم خمرًا ودراهم شمة ودراهم

نقلًا وفاكهة والخامس اعتبر منه القناديل والسراج واشترى به رغيفين خبزًا . وما
يفضل معي شي . اتغدّي به . فثاني يوم عمل بصنعتي الى ما بعد العصر واجدد حظوتي
وما احجي . الى البيت الّا والليل قد اقبل واطلع اعمر حظوتي واوقد شمعتي واشعل
للجلّاس والسراج وآكل قليلاً من اللحم . ثم احط البطّة والقدرح وآكل ساعة وانتقل
ساعة . وهذا دأبي وديدي وما اعاشر احداً في الدنيا وابقى على هذا الحال طول
الليل . ولما يصبح الصباح اروح الى صنعتي واقضي حاجتي مثل عادتي وهذا حالي
طول مدّتي . فلما سمع هارون الرشيد وجعفر كلام باسم الحداد تعجبوا منه غاية
العجب وقالوا له : والله انك رجل حازم . وبناعزالك عن الناس سالم . لكن كم لك على
هذا الحال . قال : عشرون سنة كل يوم اعمل بنجمة دراهم واعمل بها هذا المقام وما
بطّلت في هذه العشرين سنة ولا يوماً واحداً ولا تعطّل مقامي ولا ايلة واحدة .
فقالوا له : يا باسم اذا اصبح غداً الخليفة صاحب بغداد وبطل الحدادين ونادي بان
ايّ من فتح دكاناً او اشتغل في صنعة الحدادة الى ثلاثة ايام يُشنتق فن اين يكون
لك ان تعمر مقامك وخرتتك ونقلك وفاكهتك . فقال باسم الحداد : لا بشرمك الله
بغير والله ما يجي . منكم الّا ما تكرهه الطبيعة . وانا في هذه الساعة اقول لكم : لا
تنكدوا عليّ بهذا القول العاقل . مضى عليّ عشرون سنة وانا سالم من العيظ
والجوع حتى اجتمعت بكم هذه اليلة المعكوسة بوجودكم واغضبتوني وشوشتم خاطري .
فبانه عليكم قوموا هذه الساعة واخرجوا عني . لكن انا الظالم على نفسي لاني
ادخلتكم الى بيتي وكشفت لكم عن امري . فقالوا له : يا باسم نحن قلنا قولاً هو منزل
او مسجل . وانت لك عشرون سنة في حرفتك وصنعتك فاصنع الخليفة هكذا
ونحن تكلمنا معك بلبع في قولنا : اذا اصبح الخليفة وبطل الحدادين من اين
يكون لك ان تجدد هذا المقام وانت ما يفضل معك ولا درهم واحد . فقال
باسم : هاها وتعيدون عليّ هذا الكلام والمقال الوحش . والله انكم متوحشون
اراذل . ولكن متى اصبح الخليفة وفعل هذا الفعل وستره الحصين ما يخلصكم مني كل

من في الدنيا واقش عنكم في كل بغداد واذا وقعت بكم انا اعرف اي شيء اعلم معكم
 (ليلة الثانية والعشرون بعد السبعائة) . (قال) ققاموا يتضاحكون والرشيد
 قد اطبق فمه وغلب عليه الضحك على باسم الحداد وتركوه وتزلوا . ثم قال هارون الرشيد
 في قلبه : والله يا قواد لا قابلتك غداً على ما فعلت معنا . ثم انهم تزلوا من الطبقة وردوا
 على باسم الحداد الباب وساروا وطلعوا من باب السر ورجع جعفر الى مكانه . ونام
 هارون الرشيد في فراشه فما غفل غفلة حتى اصبح الصباح . ققام وصلى الصبح وخرج
 الى الحكم ودخلت عليه الامراء والوزراء . والنوبة وارباب الدولة واهل الصولة . (قال)
 فما كان للخليفة شغل الا ان نادى جعفر ففصح به وقال : قل للوالي ان يتزل الى المدينة
 ينادي على الحدادين بان لا يفتحوا دكاكينهم الى ثلاثة ايام . فصاح جعفر على متولي
 المدينة خالد بن طالب وبلغه رسالة الملك . (قال) ققام الوالي والمقدمون والظلمة
 والرقاصون واخذوا ستم مشاعل ونادوا في شوارع بغداد وازقتها بتلك المناداة وشاعت
 في المدينة وكافة الخلق والناس . (قال) وكان المعلم الذي لباسم الحداد قد اتى
 الى الدكان هو والصبي واراد ان يفتح الدكان واذا بالوالي والمقدمين ينادون بتلك
 المناداة وهي : انه برز الامر الشريف من عند مولانا امير المؤمنين هارون الرشيد
 اي حداد فتح دكاناً . او عمل صنعة . او دق مطرقة . الى ثلاثة ايام . يُسنتق
 ويصلب على باب دكانه . وقد اعذر من انذر . ومن لا يصدق يجرب والسلام .
 فقفل الحدادون دكاكينهم ورجعوا الى بيوتهم . واما معلم باسم فانه لما سمع المناداة
 صاح باجيره صوتاً فسقطت المفاتيح من يده وقال له : خذ المفاتيح وارجع الى البيت
 الى رابع يوم . واما ما كان من باسم فلما فارقه الجماعة غفل ونام . فما استفاق الى طلعة
 الشمس . ققام وخرج وتشمى وما عنده خبر فخرج وغلق باب طبخته وراح . فلما وصل
 الى الدكان نظر اجير المعلم قاعداً والدكان مغلقاً فقال له : ما بالكم اليوم ما فتحتم
 الدكان . ان كان تعسر القفل اطبق يدي واكلمه اطيير الفراشات . فقال المعلم : لا .
 فقال باسم : ان كان تعسر الطبقة امد يدي وافك مساميرها من اصلها . قال المعلم :

لا . قال باسم : ما بالكم قاعدين والدكان مغلوق . فقال له المعلم بغيظ : أنت غافل يا باسم او انت نائم فانتبه وان كنت سكران اصح . اما تعرف ايش جرى . فقال باسم : ايش جرى . فقال المعلم : ان امير المؤمنين هارون الرشيد امر بأن كل من فتح دكانه او عمل صنعة يُشتق على باب دكانه . وقال : وقد اعذر من انذر . ومن لا يصدق يجرب . فلما سمع باسم من معلمه ذلك الكلام دقَّ يداً على يديه وتفكر في اضيفه وقال في خاطره : آه ان كنت اضطرهم حتى اشقي خاطري منهم . يا جماعة قالوا كلاماً جاء صحيحاً . وستره الحصين انه من وقت ما بشروني وتزلوا عرفت ان اليوم يوم مشرؤم . وبقي باسم الحداد مطرفاً في الارض ومفكراً ايش يعمل حتى يعمر مقامه ويقوم بمعاشه . فقال له المعلم : يا باسم ايش تفكر وانت اعزب بنفسك وانا المسكين صاحب العيلة والاولاد كيف أقعد بطالاً ثلاثة ايام وما اعمل صنعة فن اين اقوم بمعاش العيلة . ثم قال : يا اخي انا اعرف ان هذا الذي جرى علينا بسببك لانك كل يوم تحي . لينا وانت سكران مخمور تصبحنا وتمسينا بالسكر والمعصية . والله هذا يكفيك يا من له عشرون سنة ما بطل ليلة شرب الخمر . فإخرج عني هذه الساعة ولا ترني شخصك ورويتك . ثم قال له : رُح اشخذ وكل في هذه الثلاثة ايام . ثم صرخ فيه المعلم فخرج باسم الحداد وهو غائب في بحر الافكار يفرك اصابه ويعض على شفته غيظاً على اضيفه ثم زجر وخرج وهو يقول : الهي اوقني عليهم في هذا النهار . قال) فلما كان سائراً في الطريق وهو حائر فيما يعمل اذ مر على بعض حمامات بغداد فدخل الى الحمام ليغسل وجهه فراه بعض صناع الحمام وكان اسمه خالداً وكان هذا خالد في مبتدأ امره صيياً لهذا باسم الحداد وكان باسم يحسن اليه وجرى هو واياه باللعب والصراع والعلاج . وكان باسم يدور في الطابق ويلم الجباية ويدخل بها الى الحمام يفرقتها ويصرفها عليه الى ان كبر وتعلم . فلما كان في ذلك اليوم رآه خالد فسلم عليه وقبل يده وقال له : اهلاً وسهلاً في الحاج باسم معلمي وكيري . هل لك من حاجة حتى نفوز بقضاها . فقال له باسم : هذا الثقل الدم هارون الرشيد

نادى على الحدادين دون أصحاب كل الصنائع: أي حداد فتح دكانه يُسْتَقَى الآلى بعد ثلاثة أيام . وأنت تعلم بجالي اني ما املك عشاء ليلة واحدة . وانا لي كل ليلة عادة واخاف ان تنقطع هذه الليلة عادي وما اعرف غير صنعة الحدادة . فقال له خالد البلان: اما تعرف يا حاج باسم ان تمخ وتكيس في الحمام وتحك رجلي الزبون وتغسل راسه بالصابون والليفة . فاشتغل عندنا هذه الثلاثة الايام وفي اليوم الرابع رُح الى شغلك وصنعتك . وما زال يلاطفه حتى عراهُ وشد في وسطه فوطه وأعطاهُ خالد قطعة كيس وثلاثة مواسي وحجرة رجل وليفة . ثم جاء الى خالد زبون فأعطاه اياه . (قال) فدخل باسم الحداد الى الحمام وخدم الزبون وغسله أحسن ما يكون . فلما خرج أعطاه درهمين . وجاءه زبون آخر فأعطاه درهماً . وجاءه من المواسي والحجارة والليفة درهم . وما جاء وقت العصر حتى حصل له خمسة دراهم وهي اجرة التي كان يعمل بها في الحدادة . فلما حصلت الخمسة دراهم في كفه فرح فرحاً عظيماً وقال : وستر الله ما بقيت اموت الآ بلان وهذه الصنعة أهون علي من النار والمزبات . ثم انه خرج ولبس ثيابه وما كان له شغل الآ انه راح الى الطبقة واخذ البطة والطاسة والجلاس وتزل حالاً وراح الى السوق فاشتري اللحم بدرهم ودفعتها الى الشواء ووضع عنده الطاسة . ثم انه راح الى الحمار وأخذ بالدرهم الثاني نيذاً . وراح الى العطار واشتري بالدرهم الثالث شمعة وبهاراً . وصرف الدرهم الرابع واخذ سيرجاً للجلاس وزيتاً للسراج وأخذ رغيفين خبزاً . وبعد ان فرغ من مشتري هذه الحوائج جاء الى الشواء فوجد اللحم قد نضجت فأخذها في الطاسة ومشي وهو فرحان وما وصل الى الطبقة حتى اذن المغرب . وما كان بقي له شغل غير انه خلع اثوابه وعلقها في المشجب وغسل الجلاس وعمره وأوقد السراج ووضع على رأس السلم كعادته . ثم اوقد الشمعة وعبى الخطوة ووضع الفاكهة ووضع طاسة اللحم وأكل منها حتى شبع وأخذ البطة بيده الواحدة والقدر بيده الاخرى وملاه وشرب وقال : هذا على غيظ اضيائي اللهم اجمع بيني وبينهم الليلة يا كريم

(الليلة الثالثة والعشرون بعد السبعائة) . هذا ما كان من امر باسم . واما ما كان من امر الخليفة فانه ارسل الوالي فنادى على الحدادين وحكم ونهى وأمر وأخذ وأعطى الى ان ذهب النهار وأتى الليل بالاعتكار فأقبل علي جعفر البرمكي وقال له : يا جعفر هذه الساعة افنكرت في ذلك المسكين باسم الحداد يا ترى كيف حاله هذه الليلة . فقال جعفر : حال الشوم يكون حاله في هذه الليلة جلاسه مطفي وبطئه فارغة وطاسته مكبوبة علي فيها . فقال هارون الرشيد : ثم يا جعفر انت ومسرور وانا واتلوا بنا اليه حتى نبصر حاله ونضحك عليه . فقال له جعفر : اقعد بنا فانه ان وقع فينا هذه الليلة ما يخلينا بخير من شره . فقال الرشيد : بلا فشار لا بد ان زوج اليه . ثم انهم غيروا لباسهم وتلوا من باب السر وساروا الى ان وصلوا الى رأس الدرب والزقاق فنظروا الطاقة وقد خرج منها ضوء عظيم ورأوا خيال الكاس في يد باسم الحداد على الحائط فتعجبوا غاية العجب . ثم رفعوا رؤوسهم الى الطاقة فسمعوا باسم الحداد ينشد ويقول ابيات شعر وهو فرحان مسرور :

لا تشرب الخمر صرفاً فالصرف يورث ضعفا
فاجعل من الماء نصفاً واجعل من الراح نصفا
فذاك للمزح اشهى وتلك للنفس اشنى

(قال الراوي) فقال هرون لجعفر : ويحك يا جعفر هذا صاحبنا قد جدّد مقامه وعمل حظوته مثل عاداته ونحن بطلنا الحدادين الى ثلاثة ايام لاجل ان يبطل حظوته وكيفيته . فبانه عليك تسبب لنا في الطلوع اليه حتى نضحك عليه . فقال جعفر : يا للشوم انت مرادك تعمل على قتلنا وهتك ستنا . هذا رجل معالج مصارع وأمس ثقلنا عليه بالكلام واليوم بطلناه عن شغله ثم نطلع اليه الآن لنشتقي به . فصرخ الرشيد وقال : بلا فشار لا بد لنا من الطلوع اليه . (قال) فطرق جعفر باب الطبقة . (قال) وكان باسم في تلك الساعة قد خطر ذكهم في باله والحمة كانت طلعت في رأسه وطاب عيشه وذكهم وقال : اللهم اجمع بيني وبينهم آه على من يأتيني بهم الليلة .

وبينا هو على ذلك اذ سمع طرقة الباب فصاح: من دق الباب . فقال جعفر: نحن اضيافك البارحة الموصلة . فلما أخرج رأسه من الطاقه نظر الثلاثة قياماً على الباب فقال: لا اهلاً ولا مرحباً بالقادمين علينا ولا جتم بالسلامة والله طول النهار اقتش عنكم وها اتم جتم الليلة تنفوهون بكلام يكدرني وتضيقون علي المكان . فقال مسرور: اي والله انت بجمل البارحة ما سقيتنا شيئاً . ثم قال جعفر: يا حاج باسم نحن ما جئنا الليلة الا حتى نسأل عن خاطرك وما كان من امرك اليوم لاجل بطالة الحدادين وهذا امر عييب فازل اقتح لنا وخبرنا ونحن الليلة ما نعارضك بشي . . . فقال باسم: اعترضوني اتم هذه الليلة وابصروا ما يجري عليكم من الضرب . ثم تزل فتح لهم الباب وكان قد سكنت الحمرة اخلاقه وطاب مزاجه . فطلعوا وجلسوا قدامه . فقال لهم باسم: يا اخوتي اتم تعرفون عادي وخصلي وتبصرون هذه بطة التيمذ قدامي واني ما استيكم منها دمعة لانها بالكاد تكفيني وما اطعمكم شيئاً من اللحم ولا من الثقل ولا من الفاكهة ولا حبة .

(الليلة الرابعة والعشرون بعد السبعائة) . فقال له مسرور: الله لا يطعمك

ولا يسقيك ما اكثر بجلك . فقال هارون الرشيد وجعفر اثناهما: يا حاج باسم ما ندوق لك شيئاً ونحن ما جئناك الا مصكتين لله الحمد ونحن ما نحجي اليك الا لنحظى بمشاهدتك ونسمع منادمتك وكان خاطرنا عندك في هذا النهار لسبب تبطيل الحدادين وما نادى عليهم الخليفة . فقال لهم باسم الحداد: هذا كان بسبب قدومكم المشؤوم . وانا قلت لكم البارحة لا تعارضوني بشي . فاعترضتم علي وقلتم: اذا اصبح الخليفة فنادى في تبطيل الحدادين اي شي . تعمل فوالله كانت ابواب السماء مفتوحة . واي شي . حصل لكم في هذا الفأل الوحش والنطق التعيس . فبالله لا تسكلموني في هذه الليلة بكلام تعسير حتى يبقى الوقت علي طيباً . فقالوا: ما بقينا نقول لك شيئاً ولكن يا حاج باسم من اين جئت بهذا المقام وهذه الحظوة . فقال: ان لي عشرين سنة وانا مواظب على هذا الامر وما بطل ولا لية واحدة . فاتفق

لي اليوم لما رجعت من سوق الحدادين وانا مكسور الخاطر رزقني الله انساناً بلان
 فقال لي: اعمل اليوم بلان. ففعلت زبوناً والثاني وما اتى العصر ألا وجاءني الخمسة
 دراهم وهي التي كنت اعمل بها في الحدادة فأخذتها واشترت اللحم والخمر والنقل
 والشمعة والفاكهة كما هي عادي على غيظ الخليفة. وانا باسم ورزقي على الله. وحق
 كذا وكذا وحق الحدادين والرشيد وستره الحصين ما بقيت اموت إلا بلان وهذا
 الكار اريح لي من الحدادة وهل يقدر الخليفة ان يبطل الحلمات. ثم ان هرون
 الرشيد غمز جعفرًا حتى يتعرض له. فقال جعفر: يا حاج باسم ان كان الرشيد ينادي
 غداً ان لا تفتح الحلمات فن اين تحصل معيشتك. فقال باسم الحداد: هاها ما
 قلت لكم سابقاً انكم قوادون فضولية وتقولون لي لا ما تنفوضل يا بطن الزير يا كرش
 النخالة يا شوارب الدب العتيق انا ما قلت لك لا تتشاءم علي بهذا الشؤم. (قال)
 فالتفت جعفر الى الخليفة فوجده يضحك حتى انقلب على قفاه. فقال: اي والله
 هذا الذي يجب مولانا. ثم اثنى على باسم الحداد وقال: يا حاج باسم بالله ريش
 اخلاقك نحن كلامنا منزل. وكلامنا معك بانة يجري كذا وكذا ما هو الأ مزاح
 وان كان كلامنا عليك ثقيلًا فحاطرك. فقال لهم باسم الحداد: لا كتب الله لكم
 سلامة ومن هو الذي يشتهيكم تجيئون اليه والله كنت مستريحاً من رويتكم الوحشة
 وكلامكم الخارج انا لي عشرون سنة ما تعطلت ولا ليلة واتم جثم امس الي فبطلتوني
 من صنعتي التي لي فيها عشرون سنة وهذا صار بقدمكم وكعبكم للشؤم وانا ما
 بقيت اعمل حداداً فيها الخليفة ابطل الحدادين رزقني الله صنعة الحمام وعيشتي
 ومقامي قسراً على انف الرشيد وكسرت على انفه بصلة. ثم ملأ القدر وجلاه على
 ضوء الشمعة وانشد يقول اياتاً:

ومهفهف يسعي الى الندماء	بعقيقة في درة بيضاء
والبدر في افق السماء كدرهم	ملقى على ديباجة زرقاء
حر كته بيدي وقلت له انتبه	يا فرحة الجلساء والندماء

فأجابني والسكر يعقد صوته بتلجج كتلجج الفأفأ
اني لأفهم ما تقول وانما غلبت علي سلاقة الصهباء
دعني افيق من الحُمور الى غدٍ وافعل بعبدك ما تشاء مولائي

(قال) ثم انه شرب القدر وقال : والله طيب . هذا على كيد هرون الرشيد الذي اراد تعطيل صنعتي وتبديل كيفيتي وحظوتي . فقال الرشيد في نفسه : لا يمكن الا ان ابطل الحمامات واقفلها حتى ابصر من اين تعبي حظوتك وهذا المقام من اين يكون . ثم ان باسم الحداد ملأ القدر وجلاه على ضوء الشمعة واشد يقول هذا الشعر :

بادر الى الراح صرفاً واستمع نصحي ولا تبيتن بلا شرب فلم تُرح
من خمرة كضياء الشمس بهجتها تنفي الهموم بانواع من الفرح
ما زلت اشربها والليل معتكر حتى اكب انكري رأسي على قدحي

(الليلة الخامسة والعشرون بعد السبعائة) . فقال الرشيد : والله طيب انا ما يهيجني منه الا فصاحته ومنادته على الشرب وانشاده الاشعار فلاجل ذلك احتمله . ثم استمر باسم ساعة يغني ساعة يشرب وساعة يتنقل وساعة يصفق ويقول الغزال والموشحات ودوبيتات وينشد الموايات وياكل ويشرب وينشد . وما زال على هذا الحال حتى ذهب الليل وقرب الصباح فسكر باسم حتى ما بقي يعرف القائم من القاعد . فعند ذلك استأذنه جعفر بالروح وقال له : يا حاج باسم باذنك نذهب الى منازلنا . فقال : وروحو الى لعنة الله ولا تعودوا تُروني وجوهكم لانه ما فيها خير . فضحكوا من كلامه وتلوا وردوا عليه الباب وساروا الى ان طلعا من باب السر ودخلوا الى اماكنهم وأوى هارون الرشيد الى فراشه . فلما اصبح الصباح توضع الخليفة وصلى الصبح وجلس على كرسي الحكم فأول حكومة كانت له انه ارسل وراء الوزير جعفر وأمره ان يرسل الى والي بغداد انه ينادي في شوارع بغداد : معاشر الناس كافة عامة ابرز أمراً مولانا هارون الرشيد اي كل من قبح حماماً قبل ثلاثة ايام يُشنتق ويصلب

على باب حانوته ومن لا يصدق يجرب والسلام . (قال) قفقلوا جميع الحمامات وأرل ما قفل حمام هارون الرشيد ثم حمام الست زبيدة ثم حمام جعفر وما بقي في بغداد حمام الأ قفل . فهاجت الرعية وقالوا : امس نادى على الحدادين واليوم نادى على الحمامات وغداً على الخانات والقيصريات ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

واما الحمام الذي اشتغل به باسم الحداد فان المعلم اتى وقفل الحمام ووقف على الباب حزينا والصناع حارون يعيقون خالد البلان رفيق باسم ويقولون له : افحنت امس وجئتنا بجداد ما يكتفي انه عكس صنعته حتى عكس حمامات بغداد باسمها . فبينما هم في الكلام اتى باسم وهو من أثر الحمر يتحلى ومعه القصبه والمواسي والمسن والحجارة والليفة وهو يقول في نفسه : ما بقيت اموت إلا بالان . ثم انه تمشى وما عنده خبر وما زال يجري حتى وصل اليهم فوجد المعلم وصناع الحمام كلهم واقفين . فقال لهم باسم : ما بالكم واقفين والحمام مغلوق هل تصبرت الطلبة فأطبق كفي وألكمها لكمة فأطيرها الى ناحية والباب الى ناحية . فضحك المعلم من قلب حزين وقال لباسم : أتريد ان تفتح الحمام . فقال : نعم يا معلم . فقال المعلم : القمة فيها رائحة مشنوق على باب الحمام . فقال باسم : على اي شيء . تقول هذا الكلام يا معلم . فقال له : ما دريت . فقال : ما الخبر . فقال المعلم : اليوم نادى هارون الرشيد الخليفة مناداة سلطانية اي من فتح حماما قبل ثلاثة ايام يُسحق المعلم وجميع البلانين على باب الحمام . فلما سمع باسم كلام المعلم قال : ايش تقول . فقال المعلم : كله من قدومك المشؤوم اتركنا في حالنا وروح الى حال سييلك . من ثلاثين سنة ما سمعنا مثل هذه المناداة الا في النهار الذي جئت فيه الينا . امس جلحت الحدادين واليوم جلحتنا نحن . فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فبالله عليك اكفنا شرك

(الليلة السادسة والعشرون بعد السبعائة) . فأعطى باسم الخواص خالد البلان ورجع الى الورا وصار يرح غضبا وقال : آه على من يقع في اولئك الضيوف المواصله حتى اشفي قلبي منهم والله ما يعكسني غيرهم وكل ما قالوا يجي نقشا على

الحجر فان وقعت عيني عليهم لأريتهم النجوم في النهار . ثم انه رجع الى طبقته حزينا
 رزينا ما معه شي . يتعدى به فدخل الى الطبة وجلس متفكرا وقال : قد قلت حيلتي
 ولا اعرف كيف اعمل . صنعنا بطلت ورحنا الى الحمام فقفواهُ واي صنعة اروح اليها
 يشتموني واخاف ان اللية يتعطل مقامي وما عندي شي . اقتات به . وصار ساعة
 يتحسر ساعة يندم وساعة يتفكر في ضيوفه ويعض كفه غيظا منهم . ثم قام وراح
 يفتش عنهم في الخانات . وما زال على هذه الحالة الى بعد الظهر دائرا عليهم فما
 وجدهم . فقال : انا ابنت اللية وما اعمر مقامي والله لا كان ذلك ابدا . ثم انه رجع
 الى الطبة لبس شاشه وكعب زربوله وأخذ الكر الذي له الحواشي وقال : اتزل به الى
 السوق وايعه وأعمل به المقام ولا اطل حظوتي ولا تنقطع عادي . ثم انه تزل حالا
 الى المدرسة وقال في نفسه : ويك اطلع توضا وصل عسى يزول عنك هذا الخجل
 ويمشي حالك في صنعتك . فطلع باسم الى المدرسة وتوضا وصل . ولما فرغ من صلاته
 خرج ووقف على باب المدرسة وأخذ الكر في يده ونفش حواشيه وبجة ماء ثم انه
 تطليس به واستند الى الباب يتفكر في اي سوق يباع هذا الكر . فبينما هو يتفكر واذا
 بامرأة طلعت الى باب المدرسة فوجدت باسم طويلا عريضا وعلى رأسه شاش وهو
 متطليس بالكر فنظرت اليه المرأة فاعتقدت انه رسول شرع وكييل قاض فقالت
 له : يا سيدي انت رسول شرع او كييل قاض . فقال لها وقد مجلق عينيه بها : ان شئتي
 انا رسول متصرف وان شئتي انا وكييل باذن ومرسوم قاضي القضاة . وان شئتي انا
 احكم واعقد واسمع الدعوات بين الزوجين واقدر اطلق وارسم ومها اشتهيتي انا اكون .
 فقولي لي عن حاجتك . فقالت له الامرأة : يا حاج هذا كلام كثير ولكن انا لي عند
 غريمي حق . فقال : قولي لي عليه حتى ارفعه الى هذا الحاكم الذي عنده ناموس واحكام
 وما في الدنيا مثله وانا وكييل اخلص حقاك بثلثين الباطل وان كان معك باطل
 انا اعمله حقا . ألا يا حاجة انت تعلمين ان الحاكم عندنا بالجور ومن لا يُجبر يغلب
 ويُتهر ولا تعرفي غريمك إلا مني . فقالت له : يا حاج انا اريد اشتكي على زوجي لان

لي عليه كسوة خمس سنين ومستحق لي في كتابي خمسة دنائير من النفقة وما هو رجل جيد في حتي . فقال لها باسم : وما هي صنعة زوجك . فقالت : اسكاف . فقال : مطاط الجلود امشي اريني آياه والله لاطيرن عقله . فقالت له : يا حاج ما نكتب دعوتنا عند القاضي وناخذ عليها علامة القاضي . فقال لها : يا مسكينة ان القاضي رسم لي ان اكتب عنه مها شئت من الخطوط . ثم مسك يدها وتزل بها من المدرسة وخرج خارجا وقال لها : اكرميني وابصري ايش اعمل معك من الخيرات وصكيف ابي ما ادع ساعة تمضي عليه الا وهو في صدر الحلبس واقف . فقامت الامراة قطعت من رأسها درهمين . فأخذهما ولقمهما في شدة وقال في باله : انا باسم ورزقي على الله . ثم سار معها حتى اتى القيسرية فكعب زر بولته واصلح عمامته وشمر عن يديه ودخل القيسرية فأشارت الامراة اليه ونمزته على زوجها . فجاء اليه باسم فوجده اصف اللون ضعيفا رقيقا ويصلي صلاة الجمعة فلم يكلمه بل حمله هو والذي تحته والقرمة التي قدأمه وعلقهم بين يديه . فصاح الرجل وقد ارتعب : يا حاج يا حاج ما الخبر . فقال له باسم : عليك السمع والطاعة للشرع الشريف . فقال له : يا سيدي تهمل علي واتزلي على الارض حتى ألبس قباءي والبس شيئا في رجلي وامشي معك على الرأس والعين ولا اروح هكذا مهتوكا بين الناس فيحسبوني ابي قنلت قتيلا . (قال) فأترله باسم هو والقرمة وحطها على الارض وكان التأم عليهم كل من في القيسرية . فقال الاسكاف لاسم : يا سيدي واين غريمي . فقال له باسم : غريمك زوجتك وانا وكيها ادعي عليك . وأراد ان يقول : لها عندك خمس دنائير فقال خمسون دينارا واراد ان يقول : لها كسوة خمس سنين فقال خمسين سنة . فصاح الاسكاف وقال : يا جماعة الخير ابي تزوجتها من خمس سنين فنن اين لها معي كسوة خمسين سنة وانا عمري كله ما يجي اربعين عاما . فقال باسم : انا ما اعرف هذا . انت وغريمك قدأما الحاكم . ثم قبض على صدره وخرج هو وآياه من القيسرية وتمشت الامراة قدأماها وسار باسم والاسكاف معه الى نصف الطريق وقربوا من المدرسة . فقال الاسكاف لاسم : يا اخي اسمع مني

كلمتين . فقال باسم : قُلْ عشرة . فقال : هذه زوجتي كل ما قالته غبن مني لاني
سكرت البارحة عند اصحابي وثقل رأسي فتمت عندهم وما قدرت ان اجي اليها وهذا
سبب غيظها علي واذا نمت الليلة في البيت تصطح معي وتصيح راضية وانا اريد منك
هذه الفتوى . فقال باسم : وما تريد من فتواي . فقال : تطلق سبيلي وتأخذ مني
عرقاً اخضر وتروح في حال سبيلك وانا اليوم اصبر الى العشاء واجي الى زوجتي
واصطح معها لانها غضبانة علي من وقوع قضية البارحة كما اخبرتك واخاف اذا
دخلنا على القاضي تجبسنني . فبالله عليك يا قيم الوكلاء ارفق بجالي واطلقني . فقال باسم
في نفسه : وانا ايش علي من الامراة فانا آخذ شيئاً من هذا الرجل واطلقه . فقال له :
هات وارضي . فأخرج الاسكاف ثلاثة دراهم وقبل يده . فأخذها باسم ولقمها في
شده وقال في نفسه : والله طيب حصلت الخمسة دراهم وانا باسم ورزقي على الله .
ثم انه تسمى بالاسكاف مقدار ساعة وزوجته قدأماها الى ان عبروا في زحمة سوق فأطلق
الاسكاف الى حال سبيله

(الليلة السابعة والعشرون بعد السبعمائة) . ثم ان باسم بعد ان راح الرجل
حل وسطه وكسر كعب زربوله وارخى تشمير اكمامه ورفع الكرك من على كتفه ثم جاء
وقعد على مصطبة قريباً من المدرسة . واما الامراة فتمشت وهي فرحانة بهذا الرسول
وخلص حقها . ثم انها التفتت فما وجدت لا رسولاً ولا زوجها فولوت والتفتت ميئاً
وشمالاً فرأت باسم قاعداً على المصطبة كأنه ما عنده خبر . فصاحت به وأتت اليه
وقالت له : يا هذا اين غريمي . فقال لها باسم : واي غريم . فقالت الامراة . غريمي
زوجي . فقال لها : انا ما اعرف لا غريماً ولا زوجاً اذهبي وخليني في حالي . (قال)
فصرخت الامراة وولوت وقالت له : اما انت رسول شرع . فصرخ عليها باسم وقال لها :
تكذبين يا عجوز النخس انا طول عمري حداد . فصاحت الامراة وتعلقت باسم وقالت :
يا مسلمون غريمي . فالتأمت عليها الناس وقالوا : ما الخبر . فقالت : يا جماعة هذا رسول
الشرع أخذ مني درهمين على انه يجي لي بغريمي الى الشرع فجاء به الى ههنا واخذ منه

برطيلًا واطلقه وانا مستعينة بالله وبكم . ثم انها بكت وصاحت . فنظر الناس الى باسم فعرفره . فقالوا لها : ويالك هذا باسم الحداد هذا طول عمره حداد ما هو يا امرأة رسول شرع . ثم قال لهم باسم : يا جماعة الخير ما رأيت مثل هذه العجوز النخس تعلقت في مثل القراضة وتقول لي انت رسول شرع بالدبوس . (قال) فأقبلت الناس على الامرأة يلومونها ويعنفونها ومنهم من شتمها وسبها وقالوا : انت تأنه بهذا الرجل المسكين . وصاحوا عليها وابعدوها عن باسم وهم يتضحكون عليها ومنهم من قال انها مختنة ومنهم من قال : مجنونة . والآخر قال : بهلولة . فرجعت الامرأة حائرة طالبة بينها . هذا ما جرى للمرأة . واما باسم فلما حصلت له الخمسة دراهم قال في نفسه : رسل الشرع هكذا لهم . انا والله ما بقيت اعمل صنعة ابداً وما بقيت اموت الا رسول شرع . اتكلم كلمتين آخذ درهمين . احمل الغريم آخذ خمسة . اشهد شهادة زور آخذ عشرين . ابطل حق الغريم آخذ خمسين . ثم انه اخرج الخمسة دراهم من شدقه وما كان له شغل غير انه توجه الى طبقته وفتحها وأخذ البطة والطاسة والجلأس على العادة وراح اشترى بدرهم لحماً ودفنه الى الشواء . ثم اشترى النيذ والشمعة والنقل والفاكهة وعبى الحظوة على التمام كالعادة . ثم انه اخذ سيرجاً للجلأس ودخل على الشواء . اخذ اللحم . وما فرغ من هذا العمل الا وقت المغرب فطلع الى طبقته وافرج الخلق بداهه وحظوته وشكر الله على عدم انقطاع عاداته . ثم أوقد الجلأس والسراج والشمعة ورتب كل شي . في مكانه ووضع البطة قدأمة والقدر عن يساره وقدم طاسة اللحم الى بين يديه واكل منها كفاتته . ثم رفع يده وأخذ القدر وملاه وجلاه على ضوء الشمعة وانشد يقول :

ان كان في الارض ريحان وفاكهة	فالارض مستوقد والجو تور
وان يكن في الحريف النخل باسقة	فالارض ريانة والجو مقرر
وان يكن في الشتاء الغيم مقفلة	فالارض محصورة والجو مأسور
ما الدهر الا الربيع المستنير اذا	جاء الربيع اتاك البسط والنور

فالارض يا قوتة والجو لؤلؤة والتبت فيروزة والماء بلور
تبارك الله ما احلى الربيع فلا تعدّ صيفاً فان الصيف مهدور
من شمّ طيب شذا ذلك الربيع يقل ما المسك مسك ولا الكافور كافور
فهذا ما كان من باسم الحداد . واما ما كان من الخليفة هرون الرشيد وجعفر
فانه لما اطلق المتادين في بغداد وقتلوا جميع الحمامات اقاموا في حكمهم وامرهم ونهيم
الى الليل فاتى الرشيد الى جعفر وقال له : يا هل ترى صاحبنا باسم الحداد كيف حاله
الليلة يكون جلّاسه مطفيّ ونقله خراباً وحالته حالة الكلب ونشتهي ان ننزل فتراه .
فقال جعفر : يا مولانا اجلس وقرّ قرار العافية فان لنا مرتين نقصده وما سلّمنا منه الا
الله تعالى وحده . وانت تعرف انه مصارع ومعالج لو قامر علينا بالعدل لعدبنا وتلدنا
ثلاثتنا . وبين ما يجي الترياق من العراق يكون المسوع فارق . فقال هارون الرشيد :
لا بد لي من الاجتماع به في هذه الليلة . فقال جعفر : يا امير المؤمنين ما كل مرة
تسلم الجرة . فصرخ به هارون الرشيد وقال : بلا فشار قم بنا . فقاموا الثلاثة وغيروا
لبسهم على عادتهم وتزلوا من باب السر وجعفر حامل هم باسم
(الليلة الثامنة والعشرون بعد السبعائة) . ولم يزالوا سائرين الى ان وصلوا الى
راس الزقاق فنظر الرشيد الى الطبقة فوجدها تسطع بالانوار والطاقة مشرعة وباسم
الحداد قاعد والقدس بيده وهو يملأ ويشرب وهو يقول :

ألا فاسقتني حتى ترى الخمر غالي فلا خير في شرب المدام بلا سكر
يقولون شرب الخمر للعقل مُذهب ولولا ذهاب العقل تبت عن الخمر
فتعجب الخليفة من امره وقال : يا جعفر وسرّ الله العظيم مقامه معي وحظوته
كاملة وهو قاعد يشرب على جاري عادته وما نقص عليه شيء . ثم دقّ جعفر عليه
الباب . فقال باسم : من . فقالوا له : اضيافك المواصلة . فقال باسم : لا خير ولا ميسرة .
ثم قام على حيله ونظر اليهم وقال لهم : والله العظيم ان لم تروحوا عني هذه الليلة والآن
جعلتها ليلة اشأم الليلات عليكم . فقال جعفر : يا اخي باسم مرادنا الليلة نطلع

نكلمك كلمتين لا غير وننزل . فجاء باسم الى الطاعة واشرف عليهم وقال : هاها ما
 الذي تريدون مني انا ما بقيت ادخل الى بيتي احداً انتم كعبكم مشؤوم على جميع
 الحدادين وعلى جميع اصحاب الحمامات وما رأيت على وجوهكم خيراً ابداً . فقال له
 جعفر : خير ان شاء الله وما هو الذي جرى اليوم . أما نحن الحمد لله اليوم كان
 علينا ابرك النهارات لاننا اليوم من أول الصبح الى الآن لم نزل نبيع ارزاقاً الى هذه
 الساعة . فقال باسم : لقد جرى اليوم شي . وانتم غافلون عنه . فقالوا له : يجئى الله قل
 لنا . فقال : وحق الله تعالوا اطعوا حتى احكي لكم الذي جرى علي لكن على شرط
 ان لا تكونوا خوارج وتتكلموا بكلام شؤم وقد تحقق عندي ان كل شي « تقولونه
 يصح ويطلع نقشاً في الحجر فاطعوا ولا تكثروا علي الكلام . فطلعوا الى الطبة
 وصاروا عنده جلوساً على عادتهم فنظروا الى مقامه مهيناً كالعادة . فتعجبوا من
 ذلك وقالوا : سبحان الله العظيم الذي سخر لهذا الشيطان هذا المقام كل ليلة . (قال) وما
 استقر بهم الجلوس قال باسم : بالله عليكم يا اضيافي ما عرفتم اي شي « صار علي
 اليوم وماذا عمل هذا البارد هارون الرشيد . فقالوا : ماذا عمل . وضحكوا . فقال باسم :
 قام بسقاعة ذقنه وقلة عقله نادى مناداة سلطانية في بغداد ان تقفل الحمامات جميعاً ولا
 تفتح إلا بعد ثلاثة ايام وانا كنت قلت لكم البسارحة اني استخدمت في الحمام . فلما
 قفلت الحمامات استشأموا كهي وعنفوني وجرى علي نهار لم يجز على احد من قبلي
 ولا من بعدي وما بقيت اعرف ايش اعمل حتى ادبر به مقامي . فقال له الرشيد :
 يا ليتك كنت رحت الى حمام الخليفة . فقال له : هو اول ما قفل . قال : كنت
 رحت الى حمام الست زبيدة . قال : والآخر ايضاً قفل وكان يوماً منحوساً حتى
 تشوشت العالم كلها وتعطلت الحمامات . ثم قال : يا اضيافي ومع كل ما جرى علي
 ما قطع الله بي لكن رزقي خمسة دراهم كاملة وعلى عادي جهزت بها مقامي رغماً
 على انف من يبغضني ومن يحسدني وعلى كيد الرشيد وكل من في قصره . فقال
 الرشيد في نفسه : جيد ان شاء الله لانتقم منك ومن سفاهتك . فعند ذلك ملا

باسم القدح وأشار إليهم بعد ما جلاه على ضوء الشمعة وقال : يا اضيافي لا تشموا
 المسموم ولا تأكلوا شيئاً ولا تؤذوني بشي . لان مقامي هذا لا يكاد يكفيني .
 فقال له مسرور : الله لا يشبعك ولا يطعمك ولا يسقيك يا نجيل يا ملعون والله
 ما رأينا في عمرنا نجياً مثلك . (قال) فلما سمع باسم كلامه قال له : لاي شي .
 يا نعب الزبول يا صباغ الرحمن اين الذي جثم به اتم معكم لا كثر الله خيركم .
 فالذي كنتم جثم به كنت اضعه قدامكم . غير انه ما فيكم خير كانكم بحر الملح
 ما فيكم شرية وما تغلطون مطلقاً فتأتون بشي . من عشاكم حتى تأكلوا ههنا
 بل انتم تقولون انكم تجار وانتم الجمل خلق الله . ما رأيت معكم شيئاً يحك احد به
 ضرسه بل انتم من الذين قال فيهم الشاعر :

قوم من الجمل والكلابة	قد هجروا الاهل والقرابة
وعلقوا خبزهم بجبل	بالقرب من مطلع السحابة
وهدموا مسجداً قديماً	وغربلوا الرمل والترابة
قصدت منهم فتىً لبيباً	يفهم اللفظ والخطابة
فقلت يا قوم ما دهاكم	فليلي فارة خطفت لباية (كذا)

(قال) فضحك الرشيد حتى استلقى على قفاه وقال : يا جعفر لقد صدق الرجل
 فيما قال : لكم ثلاثة ايام تأتون اليه ويدكم فارغة . يا جعفر طيب خاطره واعدده
 الى ليله غد فما نأتيه الا ومعنا شي . يوكل . فقال له : يا حاج باسم لا يكون خاطرك
 الا طيباً فليله غد ما نحجي اليك الا ومعنا شي . فالحسك فيه . فقال باسم : والله ما
 اصدقكم انتم صدق فيكم الشاعر حيث يقول :

شرايبك محتوم وخبزك لا يري	ولحمك بين الفرقدين معلق
ندمك عطشان وضيئك جانع	وكلبك هراير وبابك معلق

(قال) فازداد الخليفة في الضحك حتى استلقى على قفاه . واما باسم فلما القدح

وجلاه على ضوء الشمعة واداره ثلاث مرات وانشد يقول :

رقّ الزجاج وراقت الخمرُ وتشابها فتشاكل الامرُ
فكأنما خمرٌ ولا قدحٌ وكأنما قدحٌ ولا خمرُ

(الليلة التاسعة والعشرون بعد السبعائة) . ثم انه شرب القدح وتنقل قليلاً من النقل ثم جعل ساعة يشرب وساعة يغني حتى سكر وهذا الليل وما بقي يعرف ما يتكلم . فلما عين الرشيد منه ذلك قال لجعفر : يا جعفر الحاج باسم اختلط غزله فافتح معه باب الحديث حتى نعرف من اين عبي حظوته . فقال جعفر : يا باسم . فقال له : ماذا تريد يا شوارب الدب العتيق . قال : يا حاج باسم أستهي ان أسألك عن شي . والله ما هو حسد ولا تشاؤم ولكن اشتهي ان نعلم بحالك وفرح لفرحك ونحزن لحزنك . فقال باسم : واي شي . تريد تسأل . فقال : عن اليوم وما جرى لك لما غلقت الحمامات . فقال : بشرط ان لا تتكلموا علي بشي . فقال : نحن غداً مسافرون . فقال . اعلمو يا اضيافي انهم لا غلقوا الحمامات جئت الى طبقتي حزينا رزينا ما معي فلس اتغدى به . وحكى لهم عما جرى من الاول الى الآخر وليس في الاعادة افادة . فجت وعمرت حظوتي . أفيقدر الرشيد ان يسكر الحاكم حتى يرجمه الناس . وهذه حكايتي وما بقيت اموت الا رسول شرع ان شاء الله تعالى . وملاً القدح وجلاه على ضوء الشمعة ثلاث مرّات وانشد يقول :

يا حنة الدهر كفي ان لم تكفي فعني
طلعت اطلب رزقي فقيل لي قد توفي
كم جاهل في نعيم وعالم متخفي
طلعت اسمي فتمت ذريهاتي بكفي

وجلا القدح ثلاث مرات على ضوء الشمعة وشربه وتدسّى وقال : في حية الخليفة . فقال الرشيد : جيد يا قرّاد . وقال في نفسه : والله لا عمل غداً معك عملاً يتحدث فيه الناس جيلاً بعد جيل . وكان قد ادركهم الوقت فقاموا على حياهم وقالوا له : خاطرك . فقال : الى لعنة الله . فتضاحكوا من كلامه وتزلوا وعبر الخليفة من باب السرّ

وباتوا بقية ليلتهم . ولما أصبح الصباح جلس الرشيد على تحت الملك وبين يديه الامراء والوزراء والحجاب والنواب واكمل الديوان وطلع جعفر البرمكي من باب السرّ فقبل ودعا . فصاح به الخليفة : يا جعفر . فقال له : لبيك وسعديك يا مولانا . فقال : ارسل وراء القاضي الذي في المدرسة وقل له : حسبنا رسم الخليفة هرون الرشيد بان تسأل الرسل وتستخبرهم وتستسميهم واعرف اسامي آبائهم واجدادهم فمن كان رسول شرع قديماً ابقه رزق في جامكته وكل من كان طارئاً على الشرع فأمر بضربه وجرسه في بغداد حتى لا يبقى احد يتجرأ على الشرع . فارسل جعفر عرف القاضي بذلك

هذا ما كان منهم . واما ما كان من باسم الحداد فلما راح الجماعة من عنده نام بقية ليلته وما افاق الا طلوع الشمس . فقال : اليوم تعوقنا عن الشرع . فقام على حيله وشد وسطه ونفش الشاش ولفه وسرح ذقنه وهو يقول : اللهم سألتك باسمك لا تمّت باسمنا الا رسول شرع . وخرج من باب الطبقة واغلق الباب وتزل بسرعة وراح اختلط بين الرسل . واما القاضي فلما اتاه مرسوم الخليفة قام على حيله وباسه ووضع على رأسه اجلالاً لهيبته وصاح على الرسل كلهم وقال : هاتوا الفائق والعصي والطرّ والطناطير . فقال باسم : يا للعلي ايش يريدون ان يعماوا . فصرخ القاضي على واحد منهم فتقدم اليه . فقال له : قدم اليّ هو لا . الرسل واعرضهم واحداً بعد واحد . فقال : سمعاً وطاعة . ثم انه قدم اليه رسولاً . فقال له القاضي : تعال ما اسمك واسم ابيك وجدك وكم جامكيتك ومن اين وصلت اليك الرسالة . فتقدم ذلك الرسول وقال : انا اسمي ماجد واي اسمي سالم وجدي اسمه نافع وجامكيتي ثلاثة غروش وفي كل سنة جوخة واصله الينا من اجدادنا المتقدمين بشهادة فلان وفلان . فأعطاه حلواناً وعزله الى ناحية وقدم غيره . فقال باسم في نفسه : ما خطر لهم ان يستعرضوا الرسل الا في هذا اليوم فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم كيف يصير حالي . وما زال يعرضهم عليه واحداً بعد واحد حتى عرضوا عليه واحداً فسأله القاضي عن اسمه واسم ابيه وجدته وقال له : كم لك في الرسلية . فقال : سنتين . فقال لهم القاضي : آخروه . فرموه الى الارض

ووضعوا الفلق في رجليه وأمرهم ان يضربوه مائتي عصاً . ثم انه اقامه وأمر بتجريسه على حمار . (قال) فلم يزل القاضي يقرّر الرسل القرارية ويضرب الرسل الجواله ويجرّسهم حتى ما بقي غير باسم الحداد . (قال الراوي) فلما رأى باسم الحداد ذلك قال كلمة لا ينجل قائلها : يا جميل الستر ما هذا الحال انا ما علمت رسولاً الا البارحة فيا ترى ماذا يجري عليّ . (قال) فما استتم كلامه حتى سحبوه وقدموه بين يدي القاضي وهو منكس الرأس وقد ايقن بالقتل والتجريس . فصاح به القاضي . فلكم باسم . فصاح عليه ثاني مرة . فتقدم بين يديه . فقال له القاضي : ما اسمك . فقال : اسمي باسم . فقال له القاضي : وابوك . فقال : ما لي اب . فقال له القاضي : ما جرى ذا ابدأ لم يكن ولد من غير والد . فقال له باسم : يا سيدي البعيد ما له اب ولا ام . (قال) فضحك القاضي من كلام باسم حتى استلقى على قفاه . ثم ان القاضي كرّر عليه الكلام وقال له : ردّ جواباً كافياً ما هو وقت مسخرات . فأطرق رأسه . فقال له القاضي : ما كانت صنعة ابيك . فقال له باسم : والله ما اعرف يا مولانا مات ابي وانا صغير . فقال له القاضي : وجدك ما اسمه . فقال له باسم : يا مولانا الذي ما يعرف له ابا كيف يعرف له جدّاً . فقال له القاضي : والله انك صورة مكرية فاهي صنعتك . فقال له باسم : يا مولانا صنعتي حداد . فقال له القاضي : كم لك عندنا هنا في الرسلية . فقال له باسم الحداد : من البارحة العصر . فقال له القاضي : ما تقول يا كلب والله من زمان ادور عليك

(الليلة الوفية للثلاثين بعد السبعائة) . ثم ان القاضي التفت الى السادة الشهود وقال لهم : اسمعوا كلام هذا القواد . (قال) ثم انهم سألوه واستنطقوه وسجّاهوه وقالوا : والله يا مولانا لقد دخل الدخيل في كل الامور حتى في الرسل وكثير اذاهم وصار كل من كره حرفته يجبي . فيكون رسولاً حتى الفلاحون تركوا فلاحتهم وصاروا رسلاً والقزازون تركوا انواهم وصاروا رسلاً وكثرت المناحيس في الرسلية والله ان مولانا امير المؤمنين لقد اصاب فيما امرنا به اعزّه الله تعالى آمين واطال بقاءه . والله

يا مولانا القاضي ما بقينا نخلّي احداً من هؤلاء الرسل الا من كان رسولاً ابن رسول
مقرراً في الرسلية ويكون من العارفين بالاحكام والامور الشرعية ونظرده الجواله والجهال
والمناحيس كلهم . فقال القاضي لباسم : انت في الرسلية من يومين لذلك تصفع
بدرتين وتجوس مرتين . ثم ان القاضي التفت الى المحضر وقال لهم : بالجريدة اضربوه
وبالدرة ادبوه فهذا اقل جزاء . قبحه الله ما اقبح صورته . (قال) فتكاثروا عليه ورموه
على الارض ووضعوا رجليه في الفلق وتزلوا على رجليه بالعصي فوق المائتين ضربة .
ثم انهم اقاموه وقد غشي عليه من كثرة الضرب وصار في اسوأ حال وطار السكر
من رأسه وكتبوا عليه حجة انه لا يتعاطى الرسلية ولا يقف على باب المدرسة . و ارادوا
ان يجرسوه فوق وقع فيه شفاعه . ثم ان القاضي قال له : يا نحس اياك ان تتعاطى هذه المهنة
او تجيء الى المدرسة او تقف على بابها . فلم يتكلم . (قال) فضربه النقباء والرسل
القرارية وقالوا : كأم مولانا القاضي قاضي المسلمين . (قال) فرفع رأسه وقال : والله
ما بقيت اعمل رسولا طول عمري . ثم ان باسم الحداد انشد وجعل يقول :

حمل عزالك فوق كتفك وارتحل
او طاب هذا الكحل عندك فاكتحل

ثم جاء الى طبقتيه حزينا رزينا ثم قام على حيله وشد وسطه وكان عنده عود
نخل عتيق فنجره على هيئة السيف وشد زربوله وقال : ما بقي لي في هذه المدينة لا
صاحب ولا صديق فدعني اسافر الى غير هذه البلاد واكتسب معيشتي واطلب
القوت من غير هذه البلاد . وانشد يقول هذه الايات :

اذا المرء لم يطلب معاشاً لنفسه
شكا الفقر او لامر الصديق وافكرا
فسر في بلاد الله والتمس الغنى
تعش ذا يسار او تموت فتعدرا
ولا ترض من عيش بدون ولا تنم
فكيف ينام الليل من بات معسرا

(قال الناقل) ثم ان باسم طلع من الدرب وسار في المدينة ومشى في اسواقها
وهو على تلك الحالة وكل من ينظره ما يظنه الا بلداراً من بلدارية الخليفة . واما هو

فكان يمشي ويفرج بين يديه ورجليه عينا وشمالاً وذلك النبوت اللوزي في كفه وهو يقول: حاشالي ان يقطع الله رزقي . فبينما باسم يشق المدينة اذ وصل الى سوق فرأى هناك خلقاً كثيراً وعالماً مجتمعين حلقه فكشف خبرهم فرأى رجلين متقابضين والدم منهما سائل ولم يتجاسر احد من الموجودين ان يفصل بينهما . فلما رأى باسم ذينك الرجلين وهما على تلك الحالة ورأى الخلق اليهما ناظرين وليس من احد يقدر ان يدنو منهما . تمشى بذلك اللبس والهينة وشم عن ذراعيه ووضع يده على قبضة السيف وضرب بنبوته الناس الواقفين فتفرقت الناس من بين يديه وتهاربوا وظنوا انه من جانب الخليفة ورأوه رجالاً طويلاً عريضاً مهيباً . فلما انكشف عنها الناس دخل و اشار اليهما بالنبوت اللوزي فافتقوا . فصاح شيخ السوق عليه وقال : يا رئيس النوبة بجياة رأسك خذ مني هذه الخمسة دراهم وارفع هؤلاء الى حضرة الخليفة حتى ينتقم منهما . فاخذ منه الخمسة دراهم ولقمها في شدة وقال : انا باسم ورزقي على الله . وساق الاثني في السوق امامه فاجتمعت عليهم الناس وخلصوهما من بين يديه وصالحوا بينهما . ولما راح باسم عنهما قال : والله اطيب هذه هي الخمسة دراهم رزقها الله . وما بقيت اموت الا بلدارياً والله العظيم لا طلعن الى ديوان الرشيد واختلط مع البلدارية وكان للرشيد ثلاثون بلدارياً وفي كل ثلاثة ايام يأتي الى الخدمة منهم عشرة واذا تمت الثلاثة ايام يأتي العشرة الاخرى ويقضون خدمتهم . فسار باسم ودخل ديوان الملك واختلط مع البلدارية . فنظر العشرة على صف واحد بالخدمة كانهم زهر بستان . وعليهم اقبية من سائر الالوان . فقال في نفسه : هؤلاء البلدارية ما هم مثلي ولا لباسهم كلباسي ولا لباسي يناسبهم . وصار يميزهم وينظر اليهم ويميز وجوههم ويكرر النظر فيهم وهو على ذلك الحال ورأس النوبة باله معه . فقال لرفقائه : هذا الرجل اليوم ضيفنا واطننه من بلدارية الامراء فيكون ما وجد في بيت استاذه شغلاً فأتانا لعله يقع له شغل ينتفع به واذ لم نسله في شغل خرج واذمنا في بيت استاذه وبين الناس ويصبح يقول : طلعت الى قصر الخليفة ووقفت امام رأس نوبة البلدارية فما قدر

ان ينفعني بشيء ونبتقى الساعة في فمه . فقال له الجماعة : يا رئيس التوبة اذا اردت ان تفعل خيراً فلا تشاور عليه

(الليلة الحادية والثلاثون بعد السبعائة) . (قال الراوي) فتقدم رأس التوبة الى بين يدي الناظر الخاص . فكتب له وصلاً على رجل حلواني معلم كبير له قاعة وصناع ودكان وهو معامل الدوارة والخدم والجوار الذين للخليفة واخذ منه ورقة بان يحضر معه خمسة آلاف درهم عليه من جهة الدوارة ومن جهة الخاصة ثلثة آلاف وان يحضر بها الى الخزانة ولا يتأخر . ثم اخذ رأس التوبة الورقة وراح الى الوزير جعفر واخذ علامته عليها . ثم رجع وصاح على باسم وقال : يا اخانا يا بلداري . فقال باسم : علي انا تصيح . قال : نعم . فهول اليه باسم مسرعاً وقال : نعم يا مخدوم . فقال له رئيس التوبة : اشتهي من احسانك ان تأخذ هذه المشرقة الوصول الذي عليها خط الناظر والوزير الاعظم وتطلب المعلم عثمان الحلواني معامل اليد الكريمة وتأمره ان يأتي بخمسة آلاف درهم يوردها الى الخزانة واعمل معه صنعتك . فاذا احسن اليك حسنة ترضيك فاتركه في حال سبيله ومهما اعطاك خذ منه ورح الى بيتك ولا تؤاخذنا فما عملنا هذا استقلالاً بقدرك وانما فعلنا هذا لاجل طوعك اليوم وقدموك الشريف الينا وهذه ضيافتك ولا تؤاخذنا في التقصير . ثم ناوله الوصل . (قال) فاخذه باسم الحداد وشكر احسانه وفرح وخرج من باب القصر وما رضي ان يمضي بل ركب سحاراً وساقه وشق المدينة وهو يسأل عن دكان المعلم عثمان الحلواني فدلوه عليه . فعرف الدكان وجاء وهو راكب على الحمار ووقف على دكان المعلم عثمان معامل مولانا امير المؤمنين فوجده جالساً على دكة مرتفعة والصناع حوايه يعملون الحلوة فقال له باسم الحداد ولم يسلم عليه : لا قصرت يا معلم عثمان خليت الناظر والصاحب في انتظارك حتى تورد الدراهم التي عندك . فما جنت ولا اوردت له فلساً جديداً . فقم الساعة وامض وخذ معك الدراهم التي هي عندك حتى توردها الى الخزانة وهذه ورقة مشرقة معي بطلبك . والذي عليك من المال من جهة الخاص والدراهم

خمسة آلاف . واي شي . تستنظر في روحك يا اخي . هم يعملون عندك حاصلًا وانت صرت مستودعًا او مشارك مولانا الخليفة . فقم الساعة اطلع معي وخذ معك الدرهم . (قال الناقل) فلما سمع الحلواني كلام باسم وراه بتلك الهيئة خاف منه وقام ووقف على حيله واخذ ورقة الخليفة وباسها ووضعها على رأسه وقال لباسم بكلام لطيف وعبرة حسنة : يا سيدي يارئيس التوبة لا جعلك الله الا محسنًا وما انا الا مملوكك وعبدك واشتهي من احسانك ان تطول بالك عليّ وتمسك عليّ لسانك فما انا قدر هذا الكلام وما يصير بيني وبينك الا خير ونعمل معك كل ما تريد لكن اتزل الساعة عندي . ثم انه صاح بالصبيان والصنّاع فأتوا واتزلوا باسمًا من على الحمار وانصرف الكاربي صاحب الحمار بعد ما اعطوه نصف درهم . وقام المعلم من موضعه واجلس باسمًا على الدكة فبدأ باسم ينفخ ويعبس . واما الحلواني فغمز بعض صبيانه فراح الى السوق وعمل رطلين لحمًا مشويًا ولقعه في الخبز واخذ نارنجة وبقاغة نغناع وقطعة قنبرسية وشققة عسل بشهده وجاء بها الى المعلم فأخذها المعلم وفرش منديلًا قدام باسم وقال له : يا رأس التوبة ارجو من فضلك ان لا تؤاخذنا واشتهي ان تنظر وتكسر الصفراء عندنا لين ما نعمل الغداء عند الشراحي . فانك قد آتستنا اليوم فاجبر خاطرنا واحسانك يحملنا اليوم . ثم انه غمز الصنّاع الذين في الدكان ان يعقدوا الخلاوة فذوّبوا قديمًا كبيرًا شربات بماء النوفر ورشوا عليه ماء ورد ومسك وناولوه للمعلم . فاخذه المعلم وناوله لباسم وقال له : يا رأس التوبة سألتك بالله وباليوم الاخير انك تشرب هذا القدح وتاكل من هذا الزاد شيئًا ينما يحيي . من عند الشراحي الغداء . ثم ان المعلم حلف على باسم بالطلاق بالثلاثة . فقال له باسم : هات يا اخي فما تخليك تحث في عيّنك هذه وتطلق زوجتك . وقد خرج لنا اليوم قبل ان اتزل وراءك من طعام الخليفة الخاص الذي هو الطاري لي والبلدارية الذين تحت يدي عشرة الوان كل لون فيه ثلاث دجاجات وانا الساعة شعبان ما اقدر اتنفس . فقال له المعلم عثمان الحلواني : يا رأس التوبة كل شي . هو من فضلتك لكن اجبر خاطرنا في

هذا الذي قد امك لانك قد وقعت علينا رخيصة . فقال باسم : اكراما لحطرك تجمل معك واصل . ثم انه اخذ قدح الجلاب منه وكان قدحا كبيرا يسع اكثر من خمسة ارطال وهذا موعود ان يشرب كل ليلة عشرين رطل نبيذ . فأخذ القدح وشربه على نفس واحد ثم رده للمعلم فارغاً . فقال الحلواني في نفسه : والله ما هذا الا عفريت مقلوب . ثم ان باسماً برك على رطلي اللحم المشوي والرغيفين والقنبرسية والعسل والتنعاع فأكل الجميع على نفس واحد ولا شال وجهه ولا ابقى لها اثراً . فقال المعلم وقد تعجب منه : هذا وقد تغدّى في القصر فكيف لو جاءنا جوعان بلا غداء بالجهد كان يكفيه حمار محشي . ثم قال : الله يسلمني منه هذا اليوم

(الليلة الثانية والثلاثون بعد السبعائة) . ثم ان المعلم اشتغل في البيع والشراء الى وقت العصر فأرسل صبيه الى الشراحي وكان قد عمل لباس ثلاثة اطياردجاج سمان محشيات فأتى بها الصبي من عند الشراحي فاخذها المعلم وقدمها باسم وقال : والله يا رأس التوبة قد قتلناك اليوم من الجوع احسانك يحملنا . فقال باسم : ما لي خاطر جهّز المسال ودعنا نطلع قبل ما يقوم المستخرج ولا نلحق مولانا صاحب . فقال الحلواني : يا رأس التوبة نحن معك من بكرة الى العصر . والآن قرب المغرب وما يتغير كلامك من الاول الى الآخر . لكن يا سيدي اشتهي من احسانك ان تأكل من هذا الذي عملناه لك اليوم فانه بالفقيرى ثم ما يكون من الله تعالى الا كل خير . (قال) فبرك باسم على الثلاث دجاجات بلعها في اسرع ما يكون وشرب فوقها قدح الجلاب ومسح يديه كانه ما اكل شيئاً . فقال المعلم : انتوني بالزنبيل ألبسه لئلا يجوع فيقوم يأكلني . ثم دخل المعلم الى القاعة وعي له قرطاس حلوة مجمعة وربطها بخيط واخذ ورقة ووضع فيها عشرين درهماً خرجية وجاء الى باسم وحطّ القرطاس قدامه وقبل يده وقال : يا سيدي اشتهي ان تقبل هذه مني وتساعدني لان اليوم غلّتي قليلة وغداً ان شاء الله يأتي التعمشون كلهم فأخذ منهم واجمع الدراهم واطلع بها كاملة والا متى طلعت بها ناقصة عزرت وضربت وبث

في المجلس . لكن مرادي من فضلك واحسانك ان تتهمل على في هذا النهار المبارك وتأخذ هذا القرطاس الخلاوة للاولاد وهذه الورقة فيها عشرون درهماً ادخل بها الحمام . فلما سمع باسم قوله عشرون درهماً وعرف ان الخلواني ما عليه ذلك الطيب العظيم بل انما رأس نوبة البلدارية انتهى ان ينفعه وكان قد قال له : اذا اعطاك خدمتك اتركه ورح ولا تحضر به (قال) فعند ذلك تبسم باسم وقال : يا معلم اكرامك علينا واجب . فقال له المعلم : الله يكرمك . فقال له باسم : اقم مكانك ولا تطلع اليوم . ولا غداً ولا الذي بعده ولا في هذه الجمعة ولا في هذا الشهر ولا في هذه السنة ومن هذه الساعة الى دائر السنة لا تطلع اليهم . ثم انه تزل من الدكان واخذ الخلاوة ومشى وقال : انا باسم ورزقي على الله اين بقيت اسافر واين اروح . ثم ان باسماً تمشى وكان قد صار الوقت قريب المغرب . فقال : اخذت من اول النهار خمسة دراهم وفي آخر النهار اخذت عشرين درهماً فصارت حسبي خمسة وعشرين درهماً . ثم رفع رأسه الى السماء وقال : يا ربي والهي لا اُتِم باسماً الاً بلدارياً وانا في كل يوم ازل في شغل من الاشغال احصل الذي يقسمه لي الله تعالى . وانا وسر الله ما اقطع عادي اذ كان لي عشرون سنة ادق في المطرقة وما قطعت عادي ولا يوماً واحداً فكيف ابطها وقد حصل لي كار احصل منه خمسة وعشرين درهماً غير التوائل والنجاشيش . ثم انه ما زال يجري حتى وصل الى الطبقة فخلع البدلة التي كان فيها ولبس على عاده واخذ البطلة والطاسة والجلاس وطلع يجري وقال : والله لا يزيدن مقامي على غيظ المواصلة الفضولية . ثم انه اشترى النيذ واللحم وشمعتين وفاكهة وشموماً ونقلاً من كل شي . عوض الواحد اثنين واتى بالجميع الى الطبقة وعمل الحضرة حضرتين والسراج بقيلتين والجلاس باربع فتائل ثم اوقد الجميع فسطع المنكان بالنور بخلاف العادة . ثم انه جلس وملاً القدرح وجلاه في ضوء الشمعة وقال : انا باسم ورزقي على الله تعالى . وشرب ثلاثة اقداح كبار وملاً القدرح الرابع وهو فرحان ونسي ذلك الضرب والتجريس . ثم جلا القدرح على ضوء الشمعة وانشد يقول هذه الايات :

يا صاحبي اسقياني من قهوة الحدريس
على جنينات وردٍ يُذهبن هم النفوس
وخذ من الورد حظاً بالقصف ثم الجليس
ولا تضنّ فهذا زمان حسو الكؤوس

(قال الراوي) فهذا ما كان من حديث باسم. واما ما كان من حديث الخليفة هارون الرشيد وجعفر البرمكي ومسرور فان الرشيد ما زال يحكم في مجلسه الى آخر النهار. ثم اقبل على جعفر وقال له: يا جعفر ترى ايش يكون حال باسم الليلة. فقال جعفر: ايش يكون حاله الا حال الشوم اكل مائة عصا ولبسوه الطنطور وجرسوه في كل بغداد وهو الساعة مسكين حزين. جلّسه وسراجه مطفي وبطته فارغة وطاسته ملقاة على قفاها وطبقته مظلمة وهو الساعة يدعو علينا ويقطع فينا. وحضرتك ما تختار ان تفعل. فقال الرشيد: اشتهي ان نزل اليه الليلة على العادة وننظر احواله وطبقته المظلمة ونبصره حزينا هذا القواد الذي له عشرون سنة ما بطل مقامه ولا ليلة واحدة. فهو الليلة حقيقة مقامه بطل. واشتهي ان اراه في حال الخوفه. فقال جعفر: يا امير المؤمنين بارك الله فيك اجلس بنا واتركنا وعرضنا باقى علينا. فهذا الذي كان يتقاسى وهو في طيبة عيشه وفرحه كيف يتقاسى وهو في همّ وغمّ وساعة تعطيل كيفه. فقال الرشيد: لا بدّ من ذلك. فقال جعفر: ان كان ولا بدّ ناخذ له معنا شيئا نطعمه كما وعدناه البارحة ونسدّ جوعه واذا اطعمت الغم تستحي العين. وهذا منذ عرفناه ما اخذنا له معنا شيئا يساوي فلسا. فقال مسرور: الله يطعمه خلدًا ما الجله ايش اطعمنا هذا القواد. كل ليلة يشرب الخمر ويأكل اللحم ويتنقل ونحن جالسون قدامه وما يطعمنا شيئا. فقال الخليفة لجعفر: والله لقد اشرت بالصواب لانه يكون الليلة قاعدا بلا عشاء ولا شي. عنده فخذ له من البيت مهما اردت

(الليلة الثالثة والثلاثون بعد السبعمائة). (قال) فاخذ جعفر خمس دجاجات

محشيات واخذ معه صحن مأمونية وقام الثلاثة فزلوا من باب السرّ وساروا حتى اتوا الى الزقاق فوجدوا الطاقات مشرقة والنور عظيماً خارجاً منها وضوء شمعتين وجلاساً باربع فتائل وسراجين . (قال) فتعجبوا . ثم جاء هرون الرشيد ووقف تحت الطاقة التي هي باب الريج فسمع صوت باسم وقد ابدى الفرح والسرور وهو يمشي ويشرب ويقول : انا باسم ورزقي على الله تعالى . فقال الخليفة : يا جعفر لقد تعبت مع هذا القواد وما قدرت ان ابطله ولا ليله واحدة عن خرافته يا هل ترى ايش عمل اليوم من الصنائع . ثم انهم نصتوا لما يقول فسمعوه وقد ملأ القدرح وجملاه على ضوء الشمعة وانشد يقول هذه الايات :

إرتح لراح أت في الكأس تبسم	واغنم سلاقتها فالراح تُغنم
عذراء بكرٌ عجوزٌ تاجها جب	شمطاء يجلو سنى لألأنها النغم
من خمرة كشاع الشمس مشرقة	في وصفها جدلٌ في ذكرها حكم
شمطاء عابسةٌ عذراء أنسة	كلفاء عانسة تسمو بها الهمم
حمراء ساطعة صفراء فاقعة	بيضاء ناصعة قد زانها الشيم
لما جفت وجفت لما سرت أسرت	راقت ورقّت وحيّت حين تُلتئم
أقداحها ذهبٌ مفتاحها طرب	مصباحها لهبٌ افراحها غنم
من بأسها كسبت جلأسها وسبت	في كأسها رققت أنفاسها نعم
في وصفها سيرٌ في كأسها درر	في رشفها نظرٌ في لفظها شتم
ما شاب شاربها ما خاب جانبها	لو تاب طالبها ما عابه التدم
قد هام طالبها مذ سامر خاطبها	لورام كآتبتها وصفاً نبا القلم
في وسطها نعمٌ في بسطها حكم	لو نالها هرمٌ ما ناله هرم
ظلت سليمانها الساقى فذُرّجت	تلا الحباب لها لا يحطّمكم

(قال الراوي) ثم انه شرب القدرح . فقال الرشيد : يا جعفر دق عليه الباب .

فدق عليه الباب فصاح باسم بصوت عالٍ قائلاً : من هو هذا . أما كفانا ما جرى علينا

من اولئك الموصلة لا عظامهم الله عافية . فقال جعفر : هو هو يا حاج باسم فريد أنت في العالم يا ابن الكرام . (قال) فأتى باسم الى باب الريح وأطلع عليهم فعرّضهم لانهم ضيوفه كل ليلة فقال : لا اهلاً ولا سهلاً ولا مرحباً بالثقلاء الكثفاء الفضولية . والله العظيم ان لم تروحوا هذه الساعة وتغيّبوا وجوهكم هذه الليلة عني وألا اتزل اليكم واكسر ايديكم ورجليكم . ثم صرخ بهم وقال لهم : يا جماعة ايش لكم عندي حتى ما تنقطعوا عني ولا ليلة . فقال له جعفر : والله العظيم يا حاج باسم الليلة عملنا لك شيئاً بالفقيرى وجننا به اليك . اتزل افتح لنا الباب وخذه . فقال باسم : انتم أحق في الذي جتم به انا في غنى عنه . انا عندي لحم ودجاج وحلاوة وخيرات كثيرة بخلاف كل ليلة وعملت اليوم بشيء ما كان يحصل لي في خمسة ايام . فروحوا عني وغيّبوا عن وجهي ولا تنظروا عيني لانكم اذا تكلمتم في النيل يقف وان تكلمتم على شيء في الليل فيصير في النهار ويقع من كل بدّ وتحسدون ابن آدم على العافية . واما قولكم انكم جتم لي بشيء فما هي لكم بالعادة ابداً وتقولون هكذا حتى اتزل واقبح لكم الباب فتأتون اليّ وتضيقون صدري وتحسدوني على حظوتي وكيفيتي وتضحكون على لحيتي فما لي بكم حاجة والسلام . فقالوا : يا حاج باسم ان لم تصدقنا فدل لنا شيئاً وخذ الذي معنا . فعند ذلك دلى لهم مقطفاً بجبل فوضعوا فيه الخمسة الاطيار الدجاج وصحن المأمونية فرفعها باسم اليه ونظر اليهم وقد ضحك وقال : هذا عيب من هؤلاء الموصلة في هذه الليلة . ثم ان باسم نظر اليهم وقال لهم : ويلكم لعليكم اخذتم هذه الدجاجات من كيان بغداد او من المزابيل وانا اعرف انه ما يهون عليكم ان تشتروا كل دجاجة بدرهمين ونصف . فقالوا له : هذا الدجاج وصحن المأمونية من طعام هرون الرشيد . فقال باسم : ما كفاكم ان تكذبوا حتى تنسبونها الى طعام هرون الرشيد . وبعد هذا كله روحوا مع السلامة وقد وصل احسانكم . فقالوا له : كيف نروح ونحن لا بد لنا من الحضور عندك في هذه الليلة حتى نودعك لاننا نحن غداً مسافرون الى بلادنا . فقال باسم : لا كتب الله عليكم سلامة وان لم تروحوا وألا وحياء رأسي اهنتكم .

فقال له جعفر : والله يا حاج باسم ما جئنا إلا حتى نودعك ومن بعد هذه الليلة ما بقيت ترانا عندك . فقال باسم : يا اخي ما اريد وداعكم وفراقكم عيدٌ عندي ومتى كانت هذه الصحبة بيني وبينكم . فوالله ما افتح لكم حتى احلفكم انكم لا تتعرضون لمعيشتي وانكم من بعد هذه الليلة ما تعودون الي . خلف له جعفر والرشيد ومسرور . فزل اليهم باسم وفتح لهم الباب وطلع وطلعوا معه وجلسوا في مجلسهم . فنظر الرشيد الى المكان وهو يسطع ازيد من كل ليله فتعجب غاية العجب وقال : هذا له سبب . ثم غمز جعفرًا وقال له : اسأله عن هذه الحضرة من اين له وما كان اليوم عمله . فقال جعفر : يا امير المؤمنين تمهل عليه قليلاً حتى يسكر وتطلع الحمرة في رأسه وتعود في ذلك الوقت نسأله عمًا يزيد . فصدر الرشيد ساعة ثم انه صاح وقال لجعفر : اسأله . فقال جعفر . هات يا حاج باسم سمعنا شيئاً من منادمتك وودعنا بحسن اشعارك واخبارك . فقال باسم : حباً وكرامةً . اعلموا يا اضيائي ان فصل الربيع هو أعدل الفصول وزمان الورد هو احسن الازمنة وقد قال بقرات الحكيم : من لم يبتهج بالربيع ولم يتمتع بنسيمه فهو فاسد المزاج يحتاج الى العلاج . وقال بعض حكماء الفرس : اغظ الناس طبعاً من لم يكن في زمان الربيع ذا صبوة . وقال ايضاً : الربيع جميل الوجه ضحك السن رشيق القد طيب الرائحة كريم الاخلاق حلو الشائل . ثم انه انشد يقول :

جاء الربيع وجاء اللهو والطربُ فاشرب عقاراً كلون النار تلتهبُ
 اما ترى الورد يدعو للورود على عذراء بكر أت في لونها عجبُ
 (الليلة الرابعة والثلاثون بعد السبعائة) . ثم ان باسمًا جلا القدح وشربه وأخذ
 من الورد وشبهه ثم ملأ القدح وجلاه في ضوء الشمعة وأنشد هذه الايات :
 يا راقدًا ونسيم الصبح منتبهُ في رقة الغصن والاطيار تلتجُبُ
 أورد ضيفٌ فلا تجهل كرامتهُ يا حسنها قهوة في الكأس تلتهبُ
 يا حسنهُ زائرًا تحيا النفوس به يجود بالوصل جهراً ثم يحتجبُ

ثم ان باسمًا شرب القدر فطرب هرون الرشيد طرباً شديداً وقال : يا حاج باسم دعنا من الاشعار ونادمننا وردعنا . فقال باسم : حياً وكرامةً . اعلموا يا اضيافي انه كان شيخ على زمان كسرى انوشروان وكان ذلك الشيخ مؤذناً في المسجد لاهل الحلة يصلي فيهم ويقوم بفرائضه . فاذا حضر او ان الورد وفصل الربيع يدفع الشيخ مفاتيح المسجد الى اهل الحلة ثم يغيب في جبة لهوه وسكره فلا يظهر حتى يقطع الورد . وكان اذا جلس على شرابه يغني وينشد ويقول هذه الايات :

تبدلتُ من ورد جبيني ومسعني شجياً ومن لهوٍ وشرب مُدامِ
 وخلفتُ نسيكاً واجباً واطاعةً وتهتُ زماناً مولماً بغرامي
 فذلك دأبي اذ أرى الورد طالماً فأترك اصحابي بغير إمامِ
 وارجع في لهوٍ واترك مسجداً يؤذن فيه من أتى بسلامِ

(قال الراوي) فقال الرشيد : طيب يا باسم ما انت الا من اطرف الناس . فقال باسم : يا اضيافي حكي الله كان في ايام كسرى انوشروان حائك في مدينة يعمل مدة سنة ولا يبطل لا يوم عيد ولا يوم جمعة فاذا طلع الورد طوى نوله ورفعهُ ثم أقبل على الشرب وعلى الورد مدة اقامته . فاذا مضى الورد عاد الى شغله . فطلبه كسرى الى بين يديه وشكر فعله ورتب له في كل سنة خمسة آلاف درهم . (قال الراوي) فلما سمع الخليفة تلك الحكايات والاحبار ومناشدته في الاشعار طرب طرباً شديداً ثم قال لجعفر : بالله عليك اسأله عن حاله وما كان سببه في هذا اليوم وايش جرى له مع القاضي والحاسب . فقال جعفر : بالله دعنا من التعرض لهذا الرجل فنحن هذه الساعة في طيب منادمته والرجل قد سكر وطاب عيشه وكل وقت يتحمل كلامنا فدعنا بالله يا امير المؤمنين مما لا يرضيه . فقال له الرشيد : والله يا جعفر لا بد من ذلك ونحن حلفنا له اننا لا نعود نزعج اليه وما نسأله غير هذه المرة . ثم ان جعفرًا قال لباسم : يا حاج باسم بالله عليك نسألك ان تحبرنا عن هذا اليوم الذي مضى وما جرى لك فيه مع القاضي . ثم اخبرنا عن سبب مقامك وزيادتك في حظوتك ومعاشك في

هذه الليلة ونحن ما عدنا نزع نسألك بعدها شيئاً لاننا نحن غداً مسافرون الى بلدنا
 فلما سمع باسم هذا الكلام كبرت عيناه واحمرّت وغلظت رقبته وازورت عروقه
 وقامت اوداجه وصعب عليه ذلك جداً وقال لجعفر: يا بطن الزير يا كرش النخالة
 يا شوارب الدب العتيق دائماً ما يتعرّض لي إلا انت دون اصحابك والساعة اقوم
 امسك اوداجك وانضحك اكسر رأسك. فقال انه جعفر بكلام لطيف: يا حاج باسم
 فعلت معنا خيراً في الاول وزيد تمام الاحسان وهذا وداعنا منك ونشتهي ان نذكرك
 في بلادنا بالخير ونشني عليك بكل مديح وما عاد يجمعنا الزمان غير هذه الليلة ونصبح
 نزل عنك وعن بلدك. فقال باسم: الى لعنة الله وغضبه. من عشرين سنة اعيش
 مثل السلطان فلما رأيت وجوهكم تكدر عيشي على سائر اوقاتي وتنغصت عيشتي
 ولذاتي وانتقلت من صنعة الى صنعة وانا كل يوم في صنعة جديدة وشغل جديد
 وهذا كله بقدمكم وكعبكم المدور. وبعد هذا كله انا باسم ورزقي على الله تعالى
 وهذا النهار جرى لي فيه عجائب وغرائب ما جرت على احد من قبلي ولا تجري على
 احد من بعدي. فقال جعفر: يا حاج باسم سألتك بالله العظيم وبالיום الاخير ان
 تحكي لنا ما جرى لك في هذا اليوم. فقال باسم: ولا بد من ذلك. فقالوا: نعم. قال
 باسم: وستر الله الحصين لاحكين لكم ما جرى لي اليوم ولا ادع في قلوبكم حسرة
 حتى تتعجبوا من هذه الاتفاقات الغريبة والاحوال العجيبة

(الليلة الخامسة والثلاثون بعد السبعائة) . اعلموا يا اضيافي انني اليوم من
 غير عادة قمت من السحر ورحت الى باب المدرسة وانا فرحان مسرور باني صرت
 رسول شرع فرأيت المدرسة مضطربة والقاضي والمحاسب والرسل والشهود قاعدين
 والعصي والطناطير قدامهم وهم يعرضون الرسل ويتزلون اسامهم ويسألون عن
 صناعتهم . وجرى عليّ ما لم يجر قط في المدرسة . وليس في الاعادة افادة . وليس
 الحكمي مثل النظر . فتزلت يا اضيافي وانا غائب عن الدنيا وكرهت الحياة وبغضت
 بغداد وقلت: انا وهذا الرشيد الثقيل الدم ما نتفق في بغداد وهذه المدينة انا اتركها

له . ثم جئت الى طبقتي هذه وانا حزين مفكر كيف يكون حالي في هذه الليلة وانا لا املك شيئاً ولا معي فلس جديد ولا فلس عتيق . فافتكرت ساعةً وقت اخذت كربي واحضرت عود النخل الذي كنت اعلق عليه ثيابي فاخذته ونجته شبه سيفٍ ولقيت غلافاً عتيقاً فنزلت السيف فيه وعملت له برشقاً ولبستُه قطعة مشمع واخذت الشاش الذي لي وحشيت فيه شاشاً عتيقاً ولباداً عتيقاً ودججته وعملت فيه الف حشوة حتى انتفش ولبست قبائي بعد ما قطعت اكمامه وشدت وسطي بالسيف والشاش الحشي على رأسي وخرجت اتمشي واتنقل وانا في يدي الثبوت وصار كل من رأني يقول : هذا من بلدارية الخليفة . فلما وصلت الى سوق السلاح وجدت اثنين يتضاربان ويتجارحان وما كان احد يقدر ان يخلص ما بينهما . فصاح عليّ معلم السوق وقال : يا رأس النوبة خذ هذه الخمسة دراهم واحملها الى قصر الخليفة حتى ينقم منها . فاخذت الخمسة دراهم زوادة السفر وطلعت بالاثنين معي الى قصر الخليفة ودخلت الابواب وتفرجت في منصب الوزير جعفر وهو والله اشبه الناس بك يا بطن الزير طنه هكذا مثلك ولكن اين انت واين هو . ذلك قسيم امير المؤمنين وانت من قطاع الفضولية . (قال الرازي) ثم حكى باسم الحداد للخليفة ولجعفر واسرور قصة وصوله الى المعلم عثمان الحاواني وحكى لهم عما تمّ معه وما اكل عنده وما شرب وحكى لهم جميع ما جرى له في ذلك النهار من اوله الى آخره وليس في الاعادة افادة . (قال) فلما سمع جعفر ذلك تعجب غاية العجب ومال من الطرب وقال : يا حاج باسم صدقت فيما نطقك والذي جرى عليك ما جرى على احد . فقال باسم : هذا كله على غيظ الخليفة هارون الرشيد وقد اخذت ورقة حلاوة واكلت عنده مشوياً ومقلياً ودجاجاً وشربت شيئاً يسوى جملة دراهم وها قد جئت وعييت مقامي بالزائد عن كل ليلة مرتين . أفيقدر الخليفة ان يبطل مقامي . ثم انه ملأ القدرح وجلاه على ضوء الشمعة وانشد يقول هذه الايات :

مزجناها فحمرت النفوسا تبدت في زجاجتها عروسا

وطاف بها علينا كل ظيّر .
 فلو ابصرتهم لرأيت منهم بدوراً في الدجا حمت شموسا
 (قال الراوي) ثم انه شرب القدرح واكل قطعة لحم وقلب فستق ثم ملا
 القدرح وجلاه على ضوء الشمعة واشد يقول :

شربنا مع غروب الشمس شمماً مشعشة الى وقت الطلوع
 وضوء الشمع بين الناس بادٍ كاطراف الاسنة في الدروع

(قال الراوي) ثم انه شرب القدرح وقال : هذا على غيظ هرون الرشيد . اخذنا في هذا
 اليوم دراهم وحلاوة واكلت دجاجاً وانا والله العظيم ما بقيت اموت الاً بلدارياً .
 هذا والخليفة قد مات من الضحك عليه وما سمع منه وكيف اتفق له هذا السيف
 الجريد وحشا الشاش بالمشاقة وعرف حكايته مع البلدارية وما جرى له مع المعلم عثمان
 الحلواني . فتعجب الرشيد غاية العجب ومال من الطرب وقال في نفسه : هذا الرجل
 مسعده الله . فواته لاعملاً معه عملاً يتحدث به الناس جيلاً بعد جيل . ثم ان الخليفة
 وجعفرًا ومسورًا اقاموا الى نصف الليل عند باسم ثم استأذنه بالذهاب فاذن لهم
 وقال : دستوركم معكم . الله يسلط على الذي يشتهيكم الحنّى والشدة ولا كتب الله
 عليكم سلامة . (قال الراوي) فضحكوا من كلامه وتركوه وتلوا من الطبقة وردوا عليه
 الباب وساروا الى ان وصلوا الى القصر ودخلوا الى باب السر وتوجهوا الى اماكنهم
 وباتوا في مراقدهم

(الليلة السادسة والثلاثون بعد السبعائة) .
 واول ما اصبح الصباح نهض باسم قائماً على قدميه وقال : يا الله يوم جديد ورزق جديد والله ما بقيت اموت الاً
 بلدارياً . ثم انه لبس جراباته في رجله ولبس قباءه والشاش وشدّ السيف في وسطه
 وسرح ذقنه وقتل شواربه واخذ في كنهه نبوت لوز طويلاً وخرج من الطبقة وهو
 لا يعرف ما يجري له من الغيب . وما زال يمشي حتى وصل الى القصر ودخل اليه
 ووصل تحت الستر ودخل الى مجلس الرشيد وراح ووقف في جملة العشرة البلدارية

اصحاب النوبة واختلط بهم . (قال الراوي) هذا ما كان من باسم . واما ما كان من الرشيد فانه جعل يجول بنظره الى طائفة البلدارية حتى وقع نظره على باسم فراه وهو واقف بينهم وقد نفس ذقته وقتل شواربه وصدرة مرتفع عال . فصاح الرشيد على جعفر فاقبل عليه . فغمزه على باسم وقال : انظر الى صاحبنا باسم وانظر ما عمل معه . وصاح الرشيد على كبير العشرة : يا رأس النوبة . فقال : لبيك وسعديك يا مولانا امير المؤمنين . فقال له : كم في نوبتك بلداراً . فقال : يا سيدي نحن ثلاث نوبات مؤلفة من ثلاثين بلداراً وكل نوبة عشرة تخدم ثلاثة ايام وتتصرف . وتأتي النوبة الثانية وبعدها الثالثة وهذا ترتيبنا . (قال الراوي) فقال الرشيد : اريد منك ان تعزل العشرة ناحية وتعرضهم عليّ واحداً بعد واحد . فقال له : يا سيدي سمعاً وطاعة . ثم صاح عليهم وقال : يا جماعتنا امر امير المؤمنين ان تنعزلوا . فانعزلوا وباسم معهم . ثم قدمهم بين يدي امير المؤمنين . فقال باسم في نفسه : يا للعلي ايش يريدون ان يعملوا امس كانت نوبة القاضي والمحاسب واليوم الله هو العالم نوبة الخليفة بنفسه . ما هذا الخلق من ذلك الزيت . (قال الراوي) فلما وقفوا بين يديه قال الرشيد لواحد منهم : ما اسمك . فقال : اسمي احمد . قال : ابن من . قال : ابن عبد الله . فقال : كم جامكيتك يا احمد . قال : عشرة دنانير في كل شهر وكماجة وثلاثة ارطال لحم في كل يوم وجوخة في كل سنة . فقال الرشيد : وهذه الجامكية من اين وصلت اليك وهل انت متجدد او عن اصل . فقال : هذه الجامكية كانت لابي قتل لي عنها ورضيت الخدمة الشريفة . فقال له الرشيد : انت مستأهلها . ثم عزله ناحية وزعق على بلدار ثامر فأتى اليه وقبل الارض بين يديه . فقال له الرشيد : ما اسمك واسم ابيك وكم هي جامكيتك . فقال البلدار : يا امير المؤمنين اسمي خالد بن ماجد وجدّي سالم ابن غانم ونحن في الخدمة الشريفة من خلافة الشهيد ولي عشرون ديناراً واللحم والدقيق والسكر والحب رمان والجراية . ولنا سنين نأكل هذه الجامكية وزرثها ابا عن جد . ثم انه عزله مع المتقدم وصاح على آخر وكان اسمه خالداً وسأله كما سأله

رفقاءه . وكان بعده باسم . فقال باسم : جيد والله هذه أشأم من تلك . ترى ما خطر لهم ان يعرضوا البلدارية ألا في هذا اليوم . فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم والله ما هذه مثل عرضة القاضي . يا فال الشوم . (قال الراوي) ثم انه راجع في نفسه وقال : يا ليتك امس كنت سافرت من بغداد . لاي شي . رجوعك اليها . وانت كل شي . حصل لك إلا العافية ما تحصل في كل وقت . الساعة تجي . نوبتك ويسألك الخليفة عن اسمك واسم ابيك ومك جامكيتك فأيش تقول له . وان انكشف عليك الطابق وعرفك ايش تقول له . ان قلت اسمي باسم الحداد فيقول لك الخليفة : انت يا قواد جاسوس . من عملك بلداراً وانت من انت حتى هجمت على قصري واختلطت مع البلدارية فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . (قال الراوي) وبينما باسم يحسب في نفسه هذا الحساب والرشيد ينظر اليه ويضحك عليه وينظي وجهه بالمنديل وكلما رأى باسمًا حائرًا في نفسه يضحك ويغيب وجهه حتى لا ينظره باسم . ثم ان الرشيد صاح بالبلدار الآخر وهو الذي بجانب باسم فأتى اليه وقبل الارض بين يديه . فسأله الرشيد عن اسمه واسم ابيه وجامكيتيه وسبب وصولها اليه . فأخبره عما سأله فعزله مع رفقاءه الذين سألهم . ثم انه عرض ببيعة البلدارية العشرة فآخروه بمثل ما اخبر اصحابهم ولم يبق غير باسم وهو غائب عن الصواب والرشيد قد مات عليه من الضحك

(الليلة السابعة والثلاثون بعد السبعائة) . ثم ان الرشيد أطرق رأسه الى الارض ساعة وهو غائب من الضحك وواضع المنديل على فمه . ثم انه مسك نفسه ورفع رأسه وصاح على باسم وباسم مطرق الى الارض غائب عن الدنيا . فصاح به ثانياً وثالثاً ورابعاً وباسم مطرق برأسه الى الارض من كثرة همة لم يرد جواباً . فجاء اليه رأس النوبة ولكزه تحت جنبه وقال له : ويلك اجب امير المؤمنين . فرفع باسم رأسه وقال : ما الخبر . فقال له الرشيد : ايش اسمك . فقال باسم الحداد : انا يا سيدي . فقال الرشيد : نعم انت . ثم ان باسمًا تقدم الى بين يديه وقد اصفر لونه وارتعدت مفاصله ولم يعلم

ما يكون جوابه فاطرق برأسه والرشيد قد غشي عليه من الضحك . ثم انه التفت يمينا وشمالا وقال لباسم : ما اسمك واسم ابيك وكم جامكيتك وما سبب وصولها اليك . فقال باسم : لي انا تقول يا حاج خليفة . فقال : نعم . فصاح عليه جعفر وقال : ويلك يا قطاعة البلدارية اجب امير المؤمنين عاجلا واحسن خطابك والا يكون السيف في رقبته جوابك . فارتعدت فرائضه واصفر لونه واصطكت اسنانه وقال في نفسه : اما كان الاحسن ان تترك هذه وتروح الى غيرها يا مفسع . كل شي يحصل لك الا الحياة ما بقيت تعود اليك . والساعة ينكشف طابقتك ويأمر الخليفة يضرب رقبته فاننا لله وانا اليه راجعون . فبينما هو على مثل هذا الحديث التفت اليه الخليفة وقال له : انت بلداري ابن بلداري . فقال باسم : نعم يا حاج خليفة . انا بلداري وابن بلداري وامي كانت بلدارية . (قال فضحك الرشيد منه حتى شبع وضحك جعفر وكل من كان حاضرا في المجلس . فقال له الرشيد : انت بلدار وابن بلدار وجامكيتك عشرون دينارا ورطل لحم وجراية في كل سنة . فقال باسم : نعم نعم يا امير المؤمنين اسبغ الله سته عليك . فقال له الرشيد : جامكيتك واصلة اليك من ابيك وجدك وانت على جامكيتك ولكن الساعة اعزل من جماعتك ثلاثة وكن انت الرابع واترل هات لي من حبس الدم اربعة انفس يقرؤن على انفسهم ويقولون نحن قتلنا فاحضرهم لي في هذه الساعة . فقال جعفر : يا مولانا نزل الوالي فيأتي بهم . فغاب الوالي قليلا واتى ومعه اربعة رجال مكثفين مكشوفي الرؤوس كانوا يقطعون الطريق ويخونون السبيل ويقتلون النفس التي حرم الله قتلها . (قال فلما رآهم الرشيد قال لهم : اتم اصحاب الجرائم والذنوب الكبار . قالوا : نعم يا امير المؤمنين نحن اولئك القوم الذين مكر الله بهم وسلط الشيطان عليهم فاطعناه وفعلنا ما فعلنا ونحن نتوب على يدك يا امير المؤمنين . فقال الرشيد : انتم ما دواؤكم الا السيف يطهركم . ثم انه صاح باولئك البلدارية الثلاثة وقال لهم : كل واحد منكم يأخذ واحدا من هؤلاء الاربعة ويشترط من ذيله او يعصب عينيه ويشهر سيفه ويقف على رأس غريمه حتى ارسم له بضرب رقبته

وبصر الساعة من هو البلدار القراري منكم فالخلع عليه وازيد علوقته وجرايته ومن كان فيه تهاون وتقصير اضرب رقبتك . فقال البلدارية : السمع والطاعة لله ولك . ثم تسابقوا واخذ كل واحد منهم واحداً من الغرما . واجلسه القرفصاء وكتف يديه وسل سيفه ووقف على رأسه وقال : دستورك يا امير المؤمنين . فلما فعل الثلاثة هذه الافعال قال في باله : ما هذا الامر الا خمول وكل نوبة تأتيني انجس من اختها والله ما بقي لي خلاص من الموت . (قال) وان الرشيد صاح باسم وقال : ويلك انت ما انت بلداري قراري خذ غريمك الذي بقي وافعل به مثل ما فعل رفقائك . (قال) فمئذ ذلك ما قدر باسم ان يخالف فأخذ الرجل الرابع وسد يديه الى خلفه وشرط ذيله وعصب عينيه ووقف على رأسه وقال في نفسه : كيف اعمل بالسيف اسأله الساعة يخرج جريدة نخل واصير مسخوة ويضرب الخليفة عنقي ايش هذا الطابق الذي انا فيه . ثم انه اخذ السيف من وسطه ومسكه من قبضته وهو في غلافه وشالاه على كتفه والرشيد يضحك عليه ساعة بعد ساعة وباسم غائب عن الدنيا . ثم قال له الرشيد : يا بلدار انت قراري اشهر سيفك مثل رفقائك . فقال : يا مولانا لا يجسن ان يشهر السيف قدام امير المؤمنين . فتركه الرشيد وقال للبلدار الاول : اضرب رقبة غريمك . فرفع سيفه وضرب غريمه فأطاح رأسه عن بدنه . فقال له الرشيد : احسنت يا محمد . ثم انه خلع عليه وزاد في جامكته . ثم قال للثاني : وانت يا عثمان اضرب رقبة غريمك . فقال : السمع والطاعة فرفع يده حتى بان سواد ابطه وضرب غريمه اطاح رأسه عن بدنه . فقال له الرشيد : احسنت يا عثمان . وخلع عليه وزاد في جامكته . ونادى في الثالث وقال له : اضرب رقبة غريمك . فقال : حبا وكرامةً وفعل مثل رفقائه . فخلع عليه الرشيد وزاد في جامكته . وزعق على باسم وقال له : يا بلدار اضرب رقبة غريمك مثلما فعل ارفاقتك . فلم يجاوبه وكان غائبا عن الدنيا وهو في حسابات وهو يقول : يا هل ترى لي خلاص من هذه الواقعة . فأتاه مسرور وكززه تحت ابطه وقال له : اجب امير المؤمنين واعمل بما يقول والا الساعة يرعي رقبتك مثل هؤلاء القوم

(الليلة الثامنة والثلاثون بعد السبعائة) . فعند ذلك رفع باسم رأسه وقال :
نعم نعم يا امير المؤمنين . فقال له الرشيد . اضرب رقبة غريمك . فقال باسم : على رأسي
وعيني . وقتل على كعبه وجاء على رأس غريمه وقال له : أمر الخليفة بضرب عنقك
فان كنت تتشهد فتشهد هذا يومك الذي اوعدك الله به . فتشهد ذلك الرجل .
فسمر باسم عن يديه وبجلق عينيه ودار ثلاث دورات على رأس غريمه وزعق عليه
وقال له : اتشهدت . فقال له : تشهدت يا سيدي هذا امر الله وهذا يومي الذي اوعدني
به ربي . فقال باسم : ان كنت عطشاناً حتى اسقيك وان كنت جوعاناً حتى اطعمك وان
كنت مظلوماً فاصرخ وقل : انا مظلوم . وكل هذا جرى والرشيد قد غشي عليه من
الضحك . فعند ذلك صرخ الرجل بأعلى صوته وقال : مظلوم مظلوم . فقال له باسم :
تكذب انا معي شي . ما اظهره إلا قدماً الخليفة . وجر الرجل الى قدّام الخليفة
وباس باسم الارض وقال : اسمع لي كلمتين يا امير المؤمنين . انا معي ذخيرة من
زمان جدّي وجدّي ورثها من جدّه واي ورثها من ابيه وامي ورثها من ابي وانا
ورثتها من امي وهو هذا السيف . ورمى السيف قدّام الخليفة وقال : يا حاج خليفة في
هذا السيف سرّ عجيب وطالاسم اذا كان الرجل مظلوماً وجرّده فيخرج خشباً وان
كان حرامياً تخرج منه بوقه نار تبري عنقه مثل القلم . فقال الخليفة : اضرب رقبتك
لنظر فجرّد السيف من غلافه فخرج السيف خشباً فقال باسم : مظلوم يا سيدي .
فضحك عليه كل من كان حاضراً وقال : يا حاج خليفة هذا الرجل مظلوم اعتقه . فاعتقه
والتفت الخليفة الى رأس النوبة وقال له : اكتب اسم الرجل معكم ويكون له جامكية
مبتكم . واعطاه الخليفة بدلة حوائج مكلفة ومائة ذهب واعطاه جعفر كذلك .
ومسرور اعطاه مثلها . وصار باسم الحداد رأس البلدارية وصار من جملة ندما .
الخليفة . وما زال على ذلك حتى اتاهم هادم اللذات فأتوا جميعهم

حكاية بدر باسم ابن الملك شهرمان وبنت الملك السمندل

ومما يحكى ايضاً ايها الملك السعيد انه كان في قديم الزمان . وسالف العصر

والاوان . في ارض العجم ملك يقال له شهرمان . وكان مستقره خراسان . وكان عنده مائة سرية ولم يرزق منهن في طول عمره بذكر ولا انثى . فتذكر ذلك يوماً من الايام وصار يتأسف حيث مضى غالب عمره ولم يرزق بولد ذكر يرث الملك من بعده كما ورثه هو عن آبائه واجداده . فحصل له بسبب ذلك غاية الهم والنعم والقهر الشديد . فبينما هو جالس يوماً من الايام اذ دخل عليه بعض مماليكه وقال له : يا سيدي ان على الباب جارية مع تاجر لم ير احسن منها . فقال له : علي بالتاجر والجارية . فاته التاجر والجارية . فلما رآها وجدها تشبه الريح الرديني وهي ملفوفة في ازار من حرير مزركش بالذهب . فكشف التاجر عن وجهها فاضاء المكان من حسنها وارتحى لها سبع ذوايب حتى وصلت الى خلاخلها كاذيال الخيل كما قال الشاعر في المعنى هذه الايات :

كلفت بها وقد تمت بحسن
وكملها السكنة والوقار
فلا طالت ولا قصرت ولكن
مكبله يضيق بها الازار
قوام بين ايجاز وبسط
فلا طول يعاب ولا اقتصار
وشعر يسبق الخخال منها
ولكن وجهها ابدأ نهار

فتعجب الملك من رؤيتها وحسنها وجمالها وقدها واعتدالها وقال للتاجر : يا شيخ بكم هذه الجارية . قال التاجر : يا سيدي اشتريتها بالفي دينار من التاجر الذي كان ملكها قبلي . ولي ثلاث سنين مسافراً بها فتكلفت الى ان وصلت الى هذا المكان ثلثة آلاف دينار . وهي هدية مني اليك . فخلع عليه الملك خلعة سنية وأمر له بعشرة آلاف دينار . فأخذها وقبل يدي الملك وشكر فضله واحسانه وانصرف . ثم ان الملك سلم الجارية الى المواصلات وقال لها : اصحني احوال هذه الجارية وزينها وافرشن لها مقصورة وادخلتها فيها . وأمر حجابها ان تنقل اليها جميع ما تحتاج اليه . وكانت المملكة التي هو مقيم فيها على جانب البحر . وكانت مدينته تسمى المدينة البيضاء . فادخلوا الجارية في مقصورة وكانت تلك المقصورة لها شبايك تطل على البحر

(الليلة التاسعة والثلاثون بعد السبعائة) . ثم ان الملك دخل على الجارية فلم

تقم له ولم تفكر فيه . فقال الملك : كانها كانت عند قوم لم يعلموها الادب . ثم انه التفت الى تلك الجارية فراها بارعة في الحسن والجمال والقدر والاعتدال ووجهها كانه دائرة القمر عند تمامه . او الشمس الضاحية في السماء الصاحية . فتعجب من حسنها وجمالها وقدها واعتدالها فسبح الله الخالق جلّت قدرته . ثم ان الملك تقدم الى الجارية وجلس بجانبها وأمر باحضار الموائد من اغزر الطعام وفيها من سائر الالوان فاكل الملك وصار يلقيها حتى شبت وهي لم تتكلم بكلمة واحدة . فصار الملك يحدثها ويسألها عن اسمها وهي ساكنة لم تنطق بكلمة ولم تردّ عليه جواباً ولم تزل مطرقة برأسها الى الارض . وكان الحافظ لها من غضب الملك عليها فرط حسنها وجمالها والدلال الذي كان لها . فقال الملك في نفسه : سبحان الله خالق هذه الجارية ما اظرفها إلا انها لا تتكلم ولكن الكمال لله تعالى . ثم ان الملك سأل الجواري هل تتكلمت . فقنّ له : من حين قدومها الى هذا الوقت لم تتكلم بكلمة واحدة ولم نسمع لها خطاباً . فاحضر الملك بعض الجواري والسراي وامرهن ان يغنين لها وينسرحن معها لعلها ان تتكلم . فلبت الجواري والسراي قدامها بسائر الملاهي واللعب وغير ذلك وغنين حتى طرب كل من في المجلس والجارية تنظر اليهن وهي ساكنة ولم تضحك ولم تتكلم . فضاقت صدر الملك وقال في نفسه : يا لله العجب كيف تكون جارية مليحة القوام والمنظر وتكون هذه حالتها . ثم انه مال اليها بالكلمة ولم يلتفت الى غيرها وهجر جميع سراييه والمحاضبي . واقام معها سنة كاملة كانها يوم واحد وهي لم تتكلم . فقال لها يوماً من الايام وقد زادت محبته لها : يا منية النفوس ان محبتك عندي عظيمة . وقد هجوت من اجلك جميع جواري والسراي والنساء والمحاضبي وجعلتكم نصيبي من الدنيا وقد طولت روحي عليك سنة كاملة . واسأل الله تعالى من فضله ان يلين قلبك لي فتكلميني . وان كنت خرساء فاعلميني بالاشارة حتى اقطع العشم من كلامك . وارجو الله سبحانه ان يرزقني منك بولد ذكر يرث ملكي من بعدي فاني وحيد فريد ليس لي من يرثني وقد كبر سني . فبالله عليك ان كنت تحيينني

ان تردّي عليّ الجواب . فاطرقت الجارية رأسها الى الارض وهي تتفكر . ثم انها رفعت رأسها وتبسمت في وجه الملك فتخيل للملك ان البرق قد ملاً المقصورة وقالت : ايها الملك الهام والاسد الضرغام قد استجاب الله دعائك واني حامل منك وقد آن اوان الوضع . ولكن لا اعلم هل الجنين ذكر او انثى . ولولا اني حملت منك ما كلمتك كلمة واحدة . فلما سمع الملك كلامها تهلل وجهه بالفرح والانشراح وقبّل رأسها ويديها من شدة الفرح وقال : الحمد لله الذي منّ عليّ بأشياء كنت اتناها . الاول كلامك والثاني اخبارك بالحمل مني . ثم ان الملك قام من عندها وخرج وجلس على كرسي مملكته وهو في الانشراح الزائد . وأمر الوزير ان يخرج للفقراء والمساكين والارامل وغيرهم مائة الف دينار شكراً لله تعالى وصدقةً عنه . ففعل الوزير ما امره به الملك . ثم ان الملك دخل بعد ذلك على الجارية وجلس عندها وقال لها : يا سيدتي وما لكه رقي لما ذا السكوت ولك عندي سنة كاملة ليلاً ونهاراً قائمة نائمة ولم تكلميني في هذه السنة الا في هذا النهار فما سبب سكوتك . فقالت الجارية : اسمع يا ملك الزمان واعلم اني مسكينة غريبة مكسورة الحاطر فارقت امي واهلي واخي . فلما سمع الملك كلامها عرف مرادها فقال لها : أما قولك مسكينة فليس لهذا الكلام محل فان جميع ملكي ومتاعي وما انا فيه في خدمتك . وانا ايضاً صرت مملوكك . واما قولك فارقت امي واهلي واخي فاعلميني في اي مكان هم وانا ارسل اليهم واحضرهم عندك . فقالت له : اعلم ايها الملك السعيد ان اسمي جناز البحرية وكان ابني من ملوك البحر ومات وخلف لنا الملك . فبينما نحن فيه اذ تحرك علينا ملك من الملوك واخذ الملك من ايدينا . ولي اخ يسمى صالح وامي من نساء البحر . فتنازعت انا واخي خففت ان ارمي نفسي عند رجل من اهل البر . فخرجت من البحر وجلست على طرف جزيرة في القمر . فجاز بي رجل فاخذني وذهب بي الى منزله وراودني عن نفسي فضربته على رأسه فكدان يموت . فخرج بي وباعني لهذا الرجل الذي اخذتني منه وهو رجل جيد صالح صاحب دين وامانة ومروءة . ولولا ان قلبك احبني فقدمتني

على جميع سراريك ما كنت قعدت عندك ساعة واحدة وكنت رميت نفسي الى البحر من هذا الشباك ورحت الى امي وجماعتي . وقد استحييت ان اسير اليهم وانا حامل منك فيضون بي سوءاً ولا يصدقوني ولو حلفت لهم اذا اختبهم انه اشتراني ملك بدرامهم وجعلني نصيبه من الدنيا واختص بي عن زوجه وسانر ما ملكت عيئه . وهذه قصتي والسلام

(الليلة الموفية للاربعين بعد السبعائة) . فلما سمع كلامها شكرها وقبلها بين عينها وقال لها : والله يا سيدي ونور عيني اني لا اقدر على فراقك ساعة واحدة . وان فارقني متاً من ساعتني فكيف يكون الحال . فقالت : يا سيدي قد قرب اوان ولادتي ولا بد من حضور اهلي . فقال لها الملك : وكيف يمشون في البحر ولا يبتلون . فقالت : انا نمشي في البحر كما تمشون انتم في البر ببركة الاسماء المكتوبة على خاتم سليمان ابن داود عليهما السلام . ولكن ايها الملك اذا جاء اهلي واخوتي فاني اعلمهم انك اشتريتي بمالك وفعلت معي الجميل والاحسان . فينبغي ان تصدق كلامي عندهم ويشاهدون حالك بعيونهم ويعلمون انك ملك ابن ملك . فعند ذلك قال الملك : يا سيدي افعلي ما بدا لك مما تحبين فاني مطيع لك في جميع ما تفعلينه . فقالت الجارية : اعلم يا ملك الزمان انا نسير في البحر وعيوننا مفتوحة وننظر ما فيه وننظر الشمس والقمر والنجوم والسماء كأنها على وجه الارض ولا يضرنا ذلك . واعلم ايضاً ان في البحر طوائف كثيرة واشكالاً مختلفة من سائر الاجناس التي في البر واعلم ايضاً ان جميع ما في البر بالنسبة لما في البحر شي . قليل جداً . فتعجب الملك من كلامها . ثم ان الجارية اخرجت من كنفها قطعتين من العود القماري واخذت منهما جزءاً واوقدت بحجرة النار وألقت ذلك الجزء . فيها وصرفت صفرة عظيمة وصارت تتكلم بكلام لا يفهمه احد . فطلع دخان عظيم والملك ينظر . ثم قالت للملك : يا مولاي تم واخفت في مخدع حتى اريك اخي وامي واهلي من حيث لا يرونك فاني اريد ان احضرهم وتنظر في هذا المكان في هذا الوقت العجب وتعجب مما خلق الله تعالى من

الاشكال المختلفة والصور الغريبة . فقام الملك من وقته وساعته ودخل مخدعاً وصار
 ينظر ما تفعل . فصارت تبتغ وتغرم الى ان ازبد البحر واضطرب وخرج منه شاب
 مليح الصورة بهي المنظر كأنه البدر في تمامه يجبين ازهر وخذ احمر وثغر كأنه الدر
 والجوهر وهو اشبه الخاق باخته ولسان الحلال في حقه ينشد هذين البيتين :

البدر يكمل كل شهر مرةً وجمال وجهك كل يوم يكمل

وحلوه في قلب برج واحدٍ ولك القلوب جميعهن منزل

ثم خرج من البحر عجوز شطاء ومعهما خمس جوار كأنهن الاقمار وعليهن شبه من
 الجارية التي اسمها جناز . ثم ان الملك رأى الشاب والعجوز والجواري يشين على وجه
 الماء حتى قدموا على الجارية . فلما قربوا من الشباك ونظرتهم جناز قامت لهم
 وقابلتهم بالفرح والسرور . فلما رأوا عرفوها ودخلوا عندها وعانقوها وبكوا بكاءً
 شديداً . ثم قالوا لها : يا جناز كيف تتركيننا اربع سنين ولم نعلم المكان الذي انت فيه .
 والله انها ضاقت علينا الدنيا من شدة فراقك ولا نتذ بطعام ولا شراب يوماً من
 الايام ونحن نبكي بالليل والنهار من فرط شوقنا اليك . ثم ان الجارية صارت تقبل
 يد الشاب اخيها ويد امها وكذلك بنات عمها . وجلسوا عندها ساعة وهم يسألونها
 عن حالها وما جرى لها وعمها هي فيه . فقالت لهم : اعلموا اني لما فارقتم وخرجت من
 البحر جلست على طرف جزيرة . فأخذني رجل وباعني لرجل تاجر فأقني بي التاجر الى
 هذه المدينة وباعني لملكها بعشرة آلاف دينار . ثم انه احتفل بي وترك جميع سراريه
 ونسائه ومحاطيه من اجلي واشتغل بي عن جميع ما عنده وما في مدينته . فلما سمع
 اخوها كلامها قال : الحمد لله الذي جمع شملنا بك . لكن قصدي يا اختي ان تقومي
 وتروحي معنا الى بلادنا واهلنا . فلما سمع الملك كلام اخيها طار عقله خوفاً على الجارية
 ان تقبل كلام اخيها ولا يقدر هو ان يمنعه مع انه مولع بجهها فصار متحيراً شديداً
 الخوف من فراقها . واما الجارية جناز فانها لما سمعت كلام اخيها قالت : والله يا اخي
 ان الرجل الذي اشتراني ملك هذه المدينة وهو ملك عظيم ورجل عاقل كريم جيد في

غاية الجود وقد اكرمني وهو صاحب مروءة ومال كثير وليس له ولد ذكر ولا انثى وقد احسن اليّ وضع معي كل خير . ومن يوم جسّته الى هذا الوقت ما سمعت منه كلمة رديئة تسوء خاطري . ولم يزل يلاطفني ولا يفعل شيئاً الاّ بمشاورتي وانا عنده في احسن الاحوال واتمّ النعم . وايضاً متى فارقتُه يهلك فانه لا يقدر على فراقي ابداً ولا ساعة واحدة وان فارقتُه انا الاخرى متّ من شدة محبتي اياه بسبب فرط احسانه اليّ مدّة مقامي عنده فانه لو كان ابني حياً ما كان لي مقام عنده مثل مقامي عند هذا الملك العظيم للجليل القدار . وقد رأيتوني حاملة منه . والحمد لله الذي جعلني بنت ملك البحر وزوجي اعظم ملوك البر ولم يقطع الله تعالى بي وعوضي خيراً . واطلب من الله تعالى ان يرزقني بولد ذكر يكون وارثاً عن هذا الملك العظيم ما خولّه الله تعالى من هذه العمارات والقصور والاملاك

(الليلة الحادية والاربعون بعد السبعائة) . فلما سمع اخوها وبنات عمّها كلامها قرّت اعينهم بذلك الكلام وقالوا لها : يا جنناز انت تعلمين بمنزلك عندنا وتعرفين محبتنا اياك وتتحققين انك اعزّ الناس جميعاً عندنا وتعتقدين ان قصدا لك الراحة من غير مشقّة ولا تعب . فان كنت في غير راحة فقومي معنا الى بلادنا واهلنا . وان كنت مرتاحة هنا في معزّة وسرور فهذا هو المراد والمنى فاننا لا نريد الاّ راحتك على كل حال . فقالت جنناز : والله اني في غاية الراحة والهناء والعزّ والمنى . فلما سمع الملك منها ذلك الكلام فرح واطمأن قلبه وشكرها على ذلك وازداد فيها حباً ودخل جبهها في صميم قلبه وعلم منها انها تجبّه كما يجبها وانها تريد القعود عنده حتى ترى ولده منها . ثم ان الجارية التي هي جنناز البحرية امرت جواريتها ان تقدّم الموائد والطعام من سائر الالوان وكانت جنناز هي التي باشرت الطعام في المطبخ . فقدّمتم لهم الجوارى الطعام والحلويات والفواكه . ثم انها اكلت هي واهلها وبعد ذلك قالوا لها : يا جنناز ان سيدك رجل غريب منا وقد دخلنا بيته من غير اذنه ولم يعلم بنا وانت تشكرين لنا فضله وايضاً احضرت لنا طعامه فاكلنا

ولم يجتمع به ولم زه ولم يرنا ولا حضر عندنا ولا اكل معنا حتى يكون بيننا وبينه خبز
 ولح. وامتنعوا كلهم من الاكل واعتاظوا عليها وصارت النار تخرج من افواههم
 كالشاعل. فلما رأى الملك ذلك طار عقله من شدة الخوف منهم. ثم ان جنانز قامت
 اليهم وطببت خواطرهم. ثم بعد ذلك تمشت الى ان دخلت الحُجْدَع الذي فيه الملك
 سيدها وقالت له: يا سيدي هل رأيت وسمعت شكري لك وثنائي عليك عند اهلي
 وسمعت ما قالوا لي من انهم يريدون ان يأخذوني معهم الى اهلنا وبلادنا. فقال لها
 الملك: سمعت ورأيت جزاك الله عنا خيراً. والله ما علمت قدر محبتي عندك إلا في
 هذه الساعة المباركة ولم اشك في محبتك اياي. فقالت له: يا سيدي هل جزاء
 الاحسان إلا الاحسان وانت قد احسنت الي وتكرمت علي بمجلائل النعم وأراك
 تحبني غاية الحبة وعلمت معي كل جميل واخترتني على جميع من تحب وتريد. فكيف
 يطيب قلبي على فراقك والروح من عندك وكيف يكون ذلك وانت تحسن وتتفضل
 علي. فاريد من فضلك ان تأتي وتسلم على اهلي وتراهم ويروك ويحصل الصفاء
 والود بينكما. ولكن اعلم يا ملك الزمان ان اخي وامي وبنات عمي قد احبوك محبة
 عظيمة لا شكركت لهم وقالوا: ما نروح الى بلادنا من عندك حتى نجتمع بالملك
 ونسلم عليه. فيريدون ان ينظروك ويأتسوا بك. فقال لها الملك: سمعاً وطاعة فان
 هذا هو مرادي. ثم انه قام من مقامه وسار اليهم وسلم عليهم باحسن سلام. فبادروا
 اليه بالقيام وقابوه احسن مقابلة وجلس معهم في القصر واكل معهم على اللادة واقام
 هو واياهم مدة ثلاثين يوماً. ثم بعد ذلك ارادوا التوجه الى بلادهم ومحلهم فأخذوا
 خاطر الملك والمملكة جنانز البحرية. ثم ساروا من عندهما بعد ان اكرمهم الملك غاية
 الاكرام. وبعد ذلك استوفت جنانز ايام حملها وجاء اوان الوضع فوضعت غلاماً
 كأنه البدر في تمامه. فحصل للملك بذلك غاية السرور لانه ما رزق بولد ولا بنت
 في عمره. فاقاموا الافراح والزينة مدة سبعة ايام وهم في غاية السرور والهناء. وفي
 اليوم السابع حضرت ام الملكة جنانز واخوها وبنات عمها الجميع لما علموا ان جنانز

قد وضعت ققبا لهم الملك وفرح بقدمهم وقال لهم : انا قلت ما اسمي ولدي حتى
 تحضروا وتسموه اتم بمعرفتكم . فسموه بدر باسم واتفقوا جميعاً على هذا الاسم
 (الليلة الثانية والاربعون بعد السبعائة) . ثم انهم عرضوا الغلام على خاله
 صالح فحمله بين يديه وقام به من بينهم وتمشي في القصر ميمناً وشالاً ثم خرج به من
 القصر وتزل به الى البحر المالح ومشى حتى خني عن عين الملك . فلما رآه الملك اخذ
 ولده وغاب عنه في قاع البحر ينس منه وصار يبكي ويتعجب . فلما رأته جلتاز على
 هذه الحالة قالت له : يا ملك الزمان لا تحف ولا تحزن على ولدك فانا احب ولدي
 اكثر منك . وان ولدي مع اخي فلا تبالي من البحر ولا تحش عليه من العرق . ولو
 علم اخي انه يحصل للصغير ضرر ما فعل الذي فعله . وفي هذه الساعة يأتيك بولدك
 سالماً ان شاء الله تعالى . فلم يكن غير ساعة الا والبحر قد اختبط واضطرب وطلع
 منه خال الصغير ومعه ابن الملك سالماً وطار من البحر الى ان وصل اليهم والصغير
 على يديه وهو ساكت ووجهه كالقمر في ليلة تمامه . ثم ان خال الصغير نظر الى
 الملك وقال له : لعنك خفت على ولدك ضرراً لما تزلت به في البحر وهو معي . فقال : نعم
 يا سيدي خفت عليه وما ظننت انه يسلم منه قط . فقال له : يا ملك البر انا كحلناه
 بكحل نعرفه وقرأنا عليه الاسماء المكتوبة على خاتم سليمان بن داود عليها السلام
 فان المولود اذا ولد عندنا صنعنا به ما ذكرت لك فلا تحف عليه من العرق ولا من
 الخنق ولا من سائر البحار اذا تزل فيها . ومثل ما تمشون انتم في البر تمشي نحن في
 البحر . ثم اخرج من جيبه محفظة مكتوبة مختمة بفض ختامها ونثرها فنزل منها جواهر
 منظومة من سائر انواع اليواقيت والجواهر وثلاثمائة قضيب من الزمرد وثلاثمائة قصبه
 من الجواهر الكبار التي قدر بيض النعام نورها اضوا من نور الشمس والقمر وقال :
 يا ملك الزمان هذه الجواهر واليواقيت هدية مني اليك لاننا ما اتيناك هدية قط
 لاننا ما كنا نعلم موضع جلتاز ولا نعرف لها اثر ولا خبراً . فلما رأيناك اتصلت بها
 وقد صرنا كلنا شيئاً واحداً اتيناك بهذه الهدية . وبعد كل قليل من الايام تأتيك بمثلها

ان شاء الله تعالى لان هذه الجواهر واليواقيت عندنا اكثر من الحصى في البر ونعرف
جيدها ورديتها وجميع طرقها ومواضعها وهي سهلة علينا . فلما نظر الملك الى تلك
الجواهر واليواقيت اندهش عقله وحاربه وقال : والله ان جوهرة من هذه الجواهر
تعادل ملكي . ثم ان الملك شكر فضل صالح البجوي ونظر الى الملكة جلتناز وقال لها :
انا استحييت من اخيك لانه تفضل علي وهداني بهذه الهدية السنية التي يجز عنها
اهل الارض . فشكرت جلتناز اخاها على ما فعل . فقال اخوها : يا ملك الزمان ان لك
علينا حقاً قد سبق وشكرك علينا قد وجب لانك قد احسنت الى اختي ودخلنا
متركاً واكلنا زادك . وقد قال الشاعر :

فلو قبل مبكها بكي صباة بسعدى شفيت النفس قبل التندم
ولكن بكت قبلي فهبج لي البكا بكها فقلت الفضل للمتقدم

ثم قال صالح : ولو وقفنا في خدمتك يا ملك الزمان الف سنة على وجوهنا ما
قدرنا ان نكافئك وكان ذلك في حقل قليل . فشكره الملك شكراً بليغاً واقام صالح
عند الملك هو وامه وبنات عمه اربعين يوماً . ثم ان صالحاً اخا جلتناز قام وقبل الارض
بين يدي الملك زوج اخته . فقال له : ما تريد يا صالح . فقال صالح : يا ملك الزمان
قد تفضت علينا والمراد من احسانك ان تتصدق علينا وتعطينا اذناً فاننا قد اشتقنا
الى اهلنا وبلادنا واقاربنا واطاننا ونحن ما بقينا نقطع عن خدمتك ولا عن اختي ولا
عن ابن اختي . فواته يا ملك الزمان ما يطيب لقلبي فراقكم ولكن كيف نعمل
ونحن قد ربينا في البحر وما يطيب لنا البر . فلما سمع الملك كلامه نهض قائماً على
قدميه وودع صالحاً البجوي وامه وبنات عمه وتباكو للفراق . ثم قالوا له : عن قريب
نكون عندهم ولا نقطعكم ابداً وبعد كل قليل من الايام تزوركم . ثم انهم طاروا وقصدوا
البحر حتى صاروا فيه وغابوا عن العين . فاحسن الملك الى جلتناز واكرمها اكراماً زائداً .
ونشأ الصغير منشأ حسناً وكان خاله وجدته وخالته وبنات عم امه بعد كل قليل من
الايام يأتون محل الملك ويقيمون عنده الشهر والشهرين ثم يرجعون الى اماكنهم

(الليلة الثالثة والاربعون بعد السبعائة) . ولم يزل الولد يزداد بزيادة السن حسناً وجمالاً الى ان صار عمره خمسة عشر عاماً . وكان فريداً في كماله وقده واعتداله وقد تعلم الخط والقراءة وال اخبار والنحو واللغة والرمي بالنشاب وتعلم اللعب بالرمح وتعلم الفروسية وسائر ما يحتاج اليه اولاد الملوك . ولم يبق احد من اولاد اهل المدينة من الرجال والنساء الا وله حديث عجاسن ذلك الصبي لانه كان بارع الجمال والكمال متصفاً بضمون قول الشاعر :

طلع العذار على صفيحة خده مثل الطراز فزال فيه تحيري
فكانه القنديل بات معلقاً تحت الدجى بسلاسل من عنبر

فكان الملك يحبّه بحبة عظيمة . ثم ان الملك احضر الوزير والامراء وارباب الدولة واكابر المملكة وحلفهم الايمان الوثيقة انهم يجعلون بدر باسم ملكاً عليهم بعد ابيه . خلفوا له الايمان الوثيقة وفرحوا بذلك . وكان الملك محسناً في حق العالم وكان لطيف الكلام محضر خير لا يتكلم الا بما فيه المصلحة للناس . ثم ان الملك ركب في ثاني يوم هو وارباب الدولة وسائر الامراء وجميع العساكر ومشوا في المدينة ورجعوا . فلما قاربوا القصر ترجل الملك في خدمة ولده وصار هو وسائر الامراء وارباب الدولة يحملون الغاشية قدامه . فصار كل واحد من الامراء وارباب الدولة يحمل الغاشية ساعة . فلم يزلوا سائرين الى ان وصلوا الى دهليز القصر وهو راكب . ثم ترجل فحضره ابوه هو والامراء واجلسوه على سرير الملك ووقف ابوه وكذلك الامراء قدامه . ثم ان بدر باسم حكم بين الناس وعزل الظالم وولى العادل واستمر في الحكومة الى قريب الظهر . ثم قام عن سرير الملك ودخل على امه جلناز البحرية وعلى رأسه التاج وهو كانه القمر فلما رآته امه والملك بين يديه قامت اليه وقبّلته وهنأته بالسلطنة ودعت له ولولده بطول البقاء والنصر على الاعداء . فجلس عند والدته واستراح . ولما كان وقت العصر ركب والامراء بين يديه حتى وصل الى الميدان ولعب بالسلاح الى وقت العشاء مع ابيه وارباب دولته . ثم رجع الى القصر والناس جميعهم بين يديه . وصار في كل يوم

يركب الى الميدان واذا رجع يقعد للحكومة بين الناس وينصف بين الامير والفقير . ولم يزل كذلك مدة سنة كاملة . وبعد ذلك صار يركب للصيد والقنص ويدور في البلدان والاقاليم التي تحت حكمه وينادي بالامان والاطمئنان ويفعل ما تفعل الملوك . وكان واحد اهل زمانه في العز والشجاعة والعدل بين الناس . فاتفق ان الملك والد بدر باسم مرض يوماً من الايام فحقق قلبه وحسن بالانتقال الى دار البقاء . ثم ازداد به المرض حتى اشرف على الموت . فأحضر ولده ووصاه بالريعية ووصاه بوالدته وبسائر ارباب دولته وبجميع الاتباع وحلفهم وعاهدهم على طاعة ولده ثاني مرة واستوثق منهم بالايان . ثم مضى بعد ذلك اياماً قلائل وتوفي الى رحمة الله تعالى .

حزن عليه ولده بدر باسم وزوجته جلتناز والامراء والوزراء وارباب الدولة وعمالوا له تربة ودفنوه بها . ثم انهم قعدوا في عزانه شهراً كاملاً . وأتى صالح اخو جلتناز وامها وبنات عمها وعزّوهم في الملك وقالوا : يا جلتناز ان كان الملك مات فقد خلف هذا الغلام الماهر ومن خلف مثله ما مات . وهذا هو العديم النظير الاسد الكاسر والقمر الزاهر (الليلة الرابعة والاربعون بعد السبعائة) . ثم ان ارباب الدولة والاكابر دخلوا على الملك بدر باسم وقالوا له : يا ملك لا بأس بالخزن على الملك ولكن الخزن لا يصلح الا للنساء فلا تشغل خاطرک وخواطرنا بالخزن على والدك فانه قد مات ومن خلف مثلك ما مات . ثم انهم لاطفوه وسلّوه وبعد ذلك ادخلوه الحمام . فلما خرج من الحمام لبس بدلة فاخرة منسوجة من الذهب مرصعة بالجواهر والياقوت . ووضع تاج الملك على رأسه وجلس على سرير ملكه وقضى اشغال الناس وانصف الضعيف من القوي واخذ للفقير حقة من الامير . فأحبه الناس حباً شديداً . ولم يزل كذلك مدة سنة كاملة . وبعد كل مدة قليلة تزوره اهله البحرية فطاب عيشه وقرت عينه . ولم يزل على هذه الحالة مدة مديدة . فاتفق ان خاله دخل ليلة من الليالي على جلتناز وسلم عليها فقامت له واعتنقته واجلسته الى جانبها وقالت له : يا اخي كيف حالک وحال والدي وبنات عمي . فقال لها : يا اختي انهم طيبون بخير وحظ عظيم ولم

ينقص عليهم إلا النظر الى وجهك . ثم انها قدّمت له شيئاً من الأكل فأكل ودار
الحديث بينها وذكروا الملك بدر باسم وحسنه وجماله وقده واعتداله وفروسيته وعقله
وادبه . وكان الملك بدر باسم متكئاً . فلما سمع أمه وخاله يذكرانه ويتحدثان في شأنه اظهر
انه نائم وصار يسمع حديثها . فقال صالح لاخته جنانز : ان عمر ولدك سبعة عشر عاماً
ولم يتزوج ونخاف ان يجري له امر ولم يكن له ولد . فاريد ان ازوجه بملكة من ملكات
البحر تكون في حسنه وجماله . فقالت جنانز : اذكرهن لي فاني اعرفهن . فصار يعدهن
لها واحدة بعد واحدة وهي تقول : ما ارضى هذه لولدي ولا ازوجه إلا بن تكون
مثله في الحسن والحلم والعقل والدين والادب والمروءة والملك والحسب والنسب .
فقال لها : ما بقيت اعرف واحدة من بنات الملوك البحرية وقد عدت لك اكثر من
مائة بنت وانت ما يعجبك واحدة منهن . ولكن انظري يا اختي هل ابنتك نائم او لا .
فجستته فوجدت عليه آثار النوم فقالت له . انه نائم فما عندك من الحديث وما قصدك
بنومه . فقال لها : يا اختي اعلمي اني قد تذكرت بنتاً من بنات البحر تصلح لابنك واخاف
ان اذكرها فيكون ولدك منتهاً فيتعلق قلبه بحببتها وربما لا يمكننا الوصول اليها فيتعب
هو ونحن وارباب دولته ويصير لنا شغل بذلك . وقد قال الشاعر :

العشق اول ما يكون مجاجةً فاذا تكامل صار بجراً واسعا

فلما سمعت اخته كلامه قالت له : قل لي ما شأن هذه البنت وما اسمها فانا
اعرف بنات البحر من ملوك وغيرهم فاذا رأيتها تصلح له خطبتها من ابيسا ولو اني
اصرف جميع ما تملكه يدي عليها فاخبرني بها ولا تحش شيئاً فان ولدي نائم . فقال :
اخاف ان يكون يقظان . وقد قال الشاعر :

عشقته عندما اوصافه ذكرت والاذن تعشق قبل العين احيانا

فقال له جنانز : قل وأوجز ولا تحف يا اخي . فقال : والله يا اختي ما يصلح
لابنك إلا الملكة جوهرة بنت الملك السمندل وهي مثله في الحسن والحلم والبهاء
واكتمال ولا يوجد في البحر ولا في البر الطف ولا احلى شائل منها لانها ذات حسن

وجمال . وقد واعتدال . وخذ احمر . وجبين ازهر . وتغر كأنه الجواهر . ان التفتت
تجبل لها والعزلان . وان خطرت يفار غصن البان . واذا اسفرت تجبل الشمس
والقمر . وتسي كل من نظر . فلما سمعت جلناز كلام اخيها قالت له : صدقت يا اخي
والله اني رأيتها مراراً عديدة وكانت صاحبتي ونحن صغار . وليس لنا اليوم معرفة ببعضنا
لموجب البعد ولي اليوم ثمانية عشر عاماً ما رأيتها . والله ما يصلح لولدي الا هي . فلما
سمع بدر باسم كلامها وفهم ما قالاه من اوله الى آخره في وصف البنت التي ذكرها
صالح وهي جوهرة بنت الملك السمندل عشقتها بالسماع واطهر لها انه نام وصار في
قلبه من اجلها لهيب النار . وغرق في بحر لا يدرك له ساحل ولا قرار

(الليلة الخامسة والاربعون بعد السبعائة) . ثم ان صالحاً نظر الى اخته
جلناز وقال لها : والله يا اختي ما في مالوك البحر احق من ايها ولا اقوى سطوة منه .
فلا تعلني ولدك بحديث هذه الجارية حتى نخطبها له من ايها . فان انعم باجابتنا
حمدنا الله تعالى . وان ردنا ولم يزوجها لابنك فستريح ونخطب غيرها . فلما سمعت جلناز
كلام اخيها صالح قالت : نعم الرأي الذي رأيت . ثم انها سكنا وباتت تلك الليلة . والملك
بدر باسم في قلبه لهيب النار وكم حديثه ولم يقل لأمه ولا لحاله شيئاً من خبرها مع
انه من حينها على مقالي الجمر . فلما اصبحوا دخل الملك هو وخاله للحمام واغتسلا . ثم
خرجا وشربا الشباب وقدموا بين ايديهم الطعام فاكل الملك بدر باسم وامه وخاله
حتى اكتفوا ثم غسلوا ايديهم . وبعد ذلك قام صالح على قدميه وقال للملك بدر
باسم وامه جلناز : عن اذنتكما قد عزمت على الرواح الى الوالدة فان لي عندهم مدة
ايام وخاطرهم مشغول علي وهم في انتظاري . فقال الملك بدر باسم لحاله صالح : اقم
عندنا هذا اليوم . فامثل كلامه . ثم انه قال : تم بنا يا خالي واخرج بنا الى البستان .
فذهبا الى البستان وصارا يتفرجان ويتترهان . فجلس الملك بدر باسم تحت شجرة
مظلة واراد ان يستريح وينام فتذكر ما قاله خاله صالح من وصف الجارية وما فيها
من الحسن والجمال فبكى بدموع غزار وانشد هذين البيتين :

لو قيل لي ولهب النار متقدّ والنار في القلب والاحشاء نضطرم
اهم احب اليك ان تشاهدكم ام شريفة من زلال الماء قلت هم
فلما سمع خاله صالح مقالة دقّ يداً على يد وقال: لا اله الا الله محمد رسول الله
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم. ثم قال له: هل سمعت يا ولدي ما تكلمت
به انا وامك من حديث الملكة جوهرة وذكرنا لادصافها. فقال بدر باسم: نعم يا خالي
وعشقتها على السماع حين سمعت ما قلتم من الكلام وقد تعلق قلبي بها وليس لي صبر
عنها. فقال له: يا مملك دعنا نرجع الى امك ونعلمها بالقضية واستاذنها في اني آخذك
معي واخطب لك الملكة جوهرة ثم نودعها وارجع انا وانت لاني اخاف ان اخذتك
وسرت من غير اذنها ان تغضب علي ويكون الحقّ معها لاني اكون السبب في
فراقكما كما اني كنت السبب في افتراقها منّا وتبقى المدينة بلا ملك وليس عندهم
من يسوسهم وينظر احوالهم فيفسد عليك امر المملكة ويخرج الملك من يدك. فلما
سمع بدر باسم كلام خاله صالح قال له: اعلم يا خالي اني متى رجعت الى امي وشاورتها
في ذلك لم تمكّني من ذلك فلا ارجع اليها ولا اشاورها ابداً. وبصكى قدّام خاله
وقال له: اروح معك ولا اعلمها ثم ارجع. فلما سمع صالح كلام ابن اخته حار في امره
وقال: استعنت بالله تعالى على كل حال. ثم ان خاله صالحاً لما رأى ابن اخته على
هذه الحالة وعلم انه لا يجب ان يرجع الى امه بل يروح معه اخرج من اصبعه خاتماً
منقوشاً عليه اسماء من اسماء الله تعالى وناول الملك بدر باسم اياه وقال له: اجعل
هذا في اصبعك تأمن من العرق ومن غيره ومن شرّ دوابّ البحر وحيتانه. فأخذ
الملك بدر باسم الخاتم من خاله صالح وجعله في اصبعه. ثم انها غطسا في البحر وسارا
(الليلة السادسة والاربعون بعد السبعائة). ولم يزالا سائرين حتى وصلا الى
قصر صالح فدخلاه فرآته جدته ام امه وهي قاعدة وعندها اقاربها. فلما دخلا عليهم
قبلاً ايديهم. فلما رآته جدته قامت اليه واعتنقته وقبّلت ما بين عينيه وقالت له: قدوم
مبارك يا ولدي كيف خلّقت امك جلناز. قال لها: طيبة بخير وعافية وهي تسلم

عليك وعلى بنات عمها . ثم ان صالحا اخبر امه بما وقع بينه وبين اخته جلناز وان الملك بدر باسم عشق الملكة جوهرة بنت الملك السمندل على السماع . وقص لها القصة من اولها الى آخرها وقال : انه ما اتى الا ليخطبها من ايها ويتزوجها . فلما سمعت جدة الملك بدر باسم كلام صالح اغتاضت عليه غيظا شديداً واترعت واغتمت وقالت له : يا ولدي لقد اخطأت بذكر الملكة جوهرة بنت الملك السمندل قدام ابن اختك لانك تعلم ان الملك السمندل احمق جبار قليل العقل شديد السطوة بخيل بابتته جوهرة على خطبها . فان سائر ملوك البحر خطبوها منه فأبى ولم يرص باحد منهم بل رددهم وقال لهم : ما انتم اكفاء لها في الحسن ولا في الجمال ولا في غيرهما . ونخاف ان نخطبها من ايها فيردنا كما رد غيرنا . ونحن اصحاب مروة فترجع مكسوري الخاطر . فلما سمع صالح كلام امه قال لها : يا امي كيف يكون العمل فان الملك بدر باسم قد عشق هذه البنت لما ذكرتها لاختي جلناز وقال : لا بد ان نخطبها من ايها ولو ابدل جميع ملكي . وزعم انه ان لم يتزوج بها يموت فيها عشقا وغراما . ثم ان صالحا قال لامة . اعلمي ان ابن اختي احسن واجمل منها وان اباها كان ملك العجم باسره وهو الآن ملكهم ولا تصلح جوهرة الا له . وقد عزمت على ان آخذ جواهر من يواقيت وغيرها واحمل هدية تصلح له واخطبها منه . فان احمق علينا بانه ملك فهو ايضا ملك ابن ملك . وان احمق علينا بالجمال فهو اجمل منها . وان احمق علينا بسعة المملكة فهو اوسع مملكة منها ومن ايها واكثر اجنادا واعوانا فان ملكه اكبر من ملك ايها . ولا بد ان اسعى في قضاء حاجة ابن اختي ولو ان روحي تذهب لاني كنت سبب هذه القضية ومثل ما رميته في بजार عشقها اسعى في زواجه بها والله تعالى يساعدي على ذلك . فقالت له امه : افعل ما تريد واياك ان تغلظ عليه بالكلام اذا كلمته فانك تعرف حماقته وسطوته واخاف ان يبطش بك لانه لا يعرف قدر احد . فقال لها : السمع والطاعة . ثم انه نهض وأخذ معه جرابين ملاءين من الجواهر واليواقيت وقضبان الزرود ونفائس المعادن من سائر الاحجار وحملها لعلاته وسار بهم هو وابن اخته الى

قصر الملك السمندل واستأذن في الدخول عليه فأذن له . فلما دخل قَبِل الارض بين يديه وسَلَّم باحسن سلام . فلما رَأَهُ الملك السمندل قام اليه واكرمه غاية الاكرام وأمره بالجلوس فجلس . فلما استقرَّ به للجلوس قال له الملك : قدوم مبارك اوحشتنا يا صالح ما حاجتك حتى انك أتيت الينا فأخبرني بمحاجتك حتى اقصيها لك . فقام وقَبِل الارض ثاني مرّة وقال : يا ملك الزمان حاجتي الى الله والى الملك الهام . والاسد الضرغام . الذي بمحاسن ذكره سارت الركبان . وشاع خبره في الاقاليم والبلدان . بالوجود والاحسان . والعفو والصفح والامتنان . ثم انه قمع الجرايين واخرج منها الجواهر وغيرها ونزرها قدام الملك السمندل وقال له : يا ملك الزمان عساك تقبل هديتي وتفضل علي وتجبر قلبي بقبولها مني

(الليلة السابعة والاربعون بعد السبعائة) . فقال له الملك السمندل : لاي سبب اهديت لي هذه الهدية . قل لي قصتك وأخبرني بمحاجتك . فان كنت قادراً على قضائها قضيتها لك في هذه الساعة ولا احوجك الى تعب . وان كنت عاجزاً عن قضائها فلا يكف الله نفساً الاوسعها . فقام وقَبِل الارض ثلاث مرّات وقال : يا ملك الزمان ان حاجتي انت قادر على قضائها وهي تحت حوزك وانت ما لكها ولم اكلف الملك مشقة ولم اكن مجنوناً حتى اخاطب الملك في شيء . لا يقدر عليه . فان بعض الحكماء قال : اذا اردت ان تطاع فسل ما يستطيع . فاما حاجتي التي جئت في طلبها فان الملك حفظه الله قادر عليها . فقال له الملك : اسأل حاجتك واشرح قضيتك واطلب مرادك . فقال له : يا ملك الزمان اعلم اني قد اتيتك خاطباً راعياً في الدرّة البيّمة والجوهرة المكنونة الملكة جوهرة بنت مولانا . فلا تحيب ايها الملك قاصدك . فلما سمع الملك كلامه ضحك حتى استلقى على قفاه استهزاء به وقال : يا صالح كنت احسبك رجلاً عاقلاً وشاباً فاضلاً لا تسعى الا بسداد ولا تنطق الا برشاد . وما الذي اصاب عقلك ودعائك الى هذا الامر العظيم والمخطر للجسيم حتى انك تحضّب بنات الملوك اصحاب البلدان والاقاليم . وهل بلغ من قدرك انك انتهيت

الى هذه الدرجة العالية . وهل نقص عقلك الى هذه الغاية حتى تواجهني بهذا الكلام . فقال صالح : اصلى الله الملك اني لم اخطبها لنفسي ولو خطبتها لنفسي كنت كفوا لها بل اكثر . لانك تعلم ان ابي ملك من ملوك البحر وان كنت اليوم ملكنا ولكن انا ما خطبتها الا للملك بدر باسم صاحب اقاليم العجم وابوه الملك شهرمان وانت تعرف سطوته . وان زعمت انك ملك عظيم فالملك بدر باسم ملك اعظم . وان ادعيت ان ابنتك جميلة فالملك بدر باسم اجمل منها واحسن صورة وافضل حسبا ونسبا فانه فارس اهل زمانه . فان اجبت الى ما سألتك تكن يا ملك الزمان قد وضعت الشيء في محله . وان تعاضمت علينا فانك ما اتصفتنا ولا سلكت بنا الطريق المستقيم . وانت تعلم ايها الملك ان هذه الملكة جوهرة بنت مولانا الملك لا بد لها من الزواج . فان كنت عزمت على زواجها فان ابن اختي احق بها من سائر الناس . فلما سمع الملك كلام الملك صالح اغتاط غيظا شديدا وكاد عقله ان يذهب وكادت روحه ان تخرج من جسده وقال له : يا كلب الرجال هل مثلك يخاطبني بهذا الكلام وتذكر ابنتي في المجالس وتقول : ان ابن اختك جنانا كفوا لها . فمن هوانت ومن هي اختك ومن هو ابنتها ومن هو ابوه حتى تقول لي هذا الكلام وتخاطبني بهذا الخطاب . فهل انتم بالنسبة اليها الا كلاب . ثم صاح على غلمانه وقال : يا غلمان خذوا رأس هذا اللثيم . فاخذوا السيوف وجردوها وطبوه فولى هاربا ولباب القصر طالبا . فلما وصل الى باب القصر رأى اولاد عمه وقرابه وعشيرته وغلمانه وكانوا اكثر من الف فارس غارقين في الحديد والزرذ النضيد وبيديهم الرماح وبيض الصفاح . فلما رأوا صالحا على تلك الحالة قالوا له : ما الخبر . فحدثهم بحديثه . وكانت امه قد ارسلتهم الى نصرته . فلما سمعوا كلامه علموا ان الملك احق شديد السطوة فترجأوا عن خيولهم وجردوا سيوفهم ودخلوا على الملك السمندل فأروه جالسا على كرسي مملكته غافلا عن هؤلاء . وهو شديد الغيظ على صالح ورأوا خدامه وغلمانه واعوانه غير مستعدين . فلما رأهم وبيديهم السيوف مجردة صاح على قومه وقال : يا ويلكم خذوا

رؤوس هؤلاء الكلاب . فلم تكن غير ساعة حتى انهزم قوم الملك السمندل وركضوا
 الى الفرار . وكان صالح واقاربه قد قبضوا على الملك السمندل وكتفوه
 (الليلة الثامنة والاربعون بعد السبعائة) . ثم ان جوهرة لما انتهت علمت
 ان اباه قد أسر وان اعوانه قد قُتلوا فخرجت من القصر هاربة الى بعض الجزائر .
 ثم انها قصدت شجرة عالية واختفت فوقها . ولما اقتتل هؤلاء الطائفتان فرَّ بعض
 غلمان الملك السمندل هارين . فرآهم بدر باسم فسألهم عن حالهم فأخبروه بما وقع .
 فلما سمع ان الملك السمندل قبض عليه ولَّى هارباً وخاف على نفسه وقال في قلبه :
 ان هذه الفتنة كانت من اجلي وما المطلوب الا انا . فولى هارباً وللنجاة طالباً وصار لا
 يدري اين يتوجه . فساقته المقادير الازلية الى تلك الجزيرة التي فيها جوهرة بنت
 الملك السمندل فأتى عند الشجرة وانطرح مثل القليل واراد الراحة بانطراحه ولا يعلم
 ان كل مطلوب لا يستريح ولا يعلم احد ما خفي له في القيب من التقادير . فلما رقد
 رفع بصره نحو الشجرة فوقعت عينه في عين جوهرة فنظر اليها فرآها كأنها القمر اذا
 اشرق . فقال : سبحان خالق هذه الصورة البديعة وهو خالق كل شي . وهو على كل
 شي . قدير . سبحان الله العظيم الخالق الباري المصور . والله ان صدقتني حزني تكون
 هذه جوهرة بنت الملك السمندل . واطنهما لما سمعت بوقوع الحرب بينهما هربت وأتت
 الى هذه الجزيرة واختفت فوق هذه الشجرة . وان لم تكن هذه هي الملكة جوهرة
 فهذه احسن منها . ثم انه صار متفكراً في امرها وقال في نفسه : اقوم امسكها واسألها
 عن حالها فان كانت هي فاني اخطبها من نفسها وهذا هو بعيني . فانصب قائماً على
 قدميه وقال لجوهرة : يا غاية المطلوب من انت ومن اتى بك الى هذا المكان . فنظرت
 جوهرة الى بدر باسم فرأته كأنه البدر اذا ظهر من تحت الغمام الاسود وهو رشيق
 القوام مليح الابتسام فقالت له : يا مليح الشمانل انا الملكة جوهرة بنت الملك السمندل
 وقد هربت في هذا المكان لان صالحاً وجنده تقاتلوا مع ابي وقتلوا جنده وأسروه
 هو وبعض جنده فهربت انا خوفاً على نفسي . ثم ان الملكة جوهرة قالت للملك

بدر باسم : وانا ما اتيت الى هذا المكان الا هاربة خوفاً من القتل ولم ادر ما فعل الزمان بأبي . فلما سمع الملك بدر باسم كلامها تعجب غاية العجب من هذا الاتفاق الغريب وقال : لا شك اني نلت غرضي بأسر ايها . ثم انه نظر اليها وقال لها : اتري يا سيدي فانه على شأني وشأنك كانت هذه الفتنة وهذه الحروب . واعلمي اني انا الملك بدر باسم ملك العجم وان صالحاً هو خالي وهو الذي اتى الى اييك وخطبك منه . وانا قد تركت ملكي لاجلك . واجتمعنا في هذا الوقت من عجائب الاتفاق . قومي واتري عندي حتى اروح انا وانت الى قصر اييك واسأل خالي صالحاً في اطلاقه واتزوج بك في الحلال . فلما سمعت جوهرة كلام بدر باسم قالت في نفسها : على شأن هذا اللئيم كانت هذه القضية واسر ابي وقتل حجابيه وحشمه وتشتت انا عن قصري وخرجت مسبية الى هذه الجزيرة . فان لم اعمل معه حيلة تحصن بها منه تمكن مني ونال غرضه . ثم انها خادعته بالكلام ولين الخطاب وهو لا يدري ما اضمرته له من المكاييد وقالت له : يا سيدي ونور عيني هل انت الملك بدر باسم ابن الملكة جنناز . فقال لها : نعم يا سيدي

(الليلة التاسعة والاربعون بعد السبعائة) . فقالت : قطع الله ابي وازال ملكه عنه ولا جبر له قلباً ولا رد له غربة ان كان يريد احسن منك واحسن من هذه الشئال الظريفة والله انه قليل العقل والتدبير . ثم قالت له : يا ملك الزمان لا تؤاخذ ابي بما فعل وان كنت احببتي شيراً فانا احببتك ذراعاً . وقد انتقلت الحبة التي كانت عندك وصارت عندي وما بقي عندك منها الا معشار ما عندي . ثم انها تزلت من فوق الشجرة وقربت منه واتت اليه واعتنقته . فلما رأى الملك بدر باسم فعلها فيه ازدادت محبته لها ووثق بها . ثم انه قال لها : يا ملكة والله لم يصف لي خالي صالح ربع معشار ما انت عليه من الجمال ولا ربع قيراط من اربعة وعشرين قيراطاً . ثم ان جوهرة تكلمت بكلام لا يفهم وتفلت في وجهه وقالت له : اخرج من هذه الصورة البشرية الى صورة طائر احسن الطيور ايض الريش احمر المنقار والرجلين . فاتمّ كلامها حتى

انقلب الملك بدر باسم الى صورة طائر احسن ما يكون من الطيور وانتفض ووقف على رجليه وصار ينظر الى جوهرة . وكان عندها جارية من جواريا تسمى مرسيئة . فنظرت اليها وقالت : والله لولا اني اخاف من كون ابي اسيراً عند خاله لقتلته . فلا جزاه الله خيراً . فما اشأم قدمه علينا فهذه الفتنة كلها من تحت رأسه . ولكن يا جارية خذيه واذهبي به الى الجزيرة المعطشة واتركيه هناك حتى يموت عطشاً . فاخذته للجارية وواصلته الى الجزيرة وارادت الرجوع من عنده . ثم قالت في نفسها : ان صاحب هذا الحسن والجمال لا يستحق ان يموت عطشاً . ثم انها اخرجته من الجزيرة المعطشة واتي به الى جزيرة كثيرة الاشجار والثمار والانهار فوضعت فيا ورجعت الى سيدتها وقالت لها : قد وضعت في الجزيرة المعطشة . هذا ما كان من امر بدر باسم . واما ما كان من امر صالح خال الملك بدر باسم فانه لما احتوى على الملك السمندل وقتل اعوانه وخدمه وصار تحت اسره طلب جوهرة بنت الملك فلم يجدها . فرجع الى قصره عند امه وقال : يا امي اين اخي الملك بدر باسم . فقالت : يا ولدي ما لي به علم ولا اعرف اين ذهب فانه لما بلغه انك تقاتلت مع الملك السمندل وجرت بينكم الحروب والقتال فرزع وهرب . فلما سمع صالح كلام امه حزن على ابن اخته وقال : يا امي والله اننا قد فرطنا في الملك بدر باسم واخاف ان يهلك او يقع به احد من جنود الملك السمندل او تقع به ابنة الملك جوهرة فيحصل لنا من امه نجل ولا يحصل لنا منها خير لاني قد اخذته بغير اذنها . ثم انه بعث خلفه الاعوان والجواسيس الى جهة البحر وغيره فلم يقفوا له على خبر فرجعوا واعلموا الملك صالحاً بذلك . فزاد همّه ونعمه وقد ضاق صدره على الملك بدر باسم . هذا ما كان من امر الملك بدر باسم وخاله صالح . واما ما كان من امر امه جلتاز البحرية فانها لما تزل ابنها بدر باسم مع خاله صالح انتظرتة فلم يرجع اليها وابطأ خبره عنها فقعدت اياماً عديدة في انتظاره . ثم انها قامت وتزلت في البحر واتي امها . فلما نظرتها امها قامت اليها وقبلتها واعتنقتها وكذلك بنات عمها . ثم انها سألت امها عن الملك بدر باسم . فقالت لها : يا بنتي قد اتى هو وخاله . ثم ان

خاله قد اخذ يواقيت وجواهر وتوجه بها هو واياه الى الملك السمندل وخطب ابنته فلم
 يجبه وشدد على اخيك في الكلام . فأرسلتُ الى اخيك نحو الف فارس ووقع الحرب
 بينهم وبين الملك السمندل فنصر الله اخاك عليه وقتل اعوانه وجنوده واسر الملك
 السمندل . فبلغ ذلك الخبر ولذلك فكأنه خاف على نفسه فهرب من عندنا بغير اختيارنا
 ولم يعد الينا بعد ذلك ولم نسمع له خبراً . ثم ان جناز سأتها عن اخيها صالح . فاخبرتها
 انه جالس على كرسي المملكة في محل الملك السمندل وقد ارسل الى جميع الجهات
 بالتفتيش على ولدك وعلى الملكة جوهرة . فلما سمعت جناز كلام امها حزنت على ولدها
 حزناً شديداً واشتد غضبها على اخيها صالح لكونه اخذ ولدها وتزل به البحر من غير
 اذنها . ثم انها قالت : يا امي اني خائفة على الملك الذي لنا لاني اتيتكم وما اعلمت
 احداً من اهل المملكة واخشى ان ابطأت عليهم ان يفسد الملك علينا وتخرج المملكة
 من ايدينا . والرأي السديد اني ارجع وأسوس المملكة الى ان يدبر الله لنا امر ولدي .
 ولا تنسوا ولدي ولا تتهاونوا في امره فانه ان حصل له ضرر هلكت لا محالة لاني
 لا ارى الدنيا الا به ولا التذآ بجياته . فقالت لها : حباً وكرامة يا بنتي لا تسألني على ما
 عندنا من فراقه وغيبته . ثم ان امها ارسلت من يفتش عليه . ورجعت امه حزينة
 القلب باكية العين الى المملكة وقد ضاقت بها الدنيا

(الليلة الموفية للخمسين بعد السبعائة) . هذا ما كان من امرها . واما ما
 كان من امر الملك بدر باسم فانه لما سحرته الملكة جوهرة وارسلته مع جاريتها الى
 الجزيرة المعطشة وقالت لها : دعيه فيها يموت عطشاً . لم تضمه الجارية الا في جزيرة
 خضراء مثمرة ذات اشجار وانهار . فصار يأكل من الثمار ويشرب من الانهار .
 ولم يزل كذلك مدة ايام وليال وهو في صورة طائر لا يعرف اين يتوجه ولا كيف
 يطير . فبينما هو ذات يوم من الايام في تلك الجزيرة اذ اتى هناك صياد من الصيادين
 ليصطاد شيئاً يتقوت به . فرأى الملك بدر باسم وهو في صورة طائر ابيض الريش
 واحمر المنقار والرجلين يسبي الناظر ويدهش الحاضر . فنظر اليه الصياد فاعجبه وقال

في نفسه: ان هذا الطائر مبيع وما رأيت طيراً مثله في حسنه ولا في شكله. ثم انه رمى الشبكة عليه واصطاده ودخل به المدينة وقال في نفسه: اني ابيعه وأخذ ثمنه . فقبله واحد من اهل المدينة وقال له: بكم هذا الطائر يا صياد . فقال له الصياد: اذا اشتريته ماذا تعمل به . قال: اذبحه وأكله . فقال له الصياد: من يطيب قلبه ان يذبح هذا الطائر ويأكله . اني اريد ان اهديه الى الملك فيعطيني اكثر من المقدار الذي تعطينيه انت في ثمنه ولا يذبحه بل يتفرّج عليه وعلى حسنه وجماله لاني في طول عمري وانا صياد ما رأيت مثله في صيد البحر ولا في صيد البر . وانت ان رغبت فيه نهاية ما تعطيني في ثمنه درهم . وانا والله العظيم لا ابيعه . ثم ان الصياد ذهب به الى دار الملك . فلما رآه الملك اعجبه حسنه وجماله وحمرة منقاره ورجليه فأرسل اليه خادماً ليشتريه منه . فأتى الخادم الى الصياد وقال له: اتبع هذا الطائر . قال: لا بل هو للملك هدية مني . فاخذ الخادم وتوجّه به الى الملك وأخبره بما قاله . فاخذ الملك واعطى الصياد عشرة دنانير . فاخذها وقبل الارض وانصرف . واتى الخادم بالطائر الى قصر الملك ووضعه في قفص مبيع وعلقه وحطّ عنده ما يأكل وما يشرب . فلما تزل الملك قال للخادم: اين الطائر أحضره حتى انظره والله انه مبيع . فأتى به الخادم ووضعه بين يدي الملك وقد رأى الاكل الذي عنده لم يأكل منه شيئاً . فقال الملك . والله لا ادري ما يأكل حتى اطعمه . ثم امر باحضار الطعام فاحضرت الموائد بين يديه فأكل الملك من ذلك . فلما نظر الطير الى اللحم والطعام والحلويات والفواكه أكل من جميع ما في الساط الذي قدّم الملك . فبهت له الملك وتعجب من اكله وكذلك الحاضرون . ثم قال الملك لمن حوله من الخدّام والماليك: عمري ما رأيت طيراً يأكل مثل هذا الطير . ثم امر الملك ان تحضر زوجته لتتفرّج عليه . ففضى الخادم ليحضرها . فلما رآها قال لها: يا سيدتي ان الملك يطالبك لاجل ان تتفرّجي على هذا الطير الذي اشتراه فاننا لما حضرنا بالطعام طار من القفص وسقط على المائدة وأكل من جميع ما فيها . فقومي يا سيدتي تفرّجي عليه فانه مبيع المنظر وهو اعجوبة من اعاجيب الزمان . فلما سمعت

كلام الخادم أتت بسرعة فلما نظرت الى الطير وتحققته غطت وجهها وولت راجعة .
 فقام الملك وراءها وقال لها : لاي شيء نطيت وجهك وما عندك غير الجوّاري
 والخدام التي في خدمتك وزوجك . فقالت له : ايها الملك ان هذا الطير ليس بطائر
 وانما هو رجل مثلك . فلما سمع كلام زوجته قال لها : تكذّبين ما اكثر ما تمزحين كيف
 يكون غير طائر . فقالت له : والله ما مزحت معك ولا قلت لك الا حقا ان هذا الطير
 الملك بدر باسم ابن الملك شهرمان صاحب بلاد العجم وامه جلناز البجرية

(الليلة الحادية والخمسون بعد السبعائة) . فقال لها : وكيف صار الى هذا
 الشكل . قالت له : انه قد سحرته الملكة جوهرة بنت الملك السندل . ثم حدثته بما
 جرى له من اوله الى آخره وانه قد خطب جوهرة من ايها فلم يرض ابوها بذلك وان
 خاله صالحا اقتتل هو والملك السندل وانتصر صالح عليه واسره . فلما سمع الملك كلام
 زوجته تعجب غاية العجب . وكانت هذه الملكة زوجته سحر اهل زمانها . فقال لها
 الملك : بجياقي عليك ان تحليه من سحره ولا تحليه معذبا . قطع الله تعالى يد جوهرة ما
 اقبحها وما اقل دينها واكثر خداعها ومكرها . قالت له زوجته : قل له : يا بدر باسم
 ادخل هذه الخزانة . فامر الملك ان يدخل الخزانة . فلما سمع كلام الملك دخل الخزانة .
 فقامت زوجة الملك وسترت وجهها واخذت في يدها طاس ماء . ودخلت الخزانة
 وتكلمت على الماء بكلام لا يفهم وقالت له : بحق هذه الاسماء العظام والآيات
 الكرام وبحق الله تعالى خالق السموات والارض وبحي الاموات وقاسم الارزاق
 والآجال ان تخرج من هذه الصورة التي انت فيها وترجع الى الصورة التي خلقك الله
 عليها . فلم يتم كلامها حتى انتفض نفضة ورجع الى صورة البشرية . فراه الملك شابا
 مليحا ما على وجه الارض احسن منه . ثم ان الملك بدر باسم لما نظر الى هذه الحالة
 قال : لا اله الا الله محمد رسول الله سبحان الله خالق الخلائق ومقدر ارزاقهم وآجالهم .
 ثم انه قبل يدي الملك ودعا له بالبقاء . وقبل للملك رأس بدر باسم وقال له : يا بدر
 باسم حدثني بجديتك من اوله الى آخره . فحدثه بجديته ولم يكتم منه شيئا . فتعجب

الملك من ذلك ثم قال له : يا بدر باسم قد خلصك الله من السحر فما الذي اقتضاه
 رأيك وما تريد ان تصنع . قال له : يا ملك الزمان اريد من احسانك ان تجهز لي
 مركبا وجماعة من خدامك وجميع ما احتاج اليه فان لي زمانا طويلا وانا غائب واخاف
 ان تروح المملكة مني . وما اظن ان والدتي بالحياة من اجل فراقتي والغالب على ظني
 انها ماتت من حزنها علي لانها لا تدري ما جرى لي ولا تعرف هل انا حي ام
 ميت . وانا اسالك ايها الملك ان تتم احسانك علي بما طلبته منك . فلما نظر الملك
 الى حسنه وجماله وفصاحته اجابه وقال له : سمعا وطاعة . ثم انه جهز له مركبا ونقل
 فيه ما يحتاج اليه وسير معه جماعة من خدامه . فنزل في المركب بعد ان ودع الملك
 وساروا في البحر وساعدتهم الريح ولم يزلوا سائرين عشرة ايام متواليه . ولما كان اليوم
 الحادي عشر هاج البحر هيجانا شديدا وصار المركب يرتفع وينخفض ولم تقدر البحرية
 ان يسكوه . ولم يزلوا على هذه الحالة والامواج تلعب بهم حتى قربوا الى صخرة من
 صخر البحر . فوقعت تلك الصخرة على المركب فانكسر وغرق جميع من كان فيه .
 الا الملك بدر باسم فانه ركب على لوح من الالواح بعد ان اشرف على الهلاك . ولم
 يزل ذلك اللوح يجري به في البحر ولا يدري الى اين هو ذاهب وليس له حيلة في
 منع اللوح بل سار اللوح به مع الماء والريح . ولم يزل كذلك مدة ثلاثة ايام . وفي
 اليوم الرابع طلع به اللوح على ساحل البحر فوجد هناك مدينة بيضاء مثل الحمامة
 الشديدة البياض وهي مبنية في الجزيرة التي على ساحل البحر لكنها عالية الاركان
 مليحة البنيان رقيقة الحيطان والبحر يضرب في سورها . فلما عين الملك بدر باسم تلك
 الجزيرة التي فيها هذه المدينة فرح فرحا شديدا . وقد كان اشرف على الهلاك من الجوع
 والعطش فنزل من فوق اللوح واراد ان يصعد الى المدينة فأتت اليه بغال وحمير وخيول
 عدد الرمل فصارت تضربه وتمعه ان يطلع من البحر الى المدينة . ثم انه عام خلف
 تلك المدينة وطلع الى البر فلم يجد هناك احدا فتعجب وقال : يا ترى لمن هذه المدينة
 وهي ليس لها ملك ولا فيها احد ومن اين هذه البغال والحمير والخيول التي منعتني

من الطلوع . وصار متفكراً في امره وهو ماشٍ وما يدري اين يذهب . ثم بعد ذلك رأى شيخاً بقالاً . فلما رآه الملك بدر باسم سلم عليه فرد عليه السلام . ونظر اليه الشيخ فرآه جميلاً فقال له : يا غلام من اين اقبلت وما اوصلك الى هذه المدينة . فحدثه بحديثه من اوله الى آخره . فتعجب منه وقال له : يا ولدي اما رأيت احدًا في طريقك . فقال له : يا ولدي انما تعجب من هذه المدينة حيث كانت خالية من الناس . فقال له الشيخ : يا ولدي اطلع الى الدكان لئلا تهلك . فطلع بدر باسم وقعد في الدكان . فقام الشيخ وجاء له بشيء من الطعام وقال له : يا ولدي ادخل في داخل الدكان فسبحان من سلمك من هذه الشيطانة . فخاف الملك بدر باسم خوفاً شديداً ثم اكل من طعام الشيخ حتى اكتفى وغسل يديه . ونظر الى الشيخ وقال له : يا سيدي ما سبب هذا الكلام فقد خوفتني من هذه المدينة ومن اهلها . فقال له الشيخ : يا ولدي اعلم ان هذه المدينة مدينة السحرة وبها ملكة ساحرة كانها شيطانة وهي كاهنة سخارة مكاراة غدارة . والتي تنظرها من الخيل والبغال والحمير هولاء كلهم مثلك ومثلي من بني آدم لكنهم غرباء لان كل من يدخل هذه المدينة وهو شاب مثلك تأخذة هذه الكافرة الساحرة وتقعده معه اربعين يوماً وبعد الاربعين يوماً تسحره فيصير بغلاً او فرساً او حماراً من هذه الحيوانات التي نظرتها على جانب البحر . وانك لما اردت الطلوع الى البر خافوا عليك ان تسحرك مثلهم فقالوا لك بالاشارة : لا تطلع لئلا تراك الساحرة شفقة عليك . فربما تعمل فيك مثل ما عملت فيهم . وقال له : انها قد ملكت هذه المدينة من اهلها بالسحر واسمها الملكة لآب وتفسيره بالعربي تقويم الشمس

(الليلة الثانية والخمسون بعد السبعائة) . فلما سمع الملك بدر باسم ذلك الكلام من الشيخ خاف خوفاً شديداً وصار يرتعد مثل القصبه الريحية وقال له : انا ما صدقت اني خلصت من البلاء الذي كنت فيه من السحر حتى ترميني المقادير في مكان اقبح منه . فصار متفكراً في حاله وما جرى له . فلما نظر اليه الشيخ ورآه قد اشتد خوفه قال له : يا ولدي قم واجلس على عتبة الدكان وانظر الى تلك الخلائق والى لباسهم

والوانهم وما هم فيه من السحر ولا تحف فان الملكة وكل من في المدينة يجنبي ويرايني ولا يرجفون لي قلباً ولا يتعبون لي خاطرأ . فلما سمع الملك بدر باسم كلام الشيخ خرج وقعد على باب الدكان يتفرج . فجازت عليه الناس فنظر الى عالم لا يحصى عدده . فلما نظره الناس تقدموا الى الشيخ وقالوا له : يا شيخ هل هذا اسيرك وصيدك في هذه الايام . فقال لهم : هذا ابن اخي وسمعت ان اياه قد مات فأرسلت خلفه واحضرته لاطني نار شوقي به . فقالوا له : ان هذا شاب مليح الشباب ولكن نحن نخاف عليه من الملكة لاب لثلاً ترجع عليك بالعدو وتأخذه منك . فقال لهم الشيخ : ان الملكة لا تعصي امري وهي تراعيني وتجنبي واذا علمت انه ابن اخي لا تعرض له ولا تسوءني فيه ولا تشوش خاطري به . فأقام الملك بدر باسم عند الشيخ مدة اشهر في اكل وشرب وأحبه الشيخ محبة عظيمة . ثم ان بدر باسم كان جالساً على دكان الشيخ ذات يوم على جري عاده واذا بألف خادم وبأيديهم السيوف مجردة وعليهم انواع الملابس وفي وسطهم المناطق المرصعة بالجواهر وهم راكبون الخيول العربية متقلدون السيوف الهندية وقد جاؤوا على دكان الشيخ وسلموا عليه ثم مضوا . وجاء بعدهم الف جارية كانهن الاقمار وعليهن انواع الملابس من الحرير الاطلس مطرزة بطرازات الذهب مرصعة بانواع الجواهر وكلهن متقلدات الرماح وفي وسطهن جارية راكبة على فرس عربية عليها سرج من الذهب مرصع بانواع الجواهر واليواقيت . ولم يزلن سائرت حتى وصلن الى دكان الشيخ وسلمن عليه ثم توجهن . واذا بالملكة لاب قد اقبلت في موكب عظيم وما زالت مقبله الى ان وصلت الى دكان الشيخ . فرأت الملك بدر باسم وهو جالس على الدكان كأنه البدر في تمامه . فلما رأته الملكة لاب حارت في حسنه وجماله واندهشت . ثم اقبلت على الدكان وترت وجلست عند الملك بدر باسم وقالت للشيخ : من اين لك هذا المليح . فقال : هذا ابن اخي جاءني عن قريب . فقالت له : دعه يكون عندي لا تحددت انا واياه . فقال لها : اتأخذينه مني ولا تسخرينه . قالت : نعم . قال : احلني لي . لحفت له انها لا تؤذيه ولا تسخره . ثم امرت ان يقدموا له فوساً

مليحاً مسرجاً ملحماً بلجام من ذهب وكل ما عليه ذهب مرصع بالجواهر ووهبت للشيخ الف دينار وقالت له: استعن بها. ثم ان الملكة لاب اخذت الملك بدر باسم وراحت به وهو كأنه البدر في ليلة اربعة عشر وصار معها وصارت الناس كلما نظروا اليه والى حسنه يتوجعون عليه ويقولون: والله ان هذا الشاب لا يستحق ان تسبحه هذه الملعونة. والملك بدر باسم يسمع كلام الناس ولكنه ساكت وقد سلم امره الى الله تعالى. ولم يزالوا سائرين الى القصر

(ليلة الثالثة والخمسون بعد السبعائة). ثم تجرل الامراء والحذام واكابر الدولة وقد امرت الحجاب ان يأمروا ارباب الدولة كلهم بالانصراف. فقبأوا الارض وانصرفوا. ودخلت الملكة والحذام والجواري في القصر. فلما نظر الملك بدر باسم الى القصر رأى قصرًا لم ير مثله قط وحيطانه مبنية بالذهب وفي وسط القصر بركة عظيمة غزيرة الماء في بستان عظيم. فنظر الملك بدر باسم الى البستان فرأى فيه طيورًا تنانغي بسائر اللغات والاصوات المفرحة والمخزنة وتلك الطيور من سائر الاشكال والالوان. فنظر الملك بدر باسم الى ملك عظيم فقال: سبحان الله من كرمه وحلمه يرزق من يعبد غيره. فجلست الملكة في شباك يشرف على البستان وهي على سرير من العاج وفوق السرير فرش عالٍ وجلس الملك بدر باسم الى جانبها. ثم امرت الجوارى باحضار مائدة فأحضرن مائدة من الذهب الاحمر مرصعة بالدرّ والجواهر وفيها من سائر الاطعمة فأكلا حتى اكتفيا وغسلا ايديهما. ثم احضرت الجوارى اواني الذهب والفضة والبلور واحضرن ايضاً جميع اجناس الازهار واطباق النقل. ثم انها امرت باحضار مغنيات فحضر عشر جوارى كانهن الاقمار وبأيديهن سائر آلات الملاهي. ثم ان الملكة ملأت قدحاً وشربته وملأت آخر وناولته الملك بدر باسم فأخذه وشربه. ولم يزالا كذلك يشربان حتى اكتفيا. ثم امرت الجوارى ان يغنين فغنين بسائر الاحيان وتجميل للملك بدر باسم انه يرقص به القصر طرباً فطاش عقله وانشرح صدره ونسي الغربة وقال: ان هذه الملكة كريمة ما بقيت ارواح من عندها ابداً لان

ملكها اوسع من ملكي وهي احسن من الملكة جوهرة . ولم يزل يشرب معها الى ان امسى المساء . وأوقدت القناديل والشموع واطلقوا الجنود والمغنيات يفنين وامرت ان يُعدّ للملك بدر باسم موضع للنوم . ثم ان الملكة لاب قامت من موضعها ونامت على سرير وامرت للجواري بالانصراف

(الليلة الرابعة والخمسون بعد السبعائة) . ولما اصبح الصباح افرغت على بدر باسم اجمل القماش وامرت باحضار آلات الشراب فاحضرتها الجواري فشربا . ثم ان الملكة قامت وأخذت بيد الملك بدر باسم وجلسا على الكرسي وامرت باحضار الطعام فاكلا وغسلا ايديهما . ثم قدّمت للجواري لها اواني الشراب والفواكه والازهار والنقل . ولم يزالا في اكل وشرب وطرب الى مدّة اربعين يوماً . ثم قالت له : يا بدر باسم هل هذا المكان اطيب او دكان عمك البقال . قال لها : والله يا ملكة ان هذا اطيب وذلك ان عمي رجل صعولك يبيع الباقلاء . فضحك من كلامه . ثم ان الملك بدر باسم انتبه يوماً من نومه فلم يجد الملكة لاب فقال : يا ترى اين راحت . وصار مستوحشاً من غيبها ومتحيراً في امره وقد غابت عنه مدّة طويلة ولم ترجع . فقال في نفسه : اين ذهبت . ثم انه صار يفتش عليها فلم يجدها فقال في نفسه : لعلها ذهبت الى البستان . فضى الى البستان فرأى فيه نهراً جارياً وبجانبه طيرة بيضاء . وعلى شاطئ ذلك النهر شجرة وفوقها طيور مختلفة الالوان . فصار ينظر الى الطيور والطيور لا تراه واذا بطائر اسود تزل بجانب تلك الطيرة البيضاء فصارت تقاتله . ثم بعد ساعة انقلبت تلك الطيرة في صورة بشر . فتأمّلتها واذا هي الملكة لاب . فعلم ان الطير الاسود انسان مسحور وهي تسحر نفسها طيرة لاجله . فأخذته الغيرة واغتاض على الملكة لاب من اجل الطير الاسود . ثم انه رجع الى مكانه وبعد ساعة رجعت اليه وصارت الملكة لاب تتمرح معه وهو شديد الغيظ عليها فلم يكلمها كلمة واحدة . فعلمت ما به وتحققت انه رآها حين صارت طيرة لاجل ذلك الطير . فلم تظهر له شيئاً بل كتبت ما بها . ثم قال لها :

يا ملكة اريد ان تأذني لي في الرواح الى دكان عمي فاني قد تشوقت اليه ولي اربعون يوماً ما رأيته . فقالت له : رُح اليه ولا تبطلْ علي فاني ما اقدر ان افارقك ولا اصبر عنك ساعة واحدة . فقال لها : سمعاً وطاعة . ثم انه ركب ومضى الى دكان الشيخ البقال . فرحّب به وقام اليه وعانقه وقال له : كيف انت مع هذه الكافرة . فقال له : كنت طيباً في خير وعافية الا اني استيقظت اليرم فلم ارها فدرت اقتس عليها الى ان اتيت الى البستان . واخبره بما رآه من النهر والطيور التي كانت فوق الشجرة (الليلة الخامسة والخمسون بعد السبعائة) . فلما سمع الشيخ كلامه قال له :

احذر منها واعلم ان الطيور التي كانت على الشجرة كلهم شباب غرباء سحرهم وجعلتهم طيوراً . وذلك الطير الاسود الذي رأيته كان من جملة مماليكها فسحرته في صورة طير اسود وكلما تذكرته تسحر نفسها طيرة لتقاتله . ولما علمت انك علمت بجالها اضرت لك السوء ولا تُصني لك . ولكن ما عليك بأس منها ما دمت اراعيك انا فلا تخف فاني رجل مسلم واسمي عبد الله وما في زماني اسحر مني ولكن لا استعمل السحر الا عند اضطراري اليه وكثيراً ما ابطل سحر هذه الملعونة واخلص الناس منها ولا ابالي بها لانها ليس لها علي سبيل بل هي تخاف مني خوفاً شديداً وكذلك كل من كان في المدينة ساحراً مثلها على هذا الشكل يخافون مني وكلهم على دينها يعبدون النار دون الملك لجبار . فاذا كان في غد تعال عندي واعلمي بما تعمله معك فانها في هذه الليلة تسعى في هلاكك وانا اقول لك على ما تفعله معها حتى تتخلص من كيدها . ثم ان الملك بدر باسم ودّع الشيخ ورجع اليها فوجدها جالسة في انتظاره فلما رآته قامت اليه واجلسته ورحبت به وجاءت له باكل وشرب فاكلها حتى اكتفيا ثم غسلا ايديهما . ثم امرت باحضار الشراب فحضر وصارا يشربان الى نصف الليل . ثم مالت عليه بالاقداح وصارت تعاطيه حتى سكر وغاب عن حسه وعقله . فلما رآته كذلك قالت له : بالله عليك وبحق معبودك ان سألتك عن شي . هل تخبرني عنه بالصدق وتجيبي الى قولي . فقال لها وهو في حالة السكر : نعم يا سيدتي .

قالت له: يا سيدي ونور عيني لآ لم تني وقنشت عليّ وجتني في البستان ورأيتني في صورة طيرة بيضاء. ورأيت الطير الاسود فانا اخبرك بحقيقة هذا الطائر انه كان من ممالكي وكنت احبه حبة عظيمة فاغاظني يوماً فسحرتة في صورة طير اسود واني اليوم لم اصبر عنه ساعة واحدة. وكلما اشتقت اليه اسحر نفسي طيرة واروح اليه. أما انت لاجل هذا معتاظ مني مع اني وحق النار والنور والظلم والحُرور قد ازددت فيك حبة وجعلتك نصيبي من الدنيا. فقال وهو سكران: ان الذي فهمته عن غيظي بسبب ذلك صحيح وليس لغيظي سبب غير ذلك. فاطهرت له الحبة ونامت ونام الآخر. فلما كان نصف الليل قامت والملك بدر باسم منته وهو يظهر انه نائم. وصار يسرق النظر وينظر ما تفعل فوجدها قد اخرجت من كيس احمر شيئاً احمر وغرسته في وسط القصر فاذا هو صار نهراً يجري مثل البحر. واخذت كبشة شعير يدها وبذرتها فوق التراب وسقته من هذا الماء فصار زرعاً مسنبلاً فاخذته وطحنته دقيقاً ثم وضعته في موضع ورجعت ونامت في محدها الى الصباح. فلما اصبح الصباح قام الملك بدر باسم وغسل وجهه. ثم استأذن الملكة في الرواح الى الشيخ فأذنت له فذهب الى الشيخ واعلمه بما جرى منها وما عين. فلما سمع الشيخ كلامه ضحك وقال: والله ان هذه الكافرة الساحرة قد مكرت بك ولكن لا تبال بها ابداً. ثم اخرج له قدر رطل سويقاً وقال له: خذ هذا معك واعلم انها اذا رأته تقول لك: ما هذا وما تعمل به. فقل لها: زيادة الخير. وكل منه. فاذا اخرجت هي سويقها وقالت لك: كل من هذا السويق. فأرها انك تأكل منه وكل من هذا ويايك ان تأكل من سويقها شيئاً ولو حبة واحدة فان اكلت منه ولو حبة واحدة فان سحرها يتمكن منك فتسحرك وتقول لك: اخرج من هذه الصورة البشرية فتخرج من صورتك الى اي صورة ارادت. واذا لم تأكل منه فان سحرها يبطل ولا يضرك منه شيء. فتخجل هي غاية الخجل وتقول لك: انما انا امح معك. وتقرّ لك بالحبة والمودة وكل ذلك نفاق ومكر منها. فاطهر لها انت الحبة وقل: يا سيدي ويا نور عيني كلي من هذا السويق وانظري لذته. فاذا اكلت

منه ولو حبة واحدة فخذ في كفك ماء واضربه في وجهها وقل لها : اخرجي من هذه الصورة البشرية الى اي صورة اردت . ثم خالها وتعال الي حتى ادبر لك امراً . ثم ودعه بدر باسم وسار الى ان طلع القصر ودخل عليها . فلما رآته قالت له : اهلاً وسهلاً ومرحباً . ثم قامت له وقالت : ابطأت علي يا سيدي . فقال لها : كنت عند عمي وقد اطعمني عمي من هذا السويق . فقالت له : ونحن عندنا سويق احسن منه . ثم انها وضعت سويقه في صحن وسويقتها في صحن آخر وقالت له : كل من هذا فانه اطيب من سويقك . فاطهر لها انه يأكل منه . فلما علمت انه اكل منه اخذت يدها ماء ورشته به وقالت له : اخرج من هذه الصورة يا لئيم وكن في صورة بغل اعور قبيح المنظر . فلم يتغير . فلما رآته على حاله لم يتغير قامت له وقبلته بين عينيه وقالت له : يا محبوبي انما كنت امزح معك فلا تتغير علي بسبب ذلك . فقال لها : والله يا سيدي ما تغيرت عليك اصلاً بل اعتقد انك تحبيني فكلي من سويتي هذا . فاخذت منه لقمة واكلمتها فلما استقرت في بطنها اضطربت فاخذ الملك بدر باسم في كفه ماء ورشها به في وجهها وقال لها : اخرجي من هذه الصورة البشرية الى صورة بغلة زرورية . فانظرت نفسها الا وهي في تلك الحالة . فصارت دموعها تنحدر على خديها وصارت تمرغ خديها على رجليه . فقام يلجمها فلم تقبل اللجام فتدكها وذهب الى الشيخ واعلمه بما جرى . فقام الشيخ واخرج له لجاماً وقال له : خذ هذا اللجام والجمها به . فاخذه واتى عندها . فلما رآته تقدمت اليه ووضع اللجام في فمها وركبها وخرج من القصر وتوجه الى الشيخ عبد الله . فلما رآها قام لها وقال لها : خزاك الله تعالى يا ملعونة . ثم قال له الشيخ : يا ولدي ما بقي لك في هذا البلد اقامة فاركبها وسر بها الى اي مكان شئت واياك ان تسلم اللجام الى احد . فشكره الملك بدر باسم وودعه وسار ولم يزل سائراً ثلاثة ايام ثم اشرف على مدينة فلقية شيخ مليح الشيبة فقال له : يا ولدي من اين اقبلت . قال : من مدينة هذه الساحرة . قال له : انت ضيفني في هذه الليلة . فاجابه وسار معه في الطريق . واذا بامرأة

عجوز فلما نظرت البغلة بكت وقالت: لاله الا الله ان هذه البغلة تشبه بغلة ابني التي ماتت وقلبي متشوش عليها فبالله عليك يا سيدي ان تبيني اياها . فقال لها: والله يا امي ما اقدر ان ابيعها . قالت له: بالله عليك لا تردّ سؤالي فان ولدي ان لم اشتر له هذه البغلة ميت لا محالة . ثم انها اطببت عليه في السؤال . فقال: ما ابيعها الا بالف دينار . وقال بدر باسم في نفسه: من اين لهذه العجوز تحصيل الف دينار . فعند ذلك اخرجت من خزائنها الف دينار . فلما نظر الملك بدر باسم الى ذلك قال لها: يا امي اني انا مزح معك وما اقدر ان ابيعها . فنظر اليه الشيخ وقال له: يا ولدي ان هذه البلد ما يكتب فيها احد وكل من كذب في هذه البلد قتله

(الليلة السادسة والخمسون بعد السبعائة) . فقتل الملك بدر باسم من فوق البغلة وسلمها الى المرأة العجوز . فاخرجت اللجام من فمها واخذت في يدها ماء ورشتها به وقالت: يا بنتي اخرجي من هذه الصورة الى الصورة التي كنت عليها فانقلبت في الحال وعادت الى صورتها الاولى واقبلت كل واحدة منهما على الاخرى وتعانقتا . فعلم الملك بدر باسم ان هذه العجوز اما وقد تمت الحيلة عليه . فاراد ان يهرب واذا بالعجوز صغرت صغرة عظيمة فتمثل بين يديها عفريت كأنه الجبل العظيم فخاف الملك بدر باسم ووقفت فركبت العجوز على ظهره واردفنت بنتها خلفها واخذت الملك بدر باسم قدامها وطار بهم العفريت . فما مضى عليهم غير ساعة واذا هم وصلوا الى قصر الملكة لاب . فلما جلست على كرسي المملكة التفتت الى الملك بدر باسم وقالت له: يا لثيم قد وصلت الى هذا المكان وثلت ما تمنيت وسوف اريك ما اعمل بك وبهذا الشيخ البقال . فكم احسنت اليه وهو يسوءني . وانت ما وصلت الى مرادك الا بواسطته . ثم اخذت ماء ورشته به وقالت له: اخرج من هذه الصورة التي انت فيها الى صورة طائر قبيح المنظر اقبح ما يكون من الطيور . فانقلب في الحال وصار طيراً قبيح المنظر فجعلته في قفص وقطعت عنه الاكل والشرب . فنظرت اليه جارية فرحمته وصارت تطعمه وتسقيه بغير علم الملكة . ثم ان الجارية وجدت سيدتها غافلة في يوم من

الايام فخرجت وتوجهت الى الشيخ البقال واعلمته بالحديث وقالت له : ان الملكة لاب
عزمت على هلاك ابن اخيك فشكرها الشيخ وقال لها : لا بد ان آخذ المدينة منها واجعلك
ملكها عوضاً عنها . ثم صفر صفرة عظيمة فخرج له عفريت له اربعة اجنحة . فقال له :
خذ هذه الجارية وامض بها الى مدينة جنانز البحرية واما فراشة فانهما سحر من
يوجد على وجه الارض . وقال للجارية : اذا وصلت الى هناك فاخبريهما بان الملك بدر
باسم في اسر الملكة لاب . فحملها العفريت وطار بها . فلم يكن الا ساعة حتى نزل
بها على قصر الملكة جنانز البحرية . فنزلت الجارية من فوق سطح القصر ودخلت على
الملكة جنانز وقبلت الارض واعلمتها بما قد جرى لولدها من اول الامر الى آخره .
فقامت اليها جنانز واكرمتهما وشكرتها ودقت البشارة في المدينة واعلمت اهلها واكابر
دولتها بان الملك بدر باسم قد وجد . ثم ان جنانز البحرية واما فراشة واخاها صالحاً
احضروا جميع قبائل الجان وجنود البحر لان ملوك الجان قد اطاعوهم بعد اسر الملك
السمندل . ثم انهم طاروا في الهواء وتلوا على مدينة الساحرة ونهبوا القصر وقتلوا جميع
من كان فيها من الكفرة في طرفه عين . وقالت للجارية : اين ابني . فاخذت الجارية
القفص واتت به بين يديها وشارت الى الطائر الذي فيه وقالت : هذا ولدك .
فاخرجته الملكة جنانز من القفص . ثم اخذت بيدها ماء ورشته به وقالت له : اخرج
من هذه الصورة الى الصورة التي كنت عليها . فلم يتم كلامها حتى انتفض وصار بشراً
كما كان . فلما رآته امه على صورة الاصلية قامت اليه واعتنقه فبكى بكاء شديداً
وكذلك خاله صالح وجدته فراشة وبنات عمه وصاروا يقبلون يديه ورجليه . ثم ان
جنانز ارسلت خلف الشيخ عبد الله وشكرته على فعله الجميل مع ابنتها وزوجته بالجارية
التي ارسلها اليها باخبار ولدها . ثم جعلته ملك تلك المدينة واحضرت ما بقي من اهل
المدينة من المسلمين وبيعتهم للشيخ عبد الله وعاهدتهم وحلفتهم ان يكونوا في طاعته
وفي خدمته . فقالوا : سمعاً وطاعة . ثم انهم ودعوا الشيخ عبد الله وساروا الى مدينتهم .
فلما دخلوا قصرهم تلقاهم اهل مدينتهم بالبشارة والفرح وزينوا المدينة ثلاثة ايام

لشدة فوجهم بملكهم بدر باسم وفرحوا به فرحاً شديداً . ثم بعد ذلك قال الملك بدر باسم لامه : يا امي ما بقي الا اني اتزوج ويجتمع شملنا ببعضنا اجمعين . فقالت : يا ولدي نعم الرأي الذي رأيته ولكن اصبر حتى نسأل على من يصلح لك من بنات الملوك . فقالت جدته فراشة وبنات عمه وخاله : نحن يا بدر باسم كلنا في هذا الوقت نساعدك على ما تريد . ثم ان كل واحدة منهن نهضت ومضت تفتش في البلاد وكذلك جلناز البحرية بعثت جوارياها على اعناق الغاريت وقالت لهن : لا تتركن مدينة ولا قصرًا من قصور الملوك حتى تتأملن جميع ما فيه من البنات الحسان . فلما رأى الملك بدر باسم اعتناءهن بهذا الامر قال لامه جلناز : يا امي اتركي هذا الامر فانه ليس يرضيني الا جوهرة بنت الملك السمندل لانها جوهرة كاسمها . فقالت امه : قد عرفت مقصودك . ثم ارسلت في الحال من يأتيها بالملك السمندل . في الوقت احضره بين يديها . ثم ارسلت الى بدر باسم . فلما جاء بدر باسم اعلمته بجي الملك السمندل فدخل عليه . فلما رآه الملك السمندل مقبلاً قام له وسلم عليه ورحب به . ثم ان الملك بدر باسم خطب منه بنته جوهرة . فقال له : هي في خدمتك وجاريتك وبين يديك . ثم ان الملك السمندل ارسل بعض اصحابه الى بلاده وأمرهم باحضار بنته جوهرة وان يعلموها ان اباهما عند الملك بدر باسم بن جلناز البحرية . فطاروا في الهواء وغابوا ساعة ثم جاؤوا ومعهم الملكة جوهرة . فلما عاينت اباهما تقدمت اليه واعتنقته فظفر اليها وقال : يا بنتي اعلمي اني قد زوجتك بهذا الملك الهمام والاسد الضرعام الملك بدر باسم ابن الملكة جلناز وانه احسن اهل زمانه واجملهم وادفعهم قدرًا واشرفهم حسابًا ولا يصلح الا لك ولا تصلين الا له . فقالت له : يا ابني انا ما اقدر ان اخالفك فافعل ما تريد فقد زال الهم والتنكيد . وانا له من جملة الخدام . فعند ذلك احضروا القضاة والشهود وكتبوا كتاب الملك بدر باسم ابن الملكة جلناز البحرية على الملكة جوهرة . واهل المدينة زينوها ودقت الباشائر واطلقوا كل من في الحبوس وكسا الملك الارامل والايتام وخلع على ارباب الدولة والامراء والاكابر . ثم اقاموا الفرح العظيم

وعملوا الولائم واقاموا في الافراح مساءً وصباحاً مدة عشرة ايام . وجلوها على الملك بدر باسم بتسع خلع . ثم خلع الملك بدر باسم على الملك السميدل وردّه الى بلاده واهله واقاربه . ولم يزالوا في الذّ عيش واهنى ايام يأكلون ويشربون ويتعمون الى ان اتاهم هادم اللذات ومفرق الجماعات . وهذا آخر حكايتهم رحمة الله عليهم اجمعين

حكاية سيف الملوك وبديعة الحمال

ومما يحكى ايها الملك السعيد انه كان في قديم الزمان وسالف العصر والاوران ملك من ملوك العجم اسمه محمد بن سبائك وكان يحكم على بلاد خراسان . وكان في كل عام يغزو بلاد الكفار في الهند والسند والصين والبلاد التي وراء النهر وغير ذلك من بلاد العجم وغيرها . وكان ملكاً عادلاً شجاعاً كريماً جواداً . وكان ذلك الملك يحب المتادمات والروايات والاشعار والابخار والحكايات والاسمار وسير المتقدمين . وكان كل من يحفظ حكاية غريبة ويحكىها له ينعم عليه . وقيل انه كان اذا اتاه رجل غريب بسم غريب وتكلم بين يديه واستحسنه واعجبه كلامه يخلع عليه خلعة سنية ويعطيه الف دينار ويركبه فرساً مسرجاً ملجماً ويكسوه من فوق الى اسفل ويعطيه عطايا عظيمة فيأخذها الرجل وينصرف الى حال سبيله . فاتفق انه اتاه رجل كبير بسم غريب فتحدث بين يديه فاستحسنه واعجبه كلامه فأمر له بجائزة سنية ومن جملتها الف دينار خراسانية وفرس بعدة كاملة . ثم بعد ذلك شاعت هذه الاخبار عن هذا الملك في جميع البلدان فسمع به رجل يقال له التاجر حسن وكان كريماً جواداً عالماً شاعراً فاضلاً . وكان عند ذلك الملك وزير حسود محضر سوء لا يحب الناس جميعاً لا غنياً ولا فقيراً . وكان كل ما ورد على ذلك الملك احد واعطاه شيئاً يحسده ويقول : ان هذا الامر يفني المال ويخرب الديار وان الملك دأبه هذا الامر . ولم يكن ذلك الكلام الا حسداً وبغضاً من ذلك الوزير . ثم ان الملك سمع بنخب التاجر حسن فارسل اليه واحضره . فلما حضر بين يديه قال له : يا تاجر حسن ان الوزير

خالفني وعاداني من اجل المال الذي اعطيه للشعراء والندماء وارباب الحكايات والاشعار . واني اريد منك ان تحكي لي حكاية مليحة وحديثا غريبا بحيث لم اكن سمعت مثله قط فان اعجبني حديثك اعطيتك بلادا كثيرة بقلاعها واجعلها زيادة على اقطاعك واجعل مملكتي كلها بين يديك واجعلك كبير وزرائي تجلس على يميني وتحكم في رعيتي . وان لم تأتني بما قلت لك اخذت جميع ما في يدك وطرديت من بلادي . فقال التاجر حسن : سمعا وطاعة لمولانا الملك لكن يطلب منك المملوك ان تصبر عليه سنة ثم احديثك بجديث ما سمعت مثله في عمرك ولا سمع غيرك بمثله ولا باحسن منه قط . فقال الملك : قد اعطيتك مهلة سنة كاملة . ثم دعا بجماعة سنية فآلبسها اياها وقال له : الزم بيتك ولا تترك ولا ترح ولا تجي مدة سنة كاملة حتى تحضر بما طلبته منك فان جئت بذلك فلك الانعام الخاص وابشر بما وعدتك به وان لم تجي بذلك فلا انت منا ولا نحن منك

(الليلة السابعة والخمسون بعد السبعائة) . فقبل التاجر حسن الارض بين يديه وخرج . ثم اختار من مماليكه خمسة انفس كلهم يكتبون ويقرأون وهم فضلاء عقلاء ادباء من خواص مماليكه واعطى كل واحد خمسة آلاف دينار وقال لهم : انا ما ربيتكم الا لئلا هذا اليوم فاعينوني على قضاء غرض الملك وانقذوني من يده . فقالوا له : ما الذي تريد ان تفعل فاروا حنا فداؤك . قال لهم : اريد ان يسافر كل واحد منكم الى اقليم وان نستقصوا على العلماء والادباء والفضلاء واصحاب الحكايات العربية والاخبار العجيبة وتبحثوا لي عن قصة سيف الملوك وتأتوني بها . واذا لقيتموها عند احد فرغوه في ثمنها ومهما طلب من الذهب والفضة فاعطوه آياه ولو طلب منكم الف دينار فاعطوه التيسر وعدوه بالباقي وانتوني بها . ومن وقع منكم بهذه القصة واتاني بها فاني اعطيه الخلع السنية والنعمة الوفية ولم يكن عندي اعز منه . ثم ان التاجر حسنا قال لواحد منهم : رح انت الى بلاد الهند والسند واعمالها واقايلها . وقال للآخر : رح انت الى بلاد العجم والصين واقايلها . وقال للآخر : رح انت الى بلاد خراسان واعمالها واقايلها . وقال للآخر :

رح انت الى بلاد المغرب واقطارها واقايلها واعمالها وجميع اطرافها . وقال للآخر وهو الخامس : رح انت الى بلاد الشام ومصر واعمالها واقايلها . ثم ان التاجر اختار لهم يوماً سعيداً وقال لهم : سافروا في هذا اليوم واجتهدوا في تحصيل حاجتي ولا تتهاونوا ولو كان فيها بذل الارواح . فودعوه وساروا وكل واحد منهم ذهب الى الجهة التي امره بها فمنهم اربعة انفس غابوا اربعة اشهر وفتشوا ولم يجدوا شيئاً فرجعوا . فضاق صدر التاجر حسن لما رجع اليه الاربعة مما اليك واخبروه انهم فتشوا المدائن والبلاد والاقاليم على مطلوب سيدهم فلم يجدوا شيئاً منه . واما المملوك الخامس فانه سافر الى ان دخل بلاد الشام ووصل الى مدينة دمشق فوجدها مدينة طيبة امينة ذات اشجار وانهار واثمار . واطيار تسبح الله الواحد القهار . الذي خلق الليل والنهار . فاقام فيها اياماً وهو يسأل عن حاجة سيده فلم يجبه احد . ثم انه اراد ان يرحل منها ويسافر الى غيرها واذا هو بشاب يجري ويتعثر في اذياله . فقال له المملوك : ما بالك تجري وانت مكروب والى اين تقصد . فقال له : هنا شيخ فاضل كل يوم يجلس على كرسي في مثل هذا الوقت ويحدث حكايات واخباراً واسماراً ملاحاً لم يسمع احد مثلها وانا اجري حتى اجد لي موضعاً قريباً منه واخاف اني لا احصل لي موضعاً من كثرة الخلق . فقال له المملوك : خذني معك . فقال له الفتى : اسرع في مشيك . فغلق بابه واسرع في السير معه حتى وصل الى الموضع الذي يحدث فيه الشيخ بين الناس . فرأى ذلك الشيخ صبيح الوجه وهو جالس على كرسي يحدث الناس مجلس قريباً منه وأصغى لسمع حديثه . فلما جاء وقت غروب الشمس فرغ الشيخ من الحديث وسمع الناس ما تحدث به وانفضوا من حوله . فعند ذلك تقدم اليه المملوك وسلم عليه . فرد عليه وزاده في التحية والاكرام . فقال له المملوك : انك يا سيدي الشيخ رجل مليح محتشم وحديثك مليح واريد ان اسألك على شيء . فقال له : اسأل عما تريد . فقال له المملوك : هل عندك قصة سمر سيف الملوك وبديع الجمال . فقال له الشيخ : وممن سمعت هذا الكلام ومن الذي اخبرك بذلك . فقال له المملوك : انا ما سمعت ذلك من احد ولكن انا من بلاد بعيدة

وجئت قاصداً لهذه القصة فمها طلبت من ثمتها اعطيك ان كانت عندك وتنعم
وتصدق عليّ بها وتجعلها من مكارم اخلاقك صدقة عن نفسك ولو ان روجي في
يدي وبذلتها لك فيها لطاب خاطرى بذلك . فقال له الشيخ : طب نفساً وقرّ عيناً وهي
تحضر لك ولكن هذا سمر لا يتحدث به احد على قارة الطريق ولا اعطي هذه القصة
لكل احد . فقال له المملوك : بالله يا سيدي لا تجمل عليّ بها واطلب مني مها اردت .
فقال له الشيخ : ان كنت تريد هذه القصة فاعطني مائة دينار وانا اعطيك اياها ولكن
بخمس شروط . فلما عرف انها عند الشيخ وانه سمح له بها فرح فرحاً شديداً وقال له :
اعطيك مائة دينار ثمتها وعشرة جعالة وآخذها بالشروط التي ذكرتها . فقال له الشيخ :
رُح هات الذهب وخذ حاجتك . فقام المملوك وقبّل يدي الشيخ وراح الى منزله فرحاً
مسروراً واخذ في يده مائة دينار وعشرة ووضعها في كيس كان معه . فلما اصبح الصباح
قام ولبس ثيابه واخذ الدنانير واتى بها الى الشيخ فراه جالساً على باب داره فسلم عليه فردّ
عليه السلام فاعطاه المائة دينار والعشرة . فاخذها منه الشيخ وقام ودخل داره وادخل
المملوك واجلسه في مكان وقدم له دواةً وقلمًا وقرطاسًا وقدم له كتابًا وقال له :
اكتب الذي انت طالبه من هذا الكتاب من قصة سمر سيف الملوك . فجلس المملوك
يكتب هذه القصة الى ان فرغ من كتابتها ثم قرأها على الشيخ وصححها . وبعد ذلك
قال له الشيخ : اعلم يا ولدي ان اول شرط انك لا تقول هذه القصة على قارة
الطريق ولا عند النساء والجواري ولا عند العبيد والسفهاء . ولا عند الصبيان وانما
تقرأها عند الامراء والملوك والوزراء واهل المعرفة من المفسرين وغيرهم . فقبل المملوك
الشروط وقبّل يدي الشيخ وودعه وخرج من عنده

(اللية الثامنة والخمسون بعد السبعائة) . وسافر في يومه فرحاناً مسروراً
ولم يزل مجدداً في السير من كثرة الفرح الذي حصل له بسبب تحصيله لقصة سمر
سيف الملوك حتى وصل الى بلاده وارسل تابعه يبشر التاجر ويقول له : ان مملوكك
قد وصل سالماً وبلغ مراده ومقصوده . وحين وصل المملوك الى مدينة سيده وارسل

اليه البشير لم يبق من الميعاد الذي بين الملك وبين التاجر حسن غير عشرة ايام . ثم دخل على سيده التاجر واخبره بما حصل له ففرح فرحاً عظيماً واستراح المملوك في مكان خلوة واعطى سيده الكتاب الذي فيه قصة سيف الملوك وبديع الجمال . فلما رأى سيده ذلك خلع على المملوك جميع ما كان عليه من ملابسه واعطاه عشرة من الخيل الجياد وعشرة من الجمال وعشرة من البغال وثلاثة عبيد ومملوكين . ثم ان التاجر اخذ القصة وكتبها بخطه مفسرةً وطلع الى الملك وقال له : ايها الملك السعيد اني جئت بسمر وحكايات مليحة نادرة لم يسمع مثلها احد قط . فلما سمع الملك كلام التاجر حسن امر في وقته وساعته بان يحضر كل امير عاقل وكل عالم فاضل وكل اديب وشاعر ووليبي . وجلس التاجر حسن وقرأ هذه السيرة عند الملك . فلما سمعها الملك وكل من كان حاضراً تعجبوا جميعاً وامتنحنوها وكذلك استحسنها الذين كانوا حاضرين وثرىوا عليه الذهب والفضة والجواهر . ثم أمر الملك للتاجر حسن بخلعة سنية من فخر ملبوسه واعطاه مدينة كبيرة بقلاعها وضياعها وجعله من اكبر وزرائه واجلسه على عيونه . ثم امر الكتاب ان يكتبوا هذه القصة بالذهب ويجعلوها في خزائنه الخاصة . وصار الملك كل ما ضاق صدره يحضر التاجر حسناً فيقرأها . ومضمون هذه القصة انه كان في قديم الزمان وسالف العصر والادوان في مصر ملك يسمى عاصم بن صفوان . وكان ملكاً سخيماً جواداً صاحب هبة ووقار . وكان له بلاد كثيرة وقلاع وحصون وجيوش وعساكر . وكان له وزير يسمى فارس بن صالح . وكانوا جميعاً يعبدون الشمس والنار . دون الملك الجبار الجليل القهار . ثم ان هذا الملك صار شيخاً كبيراً قد اضعفه الكبر والسقم والهرم لانه عاش مائة وثمانين سنة ولم يكن له ولد ذكر ولا انثى وكان بسبب ذلك في همّ وغمّ ليلاً ونهاراً . فاتفق انه كان جالساً يوماً من الايام على سرير ملكه والامراء والوزراء والمقدمون وارباب الدولة في خدمته على جري عادتهم وعلى قدر منازلهم . وكل من دخل عليه من الامراء ومعهم ولد او ولدان يحسده الملك ويقول في نفسه : كل واحد مسرور فرحان باولاده وانا مالي ولد وفي غد اموت

واترك ملكي وتحتي وضياعي وخزائني واموالي وتأخذها الغرباء وما يذكرني احد قط ولا يبقى لي ذكر في الدنيا . ثم ان الملك عاصم استغرق في بحر الفكر ومن كثرة توارد الاحزان والافكار على قلبه بكى وتزل من فوق تحته وجلس على الارض يبكي ويتضرع فلما رآه الوزير والجماعة الحاضرون من اكابر الدولة فعل بنفسه ذلك صاحوا على الناس وقالوا لهم : اذهبوا الى منازلكم واستريحوا حتى يفيق الملك بما هو فيه . فانصرفوا ولم يبق غير الملك والوزير . فلما افاق الملك قبل الوزير الارض بين يديه وقال له : يا ملك الزمان ما سبب هذا البكاء . فاخبرني بن عاداك من الملوك واصحاب القلاع او من الامراء وارباب الدولة وعرفني بن يخالفك ايها الملك حتى نكون كلنا عليه وناخذ روحه من بين جنبيه . فلم يتكلم الملك ولم يرفع رأسه . ثم ان الوزير قبل الارض بين يديه ثانياً وقال له : يا ملك الزمان انا مثل ولدك وعبدك وقد ربيتني . فاذا لم اعرف سبب غمك وهمك وجزعك وما انت فيه فمن يعرف غيري ويقوم مقامي بين يديك . فاخبرني بسبب هذا البكاء . والحزن . فلم يتكلم ولم يفتح فاه ولم يرفع رأسه وما زال يبكي ويصوت بصوت عالٍ وينوح بنواح زائد ويتأوه والوزير صابر له . ثم بعد ذلك قال له الوزير : ان لم تقبل لي ما سبب ذلك والآقتل نفسي بين يديك من ساعتني وانت تنظر ولا اراك مهموماً . ثم ان الملك عاصماً رفع رأسه ومسح دموعه وقال : يا ايها الوزير الناصح خلني بهمي وغمي فالذي في قلبي من الاحزان يكفيني . فقال له الوزير : قل لي ايها الملك ما سبب هذا البكاء لعل الله يجعل لك الفرج على يدي

(الليلة التاسعة والخمسون بعد السبعائة) . فقال له الملك : يا وزير ان بكائي ما هو على مال ولا على خيل ولا على شي . ولكن انا بقيت رجلاً كبيراً وصار عمري نحو مائة وثمانين سنة وما رزقت ولداً ذكراً ولا انثى فاذا مت يدفونتي ثم ينحني رسمي وينقطع اسمي ويأخذ الغرباء تحتي وملكلي ولا يذكرني احد ابداً . فقال الوزير : يا ملك الزمان انا اكبر منك بمائة سنة وما رزقت بولد قط ولم ازل ليلاً

ونهاراً في هم وغم . وكيف فعل انا وانت . ولكن سمعت بخبر سليمان بن داود
 عليهما السلام وان له رباً عظيماً قادراً على كل شيء . فينبغي ان اتوجه اليه بهدية
 واقصده في ان يسأل ربه لعله يرزق كل واحد منا بولد . ثم ان الوزير تجهز للسفر
 واخذ هدية فاخرة وتوجه بها الى سليمان بن داود عليهما السلام . هذا ما كان من
 امر الوزير . واما ما كان من امر سليمان بن داود عليهما السلام فان الله سبحانه وتعالى
 اوحى اليه وقال : يا سليمان ان ملك مصر ارسل اليك وزيره الكبير بالهدايا والتحف
 وهي كذا وكذا فارسل اليه وزيرك آصف بن برخيا لاستقباله بالاكرام والازاد في
 مواضع الاقامات . فاذا حضر بين يديك فقل له : ان الملك ارسلك يطلب كذا وكذا
 وان حاجتك كذا وكذا . ثم اعرض عليه الايمان . فحينئذ امر سليمان وزيره آصف
 ان يأخذ معه جماعة من حاشيته للقائهم بالاكرام والازاد الفاخر في مواضع الاقامات .
 فخرج آصف بعد ان جهز جميع اللوازم الى لقائهم وسار حتى وصل الى فارس وزير
 ملك مصر فاستقبله وسلم عليه واكرمه هو ومن معه اكراماً زائداً وصار يقدم اليهم
 الزاد والعلوفات في مواضع الاقامات . وقال لهم : اهلاً وسهلاً ومرحباً بالضيوف
 القادمين فابشروا بقضاء حاجتكم وطيبوا نفساً وقرؤا عينا وانشرحوا صدوراً . فقال
 الوزير في نفسه : من اخبرهم بذلك . ثم انه قال لآصف بن برخيا : ومن اخبركم بنا
 وباغراضنا يا سيدي . فقال له آصف : ان سليمان بن داود عليهما السلام هو الذي
 اخبرنا بهذا . فقال الوزير فارس : ومن اخبر سيدنا سليمان . قال له : اخبره رب السموات
 والارض واله الخلق اجمعين . فقال له الوزير فارس : ما هذا الا اله عظيم . فقال له
 آصف بن برخيا : وهل اتم لا تعبدونه . فقال فارس وزير ملك مصر : نحن نعبد
 الشمس ونسجد لها . فقال له آصف : يا وزير فارس ان الشمس كوكب من جملة
 الكواكب المخلوقة لله سبحانه وتعالى وحاشا ان تكون رباً لان الشمس تظهر احياناً
 وتغيب احياناً وربنا حاضر لا يغيب وهو على كل شيء قدير . ثم انهم سافروا قليلاً
 حتى وصلوا الى ارض سبأ وقرب تحت ملك سليمان بن داود عليهما السلام . فأمر

سليمان بن داود عليهما السلام جنوده من الانس والجن وغيرها ان يصطفوا في طريقهم صفوفًا . فوقت وحوش البحر والافيلة والثمرة والقهودة جميعًا واصطفوا في الطريق صفيين وكل جنس انحازت انواعه وحدها . وكذلك الجن كل منهم ظهر للعيون من غير خفاء على صورة هائلة مختلفة الاحوال . فوقوا جميعًا صفيين والطيور نشرت اجنحتها على الخلائق لتظلمهم . وصارت الطيور تنافي بعضها بسائر اللغات وبسائر الالحن . فلما وصل اهل مصر اليهم هابوهم ولم يجسروا على المشي . فقال لهم آصف : ادخلوا بينهم وامشوا ولا تخافوا منهم فانهم رعايا سليمان بن داود وما يضركم منهم احد . ثم ان آصف دخل بينهم فدخل وراه الحلق اجمعون ومن جملتهم جماعة وزير ملك مصر وهم يخافون ولم يزلوا سائر ين حتى وصلوا الى المدينة فاتزلوهم في دار الضيافة واكرمهم غاية الأكرام واحضروا لهم الضيافات الفاخرة مدة ثلاثة ايام . ثم احضروهم بين يدي سليمان نبي الله عليه السلام . فلما دخلوا عليه ارادوا ان يقبوا الارض بين يديه فمنعهم من ذلك سليمان بن داود وقال : لا ينبغي ان يسجد انسان على الارض الا لله عز وجل خالق الارض والسموات وغيرها . ومن اراد منكم ان يقف فليقف ولكن لا يقف احد منكم في خدمتي . فامثلوا امره . وجلس الوزير فارس وبعض خدامه ووقف في خدمته بعض الاصغر . فلما استقر بهم الجاسوس مدوا لهم الاسمطة فاكل العالم والحلق اجمعون من الطعام حتى اكتفوا . ثم ان سليمان أمر وزير مصر ان يذكر حاجته لتعضى وقال له : تكلمم ولا تخف شيئًا مما جئت بسببه فانك ما جئت الا لتعضاء حاجة وانا اخبرك بها وهي كذا وكذا وان ملك مصر الذي ارسلك اسمه عاصم وقد صار شيئًا كبيرًا هرمًا ضعيفًا ولم يرزقه الله تعالى بولد ذكر ولا انثى فصار في الغم والهلم والفكر ليلًا ونهارًا حتى اتفق له انه جلس على كرسي مملكة يومًا من الايام ودخل عليه الامراء والوزراء واكابر دولته فرأى بعضهم له ولد وبعضهم له ولدان وبعضهم له ثلاثة اولاد وهم يدخون ومعهم اولادهم ويقفون في الخدمة فتذكر في نفسه وقال من فرط حزنه : يا ترى من يأخذ مملكتي بعد موتي وهل

يأخذها الأرجل غريب واصيرانا كافي لم اكن ففرق في بحر الفكر بسبب هذا ولم يزل متفكراً حزينا حتى فاضت عيناه بالدموع فغطى وجهه بالنديل وبكى بكاء شديداً . ثم قام من فوق سريره وجلس على الارض يبكي ويتحج ولم يعلم ما في قلبه الا الله تعالى وهو جالس على الارض

(الليلة الموفية للستين بعد السبعائة) . ثم قال سليمان بعد ذلك للوزير فارس : هل هذا الذي قلته لك يا وزير صحيح . فقال الوزير فارس : يا نبي الله ان الذي قلته حق وصدق . ولكن يا نبي الله لا كنت اتحدث انا والمالك في هذه القضية لم يكن عندنا احد قط ولم يشعر بخبرنا احد من الناس فمن اخبرك بهذه الامور كلها . قال له : اخبرني ربي الذي يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور . فحينئذ قال الوزير فارس : يا نبي الله ما هذا الا رب كريم عظيم على كل شيء قدير . ثم اسلم الوزير فارس هو ومن معه . ثم قال نبي الله سليمان للوزير : ان معك كذا وكذا من التحف والهدايا . قال الوزير : نعم . فقال له سليمان : قد قبلت منك الجميع وكنتي وهبتها لك فاسترح انت ومن معك في المكان الذي تزلتم فيه حتى يزول عنكم تعب السفر وفي غد انشاء الله تعالى تقضى حاجتك على اتم ما يكون بمشية الله تعالى رب الارض والسماء . وخالق الخلق اجمعين . ثم ان الوزير فارساً ذهب الى موضعه وتوجه الى السيد سليمان ثاني يوم . فقال له نبي الله سليمان . اذا وصلت الى الملك عاصم بن صفوان واجتمعت انت واياه فاطلعا فوق الشجرة الفلانية واقعدا ساكتين . فاذا كان بين الصلاتين وقد برد حر القائلة فاتزلا الى اسفل الشجرة واضرا هناك تجدا شعبانين يخرجان رأس احدهما كرأس القرد ورأس الاخر كرأس العفريت . فاذا رأيتاهما فارمياهما بالنشاب واقتلها ثم ارميا من جهة رؤوسهما قدر شبر واحد ومن جهة اذيها كذلك فتبقى لحومها فاطبخها واتقنا طبخها واطعماها زوجتيكما فانهما تحملان باذن الله تعالى باولاد ذكور . ثم ان سليمان عليه السلام احضر خاتماً وسيفاً وبجعة فيها قبآن مكللان بالجواهر وقال : يا وزير فارس اذا كبرا ولدكما وبلغا مبلغ الرجال

فاعطيا كل واحد منهما قباء من هذين القبائين . ثم قال للوزير : بسم الله قضى الله تعالى حاجتك وما بقي لك إلا ان تسافر على بركة الله تعالى فان الملك ليلاً ونهاراً ينتظر قدومه وعينه دائماً تلاحظ الطريق . ثم ان الوزير فارساً تقدم الى نبي الله سليمان بن داود عليهما السلام وودعه وخرج من عنده بعد ان قبل يديه وسافر بقية يومه وهو فرحان بقضاء حاجته وجدّ في السفر ليلاً ونهاراً ولم يزل مسافراً حتى وصل الى قرب مصر فارسل بعض خدامه ليعلم الملك عاصماً بذلك . فلما سمع الملك عاصم بقدومه وقضاء حاجته فرح فرحاً شديداً هو وخواصه وارباب مملكته وجميع جنوده وخصوصاً بسلامة الوزير فارس . فلما تلاقى الملك هو والوزير تجرّج الوزير وقبل الارض بين يديه وبشر الملك بقضاء حاجته على اتم الوجوه وعرض عليه الايمان والاسلام . فاسلم الملك عاصم وقال للوزير فارس : رح الى بيتك واسترح هذه الليلة واسترح ايضاً جمعة من الزمان وادخل الحمام وبعد ذلك تعال لعندي حتى اخبرك بشيء تتدبر فيه . فقبل الوزير الارض وانصرف هو وحاشيته وغلمانه وخدمه الى داره واستراح ثمانية ايام . ثم بعد ذلك توجه الى الملك وحده بجميع ما كان بينه وبين سليمان بن داود عليهما السلام . ثم انه قال للملك : قم وحدك وتعال معي . فقام هو والوزير واخذا قوسين ونشابين وطلعا فوق الشجرة وقعدا ساكتين الى ان مضى وقت القائلة . ولم يزالا الى قرب العصر ثم تلا ونظرا فرأيا ثعبانين خرجا من اسفل تلك الشجرة . فنظرهما الملك واحبهما لانهما اعجبا حين رآهما باطواق الذهب . وقال : يا وزير ان هذين الثعبانين مطوقان بالذهب والله ان هذا شيء عجيب خلّنا نمسكهما ونجعلها في قصص وننتفج عليهما . فقال الوزير : هذان خلقها الله لمنفعتهما فارم انت واحداً بنشابة وارمي انا واحداً بنشابة . فرمى الاثنان عليها بالنشاب فقتلها وقطعا من جهة رؤوسها شبراً ومن جهة اذنلها شبراً ورمياه . ثم ذهبا بالباقي الى بيت الملك وطلبا الطباخ واعطياه ذلك اللحم وقالاه : اطبخ هذا اللحم طبخاً طيباً مليحاً بالثقلية والابازير واغرفه في زبديتين وهاتهما وتعال هنا في الوقت الفلاني والساعة الفلانية ولا تبطن

(الليلة الحادية والستون بعد السبعائة) . فاخذ الطباخ اللحم وذهب به الى المطبخ وطبخه وأتقن طيبينه ببقاية عظيمة ثم غرفه في زبديتين واحضرهما بين يدي الملك والوزير فاخذ الملك زبديه والوزير زبديه واطعماهما لزوجتهما وباتا تلك الليلة فبارادة الله سبحانه تعالى وقدرته ومشيته حملتا في تلك الليلة . فمكث الملك بعد ذلك ثلاثة اشهر وهو متشوش الخاطر يقول في نفسه : يا ترى هل هذا الامر صحيح ام غير صحيح . ثم ان زوجته كانت جالسة يوماً من الايام فتحرك الولد في بطنها فعلمت انها حامل . فتوجعت وتغير لونها وطلبت واحداً من الخدام الذين عندها وهو اكبرهم وقالت له : اذهب الى الملك في اي موضع يكون وقل له : يا ملك الزمان ابشرك ان سيدتنا ظهر حملها والولد قد تحرك في بطنها . فخرج الخادم سريعاً وهو فرحان فرأى الملك وحده ويده على خده وهو متفكر في ذلك . فاقبل عليه الخادم وقبل الارض بين يديه واخبره بحمل زوجته . فلما سمع كلام الخادم نهض قائماً على قدميه ومن شدة فرحه قبل يد الخادم ورأسه وخلع ما كان عليه واعطاه اياه وقال لمن كان حاضراً في مجلسه : من كان يحبني فلينعم عليه . فاعطوه من الاموال والجواهر واليواقيت والحيل والبعال والبساتين شيئاً لا يعد ولا يحصى . ثم ان الوزير دخل في ذلك الوقت على الملك وقال : يا ملك الزمان انا في هذه الساعة كنت قاعداً في البيت وحدي وانا مشغول الخاطر متفكر في شأن الحمل واقول في نفسي : يا ترى هل هو حق ان خاتون تحبل ام لا . واذا بالخادم دخل عليّ وبشري بان زوجتي خاتون حامل وان الولد قد تحرك في بطنها وتغير لونها . فمن فرحتي خلعت جميع ما كان عليّ من القماش واعطيت الخادم اياه واعطيته الف دينار وجعلته كبير الخدام . ثم ان الملك عاصماً قال : يا وزير ان الله تبارك وتعالى انعم علينا بفضله واحسانه وجوده وامتنانه بالدين القويم واكرمنا بكرمه وفضله وقد اخرجنا من الظلمات الى النور . واريد ان افرج على الناس وافرهم . فقال له الوزير : افعل ما تريد . فقال : يا وزير اتزل في هذا الوقت واخرج كل من كان في المجلس من اصحاب الجرائم ومن عليهم ديون . وكل من وقع

منه ذنب بعد ذلك نجازه بما يستحقه ونزع عن الناس الخراج ثلث سنوات . واضب
 في دائرة هذه المدينة مطبخاً حول الحيطان وافر الطباخين ان يعلقوا عليه جميع انواع
 القدور وان يطبخوا سائر انواع الطعام ويديوا الطبخ بالليل والنهار وكل من كان في هذه
 المدينة وما حولها من البلاد البعيدة والقريبة يأكلون ويشربون ويحملون الي بيوتهم
 وافرهم ان يفرحوا وينوا المدينة سبعة ايام ولا يقفلوا حوانيتهم ليلاً ولا نهاراً .
 فخرج الوزير من وقته وساعته وفعل ما أمره به الملك عاصم . فزينوا المدينة والقاعة
 والابراج احسن الزينة ولبسوا احسن ملبوس وصار الناس في اكل وشرب ولعب
 وانسراح الي ان حصل في ليلة من الليالي الطلق لزوجة الملك بعد انقضاء ايامها
 فأمر الملك عاصم بان يحضر كل من في المدينة من العلماء والفلكية والادباء والروساء
 والمنجمين والفضلاء واصحاب الاقلام فحضروا وقعدوا ينتظرون في رمي الخرزة في
 الطاقة وهذه اشارة المنجمين والحتشمة . فجلسوا جميعهم منتظرين . ثم ان الملكة
 وضعت غلاماً مثل فلقة القمر ليلة تمامه فاخذوا في حسابه ونجمه ومولده وارآخوا
 التواريخ وقام اكل بالسؤال وقبلوا الارض وبشروا الملك بان هذا المولود مبارك
 وهو سعيد الحركة لكن في اول عمره يجري عليه شي . نخاف نذكره للملك . قال
 لهم : قولوا وليس عليكم خوف ابداً . فقالوا له : يا ملك هذا المولود يخرج من هذه
 الارض ويسافر في الغربة ويفرق في البحر ويقع في الشدة والاسر والضيق ويحيى .
 قدامه شذائد كثيرة . ثم يتخلص منها بعد ذلك ويبلغ مقصوده ويعيش بقية عمره
 في اطيب عيش ويحكم على العباد والبلاد ويتصرف في الارض على رغم الاعادي
 والحساد . فلما سمع الملك كلام المنجمين قال لهم : الامر مغنى وكل شي . كتبه الله
 تعالى على العبد من الخير والشر يستوفيه ولا بد ان يجري عليه من اليوم الى ذلك
 الف فرج . ولم يلتفت الي قولهم وخلع عليهم خلعاً وعلى كل من كان حاضراً من
 الناس وانصرفوا كلهم . واذا بالوزير فارس دخل على الملك وهو فرحان وقبل الارض
 بين يديه وقال له : يا ملك البشارة فان زوجتي ولدت مولوداً في هذا الوقت مثل فلقة

القمير . فقال له الملك : يا وزير رُح هاته هنا ليتربياً سواء في قصرى واجعل زوجتك عند زوجتي تريان اولادهما سواء . فاحضر الوزير زوجته والمولود وسلموها للدايات والمراضع . فلما مضى عليهما سبعة ايام احضروهما بين يدي الملك عاصم وقالوا له : اي شي . تسميها . فقال لهم الملك : سموها انتم . فقالوا : ما يسمي الولد ألا ابوه . فقال الملك : سئوا ولدي سيف الملوك باسم جدي وسموا ابن الوزير ساعداً . ثم خلع الملك على الدايات والمراضع وقال لهن : اشقن عليهما وربيتهما احسن تربية . ثم ان المراضع اجتهدن في تربيتهما الى ان صار عمر كل واحد منهما خمس سنين . فسلمها الملك للفقهاء في المكتب فعلمها القرآن والكتابة الى ان صار عمر كل واحد منهما عشر سنين . فسلمها الملك للمعلمين حتى يعلموها ركوب الخيل ورمي النشاب ولعب الرمح ولعب الاكر وعلم الفروسية الى ان صار عمر كل واحد منهما خمس عشرة سنة . فصارا ماهرين في كل الفنون فلم يبق احد يعادلها في الفروسية وصار كل واحد منهما يقاتل في الف ويقوم بهم وحده . فلما بلغا رشدهما صار الملك عاصم كلما ينظرهما يفرح بهما الفرح الشديد . فلما صار عمرهما عشرين سنة طلب الملك وزيره فارساً في خلوة وقال له : يا وزير قد خطر ببالي امر اريد ان افعله ولكن استشيرك فيه . فقال له الوزير : هما خطر ببالك فافعله فان رأيت مبارك . فقال الملك عاصم : يا وزير انا صرت رجلاً كبيراً شيخاً هرماً لاني طعنت في السن واريد ان اقعده في زاوية لاعبد الله تعالى واعطي ملكي وسلطنتي لولدي سيف الملوك فانه صار شاباً مليحاً كامل الفروسية والعقل والادب والحشمة والرئاسة فما تقول ايها الوزير في هذا الرأي . فقال الوزير : نعم الرأي الذي رأيته وهو رأي مبارك سعيد . فاذا فعلت انت هذا فانا الآخر افعل مثلك ويكون ولدي ساعد وزيراً له لانه شاب مليح ذو معرفة ورأي ويصير الاثنان مع بعضهما ونحن ندير شأنهما ولا نتهاون في امرهما بل ندلها على الطريق المستقيم . ثم قال الملك عاصم لوزيره : اكتب الكتب وارسلها مع السعاة الى جميع الاقاليم والبلاد والحصون والقلاع التي

تحت ايدينا وائر اكبرها ان يكونوا في الشهر الفلاني حاضرين في ميدان الفيل .
فخرج الوزير فارس من وقته وساعته وكتب الى جميع العمال واصحاب القلاع ومن
كان تحت حكم الملك عاصم ان يحضروا جميعهم في الشهر الفلاني وأمر ان يحضر
كل من في المدينة من قاص ودان . ثم ان الملك عاصمًا بعد مضي غالب تلك
المدة امر الفراشين ان يضربوا القباب في وسط الميدان وان يزيتها بانجر الزينة وان
ينصبوا التخت الكبير الذي لا يقعد عليه الملك إلا في الاعياد . ففعلوا في الحال جميع
ما امرهم به ونصبوا التخت وخرجت النواب والحجاب والامراء . وخرج الملك وامر
ان ينادي في الناس : بسم الله ابرزوا الى الميدان . فبرز الامراء والوزراء واصحاب
الاقليم والضياع الى ذلك الميدان ودخلوا في خدمة الملك على جري عادتهم
واستقروا كلهم في مراتبهم فمنهم من قعد ومنهم من وقف الى ان اجتمعت الناس
جميعهم . وأمر الملك ان يدعوا السباط فمدوه واكلوا وشربوا ودعوا للملك . ثم أمر
الملك الحجاب ان ينادوا في الناس بعدم الذهاب فنادوا وقالوا في المتأداة : لا يذهب
منكم احد حتى يسمع كلام الملك . ثم رفعوا الستور فقال الملك : من احبني فيمكنك
حتى يسمع كلامي . فقعد الناس جميعهم مطمئني النفوس بعد ان كانوا خائفين . ثم
قام الملك على قدميه وحلفهم ان لا يقوم احد من مقامه وقال لهم : ايها الامراء
والوزراء وارباب الدولة كبيركم وصغيركم ومن حضر من جميع الناس هل تعلمون ان
هذه المملكة لي وراثته عن آبائي واجدادني . قالوا له : نعم ايها الملك كلنا نعلم ذلك .
فقال لهم : انا وانتم كنا كلنا نعبد الشمس والقمر ورزقنا الله تعالى الايمان وانقذنا من
الظلمات الى النور وهدانا الله سبحانه وتعالى الى دين الاسلام . واعلموا اني الآن صرت
رجلاً كبيراً شيئاً هراماً عاجزاً واريد ان اجلس في زاوية اعبد الله تعالى فيها واستغفره
من الذنوب الماضية . وهذا ولدي سيف الملوك حاكم . وتعرفون انه شاب مليح فصيح
خير بالامور عاقل فاضل عادل . فاريد في هذه الساعة ان اعطيه مملكتي واجعله ملكاً
عليكم عوضاً عني واجلسه سلطاناً في مكاني واتخلى انا لعبادة الله تعالى في زاوية

وابني سيف الملوك يتولى الملك ويحكم بينكم . فاي شيء قلتم كلصكم باجمعكم .
 فقاموا كلهم وقبلوا الارض بين يديه واجابوا بالسمع والطاعة وقالوا : يا ملكنا وحاميننا
 لو اقت علينا عبداً من عبيدك لاطعناه وسمعنا قولك وامتثلنا امرك فكيف بولدك
 سيف الملوك فقد قبلناه ورضيناه على العين والرأس . فقام الملك عاصم بن صفوان
 ونزل من فوق سريره واجلس ولده على التخت الكبير ورفع التاج من فوق رأس
 نفسه ووضعه فوق رأس ولده وشد وسطه بمنطقة الملك وجلس الملك عاصم على كرسي
 مملكته بجانب ولده . فقام الامراء والوزراء واكابر الدولة وجميع الناس وقبلوا الارض
 بين يديه وصاروا وقوفاً يقولون لبعضهم : هو حقيق بالملك وهو اولى به من الغير . ونادوا
 بالامان ودعوا له بالنصر والاقبال . ونثر سيف الملوك الذهب والفضة على رؤوس
 الناس اجمعين وخلع الخلع ووهب واعطى

(الليلة الثانية والستون بعد السبعائة) . ثم بعد لحظة قام الوزير فارس وقبل
 الارض وقال : يا امراء يا ارباب الدولة هل تعرفون اتني وزير ووزارتي قديمة من قبل
 ان يتولى الملك عاصم بن صفوان وهو الآن قد خلع نفسه من الملك وولى ولده عوضاً
 عنه . قالوا : نعم نعرف وزارتك ابا عن جد . فقال : والآن اخلع نفسي واولي ولدي
 ساعداً هذا فانه عاقل فطن خبير . فاي شيء تقولون باجمعكم . فقالوا : لا يصلح وزيراً
 للملك سيف الملوك الا ولدك ساعد فانهما يصلحان لبعضهما . فعند ذلك قام الوزير
 فارس وقلع عمامة الوزارة ووضعها فوق رأس ولده ساعد ووضع دواة الوزارة قدامه
 ايضاً . وقالت الحجاب والامراء : انه يستحق الوزارة . فعند ذلك قام الملك عاصم والوزير
 فارس وفتحوا الخزان وخالعا الخلع السنية على الملوك والامراء والوزراء واكابر الدولة
 والناس اجمعين واعطيا النعمة والانعام وكتبوا لهم المناشير الجديدة والمراسيم بعسامة
 سيف الملوك وعلامة الوزير ساعد ابن الوزير فارس . واقام الناس في المدينة جمعة
 وبعدها كل منهم سافر الى بلاده ومكانه . ثم ان الملك عاصماً اخذ ولده سيف الملوك
 وساعداً ولد الوزير ثم دخلا المدينة وطلعوا القصر واحضروا الخازن دار وامروه باحضار

الحاتم والسيف والبجعة والمهر . وقال الملك عاصم : يا اولادي تعالوا كل واحد منكم يختار من هذه الهدية شيئاً يأخذه . فاول من مده سيف الملوك فاخذ البجعة والحاتم ومد ساعد يده فاخذ السيف والمهر وقبلاً يدي الملك وذهباً الى منازلها . فلما اخذ سيف الملوك البجعة لم يفتحها ولم ينظر ما فيها بل رماها فوق التخت الذي ينام عليه بالليل هو وساعد وزيره . وكانا من عادتهما ان يناما مع بعضهما . ثم انهم فرشوا لهما فراش النوم وورقد الاثنان على فراشهما والشموع تضيء عليهما واستمراً الى نصف الليل . ثم انتبه سيف الملوك من نومه فرأى البجعة عند رأسه فقال في نفسه : يا ترى اي شيء في هذه البجعة التي اهداها لنا الملك من التحف فاخذها واخذ الشمعة وتزل من فوق التخت وترك ساعداً قائماً ودخل الخزانة وفتح البجعة فرأى فيها قباء من شغل الجان ففتح القباء وفرده فوجد على البطانة التي من داخل في جهة ظهر القباء صورة بنت منقوشة بالذهب ولكن جمالها شيء عجيب . فلما رأى هذه الصورة طار عقله من رأسه وصار مجنوناً ووقع في الارض مغشياً عليه وصار يبكي ويتعجب ويلطم على وجهه وصدرة ثم انشد هذين البيتين :

الحب اول ما يكون مجاجةً تأتي به وتسوقه الاقدارُ
حتى اذا خاض القتي لجمع الهوى جاءت امورٌ لا تطاق كبارُ
وايضاً هذين البيتين :

لو كنت ادري بالحجة هكذا هي تسلب الارواح كنت حذورُ
لكنتي ارميت نفسي عامداً جهلاً بامر الحب كيف يصيرُ
ولم يزل سيف الملوك يتعجب ويبكي ويلطم على وجهه وصدرة حتى انتبه الوزير ساعد وتأمل الفراش فلم ير سيف الملوك ورأى شمعة واحدة . فقال في نفسه : اين راح سيف الملوك . ثم اخذ الشمعة وقام يدور في القصر جميعه حتى وصل الى الخزانة التي فيها سيف الملوك فراه وهو يبكي بكاءً شديداً ويتعجب . فقال له : يا اخي لاي سبب هذا البكاء اي شيء جرى لك لحدثني واخبرني بسبب ذلك . وسيف

الملوك لم يكلمه ولم يرفع رأسه بل يبكي ويتحب ويدق يده على صدره . فلما رآه ساعد على هذه الحالة قال : انا وزيرك وأخوك وتربيت انا واياك وان لم تبين لي امورك وتطلعني على سرّك فعلى من تخرج سرّك وتطلعهُ عليه . ولم يزل ساعد يتصرّع ويقبل الارض ساعة زمانية وسيف الملوك لم يلتفت اليه ولم يكلمهُ كلمة واحدة بل يبكي . فلما راع ساعداً حاله واعياه امره خرج من عنده واخذ سيفاً ودخل الخزانة التي فيها سيف الملوك وحط ذبابه على صدر نفسه وقال لسيف الملوك : انتبه يا اخي ان لم تقل لي اي شيء جرى لك قتلت روحي ولا اراك في هذه الحال . فعند ذلك رفع سيف الملوك رأسهُ الى وزيره ساعد وقال له : يا اخي انا استحيت ان اقول لك واخبرك بالذي جرى لي . فقال له ساعد : سألتك بالله رب الارباب ومعتق الرقاب ومسبب الاسباب الواحد التواب اكريم الوهاب ان تقول لي ما الذي جرى لك ولا تستحي مني فانا عبدك ووزيرك ومشيرك في الامور كلها . فقال سيف الملوك : تعال انظر الى هذه الصورة . فلما رأى ساعد تلك الصورة تأمل فيها ساعة زمانية ورأى مكتوباً على رأس الصورة باللؤلؤ المنظوم : هذه الصورة صورة بديعة الجمال بنت شامخ بن شاروخ ملك من ملوك الجان المؤمنين الذين هم نازلون في مدينة بابل وساكون في بستان ارم بن عاد الاكبر

(الليلة الثالثة والستون بعد السبعائة) . فقال الوزير ساعد للملك سيف الملوك : يا اخي اُتعرّف من صاحب هذه الصورة من النساء حتى نفتش عليها . فقال سيف الملوك : لا والله يا اخي ما اعرف صاحبة هذه الصورة . فقال ساعد : تعال اقرأ هذه الكتابة . فقدم سيف الملوك وقرأ الكتابة التي على التاج وعرف مضمونها فصرخ من صميم قلبه وقال : آه آه آه . فقال له ساعد : يا اخي ان كانت صاحبة هذه الصورة موجودة . واستمها بديعة الجمال وهي في الدنيا فانا اسرع في طلبها من غير مهمة واخطبها لك . فبالله عليك يا اخي ان تترك البكاء لاجل ان تدخل اهل الدولة في خدمتك فاذا كان ضحوة النهار فاطلب التجار والفقراء والسواحين والمساكين واسألهم عن

صفات هذه المدينة لعل احداً ببركة الله سبحانه وتعالى وعونه يدأنا عليها وعلى بستان
 ارم . فلما اصبح الصباح قام سيف الملوك وطلع فوق التخت . فدخلت عليه الامراء
 والوزراء . والجنود وارباب الدولة . فلما تمَّ الديوان وانتظم الجمع قال الملك سيف
 الملوك لوزيره ساعد : ابرز لهم وقل لهم : ان الملك حصل له تشويش وما بات البارحة
 الا وهو ضعيف . فطلع الوزير ساعد واخبر الناس بما قال الملك . فلما سمع الملك عاصم
 ذلك لم يهن عليه ولده . فعند ذلك دعا بالحكام والنجمين ودخل بهم على ولده
 سيف الملوك . فنظروا اليه ووصفوا له الشراب واستمرَّ مرضه مدة ثلثة اشهر . فقال
 الملك عاصم للحكام الحاضرين وهو مغتاض عليهم : ويلكم يا كلاب هل عجزتم كلكم
 عن مداواة ولدي . فان لم تداووه في هذه الساعة اقتلكم جميعاً . فقال رئيسهم الكبير :
 يا ملك الزمان اننا نعلم ان هذا ولدك وانت تعلم اننا لا نتساهل في مداواة
 الغريب فكيف بمداواة ولدك . ولكن ولدك به مرض صعب ان شئت معرفته نذكره
 لك ونحدثك به . قال الملك عاصم : اي شي . ظهر لكم من مرض ولدي . فقال له
 الحكيم الكبير : يا ملك الزمان ان ولدك الآن يجب من لاسبيل الى وصاله . فاعتاظ
 الملك عليهم وقال : من اين علمتم هذا . فقالوا له : اسأل اخاه ووزيره ساعداً فانه هو
 الذي يعلم حاله . فعند ذلك قام الملك عاصم ودخل في خزنة وحده ودعا بساعد
 وقال له : اصدقني بحقيقة مرض اخيك . فقال له : ما اعلم حقيقته . فقال الملك
 للسياف : خذ ساعداً واربط عينيه واضرب رقبتة . فخاف ساعد على نفسه وقال :
 يا ملك الزمان اعطني الامان . فقال له : قل لي ولك الامان . فقال له ساعد : ان
 وادك عاشق . فقال له الملك : ومن معشوقه . فقال ساعد : بنت ملك من ملوك الجان
 فانه رأى صورتها في قباء من البقعة التي اهداها اليكم سليمان نبي الله . فعند ذلك
 قام الملك عاصم ودخل على ابنه سيف الملوك وقال له : يا ولدي اي شي . دهاك وما
 هذه الصورة ولاي شي . لم تجبرني . فقال سيف الملوك : يا ابت كنت استحي منك وما
 كنت اقدر ان اذكر لك ذلك ولا اقدر ان اظهر احداً على شي . منه ابداً والآن

قد علمت بجالي فانظر كيف تعمل في مداواتي . فقال له ابوه : كيف تكون الحيلة لو كانت هذه من بنات الانس كنا دبرنا حيلة في الوصول اليها . ولكن هذه من بنات ملوك الجان ومن يقدر عليها الا اذا كان سليمان بن داود فانه هو الذي يقدر على ذلك . ولكن يا ولدي تم في هذه الساعة وقور روحك واركب ورح الى الصيد والقنص واللعب في الميدان واشتغل بالاكل والشرب واصرف الهمم والغم عن قلبك وانا احيي . لك بائة بنت من بنات الملوك وما لك حاجة ببنات الجان الذين ليس لنا قدرة عليهم ولا هم من جنسنا . فقال له : انا ما اتركها ولا اطلب غيرها . فقال له : كيف يكون العمل يا ولدي . فقال له ابنه : احضر لنا جميع التجار والمسافرين والسواحين في البلاد لتسألهم عن ذلك لعل الله يدلنا على بستان ارم وعلى مدينة بابل . فأمر الملك عاصم ان يحضر كل تاجر في المدينة وكل غريب فيها وكل رئيس في البحر . فلما حضروا سألهم عن مدينة بابل وعن جزيرتها وعن بستان ارم فما احد منهم عرف هذه الصفة ولا اخبر عنها بخبر . وعند انفضاض المجلس قال واحد منهم : يا ملك الزمان ان كنت تريد ان تعرف ذلك فعليك ببلاد الصين فانها مدينة كبيرة ولعل احداً منها يدلك على مقصودك . ثم ان سيف الملوك قال : يا ابي جهز لي مركباً للسفر الى بلاد الصين . فقال له ابوه الملك عاصم : يا ولدي اجلس انت على كرسي مملكك واحكم في الرعية وانا اسافر الى بلاد الصين وامضي الى هذا الامر بنفسي . فقال سيف الملوك : يا ابي ان هذا الامر متعلق بي وما يقدر احد ان يفتش عليه مثلي . واي شي يجري اذا كنت تعطيني اذنًا بالسفر فاسافر واتغرب مدة من الزمان . فان وجدت لها خبراً حصل المراد وان لم اجد لها خبراً يكون في السفر انشراح صدري ونشاط خاطري ويهون امري بسبب ذلك . وان عشت رجعت اليك سالماً

(الليلة الرابعة والستون بعد السبعائة) . فنظر الملك الى ابنه فلم ير له حيلة غير انه يعمل له الذي يرضيه . فاعطاه اذنًا بالسفر وجهز له اربعين مركباً وعشرين الف مملوك غير الاتباع واعطاه اموالاً وخزان وكل شي . يحتاج اليه من آلات الحرب

وقال له : سافرا ولدي في خير وعافية وسلامة وقد استودعتك عند من لا تحيب عنده الودائع . فعند ذلك ودعه ابوه وامه وشحنت المراكب بالمال والزاد والسلاح والعساكر . ثم سافروا ولم يزالوا مسافرين حتى وصلوا الى مدينة الصين . فلما سمع اهل الصين انه وصل اليهم اربعون مركبا مشحونة بالرجال والعدد والسلاح والذخائر اعتقدوا انهم اعداء جاؤوا الى قتالهم وحصارهم فقفلوا ابواب المدينة وجهزوا المنجنيقات . فلما سمع الملك سيف الملوك ذلك ارسل اليهم ممالك من ممالكه الخواص وقال لهم : امضوا الى ملك الصين وقولوا له : ان هذا سيف الملوك ابن الملك عاصم جاء الى مدينتك ضيفا ليتفرج في بلادك مدة من الزمان ولا يقاتل ولا يخاصم . فان قبلته تزل عندك وان لم تقبله رجع ولا يشوش عليك ولا على اهل مدينتك . فلما وصل الممالك الى المدينة قالوا لاهلها : نحن رسل الملك سيف الملوك . ففتحوا لهم الباب وذهبوا بهم واحضروهم عند ملكهم وكان اسمه فغفور شاه وكان بينه وبين الملك عاصم قبل تاريخه معرفة . فلما سمع ان الملك القادم عليه هو سيف الملوك ابن الملك عاصم خلع على الرسل وأمر بفتح الابواب وجهاز الضيافات وخرج بنفسه مع خواص دولته وجاء الى سيف الملوك وتعانقا وقال له : اهلا وسهلا ومرحبا بمن قدم علينا وانا مملوكك ومملوك ابيك ومدينتي بين يديك وكلما تطلبه يحضر اليك . وقدم له الضيافات والزاد في مواضع الاقامات . وركب الملك سيف الملوك وساعد وزيره ومعهم خواص دولتهم وبقية العساكر وساروا من ساحل البحر الى ان دخلوا المدينة . وضربت الكاسات ودقت البشار واقاموا فيها مدة اربعين يوما في ضيافات حسنة . ثم بعد ذلك قال له : يا ابن اخي كيف حالك هل اعجبتك بلادتي . فقال له سيف الملوك : ادام الله تعالى تشریفها بك ايها الملك . فقال الملك فغفور شاه : ما جاء بك الا حاجة طرأت لك واي شيء تريده من بلادتي فانا اقضيه لك . فقال له سيف الملوك : يا ملك ان حديثي عجيب وهو اني نظرت صورة بديعة للجبال فاريد اخطبها . فبكي ملك الصين رحمة له وسفقه عليه وقال له : وما تريد الآن يا سيف الملوك . فقال له : اريد منك ان

تخصر لي جميع السواحين والمسافرين ومن له عادة بالاسفار حتى اسألهم عن صاحبة هذه الصورة لعل احدًا منهم يخبرني بها . فأرسل الملك فغفور شاه النواب والحجاب والاعوان وامرهم ان يحضروا جميع من في البلاد من السواحين والمسافرين فاحضروهم وكانوا جماعة كثيرة فاجتمعوا عند الملك فغفور شاه . ثم سأل الملك سيف الملوك عن مدينة بابل وعن بستان ارم فلم يرد عليه احد منهم جوابًا . فتخيّر الملك سيف الملوك في امره . ثم بعد ذلك قال واحد من الرؤساء البحرية : ايها الملك ان اردت ان تعلم هذه المدينة وذلك البستان فعليك بالجزائر التي في بلاد الهند . فعند ذلك أمر سيف الملوك ان يحضروا المراكب ففعلوا ونقلوا فيها الماء . واذا وجميع ما يحتاجون اليه وركب سيف الملوك وساعد وزيره بعد ان ودّعوا الملك فغفور شاه وسافروا في البحر مدة اربعة اشهر في ريح طيبة سالين مطمئنين . فاتفق ان خرجت عليهم ريح في يوم من الايام وجاءهم الموج من كل مكان وتزلت عليهم الامطار وتغير البحر من شدة الريح . ثم ضربت المراكب بعضها بعضًا من شدة الريح فانكسرت جميعها وكذلك الحراقات وغرقوا جميعهم وبقي سيف الملوك مع جماعة من مماليكه في حراقة . ثم سكنت الريح وسكنت بقدرة الله تعالى وطلعت الشمس ففتح سيف الملوك عينه فلم ير شيئًا من المراكب ولم ير غير السماء والماء وهو ومن معه في الحراقة الصغيرة . فقال لمن معه من مماليكه : اين المراكب والزوارق الصغيرة واين اخي ساعد . فقالوا له : يا ملك الزمان لم يبق مراكب ولا زوارق ولا من فيها فانهم غرقوا كلهم وصاروا طعمًا للسماك . فصرخ سيف الملوك وقال كلمة لا ينجل قائلها وهي : لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . وصار يلطم على وجهه واراد ان يرمي نفسه في البحر . فنعته المالك وقالوا له : يا ملك اي شيء يفيديك هذا . فانت الذي فعلت بنفسك هذه الفعالة ولو سمعت كلام ابيك ما كان جرى عليك هذا شيء . ولكن كل هذا مكتوب من القدم بارادة باري النسم حتى يستوفي العبد ما كتب الله عليه

(الليلة الخامسة والستون بعد السبعائة) . وقد قال النجمون لايبك عند

ولادتك : ان ابنك هذا تجري عليه الشدائد كلها . وحينئذ ليس لنا حيلة الا الصبر حتى
يفرح الله علينا الكرب الذي نحن فيه . فقال سيف الملوك : لا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم لا مفر من قضاء الله تعالى ولا مهرب . ثم انه تنهد وانشد هذه الايات :
تَحَيَّرْتُ وَالرَّحْمَنُ لَا شَكَّ فِي أَمْرِي وَاذْكُرْنِي الْوَسْوَاسَ مِنْ حَيْثُ لَا أَدْرِي
سَأَصْبِرُ حَتَّى يَعْلَمَ النَّاسُ أَنِّي صَبَرْتُ عَلَى شَيْءٍ أَمَرَ مِنَ الصَّبْرِ
وَمَا حِيلَتِي فِي الْأَمْرِ هَذَا وَانَا افْوَضُ أحوَالِي إِلَى صَاحِبِ الْأَمْرِ
ثم غرق في بحر الافسار وجزت دموعه على خده كالمدرار ونام ساعة من النهار
ثم استفاق وطلب شيئاً من الاكل فاكل حتى اكتفى ودفعوا الزاد من قدمه والزورق
سائر بهم ولم يعلموا الى اي جهة يتوجه بهم . ولم يزل يسير بهم مع الامواج والرياح
ليلاً ونهاراً مدة مديدة من الزمان حتى فرغ منهم الزاد وذهلوا عن الرشاد وصاروا
في اشد ما يكون من الجوع والعطش والقلق . واذا بجزيرة قد لاحت لهم على بعد
فصارت الرياح تسوقهم الى ان وصلوا اليها وارسوا عليها وطلعوا من الزورق وتركوا فيه
واحداً . ثم توجهوا الى تلك الجزيرة فرأوا فيها فواكه كثيرة من سائر الالوان فاكلوا
منها حتى اكتفوا . واذا بشخص جالس بين تلك الاشجار طويل الوجه رؤيته عجيبه
ايض الحية والبدن . فنادى بعض المالك باسمه وقال له : لا تأكل من هذه
الفواكه لانها لم تستوت وتعال عندي حتى اطعمك من هذه الفواكه المستوية . فنظر
اليه المملوك وظن انه من جملة العرقى الذين غرقوا وطلع على هذه الجزيرة . ففرح
برؤيته غاية الفرح ومشى حتى وصل قريباً منه وذلك المملوك لا يعلم الذي قدر عليه
في الغيب وما هو مسطر على جبينه . فلما صار ذلك المملوك قريباً منه وثب عليه ذلك
الرجل لانه مارد وركب فوق اكتافه ولف احدى رجليه على رقبته والاخرى ارجاها
على ظهره وقال له : امش ما بقي لك مني خلاص وانت بقيت حماري . فصاح ذلك
المملوك على رفقائه وصار يبكي ويقول : واسيداه اخرجوا وانجوا بانفسكم من هذه
الغابة واهربوا لان واحداً من سكانها ركب فوق اكتافي والبقية يطلبونكم ويريدون

ان يركبكم مثلي . فلما سمعوا ذلك انكلام الذي قاله المملوك هربوا كلهم وتزلوا في الزورق . فتبعوهم في البحر وقالوا لهم : اين تذهبون تعالوا اقمعدوا عندنا ولتركب فوق ظهوركم ونطعمكم ونسقيكم وتبقوا حميرنا . فلما سمعوا منهم هذا الكلام اسرعوا بالسير في البحر الى ان بعدوا عنهم وتوجهوا متوكلين على الله تعالى . ولم يزالوا كذلك مدة شهر حتى باتت لهم جزيرة اخرى . فطلعوا في تلك الجزيرة فرأوا فيها فواكه مختلفة الانواع فاستغلوا بأكل الفواكه . واذا هم بشي . في الطريق يلوح على بعد فلما قربوا منه نظروا اليه فرأوه بشع المنظر مرمياً مثل عامود من فضة . فلكزه مملوك برجله واذا هو شخص طويل العينين مشقوق الرأس وهو مختف تحت احدى اذنيه لانه كان اذا نام يضع اذنه تحت رأسه ويتغطى بالاذن الاخرى . ثم خطف ذلك المملوك الذي لكزه وراح به في وسط الجزيرة . فاذا هي كلها غيلان يأكلون بني آدم . ثم ان ذلك المملوك صاح على رفقائه وقال لهم : فوزوا بانفسكم فان هذه الجزيرة جزيرة الغيلان يأكلون بني آدم ويريدون ان يقطعوني ويأكلوني . فلما سمعوا هذا الكلام ولوا معرضين وتزلوا من البر الى الزورق ولم يجمعوا من هذه الفواكه شيئاً وساروا مدة ايام فاتفق انه ظهرت لهم يوماً من الايام جزيرة اخرى فلما وصلوا اليها وجدوا فيها جبلاً عالياً فطلعوا في ذلك الجبل فرأوا فيه غابة كثيرة الاشجار وهم جياع فاستغلوا بأكل الفواكه . فلم يشعروا الا وقد خرج لهم من بين الاشجار اشخاص هائلة المنظر طوال طول كل واحد منهم خمسون ذراعاً وانيابه خارجة من فمه مثل انياب الفيل . واذا هم بشخص جالس على قطعة لباد اسود فوق صخرة من الحجر وحواليه الزوج وهم جماعة كثيرة واقفون في خدمته . فجاء هؤلاء الزوج واخذوا سيف الملوك وممايكه واقفوقهم بين يدي ملكهم وقالوا : انا لقينا هذه الطيور بين الاشجار . وكان الملك جائعاً فاخذ من الممالك اثنين وذبحهما واكلهما

(الليلة السادسة والستون بعد السبعائة) . فلما رأى سيف الملوك هذا الامر

خاف على نفسه وبكى ثم انشد هذين البيتين :

الف الحوادث مهجتي والفتها بعد التنافر والكريم الوف
 ليس المهوم علي صنفاً واحداً عندي بجمد الله منه الوف
 ثم تنهد وانشد ايضاً هذين البيتين :
 رماني الدهر بالارزاء حتى فوادي في غشاء من نبال
 فصرت اذا اصابني سهامٌ تكسرت النصال على النصال

فلما سمع الملك بكاءه وتعيده قال : ان هؤلاء طيور مليحة الصوت والنعمة قد اعجبتني اصواتهم فاجعلوا كل واحد منهم في قفص . فوضعوا كل واحد منهم في قفص وعلقوهم على رأس الملك ليسمع اصواتهم . وصار سيف الملوك وماليكه في الاقفاص والزوج يطعمونهم ويسقونهم وهم ساعة يبكون وساعة يضحكون وساعة يتكلمون وساعة يسكتون . كل هذا وملك الزنوج يتلذذ باصواتهم . ولم يزلوا على تلك الحالة مدة من الزمان . وكان للملك بنت متزوجة في جزيرة اخرى فسمعت ان اباه عنده طيور لها اصوات مليحة فارسلت جماعة الى ابيا تطلب منه شيئاً من الطيور فارسل اليها ابوها سيف الملوك وثلاثة مماليك في اربعة اقفاص مع القاصد الذي جاء في طلبهم . فلما وصلوا اليها ونظرتهم اعجبوها فأمرت ان يطعموهم في موضع فوق رأسها فصار سيف الملوك يتعجب مما جرى له ويتفكر ما كان فيه من العزّ وصار يبكي على نفسه والمماليك الثلاثة يكون على انفسهم . كل هذا و بنت الملك تعتقد انهم يعنون . وكان عادة بنت الملك اذا وقع عندها احد من بلاد مصر او من غيرها واعجبها يصير له عندها منزلة عظيمة . وكان بقضاء الله تعالى وقدره انها لما رأت سيف الملوك اعجبها حسنه وجماله وقده واعتداله فأمرت باكرامهم . واتفق انها طلبت يوماً من الايام من سيف الملوك ان يخطبها من ابيا فالي سيف الملوك ذلك وقال لها : يا سيدتي انا رجل غريب وبجب الذي اهواه كئيب وما ارضى بغير وصاله . فصارت بنت الملك تلاتفه فامتتع منها . فلما اعيأها امره غضبت عليه وعلى مماليكه وأمرتهم ان يخدموها وينقلوا اليها الماء والحطب . فمكثوا على هذه الحالة اربع سنوات فاعيا سيف الملوك ذلك الحال

وارسل يتشفع عند الملكة عسى ان تعنتهم ويمضوا الى حال سيلهم ويستريحوا مما هم فيه . فارسلت احضرت سيف الملوك وقالت له : ان وافقتني علي غرضي اعتنتك من الذي انت فيه وتروح الى بلادك سالماً غانماً . وما زالت تتضرع اليه وتأخذ بنحاطره فلم يجبها الى مقصودها . فأعرضت عنه مغضبة وصار سيف الملوك والماليك عندها في الجزيرة على تلك الحالة . وعرف اهلها انهم طيور بنت الملك فلم يجاسر احد من اهل المدينة على ان يضرهم بشي . وصار قلب بنت الملك مطمئناً عليهم وتحققت انهم ما بقي لهم خلاص من هذه الجزيرة . فصاروا يغيثون عنها اليومين والثلاثة ويدورون في البرية ليجمعوا الخطب من جوانب الجزيرة ويأتوا به الى مطبخ بنت الملك . فمكثوا على هذه الحالة خمس سنوات . فاتفق ان سيف الملوك قد هو وماليكه يوماً من الايام على ساحل البحر يتحدثون فيما جرى لهم فالتفت سيف الملوك فرأى روحه في هذا المكان هو وماليكه فتذكر امه واباه واخاه ساعداً وتذكر العز الذي كان فيه فبكى وزاد في البكاء والنحيب وكذلك الماليك بكوا مثله . ثم قال له الماليك : يا ملك الزمان الى متى نبكي والبكاء . لا يفيد وهذا امر مكتوب على جباهنا بتقدير الله عز وجل وقد جرى القلم بما حكم وما ينفعنا الا الصبر لعل الله سبحانه وتعالى الذي ابتلانا بهذه الشدة يفرجها عنا . فقال لهم سيف الملوك يا اخوتي كيف نعمل في خلاصنا من هذه الملعونة ولا ارى لنا خلاصاً الا ان يخلصنا الله منها بفضله . ولكن خطر ببالي انا نهرب ونستريح من هذا التعب . فقالوا له : يا ملك الزمان اين نروح من هذه الجزيرة وهي كلها غيلان يأكلون بني آدم وكل موضع توجهنا اليه وجدونا فيه فاماً ان يأكلونا واما ان بأسرونا ويردونا الى مواضعنا وتغضب علينا بنت الملك . فقال سيف الملوك : انا اعمل لكم شيئاً لعل الله تعالى يساعدنا به على الخلاص ونخلص من هذه الجزيرة . فقالوا له : كيف تعمل . فقال : نقطع من هذه الاخشاب الطوال ونقتل من قشرها حبلاً ونربط بعضها في بعض ونجعلها فلماً ونزيمه في البحر وفلاًه من تلك الفاكهة ونعمل له مجاذيف وننزل فيه لعل الله تعالى ان يجعل لنا به فرجاً فانه على

كل شيء قدير وعسى الله ان يرزقنا الريح الطيبة التي توصلنا الى بلاد الهند ونخلص من هذه الملعونة . فقالوا له : هذا رأي حسن وفرحوا به فرحاً شديداً وقاموا في الوقت والساعة يقطعون الاخشاب لعمل الفلك . ثم قتلوا الجبال لربط الاخشاب في بعضها واستمروا على ذلك مدة شهر . وكل يوم في آخر النهار يأخذون شيئاً من الخشب ويروحون به الى مطبخ بنت الملك ويجعلون بقية النهار لاشغالهم في صنع الفلك الى ان اتموه

(الليلة السابعة والستون بعد السبعائة) . فلما فرغوا من عمله رموه في البحر ووسقوه من القواكه التي في الجزيرة من تلك الاشجار وتجهزوا في آخر يومهم ولم يعلموا احدًا بما فعلوا . ثم ركبوا في ذلك الفلك وساروا في البحر مدة اربعة اشهر ولم يعلموا اين يذهب بهم وفرغ منهم الزاد وصاروا في اشد ما يكون من الجوع والعطش واذا بالبحر قد ارغى وازبد وطلع له امواج عالية فاقبل عليهم تمساح هائل ومد يده وخطف مملوكاً من الممالك وبلعه . فلما رأى سيف الملوك ذلك التمساح فعل بالملوك ذلك الفعل بكى بكاء شديداً وصار في الفلك هو والمملوك الباقي وحدهما وبعدا عن مكان التمساح وهما خائفان ولم يزالا كذلك حتى ظهر لهما يوماً من الايام جبل عظيم هائل عال شاهق في الهواء وفرحوا به . وظهر لهما بعد ذلك جزيرة فجداً في السير اليها وهما مستبشران بدخولها الجزيرة . فبينما هما على تلك الحالة واذا بالبحر قد هاج وعلت امواجه وتغيرت حالته فرفع تمساح رأسه ومد يده فاخذ المملوك الذي بقي من ممالك سيف الملوك وبلعه . فصار سيف الملوك وحده حتى وصل الى الجزيرة وصار يعالج الى ان صعد فوق الجبل ونظر فرأى غابة فدخل الغابة ومشى بين الاشجار وصار يأكل من القواكه فرأى الاشجار قد طلع فوقها ما يزيد عن عشرين قروداً كباراً كل واحد منهم اكبر من البغل . فلما رأى سيف الملوك هذه القروود حصل له خوف شديد . ثم تزلت القروود واحتاطوا به من كل جانب وبعد ذلك ساروا امامه و اشاروا اليه ان يتبعهم ومشوا . فمشى سيف الملوك خلفهم . وما زالوا سائرين وهو تابعهم حتى

اقبلوا على قلعة عالية البنيان مشيدة الاركان فدخلوا تلك القلعة ودخل سيف الملوك
 وراءهم فرأى فيها من سائر التحف والجواهر والمعادن ما يكلُّ عنه وصف اللسان ورأى
 في تلك القلعة شاباً لا نبات بعرضيه لكنه طويل زائد الطول . فلما رأى سيف الملوك
 ذلك الشاب استأنس به ولم يكن في تلك القلعة غير ذلك الشاب من البشر . ثم ان
 الشاب لما رأى سيف الملوك اعجبهُ غاية الاعجاب فقال له : ما اسمك ومن اي البلاد
 انت وكيف وصلت الى هنا فاخبرني بمحدثك ولا تكتم منه عني شيئاً . فقال له
 سيف الملوك : انا والله ما وصلت الى هنا بخاطري وما كان هذا المكان مقصودي
 وانا لا اقدر ان اسير من مكان الى مكان حتى انال مطلوبي . فقال له الشاب : وما
 مطلوبك . فقال له سيف الملوك : انا من بلاد مصر واسمي سيف الملوك واي اسمهُ
 الملك عاصم بن صفوان . ثم انه حكى له ما جرى له من اول الامر الى آخره . فقام
 ذلك الشاب في خدمة سيف الملوك وقال : يا ملك الزمان انا كنت في مصر وسمعت
 بانك سافرت الى بلاد الصين . واين هذه البلاد من بلاد الصين ان هذا لشيء عجيب
 وامر غريب . فقال له سيف الملوك : كلامك صحيح ولكن سافرت بعد ذلك من
 بلاد الصين الى بلاد الهند فخرجت علينا ريح وهاج البحر وكسرت جميع المراكب التي
 كانت معي . وذكر له جميع ما جرى له الى ان قال : وقد وصلت اليك في هذا المكان .
 فقال له الشاب : يا ابن الملك يكفي ما جرى لك من هذه القرية وشدائدها والحمد لله
 الذي اوصلك الى هذا المكان فاقعد عندي لاستأنس بك الى ان اموت وتكون انت
 ملكاً على هذا الاقليم فان فيه هذه الجزيرة التي لا يُعرف لها حد وان هذه القروء
 اصحاب صنائع وكل شيء طلبته تجده هاهنا . فقال سيف الملوك : يا اخي ما اقدر ان
 اقعد في مكان حتى تقضى حاجتي ولو اطوف جميع الدنيا واسأل عن غرضي لعل الله
 يبلغني مرادي او يكون سعيي الى مكان فيه اجلي فاموت . ثم ان الشاب التفت الى
 قرد و اشار اليه . فغاب القرد ساعة ثم اتى ومعه قروء مشدودة الوسط بالقوطة الحريد
 وقدموا السباط ووضعوا فيه نحو مائة صحيفة من الذهب والفضة وفيها من سائر

الاطعمة وصارت القروء واقفة على عادة الاتباع بين ايدي الملوك . ثم اشار للحجاب بالعود فقعدها ووقف الذي عادة الخدمة ثم اكلوا حتى اكتفوا . ثم رفعوا السباط واتوا بطسوت وباريق من الذهب فغسلوا ايديهم . ثم جاؤوا باواني الشراب نحو اربعين آنية كل اناة فيه نوع من الشراب فشريوا وتلذذوا وطربوا وطاب وقتهم وجميع القروء يرقصون ويلعبون وقت اشتغال الآكلين بالاكل . فلما رأى سيف الملوك ذلك تعجب منهم ونسي ما جرى له من الغربة وشدائدها

(الليلة الثامنة والستون بعد السبعائة) . فلما كان الليل اوقدوا الشموع ووضعوها في الشمعدانات الذهب والفضة . ثم اتوا باواني النقل والفاكهة فاكلوا . ولما جاء وقت النوم فرشوا لهم الفرش وناموا . فلما اصبح الصباح قام الشاب على عادته ونه سيف الملوك وقال له : اخرج رأسك من هذا الشباك وانظر اي شيء هذا الواقف تحت الشباك . فنظر فرأى قروءاً ملأت الفلا الواسع والبرية كلها وما يعلم عدد تلك القروء الا الله تعالى . فقال سيف الملوك : هؤلاء قروء كثيرون قد ملأوا الفضاء ولاي شيء . اجتمعوا في هذا الوقت . فقال له الشاب : ان هذه عادتهم وجميع ما في الجزيرة قد اتى وبعضهم جاء من سفر يومين او ثلثة ايام فانهم يأتون في كل يوم سبت ويقفون هنا حتى انقبت انا من منامي واخرج رأسي من هذا الشباك . فحين يبصرونني يقبأون الارض بين يدي ثم ينصرفون الى اشغالهم . واخرج رأسه من الشباك حتى رآه . فلما نظروه قبأوا الارض بين يديه وانصرفوا . ثم ان سيف الملوك قعد عند الشاب مدة شهر كامل وبعد ذلك ودَّعه وسافر . فامر الشاب نفرأ من القروء نحو المائة قروءاً بالسفر معه فسافروا في خدمة سيف الملوك مدة سبعة ايام حتى اوصلوه الى آخر جزأرهم . ثم ودَّعوه ورجعوا الى اماكنهم . وسافر سيف الملوك وحده في الجبال والتلال والبراري والقفار مدة اربعة اشهر يوماً يجوع ويوماً يشبع ويوماً يأكل من الحشيش ويوماً يأكل من ثمر الاشجار . وصار يتقدم على ما فعل بنفسه وعلى خروجه من عند ذلك الشاب واراد ان يرجع اليه على اثره فرأى شجراً اسود يابح على

بعد . فقال في نفسه : هل هذه بلدة سوداء ام كيف الحال . ولكن لا ارجع حتى انظر
اي شيء هذا الشيخ . فلما قرب منه رآه قصرًا عالي البنيان وكان الذي بناه يافث بن
نوح عليه السلام

ثم ان سيف الملوك جلس على باب القصر وقال في نفسه : يا ترى ما شأن
داخل هذا القصر ومن فيه من الملوك فمن يخبرني بحقيقة الامر وهل سكانه من
الانس او من الجن . فبعد تفكير ساعة زمانية ولم يجد احدًا يدخله ولا يخرج منه
فقام يمشي وهو متوكل على الله تعالى حتى دخل القصر وعد في طريقه سبعة دهايز
فلم ير احدًا ونظر على يمينه ثلاثة ابواب وقدامه باب عليه ستارة مسبولة . فتقدم الى
ذلك الباب ورفع الستارة بيده ومشى داخل الباب واذا هو بايوان كبير مفروش
بالبسط الحريري وفي صدر ذلك الايوان تحت من الذهب وعليه بنت جالسة وجهها
مثل القمر وعليها ملبوس الملوك وهي كالعروس في ليلة زفافها وتحت التخت اربعون
سماطًا وعليها صحاف الذهب والفضة وكلها ملانة بالطعمة الفاخرة . فلما رآها
سيف الملوك أقبل عليها وسلم . فردت عليه السلام وقالت له : هل انت من الانس
او من الجن . فقال : انا من خيار الانس فاني ملك ابن ملك . فقالت له : اي شيء
تريد . دونك وهذا الطعام وبعد ذلك حدثني بجديتك من اوله الى آخره وكيف
وصلت الى هذا الموضع . فجلس سيف الملوك على السماط وكشف المكبة عن السفارة
وكان جانعًا وأكل من تلك الصحاف حتى شبع وغسل يده وطلع على التخت
وقعد عند البنت . فقالت له : من انت وما اسمك ومن اين جئت ومن اوصلك الى
هنا . فقال لها سيف الملوك : اما انا فحديثي طويل . فقالت له : قل لي من اين انت وما
سبب مجيئك الى هنا وما مرادك . فقال لها اخبريني انت ما شأنك وما اسمك ومن
جاء بك الى هنا ولاي شيء . انت قاعدة في هذا المكان وحده . فقالت له البنت :
انا اسمي دولة خاتون بنت ملك الهند واني ساكن في مدينة سرنديب ولاي بستان
مليح كبير ما في بلاد الهند واقطارها احسن منه وفيه حوض كبير . فدخلت في ذلك

البستان يوماً من الأيام مع جواريّ وصرنا نلعب ونشرح فلم أشعر إلا وشي . مثل السحاب تزل عليّ وخطفتني من بين جواريّ وطار بي بين السماء والارض وهو يقول : يا دولة خاتون لا تخافي وكوني مطمئنة القاب . ثم طار بي مدة قليلة وبعد ذلك اتراني في هذا القصر . ثم انقلب من وقته وساعته فاذا هو شاب مليح حسن الشباب نظيف الثياب وقال لي : اترفينني . فقلت : لا يا سيدي . فقال : انا ابن الملك الازرق ملك اللجان وابي ساكن في قلعة القازم وتحت يده ستمائة الف من الجن الطيارة والعواصين واتفق لي اني كنت عابراً في طريق متوجهاً الى حال سيبي فرأيتك وتزلت عليك وخطفتك من بين الجوارى وجئت بك الى هذا القصر المشيد وهو موضعي ومسكني . فلا احد يصل اليه قط لا من الجن ولا من الانس . ومن الهند الى هنا مسيرة مائة وعشرين سنة . فتحققي انك لا تنظرين بلاد ابيك وامك ابداً . فاقعدي عندي في هذا المكان مطمئنة القلب ولخاطر وانا احضر بين يديك كلما تطلبينه

(الليلة التاسعة والستون بعد السبعائة) . ثم قال لي : اقعدي هنا ولا تخافي من شي . ثم تركني وغاب عني ساعة وبعد ذلك اتى ومعهُ هذا السباط والفرش والبسط . وابي اسمه تاج الملوك ولم يعلم لي بخبر ولم يقع لي على اثر . وهذا حديثي . فحدثني انت بحديثك . فقال لها سيف الملوك : ان حديثي طويل واخاف ان حدثتك يطول الوقت علينا فيجيء العفريت . فقالت له : انه لم يسافر من عندي الا قبل دخولك بساعة ولم يأت الا في يوم الثلاثاء فاقعد واطمئن وطيب خاطرك وحدثني بما جرى لك من الاول الى الآخر . فقال سيف الملوك : سمعاً وطاعة . ثم ابتدأ بحديثه حتى اكمله من الاول الى الآخر . فلما وصل الى حكاية بديعة الجمال تفرغت عنهاها بالدموع الغزار وقالت : ما هو ظني فيك يا بديعة الجمال . آه من الزمان يا بديعة الجمال . أما تذكريني ولا تقولين : اختي دولة خاتون اين راحت . ثم انها زادت في البكاء وصارت تتأسف حيث لم تذكرها بديعة الجمال . فقال لها سيف الملوك : يا دولة خاتون انك انسية وهي جنية فمن اين تكون هذه اختك . فقالت له : انها اختي من الرضاع . وسبب ذلك ان امي

تزلت تتفرّج في البستان فجاءها الطلق فولدتني في هذا البستان . وكانت امّ بديعة
 للجبال في هذا البستان هي واعوانها فجاءها الطلق فزلت في طرف البستان وولدت
 بديعة الجبال . وارسلت بعض جواريتها الى امي تطلب منها طعاماً وحوانج للولادة
 فبعثت اليها امي ما طلبته وعزمت عليها فقامت واخذت بديعة الجبال معها واتي الى
 امي فارضعت امي بديعة الجبال . ثم اقامت امها وهي معها عندنا في البستان مدة
 شهرين . وبعد ذلك سافرت الى بلادها واعطت لامي حاجة وقالت لها : اذا احتجت
 اليّ اجيئك في وسط هذا البستان . وكانت تأتي بديعة الجبال مع امها في كل عام
 وتقيمان عندنا مدة من الزمان ثم ترجعان الى بلادهما . فلو كنت انا عند امي ياسيف
 الملوك ونظرتك عندنا في بلادنا ونحن مجتمع مثلنا مثل العادة كنت اتحيل عليها بحيلة
 حتى اوصلك الى مرادك . ولكن انا في هذا المكان ولا يعرفون خبري . فلو عرفوا
 خبري وعلموا اني هنا كانوا قادرين على خلاصي من هذا المكان . ولكن الامر الى
 الله سبحانه وتعالى واي شيء اعلم . فقال سيف الملوك : قومي وتعالى معي نهرب ونسير
 الى حيث يريد الله تعالى . فقالت له : لا نقدر على ذلك والله لو هربنا مسيرة سنة
 جاء بنا هذا الملعون في ساعة ويهلكنا . فقال سيف الملوك : انا اختفي في موضع فاذا
 جاز عليّ اضربه بالسيف فاقتله . فقالت له : ما تقدر ان تقتله الا ان قتلت روحه .
 فقال لها سيف الملوك : وروحه في اي مكان . فقالت : انا سألته عنها مراراً عديدة فلم
 يقر لي بمكانها . فاتفق اني التحمت عليه يوماً من الايام فاغتاظ مني وقال لي : كم
 تسأليني عن روحي وما سبب سوءك عن روحي . فقلت له : يا حاتم انا ما بقي لي
 احد غيرك الا الله وانا ما دمت بالحياة لم ازل معانقة لروحك . وان كنت انا ما
 احفظ روحك واضعها في وسط عيني فكيف تكون حياتي بعدك واذا عرفت روحك
 حفظتها مثل عيني اليمين . فعند ذلك قال لي : اني حين ولدت اخبر النجمون ان
 هلاك روحي يكون على يد واحد من اولاد الملوك الانسية فاخذت روحي ووضعتها
 في حوصلة عصفور وجبست العصفور في حقّ ووضعت الحق في علبه ووضعت العلبه

في داخل سبع علب ووضعت العلب في قلب سبعة صناديق ووضعت الصناديق في طابق من رخام في جانب هذا البحر المحيط لان هذا الجانب بعيد عن بلاد الانس وما يقدر احد من الانس ان يصل اليه . وها انا قلت لك ولا تقولي لاحد على هذا فانه سر بيني وبينك

(الليلة الوفية لسبعين بعد السبعائة) . فقلت له : من احده به وما يأتي احد غيرك حتى اقول له . ثم قلت له : والله انك جعلت روحك في حصن حصين عظيم لا يصل اليه احد فكيف يصل الى ذلك احد من الانس حتى لو فرض الحمال وقدر الله مثل ما قال النجمون فكيف يكون احد من الانس يصل الى هذا . فقال : ربما كان احد منهم في اصبه خاتم سليمان بن داود عليهما السلام وياقي الى هنا ويضع يده بهذا الخاتم على وجه الماء . ثم يقول : بحق هذه السماء ان تطلع روح فلان فيقطع التابوت فيكسره والصناديق كذلك والعلب ويخرج العصفور من الحق ويخنقه فاموت انا . فقال سيف الملوك : هو انا ابن الملك وهذا خاتم سليمان بن داود عليهما السلام في اصبعي فقومي بنا الى شاطئ هذا البحر حتى ننظر هل كلامه هذا كذب ام صدق . فعند ذلك قام الاثنان ومشيا الى ان وصلا الى البحر ووقفت دولة خاتون على جانب البحر ودخل سيف الملوك في الماء الى وسطه وقال : بحق ما في هذا الخاتم من الاسماء والطلاسم وبحق سليمان عليه السلام ان تخرج روح فلان ابن الملك الازرق الجني . فعند ذلك هاج البحر وطلع التابوت فاخذه سيف الملوك وضربه على الحجر فكسره وكسر الصناديق والعلب واخرج العصفور من الحق وتوجهها الى القصر وطلعا فوق التخت . واذا بعبرة هائلة وشي . عظيم طائر وهو يقول : اقبني يا ابن الملك ولا تقتلني واجعاني عتيقك وانا ابغاك مقصودك . فقالت له دولة خاتون : قد جاء الجني فاقتل العصفور لئلا يدخل هذا الملعون القصر ويأخذه منك ويقتلك ويقتلني بعدك . فعند ذلك خنق العصفور فمات فوق الجني على باب القصر وصار كوم رماد اسود . فقالت دولة خاتون : قد خلصنا من يد هذا الملعون وكيف نعمل . فقال سيف

الملوك: المستعان بالله تعالى الذي بلانا فانه يدبرنا ويعيننا على خلاصنا مما نحن فيه. ثم
 قام سيف الملوك وقلع من ابواب القصر نحو عشرة ابواب وكانت تلك الابواب من
 الصندل والعود ومساميره من الذهب والفضة. ثم اخذا جبلاً كانت هناك من الحرير
 والابريسم وربطوا الابواب بعضها في بعض وتعاون هو ودولة خاتون الى ان وصلها
 الى البحر ورمياها فيه بعد ان صارت فلكتاً وربطاه على الشاطئ. ثم رجعا الى القصر
 وحملوا الصحاف الذهب والفضة وكذلك الجواهر والياقوت والمعادن النفيسة ونقلوا
 جميع ما في القصر من الذي خفّ حمله وغلا ثمنه ووضعاه في ذلك الفلك وركبا فيه
 متوكلين على الله تعالى الذي من توكله عليه كفاه ولا يخيبه. وعملا لها خشبتين على
 هيئة المجاذيف ثم حلاً الجبال وتركوا الفلك يجري بهما في البحر. ولم يزلوا ساثرين على
 تلك الحالة مدة اربعة اشهر حتى فرغ منهما الزاد واشتد عليهما الكرب وضائق
 اقسهما فطلبوا من الله ان يرزقهما النجاة مما هما فيه. فبينما هما على تلك الحالة ليلة من
 الليالي اتفق ان سيف الملوك كان نائمًا ودولة خاتون يقظانة واذا بالفلك مال الى
 طرف البر وجاء الى ميناء وفي تلك الميناء مراكب. فنظرت دولة خاتون المراكب
 وسمعت رجلاً يتحدث مع البحرية وكان الذي يتحدث رئيس الرؤساء وكبيرهم. فلما
 سمعت دولة خاتون صوت الرئيس علمت ان هذا البرّ ميناء مدينة من المدن وانهما
 وصلا الى العمار ففرحت فرحاً شديداً ونهت سيف الملوك من النوم وقالت له: قم
 واسأل هذا الرئيس عن اسم هذه المدينة وعن هذه الميناء. فقام سيف الملوك وهو
 فرحان وقال له: يا اخي ما اسم هذه المدينة وما يقال لهذه الميناء وما اسم ملكها. فقال
 له الرئيس: يا ساقع الوجه يا بارد الحية اذا كنت لا تعرف هذه الميناء ولا هذه المدينة
 فكيف جئت الى هنا. فقال سيف الملوك: انا غريب وقد كنت في سفينة من سفن
 التجار فانكسرت وغرقت بجميع ما فيها وطلعت على لوح فوصلت الى هنا فسألتك
 والسؤال ما هو عيب. فقال الرئيس: هذه مدينة عمارة وهذه الميناء تسمى ميناء كين
 البحرين. فلما سمعت دولة خاتون هذا الكلام فرحت فرحاً شديداً وقالت: الحمد لله

(الليلة الحادية والسبعون بعد السبعائة) . فقال سيف الملوك : ما الخبر .
 فقالت : يا سيف الملوك ابشر بالفرح القريب فان ملك هذه المدينة عمي اخو ابي
 واسمه علي الملوك . ثم قالت له : اسأله وقل له : هل سلطان هذه المدينة علي الملوك
 طيب . فسأله عن ذلك . فقال له الرئيس وهو مغتاض منه : انت تقول عمري ما جئت
 الي هنا وانما انا رجل غريب فمن عرفك باسم صاحب المدينة . فقرحت دولة خاتون
 وعرفت الرئيس وكان اسمه معين الدين وهو من رؤساء ابها وانما خرج ليفتش عليها
 حين فُتت فلم يجدها ولم يرل داترا حتى وصل الى مدينة عمها . ثم قالت لسيف
 الملوك : قل له : يا رئيس معين الدين تعال كلم سيدتك . فناداه بما قالت له : فلما سمع
 الرئيس كلام سيف الملوك اغتاض غيظا شديدا وقال له : يا كلب من انت وكيف
 عرفني . ثم قال لبعض البحرية : ناولوني عصا من الشوم حتى اروح الى هذا النخس
 واكسر رأسه . فاخذ العصا وتوجه الى جهة سيف الملوك فرأى الفلك ورأى فيه شيئا
 عجيبا بهيما فاندش عقله . ثم تأمل وحقق النظر فرأى دولة خاتون وهي جالسة مثل
 فلاة القمر . فقال له الرئيس : ما الذي عندك . فقال له : عندي بنت تسمى دولة خاتون
 فلما سمع الرئيس هذا الكلام وقع مغشيا عليه حين سمع باسمها وعرف انها سيدة وبنت
 ملكه . فلما افاق ترك الفلك وما فيه وتوجه الى المدينة وطلع قصر الملك فاستاذن عليه .
 فدخل الحاجب الى الملك وقال : ان الرئيس معين الدين جاء اليك ليبشرك . فاذن له
 بالدخول . فدخل على الملك وقبل الارض بين يديه وقال له : يا ملك عندك البشارة
 فان بنت اخيك دولة خاتون وصلت الى المدينة طيبة بخير وهي في الفلك وصحتها
 شاب مثل القمر ليلة تمامه . فلما سمع الملك خبر بنت اخيه فرح وخلص على الرئيس
 خلعة سنية وأمر من ساعته ان يزينا المدينة لسلامة بنت اخيه وارسل اليها واحضرها
 عنده هي وسيف الملوك وسأم عليهما وهنأهما بالسلامة . ثم انه ارسل الى اخيه ليعلمه
 بان ابنته وجدت وهي عنده . ثم انه لما وصل اليه الرسول تجهز واجتمعت العساكر
 وسافر تاج الملوك ابو دولة خاتون حتى وصل الى اخيه علي الملوك واجتمع بنته دولة

خاتون وفرحوا فرحاً شديداً . وقعد تاج الملوك عند اخيه جمعة من الزمان . ثم انه اخذ بنته وكذلك سيف الملوك وسافروا حتى وصلوا الى سرديب بلاد ابيها واجتمعت دولة خاتون بامها وفرحوا بسلامتها واقاموا الافراح . وكان ذلك يوماً عظيماً لا يرى مثله . واما الملك فانه اكرم سيف الملوك وقال له : يا سيف الملوك انك فعلت معي ومع ابنتي هذا الخير كله وانا لا اقدر ان ا كافئك عليه وما يكافئك الا رب العالمين . ولكن اريد منك ان تقعد على التخت في موضعي وتحكم في بلاد الهند فاني قد وهبت لك ملكي وتختي وخزائني وخدمتي وجميع ذلك يكون هبةً مني لك . فعند ذلك قام سيف الملوك وقبل الارض بين يدي الملك وشكره وقال له : يا ملك الزمان قد قبلت جميع ما وهبته لي وهو مردود مني اليك هديةً ايضاً . وانا يا ملك الزمان ما اريد مملكة ولا سلطنة وما اريد الا ان الله تعالى يبلغني مقصودي . فقال له الملك : هذه خزائني بين يديك يا سيف الملوك مهما طلبته منها خذها ولا تشاورني فيه وجزاك الله عني كل خير . فقال سيف الملوك : اعز الله الملك لا حظ لي في الملك ولا في المال حتى ابلغ مرادي . ولكن غرضي الآن ان اتفرج في هذه المدينة وانظر شوارعها واسواقها . فأمر تاج الملوك ان يحضروا له فرساً من جياذ الحيل فاحضروا له فرساً مسرجاً ملجماً من جياذ الحيل . فركبها وطلع الى السوق وشق في شوارع المدينة . فبينما هو ينظر يميناً وشمالاً اذ رأى شاباً معه قباء وهو ينادي عليه بخمسة عشر ديناراً . فتأمله فوجده يشبه اخاه ساعداً . وفي نفس الامر هو بعينه الا انه تغير لونه وحاله من طول الغربة ومشقات السفر فلم يعرفه . ثم قال لمن حوله : هاتوا هذا الشاب لاستخبره . فاتوا به اليه . فقال : خذوه واصلوه الى القصر الذي انا فيه واخلوه عندكم الى ان ارجع من الفرجة . فظنوا انه قال لهم : خذوه واصلوه الى السجن . وقالوا : لعل هذا مملوك من مماليكه هرب منه . فاخذوه واصلوه الى السجن وقيدوه وتركوه قاعداً . فرجع سيف الملوك من الفرجة وطلع القصر ونسي اخاه ساعداً ولم يذكره له احد .

فصار ساعد في السجن . ولما خرجوا بالاسارى الى اشغال العارات اخذوا ساعداً معهم

وصار يشتغل مع الاسارى وكثر عليه الوسخ . ومكث ساعد على هذه الحالة مدة شهر وهو يتذكر في احواله ويقول في نفسه : ما سبب سجنى . وقد اشتغل سيف الملوك بما هو فيه من السرور وغيره . فاتفق ان سيف الملوك جلس يوماً من الايام وتذكر اخاه ساعداً فقال للماليك الذين كانوا معه : اين المملوك الذي كان معكم في اليوم القلاني . فقالوا : اما قلت لنا اوصلوه الى السجن . فقال سيف الملوك : انا ما قلت لكم هذا الكلام وانما قلت لكم اوصلوه الى القصر الذي انا فيه . ثم انه ارسل الحجاب الى ساعد فاتوا به اليه وهو مقيد ثم فكوه من قيده ووقفوه بين يدي سيف الملوك . فقال له : يا شاب من اي البلاد انت . فقال له : انا من مصر واسمي ساعد ابن الوزير فارس . فلما سمع سيف الملوك كلامه نهض من فوق التخت والقى نفسه عليه وتعلق برقبته ومن فرحه صار يبكي بكاء شديداً وقال : يا اخي ساعد الحمد لله حيث عشت ورأيتك فانا اخوك سيف الملوك ابن الملك عاصم . فلما سمع ساعد كلام اخيه وعرفه تعانقا وتباكيا . فتعجب الحاضرون منها . ثم امر سيف الملوك ان يأخذوا ساعداً ويذهبوا به الى الحمام فذهبوا به الى الحمام . وعند خروجه من الحمام البسوه ثياباً فاخرة وأتوا به الى مجلس سيف الملوك فاجلسه معه على التخت . ولما علم تاج الملوك فرح فرحاً شديداً باجتماع سيف الملوك واخيه ساعد وحضر وجلس الثلاثة يتحدثون فيما قد جرى لهم من الاول الى الآخر . ثم ان ساعداً قال : يا اخي يا سيف الملوك لما غرق المركب وغرقت الممالك طلعت انا وجماعة من الممالك على لوح خشب وسار بنا في البحر مدة شهر كامل . ثم بعد ذلك رمتنا الريح بقدره الله تعالى على جزيرة فطلعنا عليها ونحن جياع فدخلنا بين الاشجار واكلنا من الفواكه واشتغلنا بالاكل . فلم نشعر الا وقد خرج علينا اقوام مثل العفاريت فوشوا علينا وركبوا فوق اكتافنا وقالوا لنا : امشوا بنا فانتم صرتم حيرانا . فقلت للذي ركبني : ما انت ولاي شي . ركبتني . فلما سمع مني ذلك الكلام لف رجله على رقبتى حتى كدت ان اموت وضرب ظهري برجله الاخرى فظننت انه قطع ظهري فوقعت في الارض على وجهي وما بقي عندي

قوة بسبب الجوع والعطش . فحيث وقعت عرف اني جائع فاخذ بيدي وأتى بي الى شجرة كثيرة الاثمار وهي من الكماثرى فقال لي : كل من هذه الشجرة حتى تشبع . فاكلت من تلك الشجرة حتى شبت وقت امشي بغير اختياري . فما مشيت غير قليل حتى ولئ ذلك الشخص وركب فوق اكنافي . فصرت ساعة امشي وساعة اجري وساعة اهرول وهو راكب يضحك ويقول : عمري ما رأيت حماراً مثلك . فاتفق اننا جمعنا شيئاً من عنقايد العنب يوماً من الايام ثم وضعناه في حفرة بعد ان دسناه بارجلنا فصارت تلك الحفرة بركة كبيرة . فصبنا مدّةً وأتينا الى تلك الحفرة فوجدنا الشمس قد ضربت ذلك الماء . فصار خمرًا فبقينا نشرب منه ونسكر فحمر وجوهنا ونغني ونرقص من نشوة السكر . فقالوا : ما الذي يحمر وجوهكم ويصيركم ترقصون وتغنون . فقلنا لهم : لا تسألوا عن هذا وما تريدون بالسؤال عنه . فقالوا : اخبرونا حتى نعرف حقيقة الامر . فقلنا لهم : عصير العنب . فذهبوا بنا الى وادي لم نعرف له طولاً من عرض وفي ذلك الوادي كرم من العنب لا يُعرف اولها من آخرها وكل عنقود من العناقيد التي فيها قدر عشرين رطلاً وكله داني القطوف . فقالوا لنا : اجمعوا من هذه . فجمعنا منه شيئاً كثيراً . ورأيت هناك حفرة كبيرة اكبر من الحوض الكبير فلأناها عنباً ودسناه بارجلنا وقلنا كما فعلنا اول مرة فصار خمرًا . وقلنا لهم : هذا بلغ حد الاستواء ففي اي شي . تشربوته . فقالوا لنا : انه كان عندنا حمير مثلكم فاكلناهم وبقيت رؤوسهم فاسقونا في جماجمهم . فاسقيناهم فسكروا ثم رقدوا وكانوا نحو المائتين . فقلنا لبعضنا : اما يكني هؤلاء . ان يركبونا حتى يأكلونا ايضاً فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . ولكن نحن نقوي عليهم السكر ثم نقتلهم ونسريح منهم ونخلص من ايديهم . فنبهناهم وصرنا نملأ لهم تلك الجماجم ونسقيهم فيقولون : هذا مر . فقلنا لهم : لاي شي . تقولون : هذا مر . وكل من قال ذلك ان لم يشرب منه عشر مرات فانه يموت من يومه . فخافوا من الموت وقالوا لنا : اسقونا تمام العشر مرات . فلما شربوا بقية العشر مرات سكروا وزاد عليهم السكر وهمدت قوتهم فجزناهم من ايديهم .

ثم اننا جمعنا من حطب تلك الكروم شيئاً كثيراً وجعلناه حولهم وفوقهم ووقدنا النار في الحطب ووقفتنا من بعيد ننظر ما يكون منهم

(الليلة الثانية والسبعون بعد السبعائة) . ثم قدمنا اليهم بعد ان خمدت النار

فرايناهم صاروا كرم رماد . فحمدنا الله تعالى الذي خلصنا منهم واخرجنا من تلك

الجزيرة وطلبنا ساحل البحر . ثم افرقتنا من بعضنا فاما انا واثنان من المماليك فمشينا

حتى وصلنا الى غابة كبيرة كثيرة الاشجار فاشتغلنا بالاكل واذا بشخص طويل القامة

طويل اللحية طويل الاذنين بعينين كلتاهما مشعلان وقدامه غم كثير يربعاها وعندده

جماعة اخرى في كيفيته . فلما رأنا استبشر وفرح ورحب بنا وقال : اهلاً وسهلاً تعالوا

عندي حتى اذبح لكم شاة من هذه الاعنام واشويها واطعمكم . فقلنا له : واين

مرضعك . فقال : قريب من هذا الجبل فاذهبوا الى هذه الجهة حتى تروا مغارة فادخلوا

فيها فان فيها ضيوفاً كثيرة مثلكم فرحوا واقعدوا معهم حتى نجهز لكم الضيافة . فاعتقدنا

ان كلامه حق فسرنا الى تلك الجهة ودخلنا تلك المغارة فرأينا الضيوف الذين فيها

كلهم عمياناً . فحين دخلنا عليهم قال واحد منهم : انا مريض . وقال الآخر : انا ضعيف .

فقلنا لهم : اي شي . هذا القول الذي تقولونه ما سبب ضعفكم ومرضكم . فقالوا لنا :

من انتم . فقلنا لهم : نحن ضيوف . قالوا لنا : ما الذي اوقعكم في يد هذا الملعون .

لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . هذا غول يأكل بني آدم وقد أعمانا ويريد

ان يأكلنا . فقلنا لهم : كيف اعماكم هذا الغول . فقالوا : انه في هذا الوقت يعميكم

مثلنا . فقلنا لهم : وكيف يعميها . فقالوا لنا : انه يأتيكم باقداح من اللبن ويقول لكم :

انتم تعبتم من السفر فخذوا هذا اللبن واشربوا منه . فحين تشربون منه تصيرون مثلنا .

فقلت في نفسي : ما بقي لنا خلاص الا بحيلة . فحفرت حفرة في الارض وجاست

عليها . ثم بعد ساعة دخل الملعون الغول علينا ومعه اقداح من اللبن فناولني قدحاً

وناول من معي كل واحد قدحاً وقال لنا : انتم جئتم من البر عطاشاً فخذوا هذا اللبن

واشربوا منه حتى اشوي لكم اللحم . فاما انا فاخذت القدح وقربته من في ودلقته

في الحفرة وصحت: آه قد راحت عيني وعميت. وامسكت عيني بيدي وصرت ابكي واصيح وهو يضحك ويقول: لا تحف. واما الاثنان رفيقاي فانهما شربا اللبن فعميا. فقام الملعون من وقته وساعته واغلق باب المغارة وقرب مني وجسّ اضلاعي فوجدني هزيلًا وما عليّ شيء. من اللحم. نجسّ غيري فراه سمينا ففرح. ثم ذبح ثلاثة اغنام وسنحها وجاء باسياخ من الحديد ووضع فيها لحم الاغنام ووضعها على النار وشواه وقدمه الى رفيقي فاكلوا واكل معهما. ثم جاء بزق ملآن خمرًا وشربه ورقد على وجهه وشجر. قتل في نفسي: انه غرق في النوم وكيف اقلته. ثم تذكرت الاسياخ فاخذت منها سيخين ووضعتهما في النار وصبرت عليهما حتى صارا مثل الجمر. ثم قتت وشدت وسطي ونهضت على اقدامي واخذت السيخين الحديد بيدي وتقربت من الملعون وادخلتهما في عينيه واتكأت عليهما بقوتي. فنهض من حلاوة الروح قائمًا على قدميه واراد ان يسكنني بعد ان عمي. فهربت منه داخل المغارة وهو يسعى خافي. قتل للعميان الذين عنده: كيف العمل مع هذا الملعون. فقال واحد منهم: يا ساعد انهض واصعد الى هذه الطاقة تجد فيها سيفًا صقيلاً فخذته وتعال عندي حتى اقول لك كيف تعمل. فصعدت الى الطاقة واخذت السيف وايتت عند ذلك الرجل. فقال: خذه واضربه في وسطه فانه يموت في الحال. فقتت وجريت خلفه وقد تعب من الجري. فجاء الى العميان ليقتلهم فحنت اليه وضربته بالسيف في وسطه فصار نصفين. فصاح عليّ وقال لي: يا رجل حيث اردت قتلي فاضربني ضربة ثانية. فهمت ان اضربه ضربة ثانية. فقال الذي دلني على السيف: لا تضربه ضربة ثانية فانه لا يموت بل يعيش ويهلكنا

(الليلة الثالثة والسبعون بعد السبعائة) . فامتثلت امر ذلك الرجل ولم اضربه فمات الملعون. فقال لي الرجل: تم افتح المغارة ودعنا نخرج منها لعل الله يساعدنا ونستريح من هذا الموضع. قتلته: ما بقي علينا ضرر بل نستريح ونذبح من هذه الاغنام ونشرب من هذا النبيذ لان البر طويل. فاقمنا في هذا المكان مدة

شهرين ونحن نأكل من هذه الاغنام ومن هذه الفواكه . فاتفق اننا جلسنا على شاطئ البحر يوماً من الايام فرأينا مركباً كبيراً يلوح في البحر على بعد . فاشرنا الى اهله وصحنا عليهم . فخافوا من ذلك الغول وكانوا يعرفون ان هذه الجزيرة فيها غول يأكل الآدميين فطلبوا الهروب . فاشرنا اليهم بغاضل عمائمنا وقربنا منهم وصرنا نصيح عليهم . فقال واحد من الركاب وكان حديد البصر : يا معاشر الركاب اني ارى هذه الاشباح آدميين مثلنا وليس عليهم زي الغيلان . ثم انهم ساروا الى جهتنا قليلاً قليلاً الى ان قربوا منا . فلما تحققوا اننا آدميون سلموا علينا فرددنا عليهم السلام وبشرناهم بقتل الغول الملعون فشكرونا . ثم اننا ترددنا من الجزيرة بشي . من الفواكه التي فيها . ثم تولنا المركب وسار بنا في ريح طيبة مدة ثلاثة ايام وبعد ذلك ثارت علينا ريح وازداد ظلام الجو فما كان غير ساعة واحدة حتى جذبت الريح المركب الى جبل فانكسر وتمزقت الواحه . فقدر الله العظيم اني تعلقت بلوح منه وركبته وسار بي يمين . وقد اتت ريح طيبة فصرت فوق اللوح اقف برجلي ساعة زمانية حتى اوصلني الله تعالى الى البر بالسلامة . فطلعت الى هذه المدينة وقد صرت غريباً فريداً وحيداً لا ادري ما اصنع . وقد اضرت في الجوع وحصل لي الجهد الاكبر فأتيت الى سوق المدينة وقد تواريت وخلصت هذا القباء وقلت في نفسي : ابيعه وأكسب بضمنه حتى يقضي الله ما هو قاض . ثم اني يا اخي اخذت القباء في يدي والناس ينظرونه ويتزايدون في ثمنه حتى اتيت انت ونظرتني وامرت بي الى القصر فاخذني العلمان وسجنوني . ثم انك تذكرتني بعد هذه المدة فاحضرتني عندك . وقد اخبرتك بما جرى لي والحمد لله على الاجتماع . فلما سمع سيف الملوك وتاج الملوك ابو دولة خاتون حديث الوزير ساعد تعجباً من ذلك عجباً شديداً . وقد اعد تاج الملوك ابو دولة خاتون مكاناً مليحاً لسيف الملوك واخيه ساعد . وصارت دولة خاتون تأتي سيف الملوك وتشكره وتتحدث معه على احسانه . فقال الوزير ساعد : ايها الملكة المراد منك المساعدة على بلوغ غرضه . فقالت : نعم اسع في مراده حتى يبلغ مراده ان شاء الله تعالى . ثم التفتت الى سيف الملوك

وقالت له: طب نفساً وقرّ عيناً. هذا ما كان من امر سيف الملوك ووزيره ساعد.
واما ما كان من امر الملكة بديعة الجمال فانها وصلت اليها الاخبار برجوع اختها
دولة خاتون الى ابيها ومملكتهما فقالت: لا بدّ من زيارتها والسلام عليها في زينة بهية
وحلي وحلل. فتوجهت اليها فلما قربت من مكانها قابلتها الملكة دولة خاتون وسلمت
عليها وعانقتها وقبلتها بين عينها. وهنأتها المصيبة بديعة الجمال بالسلامة. ثم جلستا
تتحدثان. فقالت بديعة الجمال لدولة خاتون: اي شي جرى لك في الغربة. فقالت
دولة خاتون: يا اختي لا تسأليني عما جرى لي من الامور يا ما تقاسمي الخلائق من
الشدائد. فقالت لها بديعة الجمال: وكيف ذلك. قالت: يا اختي اني كنت في القصر
المشيد وقد احتوى علي فيه ابن الملك الازرق. ثم حدثتها ببقية الحديث من اوله
الى آخره وحديث سيف الملوك وما جرى له في القصر وما قاسى من الشدائد
والاهوال حتى وصل الى القصر المشيد وكيف قتل ابن الملك الازرق وكيف قلع
الابواب وجعلها فلكتاً وعمل له مجاذيف وكيف دخل الى هاهنا. فتعجبت بديعة الجمال
وقالت: والله يا اختي ان هذا من اغرب العجائب. ثم قالت دولة خاتون: اريد ان
اخبرك باصل حكايته لكن ينبغي الحياء من ذلك. فقالت لها بديعة الجمال: ما سبب
الحياء وانت اخوتي ورفيقتي وبيني وبينك شي كثير وانا اعرف انك ما تطلبين لي
الا الخير فمن اي شي تستحين مني فلخبريني بما عندك ولا تستحي مني ولا تخفي
عني شيئاً من ذلك. فقالت لها دولة خاتون: انه نظر صورتك في القباء الذي ارسله
ابوك الى سليمان بن داود عليها السلام فلم يفتحه ولم ينظر ما فيه بل ارسله الى
الملك عاصم بن صفوان ملك مصر في جملة الهدايا والتحف التي ارسلها اليه والملك
عاصم اعطاها لولده سيف الملوك قبل ان يفتحه. فلما اخذه سيف الملوك فتحه واراد ان
يلبسه فرأى فيه صورتك فخرج في طلبك وقاسى هذه الشدائد كلها من اجلك
(اللبنة الرابعة والسبعون بعد السبعائة) . فقالت بديعة الجمال وقد احمرّ

وجهاها وخجلت من دولة خاتون: ان هذا شي لا يكون ابداً فانّ الانس لا يتفقون

مع الجان . فصارت دولة خاتون تصف لها سيف الملوك وحسن صورته وسيرته وفروسيته ولم ترزل تشتي عليه وتذكر لها صفاته حتى قالت : يا اختي لاجل الله تعالى ولاجلي تعالي تحدثي معي ولو كلمة واحدة . فقالت بديعة الجمال : ان هذا الكلام الذي تقولينه لا اسمعه ولا اطيعك فيه . وكأنها لم تسمع منه شيئاً ولم يقع في قلبها شي . من محبة سيف الملوك وحسن صورته وسيرته وفروسيته . ثم ان دولة خاتون صارت تتضرع لها وتقبل رجلها وتقول : يا بديعة الجمال بحق اللبب الذي رضعناه انا وانت وبحق النقش الذي على خاتم سليمان عليه السلام ان تسمي كلامي هذا فاني تكفلت له في القصر المشيد باني اريه وجهك . فبانه عليك ان تريه صورتك مرة واحدة لاجل خاطري وانت الاخرى تنظرينه . وصارت تبكي لها وتتضرع اليها وتقبل يديها ورجليها حتى رضيت وقالت : لاجلك اريه وجهي مرة واحدة . فعند ذلك طاب قلب دولة خاتون وقبّلت يديها ورجلها وخرجت وجاءت الى القصر الاكبر الذي في البستان وأمرت الجوازي ان يفرشوه وينصبن فيه تحنّاً من الذهب ويجعلن اواني الشراب مصفوفة . ثم ان دولة خاتون قامت ودخلت على سيف الملوك وساعد وزيره وهما جالسان في مكانها وبشرت سيف الملوك بباوغ اربه وحصول مراده وقالت له : توجه الى البستان انت واخوك وادخلا القصر واختفيا عن اعين الناس بحيث لا ينظر كما احد ممن في القصر حتى اجي . انا وبديعة الجمال . فقام سيف الملوك وساعد وتوجه الى المكان الذي دلّتها عليه دولة خاتون . فلما دخلا رأيا تحنّاً من الذهب منصوباً وعليه الوسائد وهناك الطعام والشراب . فجلسا ساعة من الزمان . ثم ان سيف الملوك ضاق صدره وهاج عليه الشوق فقام ومشى حتى خرج من دهليز القصر . فتبعه اخوه ساعد . فقال له : يا اخي اقم انت مكانك ولا تتبعني حتى اجي اليك . فقعد ساعد وترل سيف الملوك ودخل البستان وقد هزه الشوق وغلب عليه الوجد . ثم ان ساعداً استبطاه فخرج من القصر يفتش عليه في البستان فرآه ماشياً في البستان متحيراً وهو ينشد هذين البيتين :

والله والله العظيم وحق من يتلوه من القرآن سورة فاطر
 ما جال طرفي في محاسن من ارى الأ وشخصك يا بديع مسامري
 ثم اجتمع سيف الملوك وساعد اخوه وصارا يتفرجان في البستان وبأكلان من
 الفواكه . هذا ما كان من امر ساعد وسيف الملوك . واما ما كان من امر دولة
 خاتون فانها لما اتت هي وبديعة الجبال الى القصر دخلتا فيه بعد ان اتخذه الخدام بانواع
 الزينة وفعلوا فيه جميع ما امرتهم به دولة خاتون وقد اعدوا لبديعة الجبال تحننا من
 الذهب لتجلس عليه . فلما رأت بديعة الجبال ذلك التحنن جلست عليه وكان بجانبها
 طاقة تشرف على البستان . وقد اتت الخدام بانواع الطعام الفاخر فأكلت بديعة الجبال
 هي ودولة خاتون وصارت دولة خاتون تلقمها حتى اكلت . ثم دعت بانواع الخاويات
 فاحضرها الخدام واكلتا منها بحسب الكفاية وغسلتا ايديهما . ثم انها هيات الشراب
 وآلات المدام وصفت الباريق والكاسات . وصارت دولة خاتون تملأ وتسقي بديعة
 الجبال ثم تملأ الكاس وتشرب هي . ثم ان بديعة الجبال نظرت من الطاقة التي بجانبها
 الى ذلك البستان ورأت ما فيه من الاثمار والاعصان . فلاحت منها التفاتة الى جهة
 سيف الملوك فرآته وهو دائر في البستان وخلفه الوزير ساعد . وسمعت سيف الملوك
 ينشد الاشعار وهو يندري الدموع الغزار . فلما نظرتة اعقبتها تلك النظرة الف حسرة
 (الليلة الخامسة والسبعون بعد السبعائة) . فالتفتت الى دولة خاتون وقد
 لعب الحمر باعظافها وقالت لها : يا اختي من هذا الشاب الذي اراه في البستان
 وهو حائر ولهان كتيب لهفان . فقالت لها دولة خاتون : هل تأذنين في حضوره عندنا
 حتى نراه . قالت لها : ان امكك ان تحضره فأحضره . فعند ذلك نادته دولة خاتون
 وقالت له : يا ابن الملك اصعد الينا واقدم بحسنك وجمالك علينا . فعرف سيف الملوك
 صوت دولة خاتون فصعد الى القصر . فلما وقع نظره على بديعة الجبال خر مغشياً عليه .
 فرشت عليه دولة خاتون قليلاً من ماء الورد فأفاق من غشيته . ثم نهض وقبل
 الارض قدأمر بديعة الجبال فبهتت من حسنه وجماله . فقالت دولة خاتون : اعلمي

ايتها الملكة ان هذا سيف الملوك الذي كانت نجاتي بقضاء الله تعالى على يديه وهو الذي جرى عليه كامل المشقات من اجلك . وقصدي ان تشمله بنظرك . فقالت بديعة الجمال وقد ضحكت : ومن يني باليهود حتى يني بها هذا الشاب لان الانس ليس لهم مودة . فقال سيف الملوك : ايتها الملكة ان عدم الوفاء لا يكون عندي ابدا وما كل الخلق سواء . ثم انه بكى بين يديها وانشد هذه الايات :

وسلم عليكم من محب متمم	وكل كريم للكريم جميل
سلام عليكم لا عدت خيالكم	ولم يخل منكم مجلس ومقيل
اغار عليكم لست اذكر استكم	وكل جيب للحبيب يميل
فلا تقطعوا حسناتكم عن محبكم	فان الاسى يرديه وهو عليل
اراعى النجوم الزهر وهي تروعي	وليلي في فرط الغرام يطول
ولم يبق لي صبر ولا لي حيلة	فأي كلام في السؤال اقول
عليكم سلام الله في ساعة الجفا	سلام من الوهان وهو حمول

فلما فرغ من شعره بكى بكاء شديدا . فقالت له بديعة الجمال : يا ابن الملك اني اخاف ان اميل اليك بالكلمة فلا اجد منك ألفة ولا محبة فان الانس ربما كان خيرهم قليلا وغدرهم جليلا . واعلم ان السيد سليمان بن داود عليها السلام اخذ بلقيس بالحبة فلما رأى غيرها احسن منها عرض عنها . فقال لها سيف الملوك : يا عيني ويا روحي ما خلق الله كل الانس سواء . وانا ان شاء الله آفي بالعهود واموت تحت اقدامك وسوف تبصرين ما افعل موافقا لما اقول . والله على ما اقول وكيل . فقالت له بديعة الجمال : اقعد واطمئن واحلف لي على قدر دينك ونتعاهد على اننا لا نخون بعضنا ومن خان صاحبه ينتقم الله تعالى منه . فلما سمع سيف الملوك منها ذلك الكلام قعد ووضع كل منها يده في يد صاحبه وتحالفا ان كلاً منهما لا يختار على صاحبه احداً لا من الانس ولا من الجن . ثم انها تعانقا وتباكيا من شدة فرحهما . وبعد ان تحالفت بديعة الجمال هي وسيف الملوك قام سيف الملوك يمشي وقامت بديعة الجمال

تمشي ايضاً ومعها جارية حاملة شيئاً من الاكل وحاملة ايضاً قنانية ملائنة خمرًا . ثم
 قعدت بديعة الجمال ووضعت الجارية بين يديها الاكل والدمام . فلم تمكثا غير ساعة الا
 وسيف الملوك قد اقبل فلاقتهُ بالسلام وقعدا يأكلان ويشربان ساعة

(الليلة السادسة والسبعون بعد السبعائة) . فقالت بديعة الجمال : يا ابن الملك
 اذا دخلت بستان ارم ترى خيمة كبيرة منصوبة وهي من اطلس احمر وبطانتها من
 حرير اخضر فادخل الخيمة وقو قلبك فانك ترى عجوزاً جالسة على تحت من الذهب
 الاحمر مرصع بالدرّ والجوهر . فاذا دخلت فسلم عليها بأدب واحتشام وانظر الى جهة
 التخت تجد تحته نعلاً منسوجة بقضبان الذهب مزركشة بالمعادن . فخذ تلك النعال
 وقبلها وضعها على رأسك ثم ضعها تحت ابطك اليمين وقف قدام العجوز وانت ساكت
 مطرق الرأس . فاذا سألتك وقالت لك : من اين جئت وكيف وصلت الى هاهنا
 ومن عرفك هذا المكان ومن شأن اي شي . اخذت هذه النعال . فاسكت انت
 حتى تدخل جاريتي هذه وتتحدث معها وتستعطفها عليك ونسترضي خاطرها بالكلام
 لعلّ الله تعالى يعطف قلبها عليك وتجيئك الى ما تريد . ثم انها نادت تلك الجارية
 وكان اسمها مرجانة وقالت لها : بحقّ محبتي لك ان تقضي هذه الحاجة في هذا اليوم
 ولا تتهاوني في قضائها . وان قضيتها في هذا اليوم فانت حرة لوجه الله تعالى ولك
 الاكرام ولا يكون عندي اعز منك ولا اظهر سرّي الا عليك . فقالت لها :
 يا سيدي ونور عيني قولي لي ما حاجتك حتى اقضيا لك على رأسي وعيني . فقالت
 لها : ان تحملي هذا الانسي على اكتافك وتوصليه الى بستان ارم عند جدتي ام ابي
 وتوصليه الى خيمتها وتحتفظي عليه . واذا دخلت الخيمة انت واياهُ ورأيتهُ اخذ النعال
 وخدمها وقالت له : من اين انت ومن اي طريق اتيت ومن اوصلك الى هذا
 المكان ومن شأن اي شي . اخذت هذه النعال واي شي . حاجتك حتى اقضيا لك .
 فعند ذلك ادبخلي بسرعة وسألني عليها وقولي لها : يا سيدي انا الذي جئت به هنا وهو

ابن ملك مصر وهو الذي راح الى القصر المشيد وقتل ابن الملك الازرق وخلص

الملكة دولة خاتون واصلها الى ابيا سالمة . وقد ارسلوه معي واصلته اليك لاجل
ان يخبرك ويشاركك بسلامتها فتنعمي عليه . ثم بعد ذلك قولي لها : بالله عليك اما
هذا الشاب مليح يا سيدي . فتقول لك : نعم . فعند ذلك قولي لها : يا سيدي انه
كامل العرض والمروءة والشجاعة وهو صاحب مصر وملكها وقد حوى سائر الخصال
الحميدة . فاذا قالت لك : اي شيء حاجته . فقولي لها : ان سيدي تسلم عليك
وتقول لك : الى متى وهي قاعدة في البيت عازبة بلا زواج فقد طالت عليها المدّة
فما مرادكم بعدم زواجها ولاي شيء . ما تزوجيتها في حياتك وحياة امها مثل البنات .
فاذا قالت لك : كيف نعمل في زواجها فان كانت هي تعرف احداً او وقع في
خاطرها احد تجبرنا عنه ونحن نعمل لها على مرادها على غاية ما يمكن . فعند ذلك
قولي لها : يا سيدي ان بنتك تقول لك : انتم كنتم تريدون تزويجي بسليمان عليه
السلام وصورتهم له صورتي في القباء . فلم يكن له نصيب فيّ وقد ارسل القباء
الى ملك مصر فأعطاه لولده فرأى صورتي منقوشة فيه فرغب فيّ وترك ملك ابيه
وامه واعرض عن الدنيا وما فيها وخرج هائماً في الدنيا على وجهه وقاسى اكبر
الشدائد والاهوال من اجلي . ثم ان الجارية حملت سيف الملوك وقالت له : غمض
عينك . ففعل . فطارت به الى الجوّ . ثم بعد ساعة قالت له : يا ابن الملك افتح عينك .
ففتح عينه فنظر البستان وهو بستان ارم . فقالت له الجارية مرجانة : ادخل يا سيف
الملوك هذه الحيمة . فذكر الله ودخل ومدّ عينه بالنظر في البستان فرأى العجوز قاعدة
على التخت وفي خدمتها الجوارى . فقرب منها بأدب واحتشام واخذ النعال وقبّلها . وفعل
ما وصفت له بديعة الجمال . فقالت له العجوز : من انت ومن اين اقبلت ومن اي البلاد
انت ومن جاء بك الى هذا المكان ولاي شيء . اخذت هذه النعال وقبّلتها ومتى
قلت لي على حاجة ولم اقضها لك . فعند ذلك دخلت الجارية مرجانة وسلمت عليها
بأدب واحتشام ثم تحدثت بحديث بديعة الجمال الذي قالته لها . فلما سمعت العجوز هذا
الكلام صرخت عليها واعتاظت منها وقالت : من اين يحصل بين الانس والجن اتفاق

(الليلة السابعة والسبعون بعد السبعائة) . فقال سيف الملوك : انا اتفق معك واكون غلامك واموت على حبك واحفظ عهدك ولا انظر غيرك وسوف تنظرين صدقي وعدم كذبي وحسن مروءتي معك ان شاء الله تعالى . ثم ان العجوز تفكرت ساعة زمانية ورأسها مطرق . ثم رفعت رأسها وقالت : ايها الشاب المليح هل تحفظ العهد والميثاق . فقال لها : نعم وحق من رفع السماء وبسط الارض على الماء . اني احفظ العهد . فعند ذلك قالت العجوز : انا اقضي لك حاجتك ان شاء الله تعالى ولكن رح في هذه الساعة الى البستان وتفرج فيه وكل من الفواكه التي لا تظير لها ولا في الدنيا مثلها حتى ابعث الى ولدي شهيال فيحضر واتحدث معه في شأن ذلك ولا يكون الا خيراً ان شاء الله تعالى لانه لا يخالفني ولا يخرج عن امري وازوجك بنته بديعة الجبال فطب نفساً فانها تكون زوجة لك يا سيف الملوك . فلما سمع سيف الملوك منها ذلك الكلام شكرها وقبل يديها ورجليها وخرج من عندها متوجهاً الى البستان . واما العجوز فانها التفتت الى تلك الجارية وقالت لها : اطلمي فتشي على ولدي شهيال وانظريه في اي الاقطار والاماكن واحضريه عندي . فراحت الجارية وفتشت على الملك شهيال فاجتمعت به واحضرته عند امه

هذا ما كان من امرها . واما ما كان من امر سيف الملوك فانه صار يتفرج في البستان واذا بجمسة من الجبان وهم من قوم الملك الازرق قد نظروه فقالوا : من اين هذا ومن جاء به الى هنا المكان ولعله الذي قتل ابن الملك الازرق . ثم انهم قالوا لبعضهم : اتأ نحتال عليه بحيلة ونسأله ونستخبر منه . ثم صاروا يتمشون قليلاً قليلاً الى ان وصلوا الى سيف الملوك في طرف البستان وقعدوا عنده وقالوا له : ايها الشاب المليح ما قصرت في قتل ابن الملك الازرق وخلص دولته خاتون منه فانه كان كلباً غداراً قد مكر بها ولولا ان الله قيضك لها ما خلصت ابداً . وكيف قتلته . فنظر اليهم سيف الملوك وقال لهم : قد قتلته بهذا الخاتم الذي في اصبعي . فثبت عندهم انه هو الذي قتله فقبض اثنان على يديه واثنان على رجليه والآخر قبض على فمه

حتى لا يصيح فيستمع قوم الملك شهيال فينقذوه من ايديهم . ثم انهم حملوه وطاروا به ولم يزالوا طائرين حتى تزلوا عند ملكهم واوقوه بين يديه وقالوا: يا ملك الزمان قد جنناك بقاتل ولدك . فقال: واين هو . قالوا: هذا . فقال له الملك الازرق: هل قتلت ولدي وحشاشة كبدي ونور بصري بغير حق وبغير ذنب فعله معك . فقال له سيف الملوك: نعم انا قتلتُه ولكن لظلمه وعدوانه لانه كان يأخذ اولاد الملوك ويذهب بهم الى البئر المعطلة والقصر المشيد ويفرق بينهم وبين اهلهم . وقتلته بهذا الخاتم الذي في اصبعي وعجل الله بروحه الى النار وبأس القرار . فثبت عند الملك الازرق ان هذا هو قاتل ولده بلا شك . فعند ذلك دعا بوزيره وقال له: هذا قاتل ولدي لا محالة من غير شك فاذا تشير علي في امره . فهل اقتله اقمج قتله او اعدبه اصعب عذاب او كيف اعمل . فقال الوزير الاكبر: اقطعوا منه عضواً . وقال آخر: اضربوه كل يوم ضرباً شديداً . وقال آخر: اقطعوا وسطه . وقال آخر: اقطعوا اصابه جميعاً واحرقوه بالنار . وقال آخر: اصلبوه . وصار كل واحد منهم يتكلم بحسب رأيه . وكان عند الملك الازرق امير كبير له خبرة بالامور ومعرفته باحوال الدهور فقال له: يا ملك الزمان اني اقول لك كلاماً والرأي لك في سماع ما اشير به عليك . وكان هو مشير بمملكته ورئيس دولته وكان الملك يسمع كلامه ويعمل برأيه ولا يخالفه في شي . فقام على قدميه وقبل الارض بين يديه وقال له: يا ملك الزمان اذا اشرت عليك برأي في شأن هذا الامر هل تتبعه وتعطيني الامان . فقال له الملك: بين رأيك وعليك الامان . فقال: يا ملك ان انت قتلت هذا ولم تقبل نصحي ولم تتعقل كلامي فان قتله في هذا الوقت غير صواب لانه تحت يدك وفي حماك واسيرك ومتى طلبته وجدته وتفعل به ما تريد . فاصبر يا ملك الزمان فان هذا قد دخل بستان ارم وتزوج بديعة الجبال بنت الملك شهيال وصار منهم واحداً . وجماعتك قبضوا عليه وأتوا به اليك وما اخني حاله منهم ولا منك . فان قتلته فان الملك شهيال يطلب ثاره منك ويعاديك ويأتيك بالسكر من اجل بنته ولا مقدرة لك على عسكره وليس لك به طاقة . فسمع منه ذلك وامر بسجنه

هذا ما جرى لسيف الملوك . واما ما كان من امر السيدة جدّة بديعة الجمال فلما اجتمعت بولدها شهيال ارسلت الجارية تقش على سيف الملوك فلم تجده فرجعت الى سيدتها وقالت : ما وجدته في البستان . فأرسلت الى عملة البستان وسألتهم عن سيف الملوك . فقالوا : نحن رأيناهُ قاعداً تحت شجرة واذا بجمسة اشخاص من جماعة الملك الازرق تزلوا عنده وتحدثوا معه . ثم انهم حملوه وسدّوا فمه وطاروا به وراحوا . فلما سمعت السيدة جدّة بديعة الجمال ذلك الكلام من الجارية لم يهن عليها واغتاضت غيظاً شديداً وقامت على اقدامها وقالت لابنها الملك شهيال : كيف تكون ملكاً وتجي . جماعة الملك الازرق الى بستاننا يأخذون ضيفنا ويروحون به سالمين وانت بالحياة . وصارت امه تحرضه وتقول له : لا ينبغي ان يتعدى علينا احد في حياتك . فقال لها : يا امي ان هذا الانسي قتل ابن الملك الازرق وهو جني فرماه الله في يده فكيف اذهب اليه واعاديه من اجل الانسي . فقالت له امه : اذهب اليه واطلب منه ضيفنا . فان كان بالحياة وسلمه اليك فخذهُ وتعال . وان كان قتله فامسك الملك الازرق بالحياة هو واولاده وحريمه وكل من يلوذ به من اتباعه وانتي بهم بالحياة حتى اذبحهم بيدي واخرب دياره . وان لم تفعل ما امرتك به لا اجعلك في حل من لبني والترية التي ربيتها لك تكون حراماً

(الليلة الثامنة والسبعون بعد السبعائة) . فعند ذلك قام الملك شهيال وامر عسكره بالخروج وتوجه اليه كرامة لأمه ورعاية لحاظرها وخواطر احبابها ولاجل شي . كان مقدراً في الازل . ثم ان شهيال سافر بعسكره ولم يزلوا مسافرين حتى وصلوا الى الملك الازرق وتلاقى العسكران وتقاتلا . فانكسر الملك الازرق هو وعسكره ومسكوا اولاده كباراً وصغاراً وارباب دولته واكابرها وربطوهم واحضروهم بين يدي الملك شهيال . فقال له : يا ازرق اين سيف الملوك الانسي الذي هو ضيفني . فقال له الملك الازرق : يا شهيال انت جني وانا جني وهل لاجل انسي قتل ولدي تفعل هذه الفعالة وهو قاتل ولدي وحشاشة كبدي وراحة روحي . وكيف عملت هذه الاعمال

كلها واهرقت دم كذا وكذا الف جنبي . فقال له : خلّ عنك هذا الكلام فان كان هو بالحياة فأحضره وانا اعتقك واعتق كل من قبضت عليه من اولادك . وان كنت قتلتها فانا اذبحك انت واولادك . فقال له الملك الازرق : يا ملك هل هذا اعزّ عليك من ولدي . فقال له الملك شهيال : ان ولدك كان ظالماً لكونه يخطف اولاد الناس وبنات الملوك ويضعهم في القصر المشيد والبئر المعطلة . فقال له الملك الازرق : انه عندي . ولكن اصح بيننا وبينه . فاصح بينهم وخلع عليهم وكتب بين الملك الازرق وبين سيف الملوك حجة من جهة قتل ولده . وتسلمه الملك شهيال وضيّفهم ضيافة مليحة واقام الملك الازرق عنده هو وعسكره ثلاثة ايام . ثم اخذ سيف الملوك وأتى به الى امه ففرحت به فرحاً شديداً . وتعب شهيال من حسن سيف الملوك وكماله وجماله . وحكى له سيف الملوك حكايته من اولها الى آخرها وما وقع له مع بدیعة الجبال . ثم ان الملك شهيال قال : يا امي حيث رضيت بذلك فسمعاً وطاعة لكل امر فيه رضائك . فحذيه وروحي به الى سرنديب واعلمي هنالك فرحاً عظيماً فانه شاب مليح وقاسي الاهوال من اجلها . ثم انها سافرت هي وجواربها الى ان وصلن الى سرنديب ودخلن البستان الذي لام دولة خاتون ونظرت بدیعة الجبال بعد ان مضين الى الخيمة واجتمعن وحدثتهن العجوز بما جرى له من الملك الازرق وكيف كان اشرف على الموت في سجن الملك الازرق . وليس في الاعادة افادة . ثم ان الملك تاج الملوك ابا دولة خاتون جمع اكبر دولته وعقد عقد بدیعة الجبال على سيف الملوك وخلع الخلع السنية ووضع الاطعمة للناس . فعند ذلك قام سيف الملوك وقبل الارض بين يدي تاج الملوك وقال له : يا ملك العفو انا اطلب منك حاجة واخاف ان تردني عنها خائباً . فقال له تاج الملوك : والله لو طلبت روحي ما منعتها عنك لما فعلت من الجميل . فقال سيف الملوك : اريد ان تزوج الملكة دولة خاتون باخي ساعد حتى نصير كئنا غلمانك . فقال تاج الملوك : سمعاً وطاعة . ثم انه جمع اكبر دولته ثانياً وعقد عقد بنته دولة خاتون على ساعد وكتب القضاة الكتاب . ولما خلصوا من كتب الكتاب نثروا الذهب

والفضة وامر ان يزينا المدينة ثم اقاموا الفرح . ولم يزل سيف الملوك مع بديعة للجمال
 اربعين يوماً . فقالت له في بعض الايام : يا ابن الملك هل بقي في قلبك حسرة على
 شي . فقال سيف الملوك : حاش الله قد قضيت حاجتي وما بقي في قلبي حسرة ابداً .
 ولكن قصدي الاجتماع بابي واممي بارض مصر وانظر هل استمراً طيبين ام لا . فأمرت
 جماعة من خدمها ان يوصلوه هو وساعداً الى ارض مصر فأوصلوهما الى اهلها بارض
 مصر . واجتمع سيف الملوك بابيه وأمه وكذلك ساعد وقعدا عندهم جمعة . ثم ان كلاً
 منها ودع اباه وامه وسارا الى مدينة سرنديب . وصارا كلما اشتاقا الى اهلها يروحان
 ويرجعان . وعاش سيف الملوك هو وبديعة للجمال في اطيب عيش واهناه . وكذلك
 ساعد مع دولة خاتون . الى ان اتاهم هادم اللذات ومفرق الجماعات . فسبحان المي
 الذي لا يموت وخلق الخلق وقضى عليهم بالموت . وهو اوّل بلا ابتداء . وآخر بلا
 انتها .

حكاية حسن الصانع البصري

وما يحكى ايضاً انه كان في قديم الزمان وسالف العصر والادان رجل تاجر من
 التجار مقيم بارض البصرة . وكان ذلك التاجر له ولدان ذكران وكان عنده مال كثير .
 فقدّر الله السميع العليم ان التاجر توفي الى رحمة الله تعالى وترك تلك الاموال فاخذ
 ولداه في تجهيزه ودفنه . وبعد ذلك اقتسما الاموال بينهما بالسوية واخذ كل واحد
 منهما قسمة . وفتحا لها دكانين احدهما نحاس والثاني صانع . فبينما الصانع جالس في دكانه
 يوماً من الايام واذا برجل اعجمي ماش في السوق بين الناس حتى مر على دكان
 الولد الصانع . فنظر الى صنعته وتاملها بعرفته فاعجبته . وكان اسم الولد الصانع حسن .
 فهزّ الاعجمي رأسه وقال : والله انك صانع مبيع . وصار ينظر الى صناعته وهو ينظر الى
 كتاب عتيق كان بيده والناس مشغولون بحسنه وجماله وقده واعتداله . فلما كان وقت
 العصر خلت الدكان من الناس . فعند ذلك اقبل الرجل الاعجمي عليه وقال له :

يا ولدي انت شاب مليح وما لك اب وانا مالي ابن وقد عرفت صنعة ما في الدنيا
احسن منها

(الليلة التاسعة والسبعون بعد السبعائة) . وقد سألتني خلق كثير من الناس
في شأن تعليمها فما رضيت ان اعلمها احداً منهم . ولكن قد سمحت تقسي ان اعلمك
اياها واجعلك ولدي واجعل بينك وبين الفقر حجاباً وتستريح من هذه الصنعة والتعب
في المطرقة والنار . فقال له حسن : يا سيدي ومتى تعلمني . فقال : في غد آتتك
واصنع لك من النحاس ذهباً خالصاً بحضرتك . ففرح حسن وودّع الاعجمي وسار
الى والدته فدخل وسألم عليها وأكل معها واخبرها بقصة الاعجمي وهو مدهوش بلا
وعي ولا عقل . فقالت له امه : ما بالك يا ولدي احذر ان تسمع كلام الناس خصوصاً
الاعجم فلا تطاوعهم في شيء . فان هؤلاء غشاشون يعلمون صنعة الكيمياء وينصبون
على الناس ويأخذون اموالهم ويأكلونها بالباطل . فقال لها : يا امي نحن ناس فقراء وما
عندنا شيء . يطعم فيه حتى ينصب علينا . وان هذا الاعجمي شيخ صالح عليه اثر
الصلاح ولما هو قد حننه الله علي . فسكتت امه على غيظ . وصار ولدها مشغول
القلب ولم يأخذه نوم في تلك الليلة من شدة فرحه بقول الاعجمي له . فلما اصبح
الصباح قام واخذ المفاتيح وفتح الدكان واذا بالاعجمي قد اقبل عليه . فقام له واراد
حسن ان يقبل يديه . فامتنع ولم يرض بذلك وقال : يا حسن عمّر البودقة وركب
الكبير . ففعل ما أمره به الاعجمي واوقد الفحم . فقال له الاعجمي : يا ولدي هل عندك
نحاس . قال : عندي طبق مكسور . فأمره ان يتكى عليه بالكاز ويقطعه قطعاً صغاراً .
ففعل كما قال له وقطعه قطعاً صغاراً ورماه في البودقة ونفخ عليه بالكبير حتى صار
ماء . فمدّ الاعجمي يده الى عمامة واخرج منها ورقة ملفوفة وقحمها وذرّ منها شيئاً
في البودقة مقدار نصف درهم وذلك الشيء يشبه الكحل الاصفر . وامر حسناً
ان ينفخ عليه بالكبير ففعل مثل ما امره حتى صار سبيكة ذهب . فلما نظر حسن الى
ذلك اندهش وتحيّر عقله من الفرح الذي حصل له . واخذ السبيكة وقلبها واخذ المبرد

وربدها فآرها ذهباً خالصاً من عال العالي . فطار عقله واندش من شدة الفرح . ثم
 انحنى على يد الاعجمي ليقبلها فنعته وقال له : خذ هذه السيكة واتزل بها الى السوق
 وبعها واقبض ثمنها سريعاً ولا تتكلم . فنزل حسن الى السوق واعطى السيكة الى
 الدلال فأخذها منه وحكها فوجدها ذهباً خالصاً ففتحوها بيها بعشرة آلاف درهم . وقد
 ترأيد فيها التجار فباعها بمخمسة عشر الف درهم وقبض ثمنها ومضى الى البيت وحكى
 لامه جميع ما فعل وقال لامه : يا امي اني قد تعلمت هذه الصنعة . فضحكت عليه
 وقالت : لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . وسكتت على مضض منها

(الليلة الموفية للثمانين بعد السبعائة) . ثم ان حسن اخذ من جهله هاواناً
 وذهب به الي الاعجمي وهو قاعد في الدكان ووضع بين يديه . فقال له : يا ولدي
 ما تريد ان تصنع بهذا الهاون . قال : ندخله النار ونعمله سباتك ذهب . فضحك الاعجمي
 وقال له : يا ولدي هل انت مجنون حتى تتزل السوق بسيكيتن في يوم واحد اما تعلم
 ان الناس ينكرون علينا وتروح ارواحنا ولكن يا ولدي اذا علمتك هذه الصنعة لا تعملها
 في السنة الا مرة واحدة فهي تكفيك من السنة الى السنة . قال : صدقت يا سيدي .
 ثم انه قعد في الدكان وركب البودقة ورمى الفحم في النار . فقال له الاعجمي : يا ولدي
 ماذا تريد . قال : علمني هذه الصنعة . فضحك الاعجمي وقال : لا حول ولا قوة الا بالله
 العلي العظيم انت يا ابني قليل العقل ما تصلح لهذه الصنعة قط . هل احد في عمره
 يتعلم هذه الصنعة على قارعة الطريق او في الاسواق فان اشتغلنا بها في هذا المكان
 يقول الناس علينا ان هولاء يصنعون الكيمياء . فسمع بنا الحكام وتروح ارواحنا .
 فان كنت يا ولدي تريد ان تتعلم هذه الصنعة فاذهب معي الى بيتي . فقام حسن
 واغلق الدكان وتوجه مع الاعجمي . فبينما هو في الطريق اذ تذكر قول امه وحسب
 في نفسه الف حساب ووقف واطرق برأسه الى الارض ساعة زمانية . فالتفت الاعجمي
 فراه واقفاً فضحك وقال له : هل انت مجنون كيف اضمر لك في قابي الخيد وانت
 تحسب اني اضرك . ثم قال له الاعجمي : ان كنت خائفاً من ذهابك معي الى بيتي

فانا اروح معك الى بيتك واعلمك هناك . فقال له حسن : نعم يا عم . فقال له : امش قدامي . فسار حسن قدامه الى منزله وسار الاعجمي خلفه الى ان وصل منزله . فدخل حسن الى داره فوجد والدته فاعلمها بحضور الاعجمي معه والاعجمي واقف على الباب ففرشت لها البيت ورتبته . فلما فرغت من امرها راحت . ثم ان حسناً اذن للاعجمي ان يدخل فدخل . ثم ان حسناً اخذ في يده طبقاً وذهب به الى السوق ليجي . فيه بشي . يأكله . فخرج وجاء باكل واحضره بين يديه وقال له : كل يا سيدي لاجل ان يصير بيننا خبز وملح والله تعالى ينتقم من نخون الخبز والملح . فقال له : صدقت يا ولدي . ثم تسم وقال : يا ولدي من يعرف قدر الخبز والملح . ثم تقدم الاعجمي واكل مع حسن حتى اكفيا . ثم قال له الاعجمي : يا ولدي حسن هات لنا شيئاً من الحلوى . فضى حسن الى السوق واحضر عشر قبات من الحلوى وفرح حسن بكلام الاعجمي . فلما قدم له الحلوى اكل منها واكل معه حسن . ثم قال له الاعجمي : جزاك الله خيراً يا ولدي مثلك من يصاحبه الناس ويظهرونه على اسرارهم ويعلمونه ما ينفعه . ثم قال الاعجمي : يا حسن احضر العدة . فما صدق حسن بهذا الحديث وقد خرج مثل المهر اذا انطلق من الربيع حتى اتى الى الدكان واخذ العدة ورجع ووضعها بين يديه . فاخرج الاعجمي قرطاساً من الورق وقال : يا حسن وحق الخبز والملح لولا انت اعز من ولدي ما اطاعتك على هذه الصنعة وما بقي معي شي من هذا الاكسير الا هذا القرطاس . ولكن تأمل حين اركب العقاقير واضعها قدامك واعلم يا ولدي يا حسن انك تضع على كل عشرة ارطال نحاساً نصف درهم من هذا الذي في الورقة فتصير العشرة ارطال ذهباً خالصاً ابريزاً . ثم قال له : يا ولدي يا حسن ان في هذه الورقة ثلثة اواق بالوزن المصري وبعد ان يفرغ ما في هذه الورقة اعمل لك غيره . فاخذ حسن الورقة فرأى فيها شيئاً اصفر انعم من الاول . فقال : يا سيدي ما اسم هذا واين يوجد وفي اي شي . يعمل . فضحك الاعجمي وطمع في حسن وقال له : عن اي شي . تسأل اعمل وانت ساكت . واخرج طاسة من البيت

وقطعها والقها في البودقة ورمى عليها قليلاً من الذي في الورقة فصارت سبيكة من الذهب الخالص . فلما رأى حسن ذلك فرح فرحاً شديداً وصار متحيراً في عقله مشغولاً بتلك السبيكة . فخرج الاعجمي صرّة من رأسه بسرعة وفيها بنج لو شمّه الفيل لرقد من الليل الى الليل وقطعها ووضعها في قطعة من الحلوى وقال له : يا حسن انت بقيت ولدي وصرت عندي اعزّ من زوجي ومالي وعندي بنت ازوجك بها . فقال حسن : انا غلامك ومهما فعلته معي كان عند الله تعالى . فقال الاعجمي : يا ولدي طول بالك وصبر نفسك فيحصل لك الخير . ثم ناوله القطعة للحلوى فاخذها وقبل يده ووضعها في فمه وهو لا يعلم ما له في الغيب . ثم بلع القطعة الحلوى فسبق رأسه رجليه وغاب عن الدنيا . فلما رآه الاعجمي وقد حلّ به البلاء فرح فرحاً شديداً وقام على اقدامه وقال له : وقعت يا كلب العرب في شركي لي اعوام كثيرة اقتش عليك حتى حصاتك يا حسن

(الليلة الحادية والثمانون بعد السبعائة) . ثم ان الاعجمي شدّ وسطه وكثف حسناً وربط رجليه على يديه واخذ صندوقاً واخرج منه الحوائج التي كانت فيه ووضع حسناً فيه وقلعه عليه . وفرغ صندوقاً آخر وحط فيه جميع المال الذي عند حسن والسبائك الذهب التي عملها اولاً وثانياً وقلعه . ثم خرج يجري الى السوق واحضر حملاً وحمل الصندوقين وخرج بهما الى ظاهر المدينة وحطهما على ساحل البحر وتقدم الى المركب الراسي وكان ذلك المركب معيناً ومهيئاً للاعجمي ورئيسه منتظر له . فلما نظرتة بجريته اتوا اليه وحملوا الصندوقين ووضعوهما في المركب . وصرخ الاعجمي على الرئيس وعلى جميع البحريه وقال لهم : قوموا قد انقضت الحاجة وبلغنا المراد . فصرخ الرئيس على البحريه وقال لهم : اقلعوا المراسي وحلّوا القلوع . وسار المركب بريح طيبة

هذا ما كان من امر الاعجمي وحسن . واما ما كان من امر ام حسن فانها انتظرتة الى العشاء فلم تسمع له صوتاً ولا خبراً جملة كافية . فجاءت الى البيت

فرأته مفتوحاً فدخلته ولم تر فيه أحداً ولم تجد الصناديق ولا المال . فعرفت ان ولدها قد فُقد ونفذ فيه القضاء . فطلعت وجهها وشقت اثوابها وصاحت وولوت وصارت تقول : وا ولداه وا ثمرة فؤاده . ثم انشدت هذه الايات :

لقد قلَّ صبري ثم زاد تمللي وزاد نحبي بعدكم وتعللي
ولا صبر لي والله بعد فراقكم وكيف اصطباري بعد فوقة مأملي
وبعد حبيبي كيف التذباكري ومن ذا الذي يهني بعيش التذلل
رحلت فأوحشت الديار واهلها وكدرت من صفوي مشارب منهي
وكنت معيني في الشدائد كلها وعزّي وجاهي في الوري وتوسلي
فلا كان يوم كنت فيه مباعداً عن العين الآن اراك تعود لي

ثم انها صارت تبكي وتنوح الى الصباح . فدخل عليها الجيران وسألوها عن ولدها . فاخبرتهم بما جرى له مع الاعجمي واعتقدت انها لا تراه بعد ذلك ابداً . وجعلت تدور في البيت وتبكي . فينما هي دائرة في البيت اذ رأت سطرين مكتوبين على الحائط فاحضرت فقيهاً فقرأها لها فاذا فيهما :

سرى طيف ليلي عند ما غلب الكرى سحيراً وصحبي في الفلاة رقودُ
فلما انتبهنا للخيال الذي سرى أرى الدار قفراً والمزار بعيدُ

فلما سمعت أم حسن هذه الايات صاحت وقالت : نعم يا ولدي ان الدار قفراء والمزار بعيد . ثم ان الجيران ودّعوها بعد ان دعوا لها بالصبر وجمع الشمل قريباً وانصرفوا . ولم تزل أم حسن تبكي اثناء الليل واطراف النهار . وبنت في وسط البيت قبراً وكتبت عليه اسم حسن وتاريخ فقده . وكانت لا تفارق ذلك القبر . ولم يزل ذلك دأبها من حين فارقتها ولدها . هذا ما كان من امرها . واما ما كان من امر ولدها حسن مع الاعجمي فان الاعجمي كان مجوسياً وكان يبغض المسلمين كثيراً وكان كل ما قدر على احد من المسلمين يهلكه وهو خبيث لئيم مطالب كياوي فاجر كما قال فيه الشاعر :

هو الكلب وابن الكلب والكلب جده ولا خير في كلب تناسل من كلب

وايضاً هذا البيت :

ابن اللثام وابن كلبٍ مارد ابن الزناء وابن البغي جاحد

وكان اسم ذلك الملعون بهرام الجوسي وكان له في كل سنة واحد من المسلمين يأخذه وينجحه على مطلب . فلما تمت حيلته على حسن الصانع وسار به من اول النهار الى الليل رسا المركب على بر الى الصباح . فلما طلعت الشمس وسار المركب أمر الاعجمي عبيده وغلماه ان يحضروا له الصندوق الذي فيه حسن . فاحضروه له . ففتحهُ واخرجه منه ونشقه بالخل ونفخ في انفه ذورراً فعطس وتقايا البنج وفتح عينيه ونظر يمينا وشمالاً . فوجد نفسه في وسط البحر والمركب سائر والاعجمي قاعد عنده . فلم انها حيلة عملت عليه وقد عملها الملعون الجوسي وانه وقع في الامر الذي كانت امه تحذره منه . فقال كلمة لا ينجل قائلها وهي : لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . انا لله وانا اليه راجعون . اللهم الطف بي في قضائك وصبرني على بلائك يا رب العالمين . ثم التفت الى الاعجمي وكلمه بكلام رقيق وقال له : يا والدي ما هذه الفعالة وابن الحبز والملح واليمين التي حلفتها لي . فنظر اليه وقال له : يا كلب هل مثلي يعرف خبزاً وملحاً . وانا قد قتلت مثلك الف صبياً اصيباً وانت تام الالف . وصاح عليه فسكت وعلم ان سهم القضاء قد فيه

(الليلة الثانية والثمانون بعد السبعائة) . فعند ذلك أمر الملعون بجمل كتابه

ثم سقوه قليلاً من الماء . والجوسي يضحك ويقول : وحق النار والنور والظل والحور ما كنت اظن انك تقع في شبكي . ولكن النار قوتني عليك واعانتني على قبضك حتى اقضي حاجتي وارجع واجعلك قرباناً لها حتى ترضى عني . فقال له حسن : قد خنت الحبز والملح . فرفع الجوسي يده وضربه ضربة فوق وعض الارض باسنانه وغشي عليه وجرت دموعه على خده . ثم امر الجوسي غلماه ان يوقدوا له ناراً . فقال له حسن : ما تصنع بها . فقال له : هذه النار صاحبة النور والشر وهي التي اعبدتها . فان كنت تعبدتها مثلي فانا اعطيك نصف مالي وازوجك بنتي . فصاح حسن عليه وقال له :

ويملك انما انت مجوسي كافر تعبد النار دون الملك الجبار خالق الليل والنهار. وما هذه
 الأمصية في الاديان. فعند ذلك غضب المجوسي وقال له: أما توافقني يا كلب العرب
 وتدخل في ديني. فلم يوافقته حسن على ذلك. فقام المجوسي الملعون وسجد للنار وأمر
 غلمانه ان يمدوا حسناً على وجهه فمدوه على وجهه وصار المجوسي يضربه بسوط مضفور
 من جلد حتى شرح جوانبه وهو يستغيث فلا يعاثر ويستجير فلا يجيره احد. فرفع
 طرفه الى الملك القهار. وتوسل اليه بالنبي المختار. وقد عدم الاضطبار. وجرت دموعه
 على خديه كالامطار. وانشد هذين البيتين:

صبراً لحكمك يا الهي في القضا انا صابر ان كان في هذا رضى

جاروا علينا واعتدوا وتحكموا ففساك بالاحسان تغفر ما مضى

ثم ان المجوسي أمر العبيد ان يقعدوه وأمر ان يأتوا اليه بشيء من المأكول
 والمشروب. فاحضروه فلم يرض ان يأكل ويشرب. وصار المجوسي يعذبه ليلاً
 ونهاراً مسافة الطريق وهو صابر ويتضرع الى الله عز وجل وقد قسا قلب المجوسي
 عليه. ولم يزالوا سائرين في البحر مدة ثلاثة اشهر وحسن معه في العذاب. فلما كملت
 الثلاثة اشهر ارسل الله تعالى على المركب ريحاً فاسود البحر وهاج بالمركب من كثرة الريح.
 فقال الرئيس والبحرية: هذا والله كله ذنب هذا الصبي الذي له ثلاثة اشهر في العقوبة
 مع هذا المجوسي وهذا ما يجلب من الله تعالى. ثم انهم قاموا على المجوسي وقتلوا غلمانه
 وكل من معه. فلما رأهم المجوسي قتلوا الغلمان ايقن بالهلاك وخاف على نفسه وحل
 حسناً من كثافه وقلعه ما كان عليه من الثياب الرثة والبسه غيرها وصالحه ووعدته
 ان يعلمه الصنعة ويرده الى بلده وقال له: يا ولدي لا تؤاخذني بما فعلت معك.
 فقال له حسن: كيف بقيت اركان اليك. فقال له: يا ولدي لولا الذنب ما كانت
 المعفرة وانا ما فعلت معك هذه الفعال الا لاجل ان اضطر صبرك وانت تعلم ان الامر
 كله بيد الله. ففرحت البحرية والرئيس بخلاصه ودعا لهم حسن وحمد الله تعالى وشكره
 فسكنت الريح وانكشفت الظلمة وطابت الريح والسفر. ثم ان حسناً قال للمجوسي:

يا اعجمي الى اين تتوجه . قال : يا ولدي اتوجه الى جبل السحاب الذي فيه الاكسير الذي نعمله كيميا . وحلف الجوسي بالنار والتور انه ما بقي لحسن عنده ما يخيفه . فطاب قلب حسن وفرح بكلام الجوسي وصار يأكل معه ويشرب وينام ويلبسه من ملبوسه . ولم يزلوا مسافرين مدة ثلاثة اشهر آخر . وبعد ذلك رساهم المركب على بر طويل كله حصى ابيض واصفر وازرق واسود وغير ذلك من جميع الالوان . فلما رسا المركب نهض الاعجمي قائماً وقال : يا حسن قم اطع فاننا قد وصلنا الى مطلوبنا ومرادنا . فقام حسن وطلع مع الاعجمي وارضى الجوسي الرئيس على مصالحه . ثم مشى حسن مع الجوسي الى ان بعدا عن المركب وغابا عن الاعين . ثم قعد الجوسي واخرج من جيبه طبلاً نحاساً وزحمة من حرير منقوشة بالذهب وعليها طلاسم وضرب الطبل . فلما فرغ ظهرت غبرة من ظهر البرية . فتعجب حسن من فعله وخاف منه وندم على طلوعه معه وتغير لونه . فنظر اليه الجوسي وقال له : ما لك يا ولدي وحق النار والتور ما بقي عليك خوف مني ولولا ان حاجتي ما تقضى الا على اسمك ما كنت طلعتك من المركب فابشر بكل خير وهذه الغبرة غبرة شي . زكبة فيعيننا على قطع هذه البرية ويسهل علينا مشقتها

(الليلة الثالثة والثمانون بعد السبعائة) . فما كان الا قليل حتى انكشفت الغبرة عن ثلث نجائب . فركب الاعجمي واحدة وركب حسن واحدة وحملتا زادهما على الثالثة وسارا سبعة ايام ثم انتهيا الى ارض واسعة . فلما تلا في تلك الارض نظرا الى قبة معقودة على اربعة اعمدة من الذهب الاحمر . فتزلا من فوق النجائب ودخلا تحت القبة واكلا وشربا واستراحا . فلاحت التفاتة من حسن فرأى شيئاً عالياً فقال للجوسي : ما هذا يا عم . فقال الجوسي : هذا قصر . فقال له حسن : أما تقوم ندخله لنستريح فيه ونتفرج عليه . فعضب الجوسي وقال له : لا تذكر لي هذا القصر فان فيه عدوي ومرت لي معه حكاية ليس هذا وقت اخبارك بها . ثم دق الطبل فاقبلت النجائب فركبا وسارا سبعة ايام . فلما كان اليوم الثامن قال الجوسي : يا حسن

ما الذي تنظره . فقال حسن : انظر سخاباً وغماماً بين المشرق والمغرب . فقال له الجوسي :
 ما هذا سخاب ولا غمام وانما هو جبل عظيم شاهق ينقسم عليه السحاب . وليس هناك
 سخاب يكون فوقه من فرط علوه وعظم ارتفاعه . وهذا الجبل هو المقصود لي وفوقه
 حاجتنا ولاجل هذا جئت بك معي وحاجتي تقضى على يديك . فعند ذلك ينس
 حسن من الحياة ثم قال للجوسي : بحق معبودك وبحق ما تعتقده من دينك اي
 شيء الحاجة التي جئت لي من اجلها . فقال له : ان صنعة الكيمياء لا تصح الا
 بجشيش ينبت في الحل الذي يرب به السحاب ويتقطع عليه وهو هذا الجبل والحشيش
 فوقه . فاذا حصلنا الحشيش اريك اي شيء . هذه الصنعة . فقال له حسن من خوفه :
 نعم يا سيدي . وقد ينس من الحياة وبكى لغراق امه واهله ووطنه وندم على مخالفة امه
 وانشد هذين البيتين :

تأمل صنع ربك كيف يأتي بما تهواه من فرج قريب

ولا تيأس اذا ما نلت خطباً فكم في الخطاب من لطف عجيب

ولم يزالا سائرين الى ان وصلا الى ذلك الجبل ووقفا تحته . فنظر حسن فوق
 ذلك الجبل قصراً . فقال للجوسي : ما هذا القصر . فقال الجوسي : هذا مسكن للجان
 والغيلان والشياطين . ثم ان الجوسي تزل من فوق نجيبه وأمره بالتزول وقام اليه وقبل
 رأسه وقال له : لا تؤاخذني بما فعلته معك فانا احفظك عند طواعك القصر واحلفك
 انك لا تتخونني في شيء . من الذي تحضره منه وأكون انا وانت فيه سواء . فقال له :
 السمع والطاعة . ثم ان الاعجمي قمع جواباً واخرج منه طاحوناً وأخرج منه أيضاً مقداراً
 من القمع وطحنه على تلك الطاحون وعجن منه ثلاثة اقراص وأوقد النار وخبز الاقراص .
 ثم اخرج الطبل النحاس والزخمة المنقوشة ودق الطبل فحضرت النجائب . فاختر منها
 نجيباً وذبحه وسلخ جلده . ثم التفت الى حسن وقال له : اسمع يا ولدي يا حسن ما
 اوصيك به . قال : نعم . قال : ادخل في هذا الجلد واخيط عليك واطرحك على
 الارض فتأتي الطيور الرحم فتحملك وتطير بك الى اعلى الجبل . وخذ هذه السكين

معك فاذا فرغت من طيرانها وعرفت انها حطتكَ فوقه فشق بها الجلد واخرج فان
الطير يخاف منك ويطير عنك وطل لي من فوق الجبل وكلمني حتى اخبرك بالذي
تعمله . ثم هيا له الثلاثة الاقراص وركوة فيها ماء وحطها معه في الجلد وبعد ذلك
خيطه عليه . ثم بعد عنه . فجاء طير الرخم وحمله وطار به الى اعلى الجبل ووضعه هناك .
فلما عرف حسن ان الرخم وضعه على الجبل شق الجلد وخرج منه وكلم الجوسي .
فلما سمع الجوسي كلامه فرح ورقص من شدة الفرح وقال له : امض الى ورائك ومهما
رأته فاعلمني به . فمضى حسن فرأى رمما كثيرة وعندهم حطب كثير . فاخبره بجميع
ما رآه . فقال : هذا هو المقصود والمطلوب فخذ من الحطب ست حزم وارمها لي فانها
هي التي نعملها كيميا . فرمى له الست الحزم . فلما رأى الجوسي تلك الحزم قد
وصلت عنده قال لحسن : يا كلب قد انقضت الحاجة التي اردتها منك وان شئت
فدُم على هذا الجبل او ألق نفسك على الارض حتى تهلك . ثم مضى الجوسي . فقال
حسن : لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قد مكر بي هذا الكلب . ثم قعد ينوح
على نفسه وانشد هذه الايات :

اذا اراد الله امرًا بامرئٍ وكان ذا عقل وسمع وبصر
أصم اذنيه واعمى قلبه وسل منه عقله سل الشعر
حتى اذا انقذ فيه حكمه رد إليه عقله ليعتبر
فلا تقل في ما جرى كيف جرى فكل شيء بقضاء وقدر

(الليلة الرابعة والثمانون بعد السبعائة) . ثم انه وقف على قدميه والتفت يمينا
وشمالا ثم مضى فوق الجبل وايقن في نفسه بالموت وصار يتمشى حتى وصل الى
الطرف الآخر من الجبل . فرأى بجانب الجبل بحرا ازرق متلاطم الامواج قد ازبد وكل
موجة منه كالجبل العظيم . فقعد وقرا ما تيسر من القرآن وسأل الله تعالى ان يهون عليه
اما بالموت واما بالخلاص من هذه الشدائد . ثم صلى على نفسه صلاة الجنائزة ورعى
نفسه في البحر فحملته الامواج على سلامة الله تعالى الى ان طلع من البحر سالما بقدرته

الله تعالى . ففرح وحمد الله تعالى وشكره . ثم قام يمشي ويفتش على شيء يأكله .
 فبينما هو كذلك وإذا هو بالمكان الذي كان فيه هو وبهرام الجوسي . ثم مشى ساعة
 فإذا هو بقصر عظيم شاهق في الهواء . فدخله فإذا هو القصر الذي كان سأل عنه
 الجوسي وقال له : إن هذا القصر فيه عدوي . فقال حسن : والله لا بد من دخولي
 هذا القصر لعل الفرج يحصل لي فيه . فلما جاءه رأى بابه مفتوحاً فدخل من الباب
 فرأى مصطبة في الدهليز وعلى المصطبة بنتان كالقمرين بين أيديهما رقعة شطرنج
 وهما تلعبان . فرفعت واحدة منهما رأسها إليه وصاحت من فرحتها وقالت : والله إن
 هذا آدمي واطنه الذي جاء به بهرام الجوسي في هذه السنة . فلما سمع حسن كلامها
 رمى نفسه بين أيديهما وبكى بكاء شديداً وقال : يا سيداتي هو أنا والله ذلك المسكين .
 فقالت البنت الصغرى لاختها الكبرى : اشهدي علي يا اختي إن هذا أخي في عهد
 الله وميثاقه وإني أموت لموته وأحيا لحياته وافرحة لفرحه واحزن لحزنه . ثم قامت له
 واخذته من يده ودخلت به القصر واختها معها وقلعته ما كان عليه من الثياب الرثة
 واتت له ببدلة من ملابس الملوك وألبسته إياها وهيات له الطعام من سائر الألوان
 وقدمته له وقعدت هي واختها واكلتا معه وقالتا له : حدثنا بحديثك مع الكلب
 الناجر الساحر من حين وقعت في يده إلى حين خلصت منه ونحن نحدثك بما جرى
 لنا معه من أول الأمر إلى آخره حتى تصير على حذر منه إذا رأيته . فلما سمع حسن
 منهما هذا الكلام ورأى الاقبال منهما عليه اطمأنت نفسه ورجع له عقله وصار
 يحدثهما بما جرى له معه من الأول إلى الآخر . فقالتا له : هل سألته عن هذا القصر .
 قال : نعم سألته فقال لي : لا أحب سيرة فإن هذا القصر للشياطين والابالسة .
 فغضبت البنتان غضباً شديداً وقالتا : هل جعلنا هذا الكافر شياطين وبالسة . فقال
 لها حسن : نعم . فقالت الصغيرة اخت حسن : والله لاقتله أقبح قتلة واعدمه
 نسيم الدنيا . فقال حسن : وكيف تصلين إليه وتقتلينه فإنه ساحر غدار . قالت :
 هو في بستان يسمى المشيد ولا بد لي من قتله قريباً . فقالت لها اختها : صدق حسن

وكما قاله عن هذا الكلب صحيح . ولكن حديثه بجديتنا كله حتى يبقى في ذهنه .
 فقالت البنت الصغيرة : اعلم يا اخي اننا من بنات الملوك وابونا ملك من ملوك
 الجان العظام الشأن وله جنود واعوان وخدم من المردة . ورزقه الله تعالى بسبع بنات
 من امرأة واحدة ولحقة من الحماقة والغيرة وعزة النفس ما لا مزيد عليه حتى انه لم يزوجنا
 لاحد من الرجال . ثم انه احضر وزراءه واصحابه وقال لهم : هل اتم تعرفون لي مكاناً
 لا يطرقه طارق لا من الانس ولا من الجن . ويكون كثير الاشجار والاثار والانهار .
 فقالوا له : ما الذي تصنع به يا ملك الزمان . فقال : اريد ان اجعل فيه بناقي السبعة .
 فقالوا له : يا ملك يصلح لمن قصر جبل السحاب الذي كان انشاء عفريت من الجن
 المردة الذين تمردوا على عهد سيدنا سليمان عليه السلام . فلما هلك لم يسكنه احد بعده
 لا من الجن ولا من الانس لانه منقطع لا يصل اليه احد . وحوله الاشجار والاثار
 والانهار وحوله ماء جار احلى من الشهد وبارد من الثلج ما شرب منه احد به برص
 او جذام او غيرهما الا عوفي من وقته وساعته . فلما سمع والدنا بذلك ارسلنا الى هذا
 القصر وارسل معنا العساكر والجنود وجمع لنا ما نحتاج فيه اليه . وكان اذا اراد الركوب
 يضرب الطبل فيحضر له جميع الجنود فيختار ما يركبه منهم وينصرف الباقيون . فاذا
 اراد والدنا اننا نحضر عنده امر اتباعه من السمرة باحضارنا فيأتونا ويأخذوننا
 ويوصلوننا بين يديه حتى يأتئس بنا ونقضي اغراضنا منه ثم يرجعوننا الى مكاتنا .
 ونحن لنا خمس اخوات اخر ذهن يتصيدن في هذه الفلاة فان فيها من الوحوش
 ما لا يعد ولا يحصى . وكل اثنتين منا عليهما نوبة في القعود لتسوية الطعام فجاءت
 النوبة علينا انا واختي هذه فقعدنا لنسوي هن الطعام . وكنا نسأل الله سبحانه وتعالى
 ان يرزقنا شخصاً آدمياً يوانسنا فالحمد لله الذي اوصلك الينا فطبت نفساً وقر عيناً
 ما عليك بأس . ففرح حسن وقال : الحمد لله الذي هداانا الى طريق الخلاص وحنن
 علينا القلوب . ثم قامت اخته واخذته من يده وادخلته مقصورة واخرجت منها من
 القماش والفرش ما لا يقدر عليه احد من المخلوقات . ثم بعد ساعة حضرت اخواتهما

من الصيد والقنص فاخبر تاهن بجديث حسن ففرحن به ودخلن عليه في المقصورة وسلمنا عليه وهيننه بالسلامة . ثم اقام عندهن في اطيب عيش واهنى سرور وصار يخرج معهن الى الصيد والقنص ويذبح الصيد واستأنس حسن بهن . ولم يزل معهن على هذه الحالة حتى صح جسده وبرى من الذي كان به وقوي جسمه وغلظ وسمن بسبب ما هو فيه من الكرامة وقعوده عندهن في ذلك الموضع وهو يتفجع ويتفجع معهن في ذلك القصر المزخرف وفي جميع البساتين والازهار وهن يأخذن بخاطره ويؤانسنه بالكلام وقد زالت عنه الوحشة وزادت البنات به فرحاً وسروراً وكذلك هو فرح بهن كثيراً . ثم ان اخته الصغيرة حدثت اخواتها بجديث بهرام الجوسي وانه جعلهن شياطين وبالسة وغيلاناً . خلفن لها انه لا بد لهن من قتله . فلما كان العام الثاني حضر الملعون ومعه شاب مليح مسلم كانه القمر وهو مقيد بقيد ومعذب غاية العذاب . فقتل به تحت القصر الذي دخل فيه حسن على البنات وكان حسن جالساً على التهر تحت الاشجار

(الليلة الخامسة والثمانون بعد السبعائة) . فلما راه حسن خفق قلبه وتغير لونه وضرب بكفيه وقال للبنات : بالله يا اخواتي اعني على قتل هذا الملعون فما هو قد حضر وصار في قبضتكن ومعه شاب مسلم اسير من اولاد الناس الاكابر وهو يعذبه بانواع العذاب الاليم وقصدي ان اقتله واشفي فوادى منه واريج هذا الشاب من عذابه واريج الثواب ويرجع الشاب المسلم الى وطنه فيجتمع شمله مع اخواته واهله واحبابه ويكون ذلك صدقة عنكن وتفوزن بالاجر من الله تعالى . فقالت له البنات : السمع والطاعة لله ولك يا حسن . ثم انهن ضربن لهن لثامات ولبسن آلات الحرب وتقلدن السيوف واحضرن لحسن جواداً من احسن الحيل وهيانه بعدة كاملة وسلحته سلاحاً مليحاً . ثم ساروا جميعاً فوجدوا الجوسي قد ذبح جملاً وسلحه وهو يعاقب الشاب ويقول له : ادخل هذا الجلد . فجاء حسن من خلفه والجوسي ما عنده علم به . ثم صاح عليه فاذهله وخبله ثم تقدم اليه وقال له : امسك يدك يا ملعون

يا عدو الله وعدو المسلمين يا كلب يا غدار. يا عابد النار. يا سالك طريق الفجار. أتعبد
النار والنور. وتقسّم بالظل والحورور. فالتفت المجوسي فرأى حسناً فقال له: يا ولدي
كيف تحلصت ومن اترك الى الارض. فقال له حسن: خلصني الله تعالى الذي
جعل قبض روحك على يد اعدائك كما عذبتني طول الطريق. يا كافر يا زنديق. قد
وقعت في الضيق. وزغت عن الطريق. فلا ام تنفعلك ولا اخ ولا صديق. ولا عهد
وثيق. انك قلت: من يخون العيش والملح يتنعم الله منه. وانت خنت الحبز والملح فاقطعت
الله تعالى في قبضتي وصار خلاصك مني بعيداً. فقال له المجوسي: والله يا ولدي انت
عندي اعز من روحي ومن نور عيني. فتقدم اليه حسن وعجل عليه بضربة على عاتقه
فخرج السيف يلمع من علائقه وعجل الله بروحه الى النار وبس القرار. ثم ان حسناً
اخذ الجراب الذي كان معه وفتح واخرج الطبل منه والزخمة وضرب بها على الطبل
لجاءت النجائب مثل البرق الى حسن فحلّ الشاب من وثاقه واركبه نجيباً ووسق له
الآخر زاداً وماء وقال له: توجه الى مقصدك. فتوجه بعد ان خلصه الله تعالى من
الضيق على يد حسن. ثم ان البنات لما راين حسناً ضرب رقبة المجوسي فرحن به
فرحاً شديداً ودرن حوله وتعجبين من شجاعته ومن شدة بأسه وشكرنه على ما فعل
وهيئته بالسلامة وقلن له: يا حسن لقد فعلت فعلاً اشفيت به العليل. وارضيت به
الملك الجليل. وسار هو والبنات الى القصر واقام معهن في اكل وشرب وضحك
ولعب وطابت له الإقامة عندهن ونسي امه. فبينما هو معهن في الذّ عيش اذ قد
طلعت عليهم غبة عظيمة من صدر البرية اظلم لها الجو. فقالت له البنات: قم يا حسن
وادخل مقصورتك واخترق. وان شئت فادخل البستان وتوار بين الشجر واكروم فما
عليك بأس. ثم انه قام ودخل واخترق في مقصوره واغلقها عليه من داخل القصر.
وبعد ساعة انكشف الغبار وبان من تحته عسكر جرار مثل البحر العجاج مقبلاً من
عند الملك ابي البنات. فلما وصل العسكر اتزلتهم احسن منزل وضيغتهم ثلاثة ايام
وبعد ذلك سألتهم البنات عن حالهم وعن خبرهم. فقالوا: اننا جئنا من عند الملك في

طلبكن . فقلن لهم : وما يريد الملك منا . قالوا : ان بعض الملوك يعمل فرحاً ويريد ان
تحضرن ذلك الفرع لتتفرجن . فقالت لهم البنات : ومك نغيب عن موضعنا . فقالوا :
مدة الرواح والحجي . واقامة شهرين . فقامت البنات ودخلن القصر على حسن واعلمنه
بالحال وقلن له : ان هذا الموضع موضعك وبيتنا بيتك فطب نفساً وقر عيناً ولا تحف
ولا تحزن فانه لا احد يقدر ان يحج . الينا في هذا المكان . فكن مطمئن القلب
منشرح الحاطر حتى نحضر اليك . وهذه مفاتيح مقاصيرنا معك . ولكن يا اخانا نسألك
بحق الاخوة انك لا تفتح هذا الباب فانه ليس لك بفتحته حاجة . ثم انهن ودعنه وانصرفن
صحبة العساكر وقعد حسن في القصر وحده . ثم انه قد ضاق صدره وفرغ صبره
وزاد كربه واستوحش وحزن لفراقهن حزناً عظيماً وضاق عليه القصر مع اتساعه .
فلما رأى نفسه وحيداً مستوحشاً تذكرهن وانشد هذه الايات :

ضاق الفضاء جميعه في ناظري وتكدت منه جميع خواطري
مذسارت الاحباب صفوي بعدهم كدر ودمعي فأنض بجاجري
والنوم فارق مقلتي لفراقهم وتكدت مي جميع سراري
ارى الزمان يعود يجمع شملنا ويعود لي اليهم ووسامري

(الليلة السادسة والثمانون بعد السبعائة) . ثم انه صار يذهب وحده الى الصيد
في البراري فيأتي به ويذبحه ويأكل وحده . وزادت به الوحشة والقلق من انفراده
فقام ودار في القصر وقتش جميع جهاته . وفتح مقاصير البنات فرأى فيها من الاموال
ما يذهب عقول الناظرين وهو لا يلتذ بشي . من ذلك بسبب غيبتهن . والتهمت في
قلبه النار من اجل الباب الذي اوصته اخته بعدم فتحه وامرته انه لا يقربه ولا يفتح
ابداً . فقال في نفسه : ما اوصتني اختي بعدم فتح هذا الباب الا لكونه فيه شي . تريد
ان لا يطلع عليه احد . والله اني لاقوم وافتحه وانظر ما فيه ولو كان فيه النية . فاخذ
المفتاح وفتح فلم ير فيه شيئاً من المال ولكنه رأى سلماً في صدر المكان معقوداً بحجر
من جزع يمانى . فرقى على ذلك السلم وصعد الى ان وصل الى سطح القصر . فقال

في نفسه : هذا الذي معني عنه . ودار فوفه فاشرف على مكان تحت القصر مملوء بالمزارع والبساتين والاشجار والازهار والوحوش والطيور وهي تغرد وتسبح الله تعالى الواحد القهار . وصار يتأمل في تلك المنتزهات فرأى بجراً عجاباً متلاطماً بالامواج . ولم يزل دائراً حول ذلك القصر ميمناً وشمالاً حتى انتهى الى قصر على اربعة اعمدة فرأى فيه مقعداً منقوشاً بسائر الاحجار كالياقوت والزمرد والبلخش واصناف الجواهر وهو مبني طوبه من ذهب وطوبه من فضة وطوبه من ياقوت وطوبه من زمرد اخضر . وفي وسط ذلك القصر بحيرة مملآة بالماء . وعليها مكعب من الصندل وعود الند وهو مشبك بقضبان الذهب الاحمر والزمرد الاخضر ومزركش بانواع الجواهر واللؤلؤ التي كل حبة منه قدر بيضة الحمامة . وعلى جانب البحيرة تحت من العود الند مرصع بالدر والجواهر مشبك بالذهب الاحمر وفيه من سائر القصوص الملونة والمعادن النفيسة وهي في الترصيع يقابل بعضها بعضاً وحوله الاطيار تغرد بلغات مختلفة وتسبح الله تعالى بحسن اصواتها واختلاف لغاتها . وهذا القصر لم يملك مثله كسرى ولا قيصر . فاندش حسن لما رأى ذلك وجلس فيه ينظر ما حوله . فبينما هو جالس فيه وهو متعجب من حسن صنعته ومن بهجة ما حواه من الدر والياقوت وما فيه من سائر الصناعات ومتعجب ايضاً من تلك المزارع والاطيار التي تسبح الله الواحد القهار ويتأمل في آثار من قدره الله تعالى على عمارة هذا القصر فانه عظيم الشأن واذا هو بعشرة طيور قد اقبلوا من جهة البر وهم يقصدون ذلك القصر وتلك البحيرة . فعرف حسن انهم يقصدون البحيرة ليشربوا من ما فيها فاستتر منهم خوفاً ان ينظروه فيفروا منه . ثم انهم تزلوا على شجرة عظيمة مليحة وداروا حولها ونظر منهم طيراً عظيماً مليحاً وهو احسن ما فيهم والبقية محتاطون به وهم في خدمته . فتعجب حسن من ذلك وصار ذلك الطير ينقر التسعة بمنقاره ويتعاطم عليهم وهم يهربون منه وحسن واقف يتفرج عليهم من بعيد . ثم انهم جلسوا على السرير وشق كل طير منهم جلده بمخالبه وخرج منه . فاذا هو ثوب من ريش . وقد خرج من الثياب عشر بنات ابكار يفضحن بحسنهن بهجة

الاقمار . فلما تعرين من ثيابهن الريش وبقين لابسات ثياباً من الخنز جلسن على العشب يتحدثن ويتضحكن وحسن واقف ينظر اليهن وهو يقول في نفسه : والله ما قالت لي اختي لا تقم هذا الباب الا من شأن هؤلاء البنات

(الليلة السابعة والثمانون بعد السبعائة) . ثم ان البنات لم يزلن في ضحك ولعب وهو واقف على قدميه ينظر اليهن ونسي الاكل والشرب الى ان قرب العصر . فقالت الصبية لصواحبها : يا بنات الملوك ان الوقت امسى علينا وبلادنا بعيدة ونحن قد سئنا المقام هنا فقمين لتروح محلنا . فقامت كل واحدة منهن ولبست ثوبها الريش فلما اندرجن في ثيابهن صرن طيوراً كما كن اولاً وطرن كلهن سوياً وتلك الصبية في وسطهن . فيئس حسن منهن واراد ان يقوم وينزل فلم يقدر ان يقوم وصار دمه يجري على خده . ثم ان حسناً مشى قليلاً وهو لا يهتدي الى الطريق حتى تزل الى اسفل القصر . ولم يزل يزحف الى ان وصل الى باب الخدع فدخل واغلقه عليه واضطجع عليلاً لا ياكل ولا يشرب وهو غريق في بحر افكاره فبكى وناح على نفسه الى الصباح . فلما اصبح الصباح فتح باب الخدع وطلع الى المكان الذي كان فيه اولاً وجلس في مكان قبال المنطرة الى ان اقبل الليل فلم يحضر احد من الطيور وهو جالس في انتظارهم . فبكى بكاءً شديداً حتى غشي عليه ووقع على الارض مطروحاً . فلما افاق من غشيته زحف وتزل الى اسفل القصر وقد اقبل الليل وضاعت عليه الدنيا باسرها . وما زال يبكي وينوح على نفسه طول ليله الى ان اتى الصباح . وطلعت الشمس على الروابي والبطح . وهو لا ياكل ولا يشرب ولا ينام ولا يقر له قرار وفي بهاره حيران وفي ليله سهران مدهوش سكران من الفكر الذي هو فيه ولم يجد من يواسيه . فبينما هو في شدة وله واذا هو بعبرة قد طلعت من البر . فقام يجري الى اسفل واختمني وعرف ان اصحاب القصر قد اتوا . فلم يكن غير ساعة الا والعسكر قد تزلوا وداروا بالقصر وتزلت السبع بنات ودخلن القصر فتزعن سلاحهن وما كان عليهن من آلات الحرب . واما البنت الصغيرة اخته فانها لم تنزع ما عليها من آلة الحرب

بل جاءت الى مقصورة حسن فلم تره ففتشت عليه فوجدته في مخدع من المخادع وهو ضعيف نحيل قد كَلَّ جسمه ورقَّ عظمه واصفرَّ لونه وغابت عيناه في وجهه من قلة الاكل والشرب ومن كثرة الدموع . فلما رآته اخته الجنية على هذه الحالة اندهشت وغاب عنها عقلها . فسألته عن حاله وما هو فيه واي شيء اصابه وقالت له : اخبرني يا اخي حتى اتحيل لك في كشف ضررك واكون فدائك . فبكى بكاءً شديداً

(الليلة الثامنة والثمانون بعد السبعائة) . فقالت له : يا اخي متى وقعت

في هذا الامر الذي انت فيه ومتى حصل لك فاني اراك ترخي الدموع الغزار . فبالله عليك يا اخي وحرمة الحب الذي بيننا ان تخبرني بحالك وتطلعني على سررك ولا تخف عني شيئاً مما جرى لك في غيابنا فانه قد ضاق صدري وتكدر عيشي بسببك . فتهد وارخى الدموع مثل المطر وقال : اخاف يا اختي اذا اخبرتك انك تتركيني اموت كمداً بغصتي . فقالت : لا والله يا اخي ما اتخلى عنك ولو كانت روحي تروح . فحدثها بما جرى له وما عينه حتى فتح الباب وان له عشرة ايام لم يستطعم بطعام ولا شراب . ثم انه بكى بكاءً شديداً فبكت اخته لبكائه وروت لحاله ورحمت غربته ثم قالت له : يا اخي طب نفسك وقرَّ عيناً فانا اخاطر بنفسي معك وابذل روحي في رضائك وادبر لك حيلة ولو كان فيها ذهاب نقائسي ونفسي . ولكن اوصيك يا اخي بكتان السر عن اخواني فلا تظهر حالك على واحدة منهم لئلا تروح روحي وروحك . وان سألتك عن فتح الباب فقل لهن : ما فتحته ابداً ولكن انا مشغول القلب من اجل غيابكن عني ووحشتي اليكن وقعودي في القصر وحدي . فقال لها : نعم هذا هو الصواب . ثم انه قبل رأسها وطاب خاطره وانشرح صدره . وكان خائفاً من اخته بسبب فتح الباب فردت اليه روحه بعد ان كان مشرفاً على الهلاك من شدة الحزن . ثم انه طلب من اخته شيئاً يأكله . فقامت وخرجت من عنده . ثم دخلت على اخواتها وهي حزينة باكية عليه . فسألنها عن حالها فاخبرتهن ان خاطرهما مشغول على اخيها وانه مريض وله عشرة ايام ما تزل في بطنه زاد ابداً . فسألها عن سبب

مرضه فقالت له: سببه غيابنا عنه حيث اوحشناه فان هذه الايام التي غبناها عنه كانت عليه اطول من الف عام وهو معذور لانه غريب ووحيد ونحن تركناه وحده وليس عنده من يوانسه ولا من يطيب خاطره وهو شاب صغير على كل حال وربما تذكر اهله وامه وهي امرأة كبيرة فظن انها تبكي عليه انا. الليل واطراف النهار ولم تزل حزينة عليه وكنا نسليه بصحبتنا له. فلما سمع اخواتها كلامها بكين من شدة التأسف عليه وقلن لها: والله انه معذور. ثم خرجن الى العسكر وصرفنهم ودخان على حسن فسلمن عليه ورأينه قد تغيرت محاسنه واصفر لونه وانتحل جسمه فبكين شفقه عليه وقعدن عنده وانسنه وطيبن قلبه بالحديث وحكين له جميع ما رأين من العجائب والغرائب وما جرى للعريس مع العروسة. ثم ان البنات اقمن عنده مدة شهر كامل وهن يوانسنه ويلاطفنه وهو في كل يوم يزداد مرضاً على مرضه وكلما رأينه على هذه الحالة يبكين عليه بكاء شديداً واكثرهن بكاء البنت الصغيرة. ثم بعد الشهر اشتاقت البنات الى الركوب للصيد والقتص فغزمن على ذلك وسألن اختهن الصغيرة ان تركب معهن. فقالت لهن: والله يا اخواتي ما اقدر ان اخرج معكن واخي على هذه الحالة حتى يتعافى ويذول عنه ما هو فيه من الضر بل اجلس عنده لاعلله. فلما سمعن كلامها شكرنها على مروءتها وقلن لها: كلما تفاعلن مع هذا الغريب تؤجرن عليه. ثم تركنها عنده في القصر وركبن واخذن معهن زاد عشرين يوماً

(الليلة التاسعة والثمانون بعد السبعائة) . فلما بعدن عن القصر وعرفت اختهن انهن قطعن مسافة بعيدة اقبلت على اخيها وقالت له: يا اخي قم اربي هذا الموضع الذي رأيت فيه الطيور. فقال: بسم الله على الرأس. وفرح بقولها. فجاءت به وفتحت له باب السلم وصعدت به الى فوق القصر. فلما صارا فوقه اراه الموضع الذي رأى فيه البنات واره الموضع فوصف لها ما رأى منهن وخصوصاً البنت الكبيرة. فلما سمعت وصفها عرفتها فاصفر وجهها وتغير حالها. فقال لها: يا اختي قد اصفر وجهك وتغيرت حالتك. فقالت له: يا اخي اعلم ان هذه الصبية بنت ملك من ملوك الجان العظام

الشان قد ملك ابوها انسا وجانا وسحرة وكهاناً وارهاطاً واعواناً واقاليم وبلداناً وجزائر
كثيرة واموالاً عظيماً . وابونا نائب من جملة بوابه فلا يقدر عليه احد من كثرة عساكره
واتساع مملكته وكثرة ماله . وقد جعل لاولاده البنات التي رأيتهن مسيرة سنة كاملة
طولاً وعرضاً وقد دار على ذلك القطر نهر عظيم يحيط به فلا يقدر احد ان يصل الى
ذلك المكان لا من الانس ولا من اللجان . وله عسكر من البنات الضاربات بالسيوف
الطاعنات بالرمح خمسة وعشرون الفا كل واحدة منهن اذا ركبت جوادها ولبست
آلة حربها تقاوم الف فارس من الشجعان . وله سبع من البنات فيهن من الشجاعة
والفروسية ما في اخواتهن وازيد . وقد ولي الملك على هذا القطر الذي عرفتك به ابنته
الكبرى وهي اكبر اخواتها وفيها من الشجاعة والفروسية والحداع والمكر والسحر ما
تغلب به جميع اهل مملكها . واما البنات التي معها فهن ارباب دولتها واعوانها وخواصها
من ملكها . وهذه الجلود الريش التي يطرن بها انما هي صنعة سحرة اللجان . واذا اردت
ان تملك هذه الصبية وتتزوج بها فاقعد هنا وانتظرها لانهن يحضرن على رأس كل
شهر في هذا المكان . فاذا رأيتهن قد حضرن فاخترن اياك ان تظهر قروح ارواحنا
جميعاً . فاعرف الذي اقوله لك واحفظه في ذهنك واقعد في مكان يكون قريباً منهن
بحيث انك تراهن وهن لا يرينك . فاذا قلعت ثيابهن الريش فالتق نظرك على الثوب
الريش الذي هو للكيرة وخذه ولا تاخذ شيئاً غيره فانه هو الذي يوصلها الى بلادها
فانك اذا ملكته ملكتها . وياك ان تخدعك وتقول : يا من سرق ثوبي رده علي وها انا
عندك وبين يديك وفي حوزتك . فانك ان اعطيتها اياه قتلتك وتحرب علينا القصور
وتقتل ابانا . فاعرف حالك كيف تكون . فاذا رأى اخواتها ان ثوبها قد سرق طرن
وتركها . واحتفظ بعد هذا على الثوب الريش فانه ما دام عندك فهي في قبضتك واسرك
لانها لا تقدر ان تطير الى بلادها الا به . ولا تبين لها انك اخذت الثوب . فلما سمع حسن
كلام اخته اطمان قلبه وسكن روعه . ثم انتصب قائماً على قدميه وقبل رأس اخته
وبعد ذلك قام وتزل من فوق القصر هو واخته . ثم انه ثاني يوم قام وفتح الباب

وطلع الى فوق وقعد ولم يزل قاعداً الى العشاء . فطلعت له اخته بشي . من الأكل والشرب وغيرت ثيابه . ولم يزل على هذه الحالة في كل يوم الى ان هلّ الشهر . فلما رأى الهلال صار يرتقيهن . فبينما هو كذلك واذا بهنّ قد اقبلن عليه مثل البرق . فلما رآهنّ اختفى في مكان بحيث يراهنّ وهنّ لا يرينه فتزلت الطيور وقعدت كل طيرة منهنّ في مكان وقلعن ثيابهنّ الريش وكان ذلك في مكان قريب من حسن ثم ابتعدن . فبعد ذلك قام حسن ومشى قليلاً قليلاً وهو مخنف فستر الله عليه فاخذ الثوب ولم تنظره واحدة منهنّ بل كنّ يلعبن مع بعضهنّ ويضحكن . فلما رجعن لبست كل واحدة منهنّ ثوبها الريش . فجاءت الكيرة لتلبس ثوبها فلم تجده فصاحت ولطمت على وجهها وشقت ثيابها . فأقبلت عليها اخواتها وسألنها عن حالها فاخبرتهنّ ان ثوبها الريش قد فقد فبكين وصرخن ولطمن على وجوههنّ . وحين امسى عليهنّ الليل لم يقدرن ان يقعدن عندها فتركنها فوق القصر

(الليلة الموفية للتسعين بعد السبعائة) . فلما رآهنّ حسن طرنّ وغبنّ عنها وعن عينه صنعى اليها فسمعها تقول : يا من اخذ ثوبي سألتك ان ترده عليّ فلا اذاقك الله حسرتي . فلما سمع حسن هذا الكلام منها قام من مكانه وصار يجري حتى أمسكها بيدها وتزل بها الى اسفل القصر وهي تبكي وتعض على يديها . فاغلق عليها الباب وراح لاخته واعلمها انه حصلها وظفر بها وتزل بها الى مقصورته . وقال لها : انها الآن قاعدة تبكي وتعض على يديها . فلما سمعت اخته كلامه قامت وتوجهت الى المقصورة ودخلت عليها فرأتها تبكي وهي حزينة . فقبلت الارض بين يديها ثم سلمت عليها . فقالت لها الصبية : يا بنت الملك أهكذا تفعل الناس مثلكم هذه الفعال الرديئة مع بنات الملوك وانت تعرفين ان ابي ملك عظيم وان جميع ملوك الجان تفزع منه وتخاف من سطوته وعنده من السحرة والحكماء . والكهان والشياطين والمردة من لا طاقة لاحد عليه وتحت يده خلق لا يعلم عددهم الا الله . وكيف يصحّ لكم يا بنات الملوك ان تاوين رجال الانس عندكنّ وتطلعنهم على احوالنا واحوالكنّ . والأفمن اين ان يصل هذا الرجل

الينا . فقالت لها اخت حسن : يا بنت الملك ان هذا الانسي كامل المروءة . فلما سمعت كلامها ينست من الخلاص . فعند ذلك قامت اخت حسن وخرجت من عندها واحضرت لها شيئاً من الأكل والشرب فاكلت هي واياها وطابت قلبها وسكنت روعها . ولم ترل تلاطفها بلين ورفق وترضيها وتحسن لها القول والعبارة وهي تبكي الى ان طلع الفجر وطابت نفسها وامسكت عن بكائها لما علمت انها وقعت ولم يمكن خلاصها . فقالت لاخت حسن : يا بنت الملك بهذا حكم الله على ناصيتي من غربتي وانقطاعي عن بلدي واهلي واخواني فصبّر جميل على ما قضاه ربي . ثم ان اخت حسن اخلت لها مقصورة في القصر لم يكن هناك احسن منها . ولم ترل عندها تسليها وتطيب خاطرها حتى رضيت وانشرح صدرها وضحكت وزال ما عندها من الكدر وضيق الصدر من فراق الاهل والادطان وفراق اخواتها وابويها وملكها . ثم ان اخت حسن خرجت اليه وقالت له : تم قبل يديها . فدخل وفعل ذلك . ثم قال لها : يا سيدتي كوني مطمئنة القلب انا ما اخذتك الا لاجل ان اكون عبدك الى يوم القيامة واختي هذه جارتك . وانا يا سيدتي ما قصدي الا ان اتزوجك بسنة الله ورسوله واسافر الى بلادي واكون انا وانت في مدينة بغداد واشتري لك الجواري والعبيد . ولي والدة من خيار النساء تكون في خدمتك وليس هناك بلاد احسن من بلادنا وكما فيها احسن مما في غيرها من سائر البلاد واهلها . وناسها ناس طيبون بوجوه صباح . فينما هو يخاطبها ويؤانسها وهي لا تخاطبه بجرف واحد واذا بداق يدق باب القصر . فخرج حسن ينظر من الباب واذا هن البنات قد حضرن من الصيد والقنص . ففرح بهن وتلقاهن وحيأهن . فدعين له بالسلامة والعافية ودعا هن الآخرة . ثم ترلن عن حيولهن ودخلن القصر ودخلت كل واحدة منهن في مقصورتها وترعت ما كان عليها من الثياب الرثة ولبست قميصاً ملبجاً وخرجت . ثم طلبن الصيد والقنص فاحضرن شيئاً كثيراً من الغزلان وبقر الوحش والارانب والسباع والضباع وغير ذلك وقدمن منه شيئاً الى الذبح وتركن الباقي عندهن في القصر . وحسن واقف بينهن مشدود

الوسط يذبح لمنّ وهنّ يلعبنّ وينشرحنّ وقد فرحنّ بذلك فرحاً شديداً . فلما فرغنّ من الذبح قعدنّ يعملنّ شيئاً ليتغدينّ به . فتقدم حسن للخدمة فقلنّ له : لقد أكثرت التنازل الينا يا اخانا وعجبنا من فرط توددك الينا وحاشاك يا اخانا هذا شيء . يلزمنّا ان نفعله معك لانك آدمي وهو افضل منا ونحن من الجن . فدمعت عيونهم وبكى بكاء شديداً . فقلنّ له : ما الخبر وما يبكيك فقد كدرت عيشنا ببكائك في هذا اليوم كأنك اشتقت الى والدتك والى بلادك فان كان الامر كذلك فجهّزك ونسافر بك الى وطنك واحبابك . فقال له : والله ما مرادي فراقكنّ . فقلنّ له : ومن شوش عليك منا حتى تكدرت . فسكت ولم يعلمهنّ بشيء من حاله . فقامت اخته وقالت له : انه اصطاد طيرة من الهواء ويريد منكنّ ان تعنه على تأهيلها . فالتفتنّ اليه كلهنّ وقلنّ له : نحن كلنا بين يديك ومهما طلبته فعلناه لكن قصّ علينا خبرك ولا تكتم عنا شيئاً من حالك . فقال لاخته : قصي خبري عليهنّ

(الليلة الحادية والتسعون بعد السبعائة) . فقالت اخته له : يا اخوتي اننا لما سافرنا وخلينا هذا المسكين وحده ضاق عليه القصر وخاف ان يدخل عليه احد . وانقنّ تعرفنّ ان عقول بني آدم خفيفة . ففتح الباب الموصل الى سطح القصر حين ضاق صدره وصار منفرداً وحده وطلع فوقه وقعد هناك واشرف على الوادي وصار يطلّ على جهة الباب خوفاً ان يقصد احد القصر . فبينما هو جالس يوماً من الايام واذا بالعرش الطيور قد اقبلنّ عليه قاصدات القصر . ولم يزلنّ سائرات حتى جلسنّ فوق المنطرة . فنظر الى الطيرة التي هي احسنهنّ وهي تنقرهنّ وما فيهنّ واحدة تفنّدر ان تمدّ يدها اليها : ثم جعلنّ محالهنّ في اطواقهنّ فشققنّ الثياب الريش وخرجنّ منها وصارت كل واحدة منهنّ صينة مثل البدر ليلة تمامه وحسن واقف ينظر اليهنّ الى ان قرب العصر . ثم دخلنّ في القماش الريش والتفنّفنّ فيه وطرنّ . فاشتغلنّ فؤاده من اجل الطيرة الكبيرة وندم لكونه لم يسرق قماشها الريش فندم واقام فوق القصر ينتظرها فامتتع من الاكل والشرب والنوم . ولم يزل كذلك حتى لاح الهلال . فبينما

هو قاعد واذا بهن قد اقبلن على عاداتهن فقلعن ثيابهن الريش فسرق ثوب الكبيرة .
 فلما عرف انها لم تقدر ان تطير الا به اخذه واخفاه خيفة ان يطلعن عليه فيقتلنه . ثم
 صبر حتى طرن فقام وقبضها ونزل بها من فوق القصر . فقالت لها اخواتها : واين هي .
 قالت لهن : هي عنده في الخدع القلاني . فلما سمعت البنات هذا الكلام التفتن الى
 حسن وقلن له : ارنا اياها . فقام معهن الى ان اتى بهن الى الخدع الذي فيه بنت الملك
 وقمحه ودخل قدامهن وهن خلفه . فلما رأيتها وعان جمالها قبلن الارض بين يديها
 وتعبن من حسن صورتها وظرف معانيها وسلمن عليها وقلن لها : والله يا بنت الملك
 الاعظم ان هذا شيء عظيم . ولو سمعت بوصف هذا الانسي لكنت تتعجبين منه
 طول دهرك الا انه يا بنت الملك لم يطلب فاحشة وما طلبك الا في الحلال .
 واخبرنا انه احرق الثوب الريش والا كنا اخذناه منه . ثم ان واحدة من البنات
 اتفتت هي واياها وتوكلت في العقد وعقدت عقدها على حسن وصاحفها ووضع يده
 في يدها وزوجتها له باذنها وعلمن في فرحها ما يصلح لبنات الملوك

(الليلة الثانية والتسعون بعد السبعائة) . ثم ان حسنا اقام معها مدة اربعين
 يوماً في حظ وسرور والبنات تجدد له كل يوم فرحاً ونعمةً وهداياً وتحفاً . وهو بينهن
 في سرور وانسراح وطاب لبنت الملك التعود بينهن ونسيت اهلهما . ثم بعد الاربعين
 يوماً كان حسن نائماً فرأى والدته حزينة عليه وقد رقت عظامها وانتحل جسمها واصفر
 لونها وتغير حالها وكان هو في حالة حسنة . فلما رآته على هذه الحالة قالت له : يا ولدي
 يا حسن كيف تعيش في الدنيا منعماً وتنساني فانظر خالي بعدك وانا ما انساك ولا
 لساني يترك ذكرك حتى اموت . وقد عملت لك قبراً عندي في الدار حتى لا انساك
 ابداً اترى اعيش يا ولدي وانظر لك عندي ويعود شملنا مجتمعاً كما كان . فانتبه حسن
 من نومته وهو يبكي وينوح ودموعه تجري على خديه مثل المطر وصار حزيناً كثيراً
 لا تنشف دموعه ولم يجئه يوم ولم يقر له قرار ولم يبق عنده اضطبار . فلما اصبح دخلت
 عليه البنات وصبحن عليه وانسرحن معه على عاداتهن فلم يلتفت اليهن . فسألن زوجته

عن حاله فقالت له: ما ادري . فقلن لها: اسأليه عن حاله . فتقدمت اليه وقالت له:
 ما الخبر يا سيدي . فتشهد وتضجر واخبرها بما رآه في منامه ثم انشد هذين البيتين:
 قد بقينا موسوسين حيارى نطلب القرب ما اليه سبيل
 فدعاوي الهوى تحنُّ الينا وخفيف الهوى علينا ثقيل
 فاخبرتني زوجته بما قال لها: فلما سمعت البنات الشعرَ رثين حاله وقلن له:
 تفضل بسم الله ما نقدر ان نمنعك من زيارتها بل نساعدك على زيارتها بكل ما
 نقدر عليه . ولكن ينبغي ان تزورنا ولا تنقطع عنا ولو في كل سنة مرة واحدة . فقال
 لهن: سمعا وطاعة . فقامت البنات من وقتهن وعملن له الزاد وجهنن له العروسة
 بالحلي والحلل وكل شيء . غالٍ يعجز عنه الوصف وهيان له تحفاً تعجز عن حصرها الاقلام .
 ثم انهن ضربن الطبل فجاءت النجائب اليهن من كل مكان فاخترن منها ما يحمل
 جميع ما جهزته واركبن الجارية وحسناً وحملاً اليهما خمسة وعشرين تحفاً من الذهب
 وخمسين من الفضة . ثم سرن معهما ثلاثة ايام فقطعن فيها مسافة ثلاثة اشهر . ثم
 انهن ودعنها واردن الرجوع عنها فاعتنقته اخته الصغيرة وبكت حتى غشي عليها .
 فلما افادت انشدت هذين البيتين:

لا كان يوم الفراق اصلاً لم يُبقي في المقلتين نوماً
 شئت مني ومنك شيئاً فسرَّ يوماً وساء يوماً

فلما فرغت من شعرها ودعته واكدت عليه انه اذا وصل الى بلده واجتمع
 بامه واطمان قلبه لا يقطعها من الزيارة في كل ستة اشهر مرة . وقالت له: اذا اهمك
 امر او خفت مكرهاً فددق طبل الجوسي فتحضر لك النجائب واركب وارجع الينا
 ولا تتخلف عنا . فحلف لها على ذلك . ثم اقسم عليهن ان يرجعن . فرجعن بعد ان
 ودعته وحزن على فراقه واكثرهن حزناً اخته الصغيرة فانها لم يستقر لها قرار ولم
 يطاوعها اصطبار وصارت تبكي ليلاً ونهاراً

هذا ما كان منهن . واما ما كان من امر حسن فانه صار طول الليل والنهار

يقطع مع زوجته البراري والقفار . والادوية والادعار . في الهواجر والاسحار . وكتب الله
لها السلامة فسلمنا ووصلا الى مدينة البصرة . ولم يزلنا ساثرين حتى اناخا على باب داره
نجانهما . ثم صرف النجائب وتقدم الى الباب ليفتحه فسمع والدته وهي تبكي بصوت
رقيق . من كبد ذاقت عذاب الحريق . وهي تنشد هذه الايات :

وكيف يذوق النوم من عدم الكرى ويسهر ليلاً والانام رقودُ
وقد كان ذا مالٍ واهلٍ وعزّةٍ فاضحى غريب الدار وهو وحيدُ
لهُ جمرَةٌ بين الضلوعِ وانّةُ وشوقٌ شديدٌ ما عليه مزيدُ
تولّى عليه الوجد والوجد حاكمٌ يبوخُ بما يلقاهُ وهو جليدُ
وحالتهُ في الحب تحبّرُ انهُ حزينٌ كئيبٌ والدموعُ شهودُ

فبكى حسن لما سمع والدته تبكي وتندب . ثم طرق الباب طرقة مزعجة . فقالت
امه : من بالباب . فقال لها : اقمعي . فتفتحت الباب ونظرت اليه . فلما عرفتُه خرّت مغشياً
عليها . فما زال يلاطفها الى ان افاقت فعانقها وعانقتُه وقبلته . ثم نقل حوائجه ومتاعه
الى داخل الدار ولجارية تنظر الى حسن وامه . ثم ان ام حسن لما اطمان قلبها وجمع
الله شملها بولدها انشدت هذه الايات :

رق الزمان خالتي ورثي لطول تحرقى
وانالني ما اشتهي وازال مما اتقي
فلاصحن عمّا جنا هُ من الذنوب السبقى
حتى جنائيهُ بما فعل المشيب بمفرقى

(الليلة الثالثة والتسعون بعد السبعائة) . ثم ان والدته حسن قصت هي
واياه يتحدثان وصارت تقول له : كيف كان حالك يا ولدي مع الاعجمي . فقال
لها : يا امي ما كان اعجمياً بل كان مجوسياً يعبد النار دون الملك الجبار . ثم انه اخبرها
بما فعل به من انه سافر به وحطه في جلد الجمل وخطه عليه وحملتُه الطيور وحطته
فوق الجبل . واخبرها بما رآه فوق الجبل من الخلاق الميتين الذي كان يحتال عليهم

الجوسي ويتكلمهم فوق الجبل بعد ان يقضوا حاجته . وكيف ربي روحه في البحر من فوق الجبل وسلمه الله تعالى وواصله الى قصر البنات ومواخاة البنت له وعوده عند البنات . وكيف اوصل الله الجوسي الى المكان الذي هو فيه وقتله اياه . واخبرها بقصة زوجته كلها الى ان جمع الله شملهما ببعضهما . فلما سمعت امه حكايته تعجبت وحمدت الله تعالى على عافيته وسلامته . ثم قامت الى تلك الحمول فنظرتها وسألته عنها فاخبرها بما فيها ففرحت فرحاً عظيماً . ثم تقدمت الى الجارية تحدثها وتؤانسها . فلما وقعت عينها عليها اندهش عقلها من ملاحظتها وفرحت وتعجبت من حسنها وجمالها وقدها واعتدالها . ثم قالت له : يا ولدي الحمد لله على السلامة وعلى رجوعك سالماً . ثم ان امه قعدت بجانب الصبية وأنستها وطيبت خاطرها . ثم تزلت في بكرة النهار الى السوق فاشتريت عشر بدلات الفخر ما في المدينة من الثياب . واحضرت لها الفرش العظيم والبست الصبية وجملتها بكل شي . مبيع . ثم اقبلت على ولدها وقالت : يا ولدي نحن بهذا المال لا نقدر ان نعيش في هذه المدينة وانت تعرف اننا ناس فقراء . والناس يهموننا بعمل الكيمياء . فقم بنا نسافر الى مدينة بغداد دار السلام لنقيم في حرم الخليفة وتقعدي انت في دكان فتبيع وتشتري وتتقي الله عز وجل فيفتح عليك بهذا المال . فلما سمع حسن كلامها استصوبه وقام من وقته وخرج من عندها وباع البيت واحضر النجائب وحمل عليها جميع امواله وامتعته وامه وزوجته وسار . ولم يزل سائراً الى ان وصل الى دجلة فأكترى مركباً لبغداد ونقل فيها جميع ماله وحوالجه ووالدته وزوجته وكل ما كان عنده . ثم ركب المركب وسار بهم المركب في ريح طيبة مدة عشرة ايام حتى اشرفوا على بغداد . فلما اشرفوا عليها فرحوا ودخل بهم المركب المدينة فطلع من وقته وساعته الى المدينة واكترى مخزناً في بعض الخانات ثم نقل حوائجه من المركب اليه وطلع واقام ليلة في الخان . فلما اصبح غير ما عليه من الثياب . فلما رآه الدلال سأله عن حاجته وعماً يريد . فقال له : اريد داراً تكون مليحة واسعة . فعرض عليه الدور التي عنده فاعجبته دار كانت لبعض الوزراء فاشتراها

منه بمائة الف دينار من الذهب واعطاه الثمن . ثم عاد الى الخان الذي تزل فيه ونقل جميع ماله وحواله الى الدار . ثم خرج الى السوق واخذ ما يحتاج اليه الدار من آنية وفرش وغير ذلك واشترى خدماً ومن جملتها عبد صغير للدار . واقام مطمئناً مع زوجته في الذّ عيش وسرور مدة ثلث سنين وقد رزق منها بغلامين سمى احدهما ناصراً والآخر منصوراً . وبعد هذه المدة تذكر اخواتها البنات وتذكر احسانهن اليه وكيف ساعدته على مقصوده فاشتاق اليهن . وخرج الى اسواق المدينة فاشترى منها شيئاً من حلي وقماش نفيس ونقل ما رأيته مثله قط ولا يعرفه . فسألته امه عن سبب اشتراء تلك التحف . فقال لها : اني عزمته على ان اسافر الى اخواتي التي فلن معي كل جميل ورزقي الذي انا فيه من خيرهن واحسانهن اليّ فاني اريد ان اسافر اليهن واضهرهن واعود قريباً ان شاء الله تعالى . فقالت له : يا ولدي لا تغب عني . فقال لها : اعلمي يا امي كيف تكونين مع زوجتي وهذا ثوبها الريش في صندوق مدفون في الارض فاحصي عليه لئلا تقع فيه فتأخذها وتطير هي واولادها ويروحون وابقى لا اقع لهم على خبر فاموت كدماً من اجلهم . واعلمي يا امي اني احذرك من ان تذكري ذلك لها واعلمي انها بنت ملك الجان وما في ملوك الجان اكبر من ابياها ولا اكثر منه جنوداً ولا مالاً . واعلمي انها سيدة قومها واعز ما عند ابياها فهي عزيزة النفس جداً فاحدثها انت بنفسك ولا تمسكها من ان تخرج من الباب او تطل من الطاقة او من حائط فاني اخاف عليها من الهواء اذا هب . واذا جرى عليها امر من امور الدنيا فانا اقتل روحي من اجلها . فقالت امه : اعوذ بالله من مخالفتك يا ولدي هل انا مجنونة حتى توصيني بهذه الوصية واخالفك فيها . سافر يا ولدي وطب نفساً وسوف تحضر في خير وتنظرها ان شاء الله تعالى وتجبرك بما جرى لها مني . ولكن يا ولدي لا تقعد غير مسافة الطريق . وكانت زوجته بالامر المقدّر تسمع كلامه لانه وهما لا يعرفان ذلك (الليلة الرابعة والتسعون بعد السبعائة) . ثم ان حسناً قام وخرج الى خارج

المدينة ودق الطبل فحضرت له النجائب فحمل عشرين حملاً من تحف العراق وودع

والدته وزوجته واولاده وكان عمر واحد من ولديه سنة وعمر الآخر سنتين . ثم انه رجع الى والدته واوصاها ثانياً ثم انه ركب وسار الى اخواته . ولم يزل مسافراً ليلاً ونهاراً في اودية وجبال وسهل واورار مدة عشرة ايام . وفي اليوم الحادي عشر وصل الى القصر ودخل على اخواته ومعه الذي احضره اليهن . فلما رأته فرحن به وهنئنه بالسلامة . واما اخته فانها زينت القصر ظاهره وباطنه . ثم انهن اخذن الهدية واتزلنه في مقصورة مثل العادة وسألنه عن والدته وعن زوجته . فاخبرهن انها ولدت منه ولدين . ثم ان اخته الصغيرة لما رأته طيباً بغير فرحت فرحاً شديداً وانشدت تقول :

استنشق الريح من اكفاف ارضكم عند الهبوب اذا مرّت بكم سحوا
واسأل الريح عنكم كلما خطرت وغيركم في فؤادي قطّ ما خطرا
ثم انه اقام عندهن في الضيافة والكرامة مدة ثلثة اشهر وهو في فرح وسرور وغبطة وجبور وصيد وقنص . هذا ما كان من حديثه . واما ما كان من حديث امه وزوجته فانه لما سافر حسن اقامت زوجته يوماً وثانياً مع امه وقالت لها في اليوم الثالث : سبحان الله هل اقعده معك ثلث سنين ما ادخل الحمام . وبكت . ففرقت امه خالها وقالت لها : يا بنتي نحن هنا غربا . وزوجك ما هو في البلد فلو كان حاضراً كان يقوم بخدمتك اما انا فلا اعرف احداً ولكن يا بنتي اسخني لك الماء . واغسل رأسك في حمام البيت . فقالت لها : يا سيدتي لو قلت هذا القول لبعض الجوّاري كانت طلبت منك البيع في السوق وما كانت تقعد عنكم . ولكن يا سيدتي ان الرجال معذورون فان عندهم غيرة وعقوهم تقول لهم ان المرأة اذا خرجت من بيتها ربما تعمل فاحشة . والنساء يا سيدتي ما كلهن سواء . وانت تعرفين ان المرأة اذا كان لها غرض في شي . ما يغلبها احد ولا يقدر ان يحرس عليها ولا يصونها ولا يمنعها من الحمام ولا من غيره وتعمل كل ما تختاره . ثم انها بكت ودعت على نفسها وصارت تعدد على نفسها وغربتها . فرقت خالها ام زوجها وعلمت ان كلما قالته لا بد منه . فقامت وهيات حوائج الحمام التي تحتاجان اليها واخلفتها وراحت الى الحمام . فلما دخلتا

الحمام صار النساء جميعاً ينظرنَ إليها ويسبحنَ اللهَ عزَّ وجلَّ ويتأملنَ فيما خلقَ من الصورة البهية . وصار كل من جاز من النساء على الحمام يدخل ويتفرَّجَ عليها وشاع في البلد ذكرها وازدحم النساء عليها . وصار الحمام لا يشقَّ من كثرة النساء التي فيه . فاتفق بسبب ذلك الامر العجيب انه حضر الى الحمام في ذلك اليوم جارية من جواري امير المؤمنين هارون الرشيد يقال لها تحفة العوادة . فرأت النساء في زحمة والحمام لا يشقَّ من كثرة النساء والبنات فسألت عن الخبر فاخبرنها بالصية . فبجأت عندها وضرت اليها وتأملت فيها فحير عقلها من حسنها وجمالها وسبحت الله جلَّ جلاله على ما خلق من الصور الملاح . ولم تدخل ولم تغتسل وانما صارت قاعدة باهتة في الصية الى ان فرغت الصية من الغسل وخرجت لبست ثيابها فزادت حسناً على حسنها . فلما خرجت من الحرارة قعدت على البساط والمساند وصارت النساء ناظرات اليها . فالتفت اليهن وخرجت . فقامت تحفة العوادة جارية الخليفة وخرجت معها حتى عرفت بيتها وودعتها ورجعت الى قصر الخليفة . وما زالت سائرة حتى وصلت بين ايادي السيدة زبيدة وقبلت الارض بين يديها . فقالت السيدة زبيدة : يا تحفة ما سبب ابطالك في الحمام . فقالت : يا سيدتي رأيت عجوبة ما رأيت مثلها في الرجال ولا في النساء وهي التي اشغلتني وادهشت عقلي وحيرتني حتى اني ما غسلت رأسي . فقالت : وما هي يا تحفة . قالت : يا سيدتي رأيت جارية في الحمام معها ولدان صغيران كأنهما قران ما رأى احد مثلها لا قبلها ولا بعدها وليس مثل صورتهما في الدنيا بأسرها . وحق نعمتك يا سيدتي ان عرفت بها امير المؤمنين قتل زوجها واخذها منه لانه لا توجد مثلها واحدة في النساء . وقد سألت عن زوجها فقالوا : ان زوجها رجل تاجر اسمه حسن البصري . وتبعته من خروجها من الحمام الى ان دخلت بيتها فرأيت بيت الوزير الذي له بابان باب من جهة البحر وباب من جهة البر . وانا اخاف يا سيدتي ان يسمع بها امير المؤمنين فيخالف الشرع ويقتل زوجها ويتزوج بها

(الليلة الخامسة والتسعون بعد السبعائة) : فقالت السيدة زبيدة : ويلك يا تحفة هل بلغت هذه الجارية من الحسن والجمال ان امير المؤمنين يبيع دينه بدينها ويخالف الشرع لاجلها . والله لا بد لي من النظر الى هذه الصبية فان لم تكن كما ذكرت امرت بضرب عنقك . يا فاجرة ان في سراية امير المؤمنين ثلثائة وستين جارية بعدد ايام السنة ما فيهن واحدة بالصفات التي تذكرها . فقالت : يا سيدتي لا والله ولا في بغداد باسرها مثلها بل ولا في العجم ولا في العرب ولا خلق الله عز وجل مثلها . فعند ذلك دعت السيدة زبيدة بمسرور فحضر وقبل الارض بين يديها . فقالت له : يا مسرور اذهب الى دار الوزير التي بالبابين باب علي البحر وباب علي البر واتني بالصبية التي هناك هي واولادها والمعجوز التي عندها ولا تبطن . فقال مسرور : السمع والطاعة . ثم خرج من بين يديها وسار حتى وصل الى باب الدار فطرق الباب فخرجت له المعجوزة ام حسن وقالت : من الباب . فقال لها : مسرور خادم امير المؤمنين . ففتحت الباب ودخل فسلم عليها وردت عليه السلام وسألته عن حاجته . فقال لها : ان السيدة زبيدة بنت القاسم زوجة امير المؤمنين هارون الرشيد من بني العباس عم النبي (صلعم) تدعوك اليها انت وزوجة ابنك واولادها . فان النساء اخبرنها عنها وعن حسنها . فقالت ام حسن : يا مسرور نحن ناس غرباء وزوج البنت ولدي وما هو في البلد ولم يأمرني بالخروج انا ولا هي لاحد من خلق الله تعالى وانا اخاف ان يجري امر ويحضر ولدي فيقتل روحه . فن احسانك يا مسرور ان لا تكلفنا ما لا نطيع . فقال مسرور : يا سيدتي لو علمت ان في هذا خوفا عليكم ما كلفتمكم الراح . وانما مراد السيدة زبيدة ان تنظرها وترجع فلا تحالفني تندي . وكما أخذ كما ارد كما الى هنا سالتين ان شاء الله تعالى . فما قدرت ام حسن ان تحالفه فدخلت وهيأت الصبية واخرجتها هي واولادها وساروا خلف مسرور وهو قدامهم الى قصر الخليفة . فطلع بهم حتى اوقفهم قدام السيدة زبيدة فقبلوا الارض بين يديها ودعوا لها والصبية مستورة الوجه . فقالت لها السيدة زبيدة : اما تكشفين عن وجهك

لا تظره . فقبلت الصبية الارض بين يديها واسفرت عن وجهه فيجبل البدر في افق السماء . فلما نظرتها السيدة زبيدة شخصت اليها وسرحت فيها البصر واطاء القصر من نورها وضوء وجهها واندهشت زبيدة من حسنها وكذلك كل من في القصر وصار كل من رآها مجنوناً لا يقدر ان يكلم احداً . ثم ان السيدة زبيدة قامت ووقفت الصبية وضمتها الى صدرها واجلسها معها على السرير وأمرت ان يزينوا القصر . ثم أمرت بان يحضروا لها بدلة من الفخر الملبوس وعقدًا من اقسس الجواهر والبست الصبية اياهما وقالت لها : يا سيدة الملاح انك اعجبتي وملأت عيني اي شيء عندك من الصنائع . فقالت الصبية : يا سيدي لي ثوب ريش لو لبستهُ بين يديك لرأيت من احسن الصنائع ما تتعجبين منه ويتحدث بحسنه كل من يراه جيلًا بعد جيل . فقالت لها : واين ثوبك هذا . قالت : هو عند ام زوجي فاطميه لي منها . فقالت السيدة زبيدة : يا امي بجياني عندك ان تنزلي وتأتي لها بثوبها الريش حتى تفرجنا على الذي نعمله وخذيه ثانيًا . فقالت العجوز : يا سيدي هذه كذابة هل رأيت احداً من النساء له ثوب من الريش فهذا لا يكون الا للطيور . فقالت الصبية للسيدة زبيدة : وحياتك يا سيدي لي عندها ثوب ريش وهو في صندوق مدفون في الخزانة التي في الدار . فقلعت السيدة زبيدة من عنقها عقد جوهر يساوي خزائن كسرى وقصر وقالت لها : يا امي خذي هذا العقد . وناولتها اياه وقالت لها : بجياني ان تنزلي وتأتي بذلك الثوب لتفرج عليه وخذي به بعد ذلك . خلفت لها انها ما رأت هذا الثوب ولا تعرف له طريقًا . فصرخت السيدة زبيدة على العجوز واخذت منها المفتاح ونادت مسروراً فحضر فقالت له : خذ هذا المفتاح واذهب الى الدار واقم وادخل الخزانة التي بلها كذا وكذا وفي وسطها صندوق فاطلعه واكسره وهات الثوب الريش الذي فيه واحضره بين يدي

(الليلة السادسة والتسعون بعد السبعائة) . فقال : سمعاً وطاعة . ثم انه تناول

المفتاح من يد السيدة زبيدة وسافر . فقامت العجوز ام حسن وهي باكية العين ندمانة

على مطاوعة الجارية ورواحها الحمام معها ولم تكن الصبية طلبت الحمام إلا مكيدة . ثم ان العجوز دخلت هي ومسه ور فتحت باب الخزانة فدخل واخرج الصندوق واخرج منه القميص الريش ولفه معه في فوطه واتى به الى السيدة زبيدة . فاخذته وقلبتة وقد تعجبت من حسن صناعته . ثم ناولته لها وقالت لها : هل هذا ثوبك الريش . قالت : نعم يا سيدتي . ومدت الصبية يدها اليه واخذته منها وهي فرحانة . ثم ان الصبية افتقدته فرأته صحيحاً كما كان عليها ولم يضع منه ريشة ففرحت به . وقامت من جنب السيدة زبيدة واخذت القميص وفتحته واخذت اولادها في حضنها واندرجت فيه وصارت طيرة بقدره الله عز وجل . فتعجبت السيدة زبيدة من ذلك وكذلك كل من حضر وصار الجميع يعجبون من فعلها . ثم ان الصبية تمايلت وتشت وركقت ولعبت وقد شخص لها الحاضرون وتعجبوا من فعلها . ثم قالت لهم بلسان فصيح : يا سادتي هل هذا مليح . فقال لها الحاضرون : نعم يا سيدة الملاح كلما فعلته مليح . ثم قالت لهم : وهذا الذي اعمله احسن منه يا سادتي . وفتحت اجنتها وطارت باولادها وصارت فوق قبة القصر ووقفت على سطح القاعة . فنظروا اليها بالاحداق وقالوا لها : والله ان هذه صنعة غريبة مليحة ما رأيناها قط . ثم ان الصبية لما ارادت ان تطير الى بلادها تذكرت حسناً وقالت :

اسموا يا سادتي . وانشدت هذه الايات :

يا من خلان ذي الديار وسارا	نحو الجانب مسرعاً فرارا
اتظن اني في نعيم بينكم	والعيش منكم لم يكن اكدارا
لما اختفى ثوبي تيقن انني	لم ادع فيه الواحد القهارا
قد صار يوصي امه بجفاظه	في مخدع وعدا علي وجارا
فسمعت ما قالوه ثم حفظته	ورجوت خيراً زائداً مدرارا
فرواحي الحمام كان وسيلة	حتى غدت في العقول حيارى
وتعجبت عرس الرشيد لهجتي	اذ شاهدتني ينة ويسارا
ناديت يا امرأة الخليفة ان لي	ثوباً من الريش العلي فخارا

لو كان فوقى تنظرين عجائباً
 فاستغلت عرس الحليفة اين ذا
 فاجبت في دار الذي قد دارا
 فانقضَّ مسرورٌ واحضره لها
 واذا به قد اشرق الانوارا
 فاخذته من كفه وقمته
 ورأيت منه الجيب والازارا
 وفردت اجنحتي وطرت فرا را
 فدخلت فيه ثم اولادي معي
 ان حبَّ وصلي فليفارق دارا
 يا ام زوجي خبريه اذا اتى

فلما فرغت من شعرها قالت لها السيدة زبيدة: اما تزلين عندنا حتى نمتلى بحسنك يا سيدة الملاح سبحان من اعطاك الفصاحة والصباحة . قالت: هيات ان يرجع ما فات . ثم قالت لام حسن الحزين المسكين: والله يا سيدتي يا ام حسن انك توحشيني . فاذا جاء ولدك وطالت عليه ايام الفراق واشتهدى القرب والتلاق . فليخبرني الى جزائر واق . ثم طارت هي واولادها وطلبت بلادها . فلما رأت ام حسن ذلك بكت ولطمت وجهها وانجبت حتى غشي عليها . فلما افاقت قالت لها السيدة زبيدة: يا سيدتي الخجة ما كنت اعرف ان هذا يجري ولو كنت اخبرتني بها ما كنت اتعرض لك . وما عرفت انها من الجن الطيارة الا في هذا الوقت . ولوعرفت انها على هذه الصفة ما كنت مكنتها من لبس الثوب ولا كنت اخليها تأخذ اولادها . ولكن يا سيدتي اجعليني في حل . فقالت العجوز وما وجدت في يدها حيلة: انت في حل . ثم خرجت من قصر الخلافة ولم تزل سائرة حتى دخلت بيتها وصارت تلطم على وجهها حتى غشي عليها . فلما افاقت من غشيتها استوحشت الى الصبية والى اولادها والى روية ولدها فانشدت هذه الايات:

يوم الفراق بعدكم ابكاني
 ناديت من ألم الفراق بجرقة
 اسفاً بعدكم عن الاوطان
 والدمع قرح بالبكا اجفاني
 فلقد ازال فراقكم كئيتي
 يا ليتهم عادوا الى حسن الوفا
 فلعل ان عادوا يعود زماني

ثم قامت وحفرت في البيت ثلثة قبور واقبلت عليها بالبكاء اثناء الليل واطراف
النهار. وحين طالت غيبة ولدها وزادها القلق والشوق والحزن انشدت هذه الايات:

خيالك بين طابقة الجفون وذكرك في الخوافق والسكون
وحبك قد جرى في العظم مني كجري الماء في ثمر العصون
ويوم لا اراك يضيّق صدري وتذرنى العواذل في شجوني
ايا من قد تملكني هواه وزاد على محبته جنوني
خفّ الرحمن في ركن رحيماً هواك اذاقني ريب المنون

(الليلة السابعة والتسعون بعد السبعائة) . هذا ما كان من امر ام حسن .

واما ما كان من امر ولدها حسن فانه لما وصل الى البنات حلفن عليه ان يقيم
عندهن ثلثة اشهر . ثم بعد ذلك جهزن له المال وهيان له عشرة احمال خمسة من
الذهب وخمسة من الفضة وهيان له من الزاد حملاً واحداً وسفرته وخرجن معه .
خلف عليهن ان يرجعن فاقبلن على عناقيه من اجل التوديع . ثم ان حسناً ودعهن
وبكى الى ان غشي عليه بسبب فراقه هن . ثم انه جد في السير ليلاً ونهاراً حتى
وصل الى بغداد دار السلام وحرم الخلافة العباسية ولم يدر بالذي جرى بعد سفره .
فدخل الدار على والدته ليسلم عليها فراها قد انتحل جسمها ورق عظمها من كثرة
النوح والسهر والبكاء . والعويل حتى صارت مثل الخلال ولم تقدر ان ترد الكلام .
فصرف النجائب وتقدم الى امه فسألها عن زوجته واولاده فبكت حتى غشي عليها . فلما
راها على تلك الحالة قام في الدار وقتش على زوجته وعلى اولاده فلم يجد لهم اثرًا .
ثم انه نظر في الحزانة فوجدها مفتوحة والصندوق مفتوحاً ولم يجد فيه الثوب . فعند
ذلك عرف انها تمكنت من الثوب الريش واخذته وطارت واخذت اولادها معها .
فرجع الى امه فراها قد افافت من غشيتها فسألها عن زوجته وعن اولاده . فبكت
وقالت : يا ولدي عظم الله اجرک فيهم وهذه قبورهم الثلثة . فلما سمع كلام امه صرخ
صرخة عظيمة وخر مغشياً عليه واستمر كذلك من اول النهار الى الظهر . فازدادت

أمه غمًا على نعمها وقد ينست من حياته . فلما افاق بكى ولطم على وجهه وشقَّ ثيابه
وصار دائرًا في الدار متحيرًا . ثم انه انشد هذين البيتين :

شكى ألم الفراق الناس قبلي ورؤع بالنوى حيُّ وميتُ
واما مثل ما ضمت ضلوعي فاني لا سمعت ولا رأيتُ

فلما فرغ من شعره اخذ سيفه وسلَّه وجاء الى أمه وقال لها : ان لم تعلميني
بحقيقة الحال ضربت عنقك وقتلت روحي . فقالت له : يا ولدي لا تفعل ذلك وانا
اخبرك . ثم قالت له : اغمد سيفك واقعد حتى احملك بالذي جرى . فلما اغمد سيفه
وجلس الى جانبها اعادت عليه القصة من اولها الى آخرها وقالت له : يا ولدي لولا اني
رأيتها بكت على طلب الحسام وخفت منك ان تجي . وتشكو اليك فتغضب عليَّ ما
كنت ذهبت بها اليه . ولولا ان السيدة زبيدة غضبت عليَّ واخذت مني المفتاح
قهرًا ما كنت اخرجت الثوب ولو كنت اموت . ويا ولدي انت تعرف ان يد
الخلافة لا تطاولها يد . فلما احضروا لها الثوب اخذته وقلبتُه وكانت تظن انه قد منه
شيء فوجدته لم يصبه شيء . ففرحت واخذت اولادها وشتمهم في وسطها ولبست
الثوب الريش بعد ما قلعت لها الست زبيدة كل ما عليها اكرامًا لها ولجلالها . فلما
لبست الثوب الريش انتفضت وصارت طيرة ومشت في القصر وهم ينظرون اليها
ويتعجبون من حسنها وجمالها . ثم طارت وصارت فوق القصر وبعد ذلك نظرت الي
وقالت لي : اذا جاء ولدك وطالت عليه ليالي الفراق . واشتفى القرب مني والتلاق .
فليفارق وطنه ويذهب الى جزائر واق . هذا ما كان من حديثها في غيبتك

(الليلة الثامنة والتسعون بعد السبعائة) . فلما سمع حسن كلام أمه حين
حكى له جميع ما فعلت زوجته وقت ما طارت صرخ صرخة عظيمة ووقع مغشيًا
عليه . ولم يزل كذلك الى آخر النهار . فلما افاق لطم على وجهه وصار يتقلب على الارض
مثل الحية . فقعدت امه تبكي عند رأسه الى نصف الليل . فلما افاق من غشيتها بكى
بكاءً عظيمًا وانشد هذه الايات :

قفوا وانظروا حال الذي تهجرونه لعلكم بعد الجفا ترحمونه
فان تنظروه تنكروه لستقمه كأنكم والله لا تعرفونه
وما هو إلا ميت في هواكم يُعدُّ من الاموات لولا انينه
ولا تحسبوا ان التفرق هين يعزُّ على المشتاق والموت دونه

فلما فرغ من شعره قام وجعل يدور في البيت وينوح ويبيكي ويتحب مدة خمسة ايام لم يذق فيها طعاماً ولا شرباً. قامت اليه امه وحلقته واقسمت عليه ان يسكت من البكاء وهو لا يقبل كلامها. وما زال يبكي ويتحب وامه تسليه وهو لا يسمع منها شيئاً. وما زال حسن على هذه الحالة يبكي الى الصباح. ثم انه اغفت عيناه فرأى زوجته حزينة وهي تبكي فقام من نومه وهو صارخ وانشد هذين البيتين :

خيالك عندي ليس يبرح ساعة جعلت له في القلب اشرف موضع
ولولا رجاء الوصل ما عشت لحظة ولولا خيال الطيف لم اتجمع

فلما اصبح الصباح زاد نحيبه وبكاؤه. ولم يزل باكي العين حزين القلب ساهر الليل قليل الاكل واستمر على هذه الحالة مدة شهر كامل. فلما مضى ذلك الشهر خطر بباله ان يسافر الى اخواته لاجل ان يساعده على قصده من حصولها. فاحضر النجائب ثم حمل خمسين هجينة من تحف العراق وركب واحدة منهن. ثم اوصى والدته على البيت واودع جميع حوائجه الا قليلاً ابقاه في الدار. ثم سار متوجهاً الى اخواته لعله ان يجد عندهن مساعدة على اجتماع زوجته. ولم يزل سائراً حتى وصل الى قصر البنات في جبل السحاب. فلما دخل عليهن قدم اليهن الهدايا ففرحن بها وهنئنه بالسلامة وقلن له: يا اخانا ما سبب محبتك بسرعة وما لك غير شهرين. فبكى وانشد هذه الايات :

ارى النفس في فكرٍ لفقد حبيبها فلا تتهنى بالحياة وطيبها
سقامي داءٌ ليس يعرف طبه وهل يبرى الاستقام غير طبيها
فيا مانعي طيب المنام تركتني اسائل عنك الريح عند هبوبها

قريبة عهد من جبيني وقد حوى محاسن تدعو مقلتي لصبيها
 فيا ايها الشخص الملم بارضه عسى نفضة تحيي القلوب بطيها
 فلما فرغ من شعره صرخ صرخة عظيمة وخر مغشياً عليه وقعدت البنات حوله
 يبكين عليه . فلما سمعت كلامه اخته خرجت اليه فرأته راقداً مغشياً عليه فصرخت
 ولطمت وجهها . فسمعها اخواتها فخرجن اليها فرأين حسناً راقداً مغشياً عليه فاحتطن
 به وبكين عليه . ولم يخف عليهن حين رأينه ما حل به من الوجد والشوق . فسألنه
 عن حاله فبكى واخبرهن بما جرى له في غيابه حيث طارت زوجته واخذت اولادها
 معها . فخرن عليه وسألنه عن الذي قالت عند ما راحت . قال : يا اخواتي انهما قالت
 لوالدتي : قولي لولدك اذا جاء وطالت عليه ليالي القراق . واشتهدى القرب والتلاق .
 فليجيني في جزائر واق . فلما سمعت كلامه تغامزن وتلاكزن وصارت كل واحدة تنظر
 الى اختها وحسن ينظرهن . ثم اطرقن برووسهن الى الارض ساعة وبعد ذلك
 رفنها وقلن : لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . ثم قلن له : امدد يدك الى السماء .
 فان وصلت الى السماء . تصل الى زوجتك واولادك

(الليلة التاسعة والتسعون بعد السبعائة) . فلما قلن له ذلك جرت دموعه
 على خديه مثل الطر حتى بلت ثيابه . وبكت البنات لبيكانه واخذتهن الشفقة والغيرة
 عليه وصرن يتلفن به ويصبرنه ويدعين له بجمع الشمل . فاقبلت عليه اخته وقالت
 له : يا اخي طب نفساً وقر عيناً واصبر تبلغ مرادك فمن صبر وتألى نال ما تمنى والصبر
 مفتاح الفرج . فقد قال الشاعر :

دع المقادير تجري في اعنتها ولا تيستن الا خالي البال
 ما بين غمضة عين وانتباهتها يغير الله من حال الى حال
 ثم قالت له : قو قلبك واشدد عزمك فان ابن عشرة لا يموت وهو في تسعة . والبكاء
 والغم والحزن تمرض وتسقم . واقعد عندنا حتى تستريح وانا احميل لك في الوصول
 الى زوجتك واولادك ان شاء الله تعالى . فبكى بكاء شديداً ثم جلس الى جانب اخته .

وصارت تحدّثه وتسليه وتساله عن الذي كان سبباً في رواجها . فاخبرها عن سبب ذلك . فقالت له : والله يا اخي اني اردت ان اقول لك احرق الثوب الريش فانساني الشيطان ذلك . وصارت تحدّثه وتلاطفه . فلما طال عليه الامر زاد به القلق . فلما نظرت اخته الى ما هو فيه من الوجد قامت الى اخواتها وهي باكية العين حزينة القلب وبكت بين ايديهنّ ومرت نفسها عليهنّ وقبّلت اقدامهنّ وسألتهنّ مساعدة اخيها على قضاء حاجته واجتماعه باولاده وزوجته وعاهدتهنّ على ان يدرنّ امرأ يوصله الى جزائر واق . وما زالت تبكي بين يدي اخواتها حتى ابكتهنّ وقنّ لها : طيبي قلبك فانّنا مجتهدات في اجتماعه باهله ان شاء الله تعالى . ثم انه اقام عندهنّ سنة كاملة وعينه لم تمسك عن الدموع . وكان لاختواتها عمّ اخو والدهنّ شقيقه وكان اسمه عبد القدوس وكان يحب البنت الكبيرة محبة كثيرة وكان في كل سنة يزورها مرة واحدة ويقضي حوائجها . وكانت البنات قد حدثنه بجديث حسن وما وقع له مع الجوسي وكيف قدر على قتله ففرح عمهنّ بذلك ودفع للبنت الكبيرة صرة فيها بنجور وقال لها : يا بنت اخي اذا اهمك امرٌ او نالك مكروه او عرضت لك حاجة فالقي هذا البنجور في النار واذكريني فاني احضر لك بسرعة واقضي حاجتك . وكان هذا الكلام في اول يوم من السنة . فقالت تلك البنت لبعض اخواتها : ان السنة مضت بتمامها وعمي لم يحضر . قومي اقدحي الزناد وائتيني بعلبة البنجور . فقامت البنت وهي فرحانة واحضرت علبة البنجور وفتحتها واخذت منها شيئاً يسيراً وناولته لاختها فاخذته ورمته في النار وذكرت عمها . فما فرغ البنجور الا وغبرة ظهرت من صدر الوادي . ثم بعد ساعة انكشف الغبار فبان من تحته شيخ راكب على فيل وهو يصيح من تحته . فلما نظرت البنت صار يشير اليهنّ بيديه ورجليه . ثم بعد ساعة وصل اليهنّ قتل عن الفيل ودخل عليهنّ فعانقته وقبلنّ يديه وسلمنّ عليه . ثم انه جلس وصارت البنات يتحدثنّ معه ويسألنه عن غيابه . فقال : اني كنت في هذا الوقت جالساً انا وزوجة عمك فشممت البنجور فحضرت اليكنّ على هذا الفيل فما تريدن يا بنت اخي . فقالت : يا عمّ انا اشتقنا اليك وقد مضت

السنة وما عادتلك ان تغيب عنا أكثر من سنة . فقال لها : اني كنت مشغولاً وكنت
عزمت على ان احضر اليكن غداً . فشكرته ودعيت له وقعدن يتحدثن معه
(الليلة الموفية للمائة) . فقالت له البنت الكبيرة : يا عمي اننا كنا حدثناك

بحديث حسن البصري الذي جاء به بهرام الجوسي وكيف قتله وحدثناك بالصية
بنت الملك الاكبر التي اخذها وما قاسى من الامور الصعاب والاهوال وكيف
اصطاد بنت الملك وتزوج بها وكيف سافر بها الى بلاده . قال : نعم فما حدث له بعد
هذا . قالت له : انها غدرت به وقد رزق منها بولدين فاخذتهما وسافرت بهما الى بلادها
وهو غائب وقالت لأمه : اذا حضر ولدك وطالت عليه ليالي الفراق . واراد مني القرب
والتلاق . وهزته ارياح الحبة والاشتياق . فليجئني الى جزائر واق . فحرك رأسه وعض
على اصبعه ثم اطرق رأسه الى الارض وصار ينكت في الارض باصبعه . ثم التفت
ميناً وشمالاً وحرك رأسه وحسن ينظره وهو متوار عنه . فقالت البنات لعمهن : رد
علينا الجواب فقد تفتتت من الاكباد . فهز رأسه اليهن وقال لها : يا بناتي لقد اتعب
هذا الرجل نفسه ورمى روحه في هول عظيم وخطر جسمه فانه لا يقدر ان يقبل على
جزائر واق . فعند ذلك نادى البنات حسناً فخرج اليهن وتقدم الى الشيخ عبد القدوس
وقبل يده وسلم عليه . ففرح به واجلسه بجانبه . فقالت البنات لعمهن : يا عم بين
لاخينا حقيقة ما قلته . فقال لها : يا ولدي اترك عنك هذا العذاب الشديد فانك لا تقدر
ان تصل الى جزائر واق ولو كان معك الجن الطيارة والنجوم السيارة لان بينك وبين
الجزائر سبعة اودية وسبعة بحار وسبعة جبال عظام . وكيف تقدر ان تصل الى هذا
المكان ومن يوصلك اليه . بالله عليك ان ترجع من قريب ولا تتعب نفسك . فلما سمع
حسن كلام الشيخ عبد القدوس بكى حتى غشي عليه وقعدت البنات حوله يبكين
لبكائه . واما البنت الصغيرة فانها شقت ثيابها ولطمت على وجهها حتى غشي عليها .
فلما راهم الشيخ عبد القدوس على هذه الحالة من الهم والوجد والحزن رق لهم واخذته
الراقة عليهم فقال لهم : اسكتوا . ثم قال لحسن : طيب قلبك وابشر بقضاء حاجتك

ان شاء الله تعالى . ثم قال له : يا ولدي قم وشد حيلك واتبعني . فقام حسن على حيله بعد ان ودع البنات وتبعه وقد فرح بقضاء حاجته . ثم ان الشيخ عبد القدوس استدعى الفيل فحضر فركبه واردف حسناً خلفه وسار به مدة ثلاثة ايام بلياليها مثل البرق الحاطف حتى وصل الى جبل عظيم ازرق وحجارته كلها زرق وفي وسط ذلك الجبل مغارة وعليها باب من الحديد الصيني . فاخذ الشيخ بيد حسن واتزله ثم تزل الشيخ واطلق الفيل . ثم تقدم الى باب المغارة وطرقه فانفتح الباب وخرج اليه عبد اسود اجرد كأنه عفريت ويده اليمنى سيف والاخرى ترس من فولاذ . فلما نظر الشيخ عبد القدوس رمى السيف والترس من يده وتقدم الى الشيخ عبد القدوس وقبل يده . ثم اخذ الشيخ بيد حسن ودخل هو واياه وقفل العبد الباب خلفهما . فرأى حسن المغارة كبيرة واسعة جداً ولها دهليز معقود . ولم يزالوا سائرين مقدار ميل . ثم انتهى بهم السير الى فلاة عظيمة وتوجهوا الى ركن فيه بابان عظيمان مسبوكان من النحاس الاصفر . ففتح الشيخ عبد القدوس باباً منهما ودخل وردّه وقال لحسن : اقم على هذا الباب واحذر ان تقتمه وتدخل حتى ادخل وارجع اليك عاجلاً . فلما دخل الشيخ غاب مدة ساعة فلنكية ثم خرج ومعهُ حصان مسرج مجلم ان سار طار وان طار لم يلحقه غبار . فقدمه الشيخ لحسن وقال له : اركب . ثم ان الشيخ فتح الباب الثاني فبان منه بركة واسعة فركب حسن الحصان وخرج الاثنان من الباب وصارا في تلك البرية . فقال الشيخ لحسن : يا ولدي خذ هذا الكتاب وسر على هذا الحصان الى الموضع الذي يوصلك اليه فاذا نظرتهُ وقف على باب مغارة مثل هذه فانزل عن ظهره واجعل عنانه في قربوس السرج واطلقه فانه يدخل المغارة فلا تدخل معه وقف على باب المغارة مدة خمسة ايام ولا تضجر . فانه في اليوم السادس يخرج اليك شيخ اسود عليه لباس اسود وذقنه بضاء طويلة نازلة الى سرته . فاذا رأيتهُ فقبل يديه وامسك ذيله واجعله على رأسك وابك بين يديه حتى يرحمك فانه يسألك عن حاجتك . فاذا قال لك : ما حاجتك . فادفع اليه هذا الكتاب فانه يأخذك منك ولا يكلمك ويدخل

ويخليك . فقف مكانك خمسة ايام اخر ولا تضيبر . وفي اليوم السادس انتظره فانه يخرج اليك فان خرج اليك بنفسه فاعلم ان حاجتك تقضى وان خرج اليك احد من غلمانه فاعلم ان الذي خرج اليك يريد قتلك . والسلام
 (الليلة الاولى بعد المئتمنة) . ثم قال له الشيخ : اعلم يا ولدي ان كل من خاطر بنفسه اهلك نفسه فان كنت تخاف على نفسك فلا تلق بها الى الهلاك .
 وان كنت لا تخاف فدوتك وما تريد فقد بينت لك الامور . وان شئت الروح لصواحبك فهذا القيل حاضر فانه يسير بك الى بنات اخي وهن يوصلنك الى بلادك ويرددنك الى وطنك ويرزقك الله خيراً . فقال حسن للشيخ : وكيف تطيب لي الحياة من غير ان ابغ مرادي والله اني لا ارجع ابداً حتى احصل زوجتي او تدركني مني .
 ثم بكى وانشد هذه الايات :

وقفت اناذي بانكساري وذاتي	على قسدي مع ترايد صبوتي
ولم يجدني الا ترايد حسرتي	وقبلت ترب الربع شوقاً لاجه
فواصلت آلامي وفارقت لذتي	رعى الله من بانوا وفي القلب ذكرهم
وقد اضرموا يوم الترحل زفرتي	يقولون لي صبراً وقد رحلوا به
اذا غبت فاذكركني ولا تنس صحبتي	وما راعني الا الوداع وقوله
وكانوا رجائي في رخائي وشدتي	لم ألتجى من أرتجى بعد فقدهم
وسرت عداي المغضون برجعتي	فوا حسرتاً لما رجعت مودعاً
ويا لوعتي زيدي لهيباً بمهجتي	فوا اسفا هذا الذي كنت حاذراً
وان رجعوا يا فرحتي ومسررتي	فان غاب احبابي فلا عيش بعدهم
على فقدهم بل عبرة بعد عبرة	فوالله لم ينفض دمعاً من البكا

فلما سمع الشيخ عبد القدوس انشاده وكلامه علم انه لا يرجع عن مراده وان الكلام لا يؤثر فيه ويتيقن انه لا بد ان يخاطر بنفسه ولو تلفت مهجته . فقال : اعلم يا ولدي ان جزائر واق سبع جزائر فيها عسكر عظيم وذلك العسكر كله بنات ابكار

وسكان الجزائر الجوانية شياطين ومردة وسحرة وارهاط مختلفة وكل من دخل ارضهم لا يرجع وما وصل اليهم احد قط ورجع . فبالله عليك ان ترجع الى اهلك من قريب . واعلم ان البنت التي قصدتها بنت ملك هذه الجزائر كلها . وكيف تقدر ان تصل اليها . فاسمع مني يا ولدي ولعل الله يعوضك خيراً منها . فقال حسن : والله يا سيدي لو قطعت في هواها ارباً ارباً ما ازددت إلا حباً وطرباً ولا بد من رؤية زوجتي واولادي والدخول في جزائر واق وان شاء الله تعالى ما ارجع إلا بها واولادي . فقال له الشيخ عبد القدوس حينئذ لا بد لك من السفر . فقال : نعم وانما اريد منك الدعاء بالاسعاف والإعانة لعل الله يجمع شملي بزوجتي واولادي عن قريب . ثم بكى من عظم شوقه وانشد هذه الايات :

اتم مرادي وانتم احسن البشر	احلكم في محل السمع والبصر
ملكتم القلب مني وهو منزلكم	وبعدكم سادتي اصبحت في كدر
فلا تظنوا انتقالي عن محبتكم	فجبتكم صير المسكين في ضرر
غبتم فغاب سروري بعد غيبتكم	واصبح الصفو عندي غاية الكدر
تركتموني اراعي النجم من ألم	ابكي بدمع يحاكي هاطل المطر
يا ليل طلت على من بات في قلق	من شدة الوجد يعنى طلعة القمر
ان جزت يا ريح حياً فيه قد تزلوا	بلغ سلامي لهم فالعمر في قصر
وقل لهم بعض ما لاقيت من ألم	ان الاحبة لا يدرون عن خبري

فلما فرغ حسن من شعره بكى بكاء شديداً حتى غشي عليه . فلما افاق قال له الشيخ عبد القدوس : يا ولدي ان لك والدة فلا تذوقها فقدك . فقال حسن للشيخ : والله يا سيدي ما بقيت ارجع إلا بزوجتي او تدركني منيتي . ثم بكى وناح وانشد هذه الايات :

وحق الهوى ما غير البعد عهدكم	ولا انا ممن للعهود يخون
وعندي من الاشواق ما لو شرحتة	الى الناس قالوا قد عراه جنون

فوجدُ حزنٌ واتبابٌ ولوعةٌ ومن حاله هذا فكيف يكونُ
 فلما فرغ من شعره علم الشيخ انه لا يرجع عما هو فيه ولو ذهبت روحه فناوله
 الكتاب ودعا له واوصاه بالذي يفعله وقال له: اني قد اكدت لك في الكتاب على ابي
 الرويش بن بلقيس بنت معين فهو شينخي ومعلمي وجميع الانس والجن يخضعون له
 ويخافون منه. ثم قال له: توجه على بركة الله. فتوجه وارخى عنان الحصان فطار به اسرع
 من البرق. ولم يزل حسن مسرعاً بالحصان مدة عشرة ايام حتى نظر امامه شبحاً عظيماً
 اسود من الليل قد سد ما بين المشرق والمغرب. فلما قرب حسن منه سهل الحصان
 تحته فاجتمعت خيول كثيرة مثل المطر لا يحصى لها عدد ولا يعرف لها مدد وصارت
 تتسمع في الحصان. فخاف حسن منها وفرع. ولم يزل حسن سائراً والخيول حوله الى
 ان وصل الى المغارة التي وصفها له الشيخ عبد القدوس. فوقف الحصان على باها
 فنزل حسن من فوقه وقنطر لجامه في قربوس سرجه. فدخل الحصان المغارة ووقف
 حسن على الباب كما امره الشيخ عبد القدوس وصار متفكراً في عاقبة امره كيف تكون
 حيران ولهان لا يعلم الذي يجري له

(الليلة الثانية بعد الثمانئة) . ولم يزل واقفاً على باب المغارة خمسة ايام بلياليها
 وهو سهران حزين حيران متفكر حيث فارق الاهل والاوطان والاصحاب والحلان
 باكي العين حزين القلب. ثم انه تذكر والدته وتفكر فيما يجري له وفي فراق زوجته
 واولاده وفيما قاساه فانشد هذه الايات :

لديكم دواء القلب والقلب ذاهبٌ ومن سفع اجفاني دموعٌ سواكبُ
 فراقٌ وحزنٌ واشتياقٌ وغربةٌ وبعدٌ عن الاوطان والشوق غالبُ
 فلم يفرغ حسن من شعره الا والشيخ ابو الرويش قد خرج له وهو اسود وعليه
 لباس اسود. فلما نظره حسن عرفه بالصفات التي اخبره بها الشيخ عبد القدوس فرمى
 نفسه عليه ومرغ خديه على قدميه ومسك رجله وحطها على رأسه وبكى قدامه .
 فقال له الشيخ ابو الرويش : ما حاجتك يا ولدي . فمدَّ يده بالكتاب وناوله للشيخ ابي

الرويش فأخذه منه ودخل المغارة ولم يردّ عليه جواباً . فقعده حسن في موضعه على الباب مثل ما قال له الشيخ عبد القدوس وهو يبكي . وما زال قاعداً مكانه مدة خمسة أيام وقد ازداد به القلق واشتدّ به الخوف ولازمه الارق . فصار يبكي ويتنحجر من ألم البعاد وكثرة السهاد . ثم انشد هذه الايات :

سبحان جبار السما	ان المحبّ لني عنا
من لم يذق طعم الهوى	لم يدر ما جهد البلا
لو كنت اجلس عبرتي	لوجدت انهار الدما
كم من صديق قد قسا	قلبا واولع بالشقا
فاذا تعطف لامني	فاقول ما بي من بكا
لكن ذهبت لارتيدي	فاصابني عين الردا
بكت الوحوش لوحشتي	وكذاك سكان الهوا

ولم يزل حسن يبكي الى ان لاح الفجر . واذا بالشيخ ابي الرويش قد خرج اليه وهو لابس لباساً ابيض واومى اليه بيده ان يدخل . فدخل حسن فأخذه الشيخ من يده ودخل به المغارة . ففرح وايقن ان حاجته قد قضيت . ولم يزل الشيخ سائراً وحسن معه مقدار نصف نهار . ثم وصلا الى باب مقنطر عليه باب من الفولاذ ففتح الباب ودخل هو وحسن في دهليز معقود بججارة من الجوز المنقوش بالذهب ولم يزالا سائرين حتى وصلا الى قاعة كبيرة مرخمة واسعة وفي وسطها بستان فيه من سائر الاشجار والازهار والاثمار . والاطيار على الاشجار تنانغي وتسبح الله الملك القهار . وفي القاعة اربعة اوارين يقابل بعضها بعضاً وفي كل ايوان مجلس فيه فسقية . وعلى كل ركن من اركان كل فسقية صورة سبع من الذهب . وفي كل مجلس كرسي وعليه شخص جالس وبين يديه كتب كثيرة جداً وبين ايديهم مجامر من ذهب فيها نار وبجور . وكل شيخ منهم بين يديه طلبة يقرأون عليه الكتب . فلما دخلا عليهم قاموا اليهما وعظموهما . فاقبل عليهم وأشار لهم ان يصرفوا الحاضرين فصرفوهم . وقام الاربعة مشايخ وجلسوا بين يدي

الشيخ ابي الرويش وسأله عن حال حسن . فعند ذلك اشار الشيخ ابو الرويش الى حسن وقال له : حدث الجماعة بمديتك وبجميع ما جرى لك من اول الامر الى آخره . فعند ذلك بكى حسن بكاء شديداً وحدثهم بحدثه الى آخره . فلما فرغ حسن من حديثه صاحت المشايخ كلهم وقالوا : هل هذا هو الذي اطلعه المجوسي الى جبل السحاب بالنسور وهو في جلد الجمل . فقال لهم حسن : نعم . فاقبلوا على الشيخ ابي الرويش وقالوا له : يا شيخنا ان يهرام تحيل في طابوعه على الجبل وكيف تزل وما الذي رآه فوق الجبل من العجائب . فقال الشيخ ابو الرويش : يا حسن حدثهم كيف تزلت واخبرهم بالذي رأيته من العجائب . فاعاد عليهم ما جرى له من اوله الى آخره وكيف ظفر به وقتله وكيف خلص منه الرجل وكيف صاد الصيية وكيف غدرت به زوجته واخذت اولاده وطارت وبجميع ما قاساه من الالهوال والشدائد . فتعجب الحاضرون مما جرى له ثم اقبلوا على الشيخ ابي الرويش وقالوا له : يا شيخ الشيخ والله ان هذا الشاب مسكين فعساك ان تساعد على خلاص زوجته واولاده

(الليلة الثالثة بعد الثمانئة) . فقال لهم الشيخ ابو الرويش : يا اخواني ان هذا امر عظيم خطر وما رأيته احداً يكره الحياة غير هذا الشاب . واتم تعرفون ان جزائر واق صعبة الوصول وما وصل اليها احد الا خاطر بنفسه . وتعرفون قوتهم واعوانهم . وانا حالف اني ما ادوس لهم ارضاً ولا اتعرض لهم في شي . وكيف يصل هذا الى بنت الملك الاكبر ومن يقدر ان يوصله اليها او يساعد على هذا الامر . فقالوا : يا شيخ الشيخ ان هذا الرجل قد خاطر بنفسه وحضر اليك بكتاب اخيك الشيخ عبد القدوس فحينئذ يجب عليك مساعدته . فقام حسن وقبل قدم ابي الرويش ورفع ذيله ووضعهُ على رأسه وبكى وقال له : سألتك بالله ان تجمع بيني وبين اولادي وزوجتي ولو كان في ذلك ذهاب روحي ومهجتي . فبكى الحاضرون لبكائه وقالوا للشيخ ابي الرويش : اغتم اجر هذا المسكين وافعل معه جميلاً لاجل اخيك الشيخ عبد القدوس . فقال : ان هذا الشاب مسكين ما يعرف الذي هو قادم عليه ولكن نساعده

على قدر الطاقة . ففرح حسن لما سمع كلامه وقبل يديه وقبل ايادي الحاضرين واحداً بعد واحد وسألهم المساعدة . فعند ذلك اخذ ابو الرويش ورقة ودواة وكتب كتاباً وختمه واعطاه لحسن ودفع له خريطة من الادم فيها بخور وآلات نار من زناد وغيره وقال له : احتفظ على هذه الخريطة ومتى وقعت في شدة فيجز بقليل منه واذكري فاني احضر عندك واخاصك منها . ثم امر بعض الحاضرين ان يحضر له عفريتاً من الجن الطيارة في ذلك الوقت فحضر . فقال له الشيخ : ما اسمك . قال : عبدك دهنش ابن ققطش . فقال له ابو الرويش : ادن مني . فدنا منه . فوضع الشيخ ابو الرويش فاه على اذن العفريت وقال له كلاماً . فحرك العفريت رأسه . ثم قال الشيخ لحسن : يا ولدي قم اركب على كتف هذا العفريت دهنش الطيار . فاذا رفعك الى السماء وسمعت تسبيح الملائكة في الجو فلا تسبح فتهلك انت وهو . فقال حسن : لا اتكلم ابداً . ثم قال له الشيخ : يا حسن اذا سار بك فانه يضعك ثاني يوم في وقت السحر على ارض بيضاء نقية مثل الكافور . فاذا وضعت هناك فامش عشرة ايام وحدك حتى تصل الى باب المدينة . فاذا وصلت اليها فادخل واسأل عن ملكها . فاذا اجتمعت به فسلم عليه وقبل يده واعطه هذا الكتاب ومها اشار به اليك فافهمه . فقال حسن : سمعاً وطاعة . وقام مع العفريت وقام المشايخ ودعوا له ووصوا العفريت عليه . فلما حمله العفريت على عاتقه ارتفع به الى عنان السماء ومشى به يوماً وليلة حتى سمع تسبيح الملائكة في السماء . فلما كان الصبح وضعه في ارض بيضاء مثل الكافور وتركه وانصرف . فلما ادرك حسن انه على الارض ولم يكن عنده احد سار في الليل والنهار مدة عشرة ايام الى ان وصل الى باب المدينة فدخلها وسأل عن الملك فدلوه عليه وقالوا : ان اسمه الملك حسون ملك ارض الكافور وعنده من العساكر والجنود ما يملأ الارض في طولها والعرض . فاستأذن فاذن له . فلما دخل عليه وجده ملكاً عظيماً فقبل الارض بين يديه . فقال له الملك : ما حاجتك . فقبل حسن الكتاب وناوله اياه . فأخذه وقرأه ثم حرك رأسه ساعة . ثم قال لبعض خواصه : خذ هذا الشاب واترله في دار الضيافة . فأخذه وسار حتى اترله

هناك . فاقام بها مدة ثلاثة ايام في اكل وشرب وليس عنده الا الخادم الذي معه .
 فصار ذلك الخادم يحدّثه ويؤانسه ويسأله عن خبره وكيف وصل الى هذه الديار .
 فاخبره بجميع ما حصل له وكل ما هو فيه . وفي اليوم الرابع اخذه الغلام واحضره بين
 يدي الملك . فقال له : يا حسن انت قد حضرت عندي تريد ان تدخل جزائر واق
 كما ذكر لنا شيخ الشيوخ يا ولدي انا ارسلك في هذه الايام الا ان في طريقك مهالك
 كثيرة وبراري معطشة كثيرة المخاوف . ولكن اصبر ولا يكون الا خيرا فلا بد
 ان التحيل واصلك الى ما تريد ان شاء الله تعالى . واعلم يا ولدي ان هنا عسكريا من
 الديلم يريدون الدخول في جزائر واق مهينون بالسلاح والحيل والعدد وما قدروا على
 الدخول . ولكن يا ولدي لاجل شيخ الشيوخ ابي الرويش بن بلقيس بنت معين ما
 اقدر ان اردك اليه الا مقضي الحاجة . وعن قريب تأتي الينا مراكب من جزائر واق
 وما بقي لها الا القليل فاذا حضر واحد منها اتيتك فيه واوصي البحرية عليك ليحفظوك
 ويرسلوك الى جزائر واق . وكل من سألك عن حالك وخبرك قتل له : انا صهر الملك
 حسون صاحب ارض الكافور . واذا رسا المركب على جزائر واق وقال لك الرئيس :
 اطلع البر . فاطلع تر دسك كما كثيرة في جميع جهات البر . فاختر لك دكة واقعد
 تحتها ولا تتحرك . فاذا جن الليل ورأيت عسكر النساء قد احاط بالبضائع فمد يدك
 وامسك صاحبة هذه الدكة التي انت تحتها واستجربها . واعلم يا ولدي انها اذا اجارتك
 قضيت حاجتك فتصل الى زوجتك واولادك . وان لم تجرك فاحزن على نفسك
 وايش من الحياة وتيقن بهلاك نفسك . واعلم يا ولدي انك مخاطر بنفسك اما
 تسلم واما تعدم وتندم . ولا اقدر لك على شي . غير هذا . واعلم انه لولا انها
 حصلت لك عناية من رب السماء ما وصلت الى هنا

(الليلة الرابعة بعد الثمانائة) . فلما سمع حسن كلام الملك حسون بكى حتى

غشي عليه . فلما افاق انشد هذين البيتين :

لا بد لي من مدّة محتومة فاذا انقضت ايامها مت

لو صارعتني الاسد في غاباتها لقهرتها ما دام لي وقت
فلما فرغ حسن من شعره قبل الارض بين يدي الملك وقال له : ايها الملك
العظيم كم بقي من الايام حتى تأتني المراكب . قال : مدة شهر ويمكثون هنا لبيع ما
فيها مدة شهرين ثم يرجعون الى بلادهم . فلا تترج سفرك فيها الا بعد ستة اشهر
كاملة . ثم ان الملك أمر حسناً ان يذهب الى دار الضيافة وامر ان يحمل له كل ما
يحتاج اليه من مأكول ومشروب وملبوس من الذي يناسب الملوك . فاقام في دار
الضيافة شهراً . وبعد الشهر حضرت المراكب فخرج الملك والتجار وأخذ حسناً معه الى
المراكب . فرأى مركباً فيه خلق كثير مثل الحصى ما يعلم عددهم الا الذي خلقهم
وذلك المركب في وسط البحر وله زوارق صغار تنقل ما فيه من البضائع الى البر .
فاقام حسن عندهم حتى ترع اهلها البضائع منها الى البر وباعوا واشتروا وما بقي
للسفر الا ثلاثة ايام . فاحضر الملك حسناً بين يديه وجهاز له ما يحتاج اليه وانعم عليه
انعاماً عظيماً . ثم بعد ذلك استدعى رئيس ذلك المركب وقال له : خذ هذا الشاب
معك في المركب ولا تعلم به احداً واصله الى جزائر واق واتركه هناك ولا تأت
به . فقال الرئيس : سمعاً وطاعة . ثم ان الملك اوصى حسناً وقال له : لا تعلم احداً من
الذين معك في المركب بشي . من حالك ولا تطلع احداً على قصتك فتهلك . قال :
سمعاً وطاعة . ثم ودعه بعد ان دعا له بطول البقاء والدوام والنصر على جميع الحساد
والاعداء . وشكره الملك على ذلك ودعا له بالسلامة وقضاء حاجته ثم سلمه للرئيس .
فاخذه وحطه في صندوق واترله في قارب ولم يطلعه في المركب الا والناس مشغولون
في نقل البضائع . وبعد ذلك سافر المركب ولم يزل مسافراً مدة عشرة ايام . فلما كان
اليوم الحادي عشر وصلوا الى البر فطلعه الرئيس من المركب . فلما طلع من المركب
الى البر رأى فيه دككاً لا يعلم عددها الا الله . فمشى حسن حتى وصل الى دكة
ليس لها ظهير واختمني تحتها . فلما اقبل الليل جاءت خلق كثير من النساء مثل
الجراد المنتشر وهن ماشيات على اقدامهن وسيوفهن مشهورة في ايديهن ولكنهن

غائصات في الزرد . فلما رأت النساء البضائع اشتغلنَ بها . ثم بعد ذلك جلسنَ لاجل الاستراحة فجلست واحدة منهنَّ على الدكة التي تحتها حسن . فاخذ حسن طرف ذيلها وحطه فوق رأسه وصار يقبل يديها وقدميها وهو يبكي . فقالت له : يا هذا قم واقفا قبل ان يراك احد فيقتلك . فعند ذلك خرج حسن من تحت الدكة ونهض قائماً على قدميه وقبل يديها وقال لها : يا سيدتي انا في جيبتيك . ثم بكى وقال لها : ارحمني من فارق اهله وزوجته واولاده وبادر الى الاجتماع بهم وخاطر بروحه ومهجته فارحميني وايقني انك تؤجرين على ذلك بالخنة . وان لم تقبليني فاسألك بالله العظيم الستار ان تستري عليّ . فصارت التجار شاخصة اليه وهو يكلمها . فلما سمعت كلامه ونظرت تضربه رحمته ورق قلبها اليه وعلمت انه ما خاطر بنفسه وجاء الى هذا المكان الا لامر عظيم . فعند ذلك قالت لحسن : يا ولدي طب نفساً وقرّ عيناً وطيب قلبك وخاطرك وارجع الى مكانك واختف تحت الدكة كما كنت اولاً الى الليلة الآتية يفعل الله ما يريد . ثم ودّعه ودخل حسن تحت الدكة كما كان . ثم ان العساكر بتن يوقدن الشموع المزوجة بالعود الندّ والعنبر الحام الى الصباح . فلما طلع النهار رجعت المراكب الى البر واشتغل التجار بنقل البضائع والامتعة الى ان اقبل الليل وحسن محتفٍ تحت الدكة باكي العين حزين القلب ولم يعلم بالذي قدّر له في الغيب . فبينما هو كذلك اذ اقبلت عليه المرأة التاجرة التي كان استجار بها وناولته زردية وسيفاً وحياسة مذهبة ورحماً ثم انصرفت عنه خوفاً من العسكر . فلما رأى ذلك علم ان التاجرة ما احضرت له هذه العدة الا ليلبسها . فقام حسن ولبس الزردية وشدّ الحياصة على وسطه وتمتد بالسيف تحت ابطه واخذ الرمح بيده وجلس على تلك الدكة ولسانه لم يفعل عن ذكر الله تعالى بل يطلب منه الاستر

(الليلة الخامسة بعد الثمانمائة) . فبينما هو جالس اذ اقبلت المشاعل والفوائس والشموع واقبلت عساكر النساء . فقام حسن واختلط بالعسكر وصار كواحدة منهنّ فلما قرب طلوع الفجر توجهت العساكر وحسن معهنّ حتى وصل الى خيامهنّ ودخلت

كل واحدة خيمتها . فدخل حسن خيمة واحدة منهم . واذا هي خيمة صاحبه التي كان استجار بها . فلما دخلت خيمتها القت سلاحها وقلعت الزردية والنقاب . والتي حسن سلاحه ونظر الى صاحبه فوجدها عجوزاً شحطاً . زرقاء العينين كبيرة الانف وهي داهية من الدواهي اقبح ما يكون في الخلق بوجه اجدر وحاجب امعط واسنان مكسرة وخدود مججرة وشعر شائب ومخاط سائل وبغ بالريالة سائل . وهي كما قال في مثلها الشاعر :

لها في زوايا الوجه تسع مصائب فواحدةٌ منهم تبدي جهنما

بوجهٍ بشيعٍ ثم ذات قبيلةٍ كصورة خنزير تراه مرمرما

وهي بذية معطاء كحبة رقطاء . فلما نظرت العجوز الى حسن تعجبت وقالت : كيف وصل هذا الى هذه الديار وفي اي المراكب حضر وكيف سلم . وصارت تسأل عن حاله وتتعب من وصوله . فعند ذلك وقع حسن على اقدامها ومرغ وجهه على رجلها وبكى حتى غشي عليه . فلما افاق انشد هذه الايات :

متى الايام تسبح بالتلاقي ويجمع شملنا بعد الفراق

واحظى بالذي ارضاه منهم عتاباً يقضي والود باق

لو ان النيل يجري مثل دمعي لما خلى على الدنيا شراقي

وفاض على الحجاز وارض مصر كذلك الشام مع ارض العراق

وذاك لاجل صدك يا حبيبي ترفق بي وواعد بالتلاقي

فلما فرغ حسن من شعره اخذ ذيل العجوز ووضعه فوق رأسه وصار يبكي ويستجير بها . فلما رأت العجوز احتراقه ولوعته وتوجهه وكرهته حن قلبها اليه واجارته وقالت له : لا تخف ابداً . ثم سألته عن حاله فحكى لها جميع ما جرى له من المبتدأ الى المنتهى . فتعجبت العجوز من حكايته وقالت له : طيب قلبك وطيب خاطرک ما بقي عليك خوف وقد وصلت الى مطلوبك وقضاء حاجتك ان شاء الله تعالى . ففرح حسن بذلك فرحاً شديداً . ثم ان العجوز ارسلت الى قواد العسكر ان يحضروا وكان ذلك في

آخر يوم من الشهر . فلما حضروا بين يديها قالت لهم : اخرجوا ونادوا في جميع العسكر ان يخرجوا في غد بكرة النهار ولا يتخلف احد منهم فان تخلف احد راحت روحه . فقالوا لها : سمعاً وطاعة . ثم خرجوا ونادوا في جميع العسكر بالرحيل في غد بكرة النهار ثم عادوا واخبروها بذلك . فعلم حسن انها هي رئيسة العسكر وصاحبة الرأي فيه وهي المقدمة عليه . ثم ان حسناً لم يقلع السلاح من فوق بدنه في ذلك النهار . وكان اسم تلك العجوز التي هو عندها شواهي وتكنى بام الدواهي . فما فرغت العجوز من امرها ونهبها الا وقد طلع الفجر فخرج العسكر جميعه من اماكنه ولم تخرج العجوز معهم . فلما سار العسكر وخلت منه الاماكن قالت شواهي لحسن : ادن مني يا ولدي . فدنا منها ووقف بين يديها . فاقبلت عليه وقالت له : ما السبب في مخاطرتك بنفسك ودخولك الى هذه البلاد وكيف رضيت نفسك بالهلاك . فاخبرني بالصحيح عن جميع شأنك ولا تخف عني منه شيئاً ولا تخف فانك قد صرت في عهدي وقد اجرتك ورحمتك ورثت لحالك . فان اخبرتني بالصدق أعتك على قضاء حاجتك ولو كان فيها رواح الارواح وهلاك الاشباح . وحيث وصلت الي ما بقي عليك بأس ولا اخلي احداً يصل اليك بسوء ابدأ من كل من في جزائر واق . فحكى لها قصته من اولها الى آخرها وعرفها بشأن زوجته وبالطيور وكيف اصطادها من بين العشرة وكيف تزوج بها ثم اقام معها حتى رزق منها بولدين وكيف اخذت ولديها وطارت حين عرفت طريق الثوب الريش . ولم يخف من حديثه شيئاً من اوله الى يومه الذي هو فيه . فلما سمعت العجوز كلامه حركت رأسها وقالت له : سبحان الله الذي سلمك واوصلك الى هنا واوقعك عندي ولو كنت وقعت عند غيري كانت روحك راحت ولم تقض لك حاجة ولكن صدق نيتك ومحبتك وفرط شوقك الى زوجتك وولديك هو الذي اوصلك الى حصول بغيتك . ولولا انك لها محب ما كنت خاطرت نفسك هذه المخاطرة . والحمد لله على السلامة . وحينئذٍ يجب علينا ان نقضي لك حاجتك ونساعدك على مطلوبك حتى تنال بغيتك عن قريب ان شاء الله تعالى . ولكن اعلم يا ولدي ان زوجتك في

الجزيرة السابعة من جزائر واق ومسافة ما بيننا وبينها سبعة اشهر ليلاً ونهاراً . فاننا نسير من هنا حتى نصل الى ارض يقال لها ارض الطيور فن شدة صياح الطيور وخفقان اجنحتها لا يسمع بعضها كلام بعض

(الليلة السادسة بعد الثلاثمائة) . ثم نسير في تلك الارض مدة احد عشر يوماً ليلاً ونهاراً . ثم بعد ذلك نخرج منها الى ارض يقال لها ارض الوحوش فن شدة صياح السباع والضباع والوحوش وعي الذئب وذيئير الاسود لا نسمع شيئاً فنسير في تلك الارض مدة عشرين يوماً . ثم نخرج منها الى ارض يقال لها ارض الجن . فن شدة صياح الجان وصعود النيران وتطاير الشرار والدخان من افواههم وتصاعد زفراتهم وقمردهم يسدون الطريق قدامنا وتضم آذاننا وتغشى ابصارنا حتى لا نسمع ولا نرى . ولا يمكن ان يلتفت منا احد الى خلفه فيهلك . ويضع الفارس في ذلك المكان رأسه على قربوس سرجه ولا يرفعه مدة ثلاثة ايام . وبعد ذلك يقابلنا جبل عظيم ونهر جار متصلان بجزائر واق . واعلم يا ولدي ان جميع هذا العسكر بنات ابكار والحاكم علينا من الملوك امرأة من جزائر واق السبع . ومسيرة تلك السبع جزائر سنة كاملة للراكب المجد في السير . وعلى شاطئ هذا النهر جبل آخر يسمى جبل واق . وهذا الاسم علم على شجرة اغصانها تشبه رؤوس بني آدم . فاذا طلعت عليها الشمس تصيح تلك الرؤوس جميعاً وتقول في صياحها : واق واق . سبحان الملك الخلاق . فاذا سمعنا صياحها نعلم ان الشمس قد طلعت . وكذلك اذا غربت الشمس تصيح تلك الرؤوس وتقول في صياحها ايضاً : واق واق . سبحان الملك الخلاق . فنعلم ان الشمس قد غربت . ولا يقدر احد من الرجال ان يقيم عندنا ولا يصل الينا ولا يطأ ارضنا . وبيننا وبين الملكة التي تحكم على هذه الارض مسافة شهر من هذا البر . وجميع الرعية التي في ذلك البر تحت يد تلك الملكة . وتحت يدها ايضاً قبائل الجان المردة والشياطين . وتحت يدها من السحرة ما لا يعلم عددهم الا الذي خلقهم . فان كنت تخاف ارسلت معك من يوصلك الى الساحل واجي ، بالذي يحملك معه في

مركب ويوصلك الى بلادك . وان كان يطيب على قلبك الاقامة معنا فلا امنعك .
وانت عندي في عيني حتى تقضى حاجتك ان شاء الله تعالى . فقال لها : يا سيدتي ما
بقيت افارقك حتى اجتمع بزوجتي او تذهب روحي . فقالت له : هذا امر يسير فطيب
قلبك وسوف تصل الى مطاوبك ان شاء الله تعالى . ولا بد ان اطلع الملكة عليك حتى
تكون مساعدة لك على بلوغ قصدك . فدعا لها حسن وقبل يديها ورأسها وشكرها
على فعلها وفرط مروءتها وسار معها وهو متفكر في عاقبة امره واهوال غربته فصار يبكي
ويتحجب وجعل ينشد الايات . ثم ان العجوز امرت بدق طبل الرحيل وسار العسكر
وسار حسن صحبة العجوز وهو غريق في بحر الافكار وينشد الاشعار والعجوز تصبره
وتسليه وهو لا يفيق ولا يبقي ما اليه تلقيه . ولم يزالوا سائرين الى ان وصلوا الى اول
جزيرة من الجزائر السبع وهي جزيرة الطيور . فلما دخلوها ظن حسن ان الدنيا قد
انقلبت من شدة الصياح وواجعه رأسه وطاش عقله وعمي بصره وانسدَّت اذناه
وخاف خوفاً شديداً وايقن بالموت وقال في نفسه : اذا كانت هذه ارض الطيور
فكيف تكون ارض الوحوش . فلما رأته العجوز المسماة بشواهي على هذه الحالة ضحكت
عليه وقالت له : يا ولدي اذا كان هذا حالك من اول جزيرة فكيف بك اذا وصلت
الى بقية الجزائر . فسأل الله وتضرع اليه وطلب منه ان يعينه على ما بلاه به وان يبلغه
مناه . ولم يزالوا سائرين حتى قطعوا ارض الطيور وخرجوا منها ودخلوا ارض الوحوش .
فخرجوا منها ودخلوا في ارض الجبان . فلما رآها حسن خاف وندم على دخوله فيها
معهم . ثم استعان بالله تعالى وسار معهم فعند ذلك خلصوا من ارض الجبان ووصلوا
الى النهر فزلوا تحت جبل عظيم شاهق ونصبوا خيامهم على شاطئ النهر . ووضعت
العجوز لحسن دكة من المرمر مرصعة بالدرّ والجوهر وسبائك الذهب الاحمر على جنب
النهر فجلس عليها . وتقدمت العساكر فعرضتهم عليه . ثم بعد ذلك نصبوا خيامهم حوله
واستراحوا ساعة ثم اكلوا وشربوا وناموا مطمئنين لانهم وصلوا الى بلادهم . وكان
حسن واضعاً على وجهه لثاماً بحيث لم يظهر منه غير عينيه . واذا بجاعة من البنات

مشين الى قرب خيمة حسن . ثم امرت ان ينادى في جميع العسكر ان يجتمعن
 قدام خيمته لعل زوجته ان تكون فيهن فيعرفها . وصارت العجوز تسأله عن طائفة
 بعد طائفة فيقول : ما هي في هؤلاء يا سيدتي

(الليلة السابعة بعد الثمانائة) . ثم بعد ذلك تقدمت جارية في آخر الناس
 وفي خدمتها عشر جوارٍ وثلاثون خادمة كلهن ابكار وكانت تحظر بين العسكر هي
 وجوارياها . فلما رآها حسن طار قلبه وقال : هذه اشبه الناس بالطيرة التي رأيتها في
 قصر اخواتي البنات وكانت تتدلل على اتباعها مثلها . فقالت العجوز : يا حسن هل
 هذه زوجتك . فقال : لا وحيالك يا سيدتي ما هذه زوجتي ولا عمري رأيتها وما في
 جميع البنات التي رأيتها في هذه الجزيرة مثل زوجتي ولا مثل قدها واعتدالها وحسنا
 وجمالها . فقالت العجوز : صفها لي وعرفني بجميع اوصافها حتى تكون في ذهني فانا
 اعرف كل بنت في جزائر واق لاني نقيب عسكر البنات والحكمة عليهن . وان وصفتها
 لي عرفتها وتحييت لك في اخذها . فوصفها لها . فاطرقت العجوز رأسها الى الارض
 ساعة من الزمان ثم رفعت رأسها الى حسن وقالت : سبحان الله العظيم الشأن اني
 بليت بك يا حسن فيا ليتني ما كنت عرفتك لان المرأة التي وصفتها لي هي زوجتك
 بعينها فاني قد عرفتها بصفاتهما وهي بنت الملك الاكبر الكبيرة التي يحكم على جزائر
 واق باسرها فافتح عينيك وتدبر امرك وان كنت نائماً فانتبه فانه لا يمكنك الوصول اليها
 ابداً وان وصلت اليها لا تقدر على تحصيلها لان بينك وبينها مثل ما بين السماء
 والارض . فارجع يا ولدي من قريب ولا ترم نفسك في الهلاك وترميني معك فاني
 اضن انه ليس لك فيها نصيب وارجع من حيث اتيت لئلا تروح ارواحنا . وخافت على
 نفسها وعليه . فلما سمع حسن كلام العجوز بكى بكاء شديداً حتى غشي عليه . فما زالت
 العجوز ترش على وجهه الماء حتى افاق من غشيته وصار يبكي حتى بل ثيابه بالدموع من
 عظم ما لحقه من الهم والنغم من كلام العجوز وقد ينس من الحياة . ثم قال للعجوز :
 يا سيدتي وكيف ارجع بعد ان وصلت الى هنا وما كنت اضن في نفسي انك تعجزين

عن تحصيل غرضي خصوصاً وانت نقيبة عسكر البنات والحاكمة عليهن . فقالت :
يا لله عليك يا ولدي ان تختار لك بنتاً من هؤلاء البنات وانا اعطيك اياها عوضاً عن
زوجتك لئلا تقع في يد الملوك فلا يبقى لي في خلاصك حية . فبالله عليك ان تسع
مني وتختار لك واحدة من هؤلاء البنات غير تلك البنت وترجع الى بلادك من
قريب سالماً ولا تجرني غصتك . والله لقد رميت نفسك في بلاء عظيم وخطر جسيم
لا يقدر احد ان يخلصك منه . فعند ذلك اطرق حسن برأسه وبكى بكاء شديداً
وانشد هذه الايات :

قلت لعذلي لا تعذلوني	غير الدمع ما خلقت جفوني
مدامع مقلتي طفحت ففاضت	على خدي واحبابي جفوني
ويا احباب قد زاد اشتياقي	اليكم ما لكم لا ترحموني
جفوتم بعد ميثاقي وعهدي	وختم صحبتي وتركتموني
ويوم البين لما قد رحلتم	سقيت من الصدود شراب هون
فيا قلبي عليهم ذب غلاماً	وجودي بالمدامع يا عيوني

(الليلة الثامنة بعد الثمانمائة) . فلما فرغ من شعره بكى حتى غشي عليه . فمما
زالت العجوز ترش الماء على وجهه حتى افاق من غشيته . ثم اقبلت عليه وقالت له :
يا سيدي ارجع الى بلادك فاني متى سافرت بك الى المدينة راحت روحك وروحي
لان الملكة اذا علمت بذلك تلومني على دخولي بك الى بلادها وجزائرها التي لم
يصلها احد من اولاد بني آدم وتقتلني حيث حملتك معي . وقالت له : يا ولدي ارجع
الى بلادك وانا اعطيك من المال والذخائر والتحف ما تستغني به عن جميع النساء . فاسمع
كلامي وارجع من قريب ولا تخاطر بنفسك فقد نصحتك . فلما سمع حسن كلامها
بكى ومرغ خديه على اقدامها وقال : يا سيدي ومولائي وقرّة عيني كيف ارجع بعد
ما وصلت الى هذا المكان ولا انظر من اريد . وقد قربت من دار الحبيب . وترجيت
اللقاء عن قريب . ولعله ان يكون لي في الاجتماع نصيب . ثم انشد هذه الايات :

يا ملوك الجبال رقفاً بأسرى
 جفونك تملكك ملك كسرى
 قد غلبتم روائح المسك طيباً
 وبهرتم محاسن الورد زهراً
 ونسيم النعيم حيث حالتم
 فالصبا من هنالك تعبق نشراً
 عازلي كفاً عن ملاهي ونصحي
 انما جئت بالتصبيحة نكراً
 انثر الدمع حين انظم شعري
 هاك مني الحديث نظماً ونثراً
 خبارني متى تركت حديثي
 فباي الحديث اشرح صدرا

فلما فرغ حسن من شعره رقت له العجوز ورحمته واقبلت عليه وطابت خاطره
 وقالت له: طب هساً وقر عيناً واخل فكرك من الهم والله لا خاطرنا معك بروحي
 حتى تبلغ مقصودك او تدركني منيتي . فطاب قلب حسن وانشرح صدره وجلس
 يتحدث مع العجوز الى آخر النهار . فلما اقبل الليل تفرقت البنات كلهن فنهن من
 دخلت قصرها في البلد ومنهن من باتت في الخيام . ثم ان العجوز اخذت حسناً معها
 ودخلت به البلد فاخالت له مكاناً وحده لئلا يطلع عليه احد فيعلم الملكة فتقتله وتقتل
 من اتى به . ثم صارت تحدمه بنفسها وتحوفه من سطوة الملك الاكبر ابي زوجته وهو
 يبكي بين يديها ويقول : يا سيدي قد اخترت الموت لنفسي وكهت الدنيا ان لم اجتمع
 بزوجتي وولدي فانا اخاطر بروحي اما ان ابلغ مرادي واما ان اموت . فصارت العجوز
 تتفكر في كيفية وصاله واجتماعه بزوجه وكيف تكون الحيلة في امر هذا المسكين
 الذي رمى روحه في الهلاك ولم يترج عن قصده بخوف ولا غيره وقد سلا نفسه .
 وكانت تلك البنت ملكة الجزيرة التي هم نازلون فيها وكان اسمها نور الهدى وكان لهذه
 الملكة سبع اخوات بنات ابيكار مقيمت عند ابيهن الملك الاكبر الذي هو حاكم على
 السبع جزائر واقطار اواق . وكان تحت ذلك الملك في المدينة التي هي اكبر مدن ذلك
 البر . وكانت ابنته الكبيرة وهي نور الهدى هي الحاكمة على تلك المدينة التي فيها
 حسن وعلى سائر اقطارها . ثم ان العجوز لما رأت حسناً محترفاً على الاجتماع بزوجه
 وولديه قامت وتوجهت الى قصر الملكة نور الهدى فدخلت عليها وقبلت الارض بين

يديها . وكان للعجوز فضل عليها لانها ربت بنت الملك جميعهن ولها على الجميع سلطنة وهي مكرمة عندهم عزيزة عند الملك . فلما دخلت العجوز على الملكة نور الهدى قامت لها وعانقتها واجلستها جنبها وسألتها عن سفرتها . فقالت لها : والله يا سيدي انها كانت سفرة مباركة وقد استصحبت لك معي هدية سأحضرها بين يديك . ثم قالت لها : يا بنتي يا ملكة العصر والزمان اني قد اتيت معي بشيء عجيب اريد ان اطالعك عليه لاجل ان تساعدني على قضاء حاجته . فقالت لها : وما هو . فاخبرتها بحكاية حسن من اولها الى آخرها وهي ترتعد كالقصبه في يوم الريح العاصف حتى وقعت بين يدي بنت الملك وقالت لها : يا سيدي قد استجار بي شخص على الساحل كان مخفياً تحت الدكة فاجرته واتيت به معي بين عسكر البنات وهو حامل السلاح بحيث لا يعرفه احد وادخلته البلد . ثم قالت لها : وقد خوفته من سطوتك وعرفته بأسك وقوتك وكلمة اخوفه بيكي وينشد الاشعار ويقول لي : لا بد من زوجتي وولدي او اموت ولا ارجع الى بلادتي من غيرهم . وقد خاطر بنفسه وجاء الى جزائر واق ولم ار عمري آدمياً اقوى قلباً منه ولا اشد بأساً

(الليلة التاسعة بعد الثمانمائة) . فلما سمعت الملكة كلامها وفهمت قصة حسن غضبت غضباً شديداً واطرقت برأسها الى الارض ساعة . ثم رفعت رأسها ونظرت الى العجوز وقالت لها : يا عجوز النخس هل بلغ من خبتك انك تحملين الذكور وتأتين بهم معك الى جزائر واق وتدخلين بهم علي ولم تخافي من سطوتي . وحق رأس الملك لولا ما لك علي من التبرية والحرمه لتقتلك انت اياه في هذه الساعة اقبح قتلة حتى يعتبر المسافرون بك يا ملعونه لئلا يفعل احد مثل ما فعلت من هذه الفعلة العظيمة التي لم يقدر احد عليها . ولكن اخرجني واحضره في هذه الساعة حتى اظنره . فخرجت العجوز من بين يديها وهي مدهوشة لا تدري اين تذهب وتقول : كل هذه المصيبة ساقها الله لي من هذه الملكة على يد حسن . ومضت الى ان دخلت على حسن فقالت له : قم كأم الملكة يا من آخر عمره قد دنا . فقام معها ولسانه لا يفتر عن ذكر

الله تعالى ويقول: اللهم أطف لي في قضائك وخلصني من بلائك . فسارت به حتى اوقفته بين يدي الملكة نور الهدى واوصته العجوز في الطريق بما يتكلم به معها . فلما تمثل بين يدي نور الهدى رآها ضاربة لثاماً قبيل الارض بين يديها وسلم عليها وانشد هذين البيتين:

ادام الله عزك في سرورٍ وخوئك الاله بما جباك
وزادك ربنا عزاً ومجداً وأيدك القدير على عدك

فلما فرغ من شعره اشارت الملكة الى العجوز ان تخاطبه قدامها لتسمع مجاوبته . فقالت العجوز: ان الملكة ترد عليك السلام وتقول لك: ما اسمك ومن اي البلاد انت وما اسم زوجتك وولديك الذين جئت من اجلهم وما اسم بلادك . فقال لها وقد ثبت جنانه وساعده المقادير: يا ملكة العصر والازان ووحيدة الدهر والزمان اما انا فاسمي حسن الكثير الحزن وبليدي البصرة . واما زوجتي فما اعرف لها اسماً . واما اسم ولدي فواحد اسمه ناصر والآخر اسمه منصور . فلما سمعت الملكة كلامه وحديثه قالت: فمن اين اخذت ولديها . فقال لها: يا ملكة من مدينة بغداد من قصر للخلافة . فقالت له: وهل قالت لكم شيئاً عندما طارت . قال: انها قالت لوالدي: اذا جاء ولدك وطالت عليه ايام الفراق . واشتهدى القرب والتلاق . وهزته رياح الاشتياق . فليجيني الى جزائر واق . فحركت الملكة نور الهدى رأسها ثم قالت له: انها لو كانت ما تريدك ما قالت لامك هذا الكلام ولولا انها تريدك وتشتهى قربك ما كانت اعلمتك بمكانها ولا طلبتك الى بلادها . فقال حسن: يا سيدة الملوك والحاكمة على كل ملك وصعلوك الذي جرى اخبارتك به ولا اخفيت منه شيئاً وانا استجير بالله وبك ان لا تضلميني فارحميني واربيحي اجري وثوابي وساعديني على الاجتماع بزوجتي وولدي وردني لهفتي وقرة عيني بولدي واسعفيني برويتهم . ثم بكى وحن واشتكى وانشد هذين البيتين:

لاشكرنك ما ناحت مطوقةً جهدي وان كنت لا اقضي الذي وجبا

فما تقلبت في نعماء سابقةً إلا وجدتكَ فيها الاصل والسبب
 فاطرقت الملكة نور الهدى رأسها الى الارض وحركته زماناً طويلاً . ثم رفعتهُ
 وقالت له : قد رحمتك ورثت لك وقد عزمت على ان اعرض عليك كل بنت في
 المدينة وفي بلاد جزيرتي . فان عرفت زوجتك سلمتها اليك وان لم تعرفها قتلتك
 وصلبتك على باب دار العجوز . فقال لها حسن : قبلت ذلك منك يا ملكة الزمان
 ورضيت بالشرط الذي شرطته ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . فعند ذلك
 امرت الملكة نور الهدى ان لا تبقى بنت في المدينة حتى تطلع القصر وتقرأ امامه . ثم ان
 الملكة امرت العجوز شواهي ان تنزل بنفسها الى المدينة وتحضر كل بنت كانت في
 المدينة الى الملكة في قصرها . وصارت الملكة تدخل البنات على حسن مائة بعد مائة
 حتى لم تبقى في المدينة بنت الا وقد عرضتها على حسن . فلم يرَ زوجته فيهن . فسألته
 الملكة وقالت له : هل رأيتها في هؤلاء . فقال لها : وحياتك يا ملكة ما هي فيهن .
 فاشتد غضب الملكة عليه وقالت للعجوز : ادخلي واخرجي كل من كان في القصر
 واعرضيه عليه

(الليلة العاشرة بعد الثلاثمائة) . فلما عرضت عليه كل من في القصر لم يرَ
 زوجته فيهن وقال للملكة : وحياتك يا ملكة ما هي فيهن . فغضبت وصرخت
 على من حولها وقالت : خذوه واسحبوه على وجهه فوق الارض واضربوا عنقه لئلا
 يخاطر بنفسه احد بعده . ويطلع على حالنا ويجوز علينا في بلادنا ويطأ ارضنا وجزائرنا .
 فسحبوه على وجهه وطرحوا ذيله فوقه وغمضوا عينيه ووقفوا بالسيوف على رأسه
 ينتظرون الاذن . فعند ذلك تقدمت شواهي الى الملكة وقبّلت الارض بين يديها
 ومسكت ذيلها ورفعتهُ فوق رأسها وقالت لها : يا ملكة بحق الترية لا تعجلي عليه
 خصوصاً وانت تعرفين ان هذا المسكين غريب قد خاطر بنفسه وقاسى اموراً ما
 قاساها احد قبله وبجاء الله عز وجل من الموت لطول عمره وقد سمع بعدلك فدخل
 بلادك وحملك . فان قتلته تنتشر الاخبار عنك مع المسافرين بانك تبغضين الاغراب

وتقتلينهم . وهو على كل حال تحت قهرك ومقتول سيفك ان لم تظهر زوجته في بلدك
واي وقت تشتهين حضوره فانا قادرة على رده اليك . وايضاً فانا ما اجرته الا طمعاً
في كرمك بسبب ما لي عليك من التربية حتى ضمنت له انك توصلينه الى بيته
لعلمي بعدلك وشفتك . ولولا اني اعلم منك هذا ما كنت ادخلته بلدك . وقلت
في نفسي : ان الملكة تتفرج عليه وعلى ما يقول من الاشعار واكلام المبح الفصيح
الذي يشبه الدر المنظوم . وهذا قد دخل بلادنا واكل زادنا فوجب حقه علينا . خصوصاً
وقد وعدته بالاجتماع بك . وانت تعرفين ان الفراق صعب وتعرفين ان الفراق قتال
خصوصاً فراق الاولاد . وما بقي علينا من النساء واحدة الا انت فاريد وجهك .
فتبسمت الملكة وقالت : من اين له ان يكون زوجي وخلف مني اولاداً حتى اريه
وجهي . ثم امرت بحضوره . فادخلوه عليها واقفوه بين يديها وكشفت وجهها . فلما رآه
حسن صرخ صرخة عظيمة كاد منها القصر ان يسقط على من فيه ثم وقع مغشياً
عليه . فما زالت العجوز تلاتفه حتى افاق وسألته عن حاله . فقال : ان هذه الملكة اما
زوجتي واما اشبه الناس بزوجتي

(الليلة الحادية عشرة بعد الثمانائة) . فقالت الملكة للعجوز : ويلك يا داية ان
هذا الغريب محنون او مختل لانه ينظر في وجهي ويحلمق عينيه . فقالت لها العجوز :
يا ملكة ان هذا معذور فلا تؤاخذه فانه يقال في المثل : مريض الهوى . ما له دواء .
وهو والمجنون سواء . ثم ان حسناً بكى بكاء شديداً وانشد هذين البيتين :
أرى آثارهم فاذوب شوقاً واسكب في مواطنهم دموعي
واسأل من بفرقتهم بلاني عن علي منهم بالرجوع .
ثم ان حسناً قال للملكة : والله ما انت زوجتي ولكنك اشبه الناس بها .
فضمكت الملكة نور الهدى . ثم ان الملكة التفتت الى شواهي ام الدواهي وقالت لها :
يا امي ارجعيه الى موضعه الذي كان فيه عندك واخدميه انت بنفسك حتى
اتفحص عن امره . فان كان هذا الرجل صاحب مروءة بحيث يحفظ الرفق والصحة

والودّ وجب علينا مساعدته على قضاء حاجته . خصوصاً وقد تزل ارضنا واكل طعامنا مع ما تحمّله من مشقات الاسفار ومكابدة احوال الاخطار . ولكن اذا اوصلته الى بيتك فاروسي عليه اتباعك وارجعي اليّ بسرعة وان شاء الله تعالى لا يكون الاخير . فعند ذلك خرجت العجوز واخذت حسناً ومضت به الى منزلها وامرت جواريتها وخدمها وحشمها بخدمته وامرتهم ان يحضروا له جميع ما يحتاج اليه وان لا يقصروا في حقه . ثم عادت الى الملكة بسرعة . فأمرت ان تحمل سلاحها وتأخذ معها الف فارس من الشجعان . فامثلت العجوز شواهي امرها ولبست دروعها واحضرت الالف فارساً . ولما وقعت بين يديها واخبرتها باحضار الالف فارساً امرتها ان نسير الى مدينة الملك الاكبر ابيها وتزل عند بنه منار السناء اختها الصغيرة وتقول لها : ألسي ولديك الدرعين اللذين عملتهما لهما وارسلهما الى خالتهما فانها مشتاقة اليها . وقالت لها : اوصيك يا امي بكتان امر حسن . فاذا اخذتهما منها قولي لها : ان اختك تستدعيك الى زيارتها . فاذا اعطتك ولديها وخرجت بها قاصدة الزيارة فاحضري بها سريعاً وخليها تحضر على مهلها وتعلي من طريق غير الطريق التي تحيي . منها ويكون سفرك ليلاً ونهاراً . واحذري ان يطلع على هذا الامر احد ابداً . ثم اني احلف بجميع الاقسام ان طلعت اختي زوجته وظهر ان ولديها ولداه لا امنعه من اخذها ولا من سفرها معه بولديها الى بلاده

(الليلة الثانية عشرة بعد الثلاثمائة) . فوثقت العجوز بكلامها ولم تعلم بما اضمرته في نفسها . وقد اضمرت العاهرة في نفسها انها لم تكن زوجته ولا ولداها يشبانه تقتله . ثم ان الملكة قالت للعجوز : يا امي ان صدق حذري تكون زوجته اختي منار السناء . والله اعلم . فان هذه الصفات صفاتها وجميع الاوصاف التي ذكرها من الجمال البارع والحسن الباهر لا يوجد في احد غير اخواتي خصوصاً الصغيرة . ثم ان العجوز قبلت يدها ورجعت الى حسن واعلمته بما قالته الملكة . فطار عقله من الفرح وقام الى العجوز وقبل رأسها . فقالت له : يا ولدي طب نفساً وقر عيناً ولا

يكن صدرك ألا منشرحاً . ثم ودَّعته وانصرفت . فانشد حسن هذين البيتين :
 شيان لو بكت الدماء عليهما عيناى حتى يؤذنا بذهاب
 لم يقضيا المشار من حقيهما شرحُ الشباب وفرقة الاحباب
 ثم ان العجوز حملت سلاحها واخذت معها الف فارس حاملين السلاح وتوجهت
 الى تلك الجزيرة التي فيها اخت الملكة وسارت الى ان وصلت الى اخت الملكة .
 وكان بين مدينة نور الهدى وبين مدينة اختها ثلاثة ايام . فلما وصلت شواهي الى
 المدينة وطلعت الى اخت الملكة منار السناء سلمت عليها وبلغتها السلام من اختها
 نور الهدى واخبرتها باشتياقها اليها والى ولدَيها وعرفتها ان الملكة نور الهدى تعتب
 عليها بسبب عدم زيارتها اياها . فقالت لها الملكة منار السناء : ان الحق علي لاختي
 وانا مقصرة بعدم زيارتي لها ولكن ازورها الآن . ثم أمرت بتبريز خيامها الى خارج
 المدينة واخذت لاختها معها ما يصلح لها من الهدية والتحف . ثم ان الملك اباهما نظر من
 طيقان القصر فرأى الخيام منصوبة فسأل عن ذلك فقالوا له : ان الملكة منار السناء
 نصبت خيامها بتلك الطريق لانها تريد زيارة اختها نور الهدى . فلما سمع الملك بذلك
 جهز لها عسكرياً يوصلها الى اختها واخرج من خزائنه من الاموال ومن المأكَل والمشرب
 ومن التحف والجواهر ما يعجز عنه الوصف . وكانت بنات الملك السبعة شقائق من اب
 واحد وامّ واحدة ألا الصغيرة . وكان اسم الكبيرة نور الهدى . والثانية نجم الصباح .
 والثالثة شمس الضحى . والرابعة شجرة الدر . والخامسة قوت القلوب . والسادسة شرف
 البنات . والسادسة منار السناء . وهي الصغيرة فيهنّ وهي زوجة حسن وكانت اختهنّ
 من ايهنّ فقط . ثم ان العجوز تقدمت وقبلت الارض بين يدي منار السناء . فقالت
 لها منار السناء : هل لك حاجة يا امي . فقالت لها : ان الملكة نور الهدى اختك
 تأمرك ان تغيري على ولدك وتلبسيهما الدرعين اللذين فصلتهما لهما وان ترسلهما
 معي اليها فأخذهما واسبق بها واكون المبشرة بقدمك عليها . فلما سمعت منار السناء
 كلام العجوز اطرقت برأسها الى الارض وقد تغير لونها ولم ترل مطرقة زماناً طويلاً .

ثم حرك رأسها ورفعته الى العجوز وقالت لها : يا امي قد ارتجف فؤادي وخفق قلبي
عند ما ذكرت ولدي فانهما من حين ولادتهما لم ينظر احد وجوههما من الجن والبشر .
لا انثى ولا ذكر . وانا اغار عليهما من التسم اذا سرى

(الليلة الثالثة عشرة بعد الثمانائة) . فقالت لها العجوز : اي شي . هذا الكلام
يا سيدي اتخافين عليهما من اختك . سلامة عقلك . وان خالفت الملكة في هذا الامر
لا يمكنك المخالفة فانها تعتب عليك . ولكن يا سيدي ولدك صغيران وانت معذورة
في الخوف عليهما والحب مولع بسوء الظن . ولكن يا بنتي انت تعلمين شفقتي ومحبتي
لك ولولديك وقد ربيتكم قبلهما وانا اتسلمهما وآخذهما وافرش لهما خدي واقبح
قلبي واجعلهما في داخله ولا احتاج الى الوصية عليهما في مثل هذا الامر . فطبي نفساً
وقري عيناً وارسلهما لها واكثر ما اسبقك به يوم واحد او يومان . ولم تزل تلح عليهما حتى
لان جانبها وخافت من غيظ اختها ولم تدر ما هو محبوب لها في الغيب . فسحقت
بارسالهما مع العجوز . ثم انها دعت بها وادخلتها للحمام وهياتها وغيرت عليها والبستها
الدرعين وسلمتها للعجوز . فاخذتها وسارت بها مثل الطير على غير الطريق التي تسير فيها
امها مثل ما اوصتها الملكة نور الهدى . ولم تزل تجدد في السير وهي خائفة عليها الى ان
وصلت بها الى مدينة الملكة نور الهدى . فعدت بها البحر ودخلت المدينة وتوجهت بها
الى الملكة نور الهدى خالتهما . فلما رأتها الملكة فرحت بها وعانقتها وضمتهما الى
صدرها واجلست واحداً على فخذهما الايمن والثاني على فخذهما الايسر . ثم التفتت الى
العجوز وقالت لها : احضري الآن حسناً فانا قد اعطيته زمامي . واجرته من حسامي .
وقد تحصن بداري . وتزل في جوارى . بعد ان قاسى الاهوال والشدائد . وتعدى اسباب
الموت التي همها متزائد . مع انه الى الآن لم يسلم من شرب كاسه . وقطع انفاسه
(الليلة الرابعة عشرة بعد الثمانائة) . فقالت لها العجوز : اذا احضرت بين يديك
هل تجمعين بينه وبينها . وان لم يظهر انها ولداه تعني عنه وترديه الى بلاده . فلما
سمعت الملكة كلامها غضبت غضباً شديداً وقالت : ويحك يا عجوز النحس الى متى

هذه المخادعة في شأن هذا الرجل الغريب الذي تجاسر علينا وكشف سترنا واطلع على احوالنا هل يظن انه يجي . ارضنا وينظر وجوهنا ويوسخ اعراضنا ويرجع الى بلاده سالماً فيفضح احوالنا في بلاده وبين اهله ويبلغ اخبارنا سائر الملوك في اقطار الارض وتساfer التجار باخبارنا في جميع الجهات ويقولون : انسي دخل جزائر واق وعدى بلاد السمرة والكنهنة وتخطى ارض الجان وارض الوحوش والطيور ورجع سالماً . فهذا لا يكون ابداً . وانا اقسم بخالق السماء وبانها . وساطح الارض وداحياها . وخالق الخلق ومحصياها . ان لم يكونا ولديه لاقتله وانا التي اضرب عنقه بيدي . ثم انها صرخت على العجوز فوقعت من الخوف . واغرت عليها الحاجب وعشرين مملوكاً وقالت لهم : امضوا مع هذه العجوز واتوني بالصبي الذي عندها في بيتها بسرعة . فخرجت العجوز مجرورة مع الحاجب والماليك وقد اصفر لونها وارتعدت فرائصها . ثم سارت الى منزلها ودخلت على حسن . فلما دخلت عليه قام اليها وقبل يديها وسلم عليها . فلم تسلم عليه وقالت له : تم كلم الملكة اما قلت لك ارجع الى بلادك ونهيتك عن هذا كله فما سمعت قولي . وقلت لك اعطيك شيئاً لا يقدر عليه احد وارجع الى بلادك من قريب . فما اطعتني ولا سمعت مني بل خالفتني واخترت الهلاك لي ولك . فدونك وما اخترت فان الموت قريب تم كلم هذه الفاجرة العاهرة الظالمة العاشمة . فقام حسن وهو مكسور خاطر حزين القلب خائف ويقول : يا سلام سلم اللهم الطف بي في ما قدرته علي من بلانك واسترني يا ارحم الراحمين . وقد ينس من الحياة وتوجه مع العشرين مملوكاً والحاجب والعجوز . فدخلوا على الملكة بحسن فوجد ولديه ناصراً ومنصوراً جالسين في حجرها وهي تلاعبهما وتواثهما . فلما وقع نظره عليهما عرفهما وصرخ صرخة عظيمة ووقع على الارض مغشياً عليه من شدة الفرح بولديه

(الليلة الخامسة عشرة بعد الثلاثمائة) . فلما افاق عرف ولديه وعرفاه فحركتهما الحبة العزيزة فخلصا من حجر الملكة ووقفا عند حسن واططقهما الله عز وجل بقولها : يا ابانا . فبكت العجوز والحاضرون رحمة لها وشفقة عليهما وقالوا : الحمد لله الذي جمع

شملكما بايكم . فلما افاق حسن من غشيته عاتق ولديه ثم بكى حتى غشي عليه . فلما افاق من غشيته انشد هذه الايات :

وحقكم ان قلبي لم يطلق جلدا
يقول لي طيفكم ان اللقاء غدا
وهل اعيش على زعم العداة غدا
وحقكم سادتي من يوم فرقتم
ما لذ لي طيب عيش بعدكم ابدا
وان قضى الله نحبي في محبتكم
اموت في حبكم من اعظم الشهداء

فلما تحققت الملكة ان الصغيرين ولدا حسن وان اختها منار السناء زوجته التي جاء في طلبها غضبت عليها غضباً شديداً ما عليه من مزيد وصرخت في وجه حسن فغشي عليه . فلما افاق من غشيته انشد هذه الايات :

بعدتم واتم اقرب الناس في الحشى
فوالله ما قد ملت عنكم لغيركم
وغتم وانتم في الفؤاد حضور
واني على جور الزمان صبور
تر الليالي في هواكم وتنقضي
وفي القلب مني زفرة وسعير
وكنت فتى لا ارتضي البعد ساعة
فكيف وقد مرت علي شهور

(الليلة السادسة عشرة بعد الثلاثمائة) . فلما فرغ حسن من شعره خر مغشياً عليه . فلما افاق راهم قد اخرجوه مسحوباً على وجهه فقام يمشي ويتعثر في اذياله وهو لم يصدق بالنجاة مما قاساه منها . فعز ذلك على المحجوز شواهي ولم تقدر ان تخاطب الملكة في شأنه من قوة غضبها . فلما خرج حسن من القصر صار متحيراً لا يعرف اين يروح ولا اين يجي . ولا اين يذهب وضاعت عليه الارض بما رحبت ولم يجد من يحدسه ويؤانسه ولا من يسليه ولا من يستشيره ولا من يقصده ويلجأ اليه . فاقن بالهلاك لانه لا يقدر على السفر ولا يعرف من يسافر معه ولا يعرف الطريق ولا يقدر ان يجوز على وادي الجان وارض الوحوش وجزائر الطيور فينس من الحياة . ثم بكى على نفسه حتى غشي عليه . فلما افاق تفكر في ولديه وزوجته وقدمها على اختها وتفكر في ما يجري لها مع الملكة اختها . ثم ندم على حضوره في هذه

الديار وعلى كونه لم يسمع كلام احد فانشد هذه الايات :

دعوا مقلتي تبكي على فقد من اهوى فقد عزّ سلواني وزادت بي البلوى
وكاس صروف البين صرفاً شربتها فمن ذا على فقد الاحبة قد يقوى
بسطم بساط العتب بيني وبينكم الا يا بساط العتب عناً متى تطوى
سهرت وغتم اذ زعمتم بانتي سلوت هواكم اذ سلوت عن السلوى
الا ان قلبي مولعٌ بوصالكم وانتم اطبائي حفظتم من الادرا
لم تنظروا ما حل لي من صدوركم ذلك لمن يسوى ومن لم يكن يسوى
فوقوا حلالي وارحموني لانني اقمتم على المشاق في السر والنجوى
فيا هل ترى الايام تجعني بكم فاتم مني قلبي وروحي لكم تهوى
فواذي جريحٌ بالفراق فليتكم تفيدونا عن حبيكم خبراً يروى

ثم انه لما فرغ من شعره لم يزل ذاهباً الى ان خرج الى ظاهر المدينة فوجد النهر فسار على جانبه وهو لا يعلم اين يتوجه . هذا ما كان من امر حسن . واما ما كان من امر زوجته منار السناء فانها ارادت الرحيل في اليوم الثاني بعد اليوم الذي رحلت فيه العجوز

(الليلة السابعة عشرة بعد الثمانئة) . فيناهي عازمة على الرحيل اذ دخل عليها حاجب الملك ابيها وقبل الارض بين يديها وقال لها : يا ملكة ان اباك الملك الاكبر يسلم عليك ويدعوك اليه . فهضت متوجهة مع الحاجب الى ابيها تنظر حاجته . فلما رآها ابوها اجلسها الى جانبه فوق السرير وقال لها : يا بنتي اعلمى اني رأيت في هذه الليلة رؤيا وانا خائف عليك منها وخائف ان يصل لك من سفرك هذا هم طويل . فقالت له : لاي شي . يا ابت واي شي . رأيت في المنام . قال : رأيت كأنني دخلت كثيراً فرأيت فيه اموالاً عظيمة وجواهر ويواقيت كثيرة وكأنه لم يعجبني من ذلك الاكتر جميعه ولا من تلك الجواهر جميعها الا سبع حبات وهن احسن ما فيه فاخترت من السبع جواهر واحدة وهي اصغرها واحسنها واعظمها نوراً وكأني اخذتها

في كني ١١ اعجبني حسنها وخرجت بها من الكثر. فلما خرجت من باب قمت يدي
وانا فرحان وقلت للجوهرة واذا بطائر غريب قد اقبل من بلاد بعيدة ليس من طيور
بلادنا قد انقضَّ عليَّ من السماء. وخطف للجوهرة من يدي ورجع بها الى المكان
الذي اقيت بها منه. ففتحني الهم والحزن والضيق ففرغت فرعاً عظيماً ايقظني من
النوم فانتبهت وانا حزين متأسف على تلك الجوهرة. فلما انتبهت من النوم دعوت
بالمعبرين والمفسرين وقصصت عليهم منامي فقالوا لي: ان لك سبع بنات تفقد الصغيرة
منهن وتؤخذ منك قهراً بغير رضاك. وانت يا بنتي اصغر بناتي واعزهن عندي واكرمهن
عليَّ وها انت مسافرة الى اختك ولا اعلم ما يجري عليك منها فلا تروحي وارجمي
الى قصرك. فلما سمعت منار السناء كلام ابيا خفق قلبها وخافت على ولديها
واطرقت برأسها الى الارض ساعة ثم رفعتها الى ابيا وقالت له: ايها الملك ان الملكة
نور الهدى قد هيات لي ضياقة وهي في انتظار قدومي عليها ساعة بعد ساعة. ولها اربع
سنين ما رأيتني وان قعدت عن زيارتها تغضب عليَّ ومعظم قعودي عندها شهر زمان
واحضر عندك. ومن هذا الذي يطرق بلادنا ويصل الى جزائر واق ومن يقدر ان يصل
الى الارض البيضاء والجبل الاسود ويصل الى جزيرة الكافور وقاعة الطيور وكيف يقطع
وادي الطيور ثم وادي الوحوش ثم وادي الجان ثم يدخل جزائرنا. ولو دخل اليها غريب
لغرق في بحار الهلكات. فطلب نفساً وقرَّ عيناً من شأن سفري فانه لا قدرة لاحد على
ان يدوس ارضنا. ولم ترل تستعطفه حتى انعم عليها بالاذن في المسير

(الليلة الثامنة عشرة بعد الثمانئة) . ثم انه أمر الف فارس ان يسافروا
معها ليوصلوها الى النهر ثم يقيموا مكانهم حتى تصل الى مدينة اختها فتدخل قصر
اختها . وأمرهم ان يقيموا عندها حتى يأخذوها ويحضروا بها الى ابيا . واوصاها ابوها
ان تقعد عند اختها يومين ثم تعود بسرعة . فقالت : سمعاً وطاعة . ثم انها نهضت
وخرجت ومعها ابوها وودَّعها وقد أمر كلام ابيا في قلبها فخافت على ولديها . ولا
ينفع التحصن بالحذر من هجوم القدر . فجذت في السير ثلاثة ايام بلباليها حتى وصلت

الى النهر وضربت خيامها على ساحله . ثم عدت النهر ومعها بعض غلمانها وحاشيتها
 ووزرائها . ولما وصلت الى مدينة المنكة نور الهدى طلعت القصر ودخلت عليها فرأت
 ولديها يبكيان عندها ويصيخان : يا ابانا . فخرت الدموع من عيونها وبكت . ثم ضمت
 ولديها الى صدرها وقالت لهما : هل رأيتم اباكما . فلا كانت الساعة التي فارقت فيها ولو
 عرفت انه في دار الدنيا لكنت اوصلتكما اليه . ثم ناحت على نفسها وعلى زوجها
 وعلى بكاء ولديها وانشدت هذه الايات :

أحبابنا اني على البعد والحفا احن اليكم حيث كنتم واعطف
 وطرفي الى اوطانكم متلفت وقلبي على ايامكم متلهف

فلما رأتها اختها قد ضمت ولديها وقالت : انا التي فعلت بنفسي وبولدي هكذا
 واخرت بيتي لم تسلم عليها اختها نور الهدى بل قالت لها : يا عاهرة من اين لك
 هذان الولدان هل تزوجت بغير علم ابيك وزنيت فان كنت زنيت وجب تنكيلك .
 وان كنت تزوجت من غير علمنا فلاي شي . فارقت زوجك واخذت ولديك ووفرت
 بينهما وبين ابيهما وجئت بلادنا وقد اخفيت ولديك عنا . اظنن اننا لا ندري
 بذلك . والله تعالى علام الغيوب قد اظهر لنا امرك وكشف حالك وبين عورالك
 (الليلة التاسعة عشرة بعد المائة) . ثم بعد ذلك امرت اعوانها ان يمسكوها .

فقبضوا عليها فكسفتها وقيدتها بالقيود الحديد وضربتها ضربا وجيعا حتى شرحت
 جسدها وصلبتها من شعرها ووضعتها في سجن وكتبت كتابا الى الملك الاكبر ابيها
 تخبره بخبرها وتقول له : انه قد ظهر في بلادنا رجل من الانس واخوتي نور السناء تدعي
 انها تزوجته في الحلال وجاءت منه بولدين وقد اخفتها عنا وعنك ولم تظهر على نفسها
 شيئا لي ان اتانا ذلك الرجل الذي من الانس وهو يسمى حسنا . واخبرنا انه تزوج
 بها وقعدت عنده مدة طويلة من الزمان ثم اخذت ولديها وراحت من غير علمه .
 واخبرت والدته عند رواحها وقالت لها : قولي لولدك اذا حصل له اشتياق ان يجيئني

الى جزائر واق . فقبضنا على الرجل عندنا وارسلت اليها العجوز شواهي تحضرها عندي

هي ووالديها فجهزت نفسها وحضرت . وقد كنت امرت العجوز ان تحضر لي ولديها
اولاً فتسبق بهما الي قبل حضورها فجاءت العجوز بالولدين قبل حضورها فارسلت الي
الرجل الذي ادعى انها زوجته . فلما دخل علي ورأى الولدين عرفهما وعرفاه . فتحقت
ان الولدين ولداهُ وانها زوجته . وعلمت ان كلام الرجل صحيح ولم يكن عنده عيب
ورأيت ان القبح والعيب عنداخي فحفت من هتك عرضنا عند اهل جزائرنا . فلما
دخلت علي هذه الفاجرة الخائنة غضبت عليها وضربتها ضرباً وجيعاً وصلبتها من
شعرها . وقد اعلمتكم بجزءها والامر امرك فالذي تأمرنا به تفعله . وانت تعلم ان هذا
الامر فيه هتكة لنا وعيب في حقنا وحقك . وربما تسمع اهل الجزائر بذلك فنصير
بينهم مثله فينبغي ان ترد لنا جواباً سريعاً . ثم اعطت المکتوب للرسول وسار به الي
الملك . فلما قرأه الملك الاكبر اعتاظ غيظاً شديداً على ابنته منار السناء وكتب الي
بنته نور الهدى مکتوباً يقول لها فيه : انا قد فوضت امرها اليك وحكمتك في دما
فان كان الامر كما ذكرت فاقتلها ولا تشاوريني في امرها . فلما وصل اليها كتاب
ابنها وقرأته ارسلت الي منار السناء واحضرتها بين يديها وهي غريقة في دما مكتفة
بشعرها مقيدة بقيد ثقيل من حديد وعليها اللباس الشعري . ثم اوقفوها بين يدي الملكة
فوقفت حقيرة ذليلة . فلما رأت نفسها في هذه المنلة العظيمة والهوان الشديد تفكرت
ما كانت فيه من العز وبكت بكاءً شديداً وانشدت هذين البيتين :

يا رب ان العدى يسعون في تلقى ويزعمون باني لست بالناسي
وقد رجوتك في ابطال ما صنعوا يا رب انت ملاذ الخائف الراجي
ثم بكت بكاءً شديداً حتى وقعت مغشياً عليها . فلما افادت انشدت هذين

البيتين :

ألف الحوادث مهجتي وألفتها بعد التناؤ والكريم ألوف
ليس الهموم على صنفاً واحداً عندي بحمد الله منه ألوف
ثم انشدت ايضاً هذين البيتين :

ولرب نازلة يضيق لها الفتى ذرعاً وعند الله منها الخرجُ
صاقت فلما استمكنت حلقاتها فرجت وكنت اظنها لا تفرجُ

(الليلة الموفية للعشرين بعد الثمانمائة) . ثم ان اختها احضرت لها سلماً من خشب ومدتها عليه وامرت الخدام ان يربطوها على ظهرها فوق السلم ومدت سواعدها وربطتها في الحبال . ثم كشفت رأسها ولقت شعرها على السلم الخشب وقد انتزعت الشفقة عليها من قلبها . فلما رأت منار السناء نفسها في هذه الحالة من الذل والهوان صاحت وبكت فلم يعثها احد . فقالت لها : يا اختي كيف قسا قلبك عليّ فآ ترحمني ولا ترحمين هذين الطفلين الصغيرين . فلما سمعت هذا الكلام ازدادت قسوتها وشتمتها وقالت لها : يا عاهرة لا رحم الله من يرحمك كيف اشفق عليك يا خائنة . فقالت لها منار السناء : وهي مشبوحة : احسبت عليك رب السماء في ما تسبيني به وانا بريئة منه والله ما زينت وانا تزوجته في الحلال وربي يعلم هل قولي صحيح ام لا وقلبي قد غضب عليك من شدة قسوة قلبك عليّ فكيف ترميني بالزنا من غير علم . ولكن ربي يخلصني منك وان كان الذي قدفتني به من الزنا حقاً فسيعاقبني الله عليه . فتفكرت اختها في نفسها حين سمعت كلامها وقالت لها : كيف تخاطبيني بهذا الكلام . ثم قامت لها وضربتها حتى غشي عليها . فرشوا على وجهها الماء حتى افاقت وقد تغيرت محاسنها من شدة الضرب ومن قوة الرباط ومن فرط ما حصل لها من الالهانة . ثم انشدت هذين البيتين :

واذا جئتُ جنياًً جنايةً وأتيتُ شيئاً منكراً

انا تائبٌ عما مضى وأتيتكم مستغفراً

فلما سمعت شعرها نور الهدى غضبت غضباً شديداً وقالت لها : اتسكلمين يا عاهرة قدامي بالشعر وتستعذرين من الذي فعلته من الكبار . وكان مرادي ان ترجعي الى زوجك حتى اشاهد جفورك وقوة عينك لانك تقمحين بالذي وقع منك من الفجور والفحش والكبار . ثم انها امرت الغلمان ان يحضروا لها الجريد فاحضروه .

قامت وشمرت عن ساعديها وترزت عليها بالضرب من رأسها الى قدميها . ثم دعت بسوط مضفور لو ضرب به الفيل لهول مسرعاً . فترزت بذلك السوط على ظهرها وبطنها وجميع اعضائها حتى غشي عليها . فلما رأَت العجوز شواهي ذلك من الملكة خرجت هاربة من بين يديها وهي تبكي وتدعو عليها . فصاحت على الخدم وقالت لهم : انتوني بها . فتجاروا عليها ومسكوها واحضروها بين يديها . فامرت برميها على الارض وقالت للجواري : استجوبوها على وجهها واخرجوها . فاستجوبوها واخرجوها من بين يديها هذا ما كان من امر هؤلاء . واما ما كان من امر حسن فانه قام متجلداً ومشى في شاطئ النهر واستقبل البرية وهو حيران مهموم وقد يس من الحياة وصار مدهوشاً لا يعرف الليل من النهار لشدة ما اصابه . وما زال يمشي الى ان قرب من شجرة فوجد عليها ورقة معلقة . فتناولها حسن بيده ونظرها فاذا مكتوب فيها هذه الايات :

دبرتُ امرك عندما كنتَ الجنين بطن أمك
وعليك قد حنَّتها حتى لقد جادت بضمك
انَّا لنكفئك الذي يأتي همك او بغمك
فاضرع الينا ناهضاً نأخذ بكفك في همك

فلما فرغ من قراءة الورقة ايقن بالنجاة من الشدة وظفره بجمع الشمل . ثم مشى خطوتين فوجد نفسه وحيداً في موضع قفر ذي خطر لا يجد فيه احداً يستأنس به فطار قلبه من الوحدة والخوف وارتعدت فرائضه من هذا المكان الخوف وانشد هذه الايات :

نسيم الصبا ان جزت ارض احبي فبلغهم عني جزيل سلامي
عسى عطفة منهم يهب نسيمها فيجيا بها فوراً رميم عظامي
(الليلة الحادية والعشرون بعد الثلاثائة) . ثم ان حسناً مشى على جانب النهر

خطوتين فوجد ولدين صغيرين من اولاد السمرة والكهان وبين ايديهما قضيب من

النحاس منقوش بالطلاسم وبجانب القضيب طاقة من الادم بثلاثة تروك منقوش عليها
 بالفولاذ اسماء وخواتم . والقضيب والطاقة مرميان على الارض والولدان يختصمان
 ويتضاربان عليهما حتى سال الدم بينهما . وهذا يقول : ما يأخذ القضيب إلا انا . والآخر
 يقول : ما يأخذ القضيب إلا انا . فدخل حسن بينهما وخلصهما من بعضهما وقال لهما :
 ما سبب هذه الحفاصة . فقالا له : يا عم احكم بيننا فان الله تعالى ساقك الينا لتقضي
 بيننا بالحق . فقال : قصا علي حكايتكما وانا احكم بينكما . فقالا له : نحن الاثنان شقيقان
 وكان ابونا من السحرة الكبار وكان مقيماً في مغارة في هذا الجبل . ثم مات وخلف لنا
 هذه الطاقة وهذا القضيب . واخلج يقول : ما يأخذ القضيب إلا انا . وانا اقول : ما يأخذ
 إلا انا . فاحكم بيننا وخلصنا من بعضنا . فلما سمع حسن كلامهما قال لهما : ما الفرق
 بين القضيب والطاقة وما مقدارهما فان القضيب بحسب الظاهر يساوي ستة جدد
 والطاقة تساوي ثلاثة جدد . فقالا له : انت ما تعرف فضلها . فقال لهما : اي شي
 فضلها . قال له : في كل منهما سرٌ عجيب وهو ان القضيب يساوي خراج جزائر واق
 باقطارها والطاقة كذلك . فقال حسن : يا ولدي بالله اكشف لي عن سرهما . فقالا
 له : يا عم ان سرهما عظيم لان ابانا عاش مائة وخمسة وثلاثين سنة يعالج تدييرهما حتى
 احكمهما غاية الاحكام وركب فيهما السر المكنون واستخدمهما الاستخدامات الغريبة
 ونقشهما على مثل الفلك الدائر وحل بهما جميع الطلسمات . وعند ما فرغ من تدييرهما
 ادركه الموت الذي لا بد لكل احد منه . فاما الطاقة فان سرها ان كل من وضعها على
 رأسه اختفى عن اعين الناس جميعاً فلا ينظره احد ما دامت على رأسه . واما القضيب فان
 سره ان كل من ملكه يحكم على سبع طوائف من الجن والجميع يخدمون ذلك
 القضيب فكلهم تحت امره وحكمه . وكل من ملكه وصار في يده اذا ضرب به
 الارض خضعت له ملوكها وتسكون جميع الجن في خدمته . فلما سمع حسن هذا الكلام
 اطرق برأسه الى الارض ساعة . ثم قال في نفسه : والله انني لمنصور بهذا القضيب وبهذه
 الطاقة ان شاء الله تعالى فانا احق بهما منهما . في هذه الساعة تحيل على اخذهما

منهما لاستعين بهما على خلاصي وخلص زوجتي وولدي من هذه المكة الظالة
 ونسافر من هذا المكان المظلم الذي ما لاحد من الانس خلاص منه ولا مفر .
 ولعل الله ما ساقني لهذين الغلامين الا لاستخلص منهما القضيبة والطاوية . ثم رفع
 رأسه الى الغلامين وقال لهما : ان شئنا فصل القضية فانا امتحنكما فمن غلب رفيقه يأخذ
 القضيبة ومن عجز يأخذ الطاوية . فان امتحنكما وميزت بينكما عرفت ما يستحقه كل
 منكما . فقالا له : يا عم وكلناك في امتحاننا واحكم بيننا بما تختار . فقال لهما حسن : هل
 تسمعان مني وترجعان الى قولي . فقالا له : نعم . فقال لهما حسن : انا آخذ حجراً وارميه
 فمن سبق منكما اليه واخذه قبل رفيقه يأخذ القضيبة ومن تأخر ولم يلحقه يأخذ الطاوية .
 فقالا : قبلنا منك هذا الكلام ورضينا به . ثم ان حسناً اخذ حجراً ورماه بعزمه فغاب
 عن العيون فتسارع الغلامان تحته . فلما بعدا اخذ حسن الطاوية ولبسها واخذ القضيبة
 في يده وانتقل من موضعه لينظر صحة قولهما في شأن سر ابيهما . فسبق الولد الصغير
 الى الحجر واخذه ورجع به الى المكان الذي فيه حسن فلم يره له اثر . فصاح على
 اخيه وقال له : اين الرجل الحاكم بيننا . فقال : لا اراه ولم اعرف هل طلع الى السماء
 العليا او تزل الى الارض السفلى . ثم اتهمتا قششا عليه فلم ينظراه وحسن واقف في
 مكانه . فشتما بعضهما وقالا : قد راح القضيبة والطاوية لاي ولا لك . وكان ابونا قال
 لنا هذا الكلام بعينه وكانا نسينا ما اخبرنا به . ثم اتهمتا رجعا على اعقابهما ودخل حسن
 المدينة وهو لابس الطاوية وفي يده القضيبة ولم يره احد من الناس . ثم دخل القصر
 وطلع الى الموضع الذي فيه شواهي ذات الدواهي فدخل عليها وهو لابس الطاوية
 فلم تره . ومشى حتى تقرب من رف كان فوق رأسها وعليه زجاج وصيني فحركه
 بيده فوقع الذي فوقع على الارض . فصاحت شواهي ذات الدواهي ولطمت على
 وجهها . ثم قامت وارجعت الذي وقع الى مكانه وقالت في نفسها : والله ما اظن الا
 ان المكة نور الهدى ارسلت الي شيطاناً فعمل معي هذه العلة . فانا اسأل الله تعالى
 ان يخلصني منها ويسلمني من غضبها . فيارب اذا كان فعلها هذا القبيح من الضرب

والصلب مع اختها وهي عزيزة عند ابياها فكيف فعلها مع الغريب مثلي اذا غضبت عليه
 (الليلة الثانية والعشرون بعد الثمانائة) . ثم انها قالت : اقسمت عليك ايها
 الشيطان بالحنان المنان العظيم الشأن القوي السلطان الخالق الانس والجان وبالنقش
 الذي على خاتم سليمان بن داود عليهما السلام ان تكلمني وتجيبي . فاجابها حسن
 وقال لها : ما انا شيطان انا حسن الوهان الهامم الحيران . ثم قلع الطاقية من فوق رأسه
 فظهر للعجوز وعرفته فاخذته واختلت به وقالت له : اي شيء حصل لك في عقلك
 حتى عبرت الى هنا . رح اخترف فان هذه الفاجرة صنعت بزوجتك ما صنعت من
 العذاب وهي اختها فكيف اذا وقعت بك . ثم حكته له جميع ما وقع لزوجه وما
 هي فيه من الضيق والعقوبة والعذاب . وكذلك حكته له ما وقع لها من العذاب .
 ثم قالت له : ان الملكة ندمت حيث اطلقتك وقد ارسلت اليك من يحضرك لها
 وتعطيه من الذهب قطاراً وتجعله في ربتني عندها . وحلفت ان ارجعوك قتلتك
 وتقتل زوجتك وولديك . ثم ان العجوز بكت واطهرت لحسن ما فعلته الملكة بها .
 فبكى حسن وقال : يا سيدي كيف الخلاص من هذه الديار ومن هذه الملكة الظالمة
 وما الحيلة التي توصلني الى ان اخلص زوجتي وولدي ثم ارجع بهم الى بلادتي
 سالماً . فقالت له العجوز : ويلك انج بنفسك . فقال : لا بد لي من خلاصها وخلص
 ولدي منها قهراً عنها . فقالت له العجوز : وكيف تخلصهم قهراً عنها رُح واخترف
 يا ولدي حتى يأذن الله تعالى . ثم ان حسناً ارأها القضيبي الخامس والطاقية . فلما رأتهما
 العجوز فرحت بهما فرحاً شديداً وقالت له : سبحان من يحيي العظام وهي رميم . والله
 يا ولدي ما كنت انت وزوجتك الا من المالكين والان يا ولدي قد نجوت انت
 وزوجتك وولداك لاني اعرف القضيبي واعرف صاحبه . فانه كان شيعي الذي
 علمني السحر وكان ساحراً عظيماً مكث مائة وخمسة وثلاثين سنة حتى اتقن هذا
 القضيبي وهذه الطاقية . فلما انتهى اتقانهما ادركه الموت الذي لا بد منه . وسمعتُه
 يقول لولديه : يا ولدي هذان ما هما من نصيبكما وانما يأتي شخص غريب الديار

ياخذها منكما قهراً ولا تعرفان كيف يأخذهما . فقالا : يا ابانا عرفنا كيف يصل الى
أخذهما منا . فقال : لا اعرف ذلك . فكيف وصلت يا ولدي لاخذهما . فحكى لها
كيف اخذهما من الولدين . فلما حكى لها فرحت بذلك وقالت له : يا ولدي كما ملكت
زوجتك وولديك اسمع مني ما اقول لك عليه : انا ما بقي لي عند هذه الفاجرة اقامة
بعد ما تجاسرت علي ونسكتني . وانا راحلة عنها الى مغارة السمرة لاقم عندهم واعيش
معهم الى ان اموت . وانت يا ولدي لبس الطاقية وخذ القضيب في يدك وادخل
على زوجتك وولديك في المكان الذي هم فيه واضرب الارض بالقضيب وقل :
يا خدام هذه الاسماء . تطلع اليك خدامه . فان طلع اليك احد من رؤوس القبائل
فأمره بما تريد وتختار . ثم انه ودعها وخرج ولبس الطاقية واخذ القضيب معه ودخل
المكان الذي فيه زوجته فراها في حالة العدم مصلوبة على السلم وشعرها مربوط
فيه وهي باكية العين حزينة القلب في اسوأ حال لا تدري طريقاً لخلاصها . وولداها
تحت السلم يلعبان وهي تنظرهما وتبكي عليهما وعلى نفسها بسبب ما جرى لها مما
اصابها وهي تقاسي من العذاب والضرب المؤلم اشد النكال . فلما رآها في اسوأ
الحالات سمعها تنشد هذه الايات :

لم يبقَ إلا نفسُ هافتُ ومقلَّةُ انسانها باهتُ
ومعرومُ قضمُ احشاؤهُ بالنارِ الا انه ساكتُ
يرثي له الشامت مما رأى يا ويح من يرثي له الشامتُ

ثم ان حسناً لما رأى ما هي فيه من العذاب والذل والهوان بكى حتى غشي عليه .
فلما افاق ورأى ولديه وهما يلعبان وقد غشي على امهما من كثرة التالم كشف الطاقية
عن رأسه . فصاحا : يا ابانا . فغطى رأسه . واستفاقت امهما من غشيتها على صياحهما
فلم تنظر زوجها وانما نظرت ولديها وهما يبكيان ويصيخان : يا ابانا . فبكت امهما
لما سمعتهما يذكران اباهما ويبكيان وانكسر قلبها وتقطعت احشاؤها ونادت من كبد
قد تصدع وقلب موجع : اين انتما واين ابوكما . ثم تذكرت اوقات اجتماع شملها وتذكرت

ما جرى عليها بعد فراقه فبكت بكاءً شديداً حتى جرحت دموعها خديها وبأت الأرض
وصارت خدودها غريقة في دموعها من كثرة البكاء وليس لها يد مطلوقة حتى
تسمح دموعها بها عن خدودها . وشعب الذباب من جلدها . ولم تجد لها مساعداً غير
البكاء والتسلي بانشاد الاشعار فانشدت هذه الايات :

وذكرت يوم البين بعد مودعي فجرت دموعي انهرأ في مرجعي
وحدا بهم حادي الركاب فلم اجد صبراً ولا جلدأ ولا قلبي معي
ورجعت لا ادري الطريق ولم افق من لوعتي وتولعي وتوجعي
واضراً ما بي في رجوعي شامت قد جاءني في صورة التمشع
يا نفس اذ بعد الحبيب فقارقي طيب الحياة وفي البقا لا تطمعي

(الليلة الثالثة والعشرون بعد الثمانائة) . فلما سمع حسن شعرها بكى حتى
غشي عليه وجزت دموعه على خديه مثل المطر . ودنا من ولديه وكشف الطاقية
عن رأسه . فلما رأياه عرفاه وصاحا بقولهما : يا ابانا . فبكت امهما حين سمعتهما يذكران
اباهما وقالت : لا حيلة في قدر الله . وقالت في نفسها : يا للعجب ما سبب ذكرها لابيهما
في هذا الوقت ونداها لهُ . ثم بكت وانشدت هذه الايات :

خات الديار من البذور الطلح يا مقلتي جوذي بفيض الادمع
رحلوا فكيف تصبري من بعدهم اقسمت ما قلبي ولا صبري معي
يا راحلين وفي الفواد محلهم هل بعد ذا يا سادتي من مرجع
ما ضرَّ لو رجعوا وفزت بانسهم ورثوا لفيض مدامعي وتوجعي
اجروا سخائب مقلتي يوم النوى عجباً ولم يظفأ تضرُّم اضلعي
وظمعت ان يبقوا فعاندي البقا فيهم وخيب بالترفُّق مطمعي
يا لله يا احبابنا عودوا لنا فلقد كفى ما قد جرى من ادمعي

فلم يطق حسن الصبر دون ان كشف الطاقية عن رأسه فظفرته زوجته . فلما
عرفته زعقت زعقة ازعجت جميع من في العصر . ثم قالت لهُ : وكيف وصلت الى ها هنا

هل من السماء. تزلت او من الارض طلعت. ثم تغرغرت عيونها بالدموع فبكى حسن.
 فقالت له: يا رجل ما هذا وقت بكاء. ولا وقت عتاب قد نفذ القضاء. وعمي البصر.
 وجرى القلم بما حكم الله في القدم. فبالله عليك من اي مكان جئت رح واختف
 لثلاً ينظرك احد فيعلم اختي بذلك فتذببني وتذبجك. فقال لها حسن: يا سيدي
 وسيدة كل ملكة انا خاطرت بروحي وجئت الى هنا فاما ان اموت واما ان اخلصك
 من الذي انت فيه واسافر انا وانت وولدانا الى بلادي على رغم انق هذه الفاجرة
 اختك. فلما سمعت كلامه تبسمت وضحكت وصارت تحرك رأسها زماناً طويلاً وقالت
 له: هيات يا روجي هيات ان يخلصني احد مما انا فيه الا الله تعالى. ففر بنفسك
 وارحل ولا ترم روحك في الهلاك فان لها عسكرياً جراراً ما يقدر احد ان يقابله.
 وهب انك اخذتني وخرجت فكيف تصل الى بلادك وتحلص من هذه الجوارز
 وصعوبة هذه الاماكن الخطرة. وقد رأيت في الطريق التي نظرتها من العجائب
 والغرائب والاهوال والشدائد ما لا يخلص منه احد من الجن المتسردة. فرح من قريب
 ولا تردني همّاً على همي ولا غماً على غمي ولا تدعي انك تحلصني من هذا فمن يوصلني
 الى بلادك في هذه الاودية والارض المعطشة والاماكن المهلكة. فقال لها حسن:
 وحياتك يا نور عيني ما اخرج من هنا ولا اسافر الا بك. فقالت له: يا رجل كيف
 تقدر على هذا الامر اي شي. جنسك فانك لا تعرف الذي تقوله ولو كنت تحكم
 على جان وعفاريت وسحرة وارهاط واعوان فانه لا يقدر احد ان يتخلص من هذه
 الاماكن. ففر انت بنفسك سالماً وخلي اهل الله يحدث بعد الامور اموراً. فقال لها
 حسن: يا سيدة الملاح انا ما جئت الا لاخلصك بهذا القضيبي وبهذه الطاقية. ثم
 حكى لها حكايته مع الولدين. فبينما هو في الحديث واذا بالملكة دخلت عليهما فسمعت
 حديثها. فلما رأى حسن الملكة لبس الطاقية. فقالت لاختها: يا فاجرة من الذي كنت
 تتحدثين معه. فقالت لها: ومن عندي يكلمني غير هذين الطفلين. فاخذت السوط
 وصارت تضربها به وحسن واقف ينظر. ولم تزل تضربها حتى غشي عليها. ثم أمرت

بتقلها من ذلك المحل الى محل آخر . فحلاوها وخرجوا بها الى محل غيره وخرج حسن معهم الى المكان الذي اوصاها اليه . ثم القوها مغشياً عليها ووقفوا ينظرون اليها . فلما افادت من غشيتها انشدت هذه الابيات :

ولقد ندمت على تفرق شملنا ندماً افاض الدمع من اجفاني
ونذرت ان عاد الزمان يليننا ما عدت اذكر فرقة بلساني
واقول للحساد موتوا حسرةً والله اني قد بلغت امانني
ظفح السرور عليّ حتى انه من فرط ما قد سرّني ابكاني
يا عين ما بال ابكا لك عادة تبكين في فرح وفي احزان

فلما فرغت من شعرها خرج من عندها الجوّاري . فعند ذلك قلم حسن الطاقية . فقالت له زوجته : انظر يا رجل ما حلّ بي هذا كله الا لكوني عصيتك وخالفت امرك وخرجت من غير اذنك فبالله عليك يا رجل لا تؤاخذني بذنبي . واعلم ان المرأة ما تعرف قيمة الرجل حتى تفارقه . وانا اذنبت واخطأت ولكن استغفر الله العظيم ممّا وقع مني . وان جمع الله شملنا لا اعصي لك امرأ بعد ذلك ابداً (الليلة الرابعة والعشرون بعد المئتمائة) . فقال لها حسن وقد اوجعه قلبه

عليها : انت ما اخطأت وما اخطأ الا لاني سافرت وخليتك عند من لا يعرف قدرك ولا يعرف لك قيمة ولا مقدار . واعلمي يا حبيبة قلبي وثرة فؤادي ونور عيني ان الله سبحانه اقدرني على تخليصك فهل تحبين ان اوصلك الى ديار ابيك وتستوفي عنده ما قدره الله عليك او تسافرين الى بلادنا عن قريب حيث حصل لك الفرج . فقالت له : ومن يقدر على تخليصي الا رب السماء . فرح بلادك وخلّ عنك الطمع فانك لا تعرف اخطار هذه الديار وان لم تطعني سوف تنظر . ثم انها انشدت هذه الابيات :

عليّ وعسدي ما تريد من الرضى فما لك غضباناً عليّ ومعرضاً
وما قد جرى حاشا الذي كان بيننا من الود ان ينسى قديماً وينقضا

وما يرح الواشي لنا متجنباً فلما رأى الاعراض مناً تعرضاً
فاني بحسن الظن منك لوائق وان جهل الواشي وقال وحرّاً
فركتم سرّاً بيننا ونصونه ولو كان سيف العدل بالوم منتضى
اظل نهاري كله متشوقاً لعلّ بشيراً منك يقبل بالرضى

ثم بكت هي وولداها . وسمع الجوراي بكاءهم فدخلن عليهم فوجدن الملكة منار السناء تبكي هي وولداها ولم ينظرن حسناً عندهم . فبكى الجوراي رحمة لهم ودعين على الملكة نور الهدى . فصر حسن الى ان اقبل الليل وذهب الحرس الموكلون بها الى مراقدهم . ثم بعد ذلك قام وشدّ وسطه وجاء الى زوجته وحلّها وقبل رأسها وقال لها : ما اطول شوقنا الى ديارنا واجتماع شملنا هناك فهل اجتماعنا هذا في المنام او في اليقظة . ثم انه حمل ولده الكبير وحملت هي الولد الصغير وخرجا من القصر وقد اسبل الله عليها الستر وسارا . فلما وصلا الى خارج القصر وقفا عند الباب الذي يقفل على سرية الملكة . فلما صارا هناك رأياه مقفولاً فقال حسن : لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم انا لله وانا اليه راجعون . ثم انها ينسا من الخلاص . فقال حسن : يا مفرج الكرب . ودق يداً على يد وقال : كل شي . حسبته ونظرت في عاقبه الا هذا فانه اذا طلع علينا النهار يأخذوننا . وكيف تكون الحيلة في هذا الامر . ثم ان حسناً انشد هذين البيتين :

حسنت ظنك بالايام اذ حسنت ولم تحف سوء ما يأتي به القدر
وسالمتك الليالي فاغتررت بها وعند صفو الليالي يحدث الكدر
ثم بكى حسن وبكت زوجته بكائه ولما هي فيه من الالهانة وآلام الزمان .
فالتفت حسن الى زوجته وانشد هذين البيتين :

يعاندي دهرى كاني عدوه وفي كل يوم بالكرهية يلقياني
وان رمت خيراً جاء دهرى بضده وان يصف لي يوماً تكدر في الثاني
وانشد ايضاً هذين البيتين :

تَنَكَّرَ لي دهري ولم يدِرِ اني أعزُّ وإن النَّائِبَاتِ تهونُ
 وبات يريني للخطب كيف اعتداوهُ وبِتُّ اريه الصبر كيف يكونُ
 فقالت له زوجته : والله ما لنا فرج إلا ان نقتل ارواحنا ونستريح من هذا
 التعب العظيم . والأ نصح نقاسي العذاب الاليم . فيبينا هما في الكلام واذا بقائل يقول
 من خارج الباب : والله ما افتح لك يا سيدي منار السناء وزوجك حسن إلا ان
 تطاوعاني فيما اقله لكما . فلما سمع منه هذا الكلام سكتا وارادا الرجوع الى المكان الذي
 كانا فيه . واذا بقائل يقول : ما لكما سكتا ولم تردا علي الجواب . فعرفا صاحب القول
 وهي العجوز شواهي ذات الدواهي فقالا لها : مها تأمرينا به نعمله ولكن اتفحي لنا
 الباب اولاً لأن هذا الوقت ما هو وقت كلام . فقالت له : والله ما افتح لكما حتى تحلفا
 لي انكما تأخذاني معكما ولا تتركاني عند هذه العاهرة ومها اصابكما اصابني وان
 سلمتا سلمت وان عطبتا عطبت . فان هذه الفاجرة تحقرني وفي كل ساعة
 تنكاني من اجلكما وانت يا بنتي تعرفين مقداري . فلما عرفاها اطماناً بها وحلفا لها
 بالآيمان التي تمشق بها . فلما حلفا لها بما تمشق تحت لها الباب وخرجا . فلما خرجا وجداهما
 راكبة على زير رومي من فخار احمر وفي حلق الزير حبل من ليف وهو يتقلب من
 تحتها ويحري جرياً اقوى من جري المهر النجدي . فتقدمت قدأما وقالت لها : اتبعاني
 ولا تفزعا من شي . فاني احفظ اربعين باباً من السحر اقل باب منها اجعل به هذه
 المدينة بجراً عجاباً متلاطماً بالامواج واسم كل بنت فيها فتصير سمكة وكل ذلك اعمله
 قبل الصبح . ولكني كنت لا اقدر ان افعل شيئاً من ذلك الشر خوفاً من الملك
 ابيا ورعاية لاخواتها لانهم مستغزون بكثرة الاعوان والارهاط والخدم . ولكن
 سوف اريكما عجائب سحري . فسيرا بنا على بركة الله تعالى وعونه

(الليلة الخامسة والعشرون بعد الثلاثمائة) . فعند ذلك فرح حسن وزوجته
 وايقنا بالخلاص . ثم خرجا الى ظاهر المدينة . فأخذ حسن القضيبي بيده وضرب به
 الارض وقوى جنانه وقال : يا خدام هذه الاسماء احضروا لي واطلعوني على احوالكم .

واذا بالارض قد انشقت وخرج منها عشرة عفاريت كل عفرية منهم رجلاه في تخوم
 الارض ورأسه في السحاب قبلوا الارض بين يدي حسن ثلث مرات وقالوا كلهم
 بلسان واحد : لبيك يا سيدنا والحاكم علينا باي شي تأمرنا فنحن لامرك سامعون
 ومطيعون . ان شئت نيس لك البحار وننقل لك الجبال من اماكنها . ففرح حسن
 بكلامهم وبسرعة جوابهم فشجع قلبه وقوى جناحه وعزمه وقال لهم : من انتم وما
 اسمكم ولن تنسبون من القبائل ومن اي طائفة انتم ومن اي قبيلة ومن اي
 رهط . قبلوا الارض ثانيا وقالوا بلسان واحد : نحن سبعة ملوك كل ملك منا يحكم على
 سبع قبائل من الجن والشياطين والمردة فنحن سبعة ملوك نحكم على تسع واربعين
 قبيلة من سائر طوائف الجن والشياطين والمردة والازهاط والاعوان الطيارة والغواصة
 وسكان الجبال والبراري والقفار وعمار البحار . فأمرنا بما تريد . فنحن لك خدام وعبيد .
 وكل من ملك هذا القضيبة ملك رقابنا جميعا ونصير تحت طاعته . فلما سمع حسن
 كلامهم فرح فرحا عظيما وكذلك زوجته والعجوز . فعند ذلك قال حسن للجان : اريد
 منكم ان تطلعوني على رهطكم وجندكم واعوانكم . فقالوا : يا سيدنا اذا اطلعناك
 على رهطنا نخاف عليك وعلى من معك لانهم جنود كثيرة مختلفة الصور والخلق
 والالوان والوجوه والابدان . فنأ رؤوس بلا ابدان ومنا ابدان بلا رؤوس ومنا من هو
 على صورة الوحوش ومنا من هو على صورة السباع . ولكن ان شئت ذلك فلا بد
 لنا من ان نعرض عليك اولاً من هو على صفة الوحوش . ولكن يا سيدي ما
 تريد منا في هذا الوقت . فقال لهم حسن : اريد منكم ان تحملوني انا وزوجتي وهذه
 المرأة الصالحة في هذه الساعة الى مدينة بغداد . فلما سمعوا كلامه اطلقوا برؤوسهم .
 فقال لهم حسن : لم لا تجيبون . فقالوا بلسان واحد : ايها السيد الحاكم علينا اننا من
 عهد سليمان بن داود عليها السلام وكان حلفنا اننا لا نحمل احداً من بني آدم على
 ظهورنا . فنحن من ذلك الوقت ما حملنا احداً من بني آدم على اكتافنا ولا على
 ظهورنا . ولكن نحن في هذه الساعة نشد لك من خيول الجن ما يبلغك بلادك انت

ومن معك . فقال لهم حسن : ومك بيننا وبين بغداد . فقالوا له : مسافة سبع سنين للفراس الحمد . فتعجب حسن من ذلك وقال لهم : كيف جئت انا الى هنا فيما دون السنة . فقالوا له : انت قد حن الله عليك قلوب عباده الصالحين ولولا ذلك ما كنت تصل الى هذه الديار والبلاد ولا تراها بعينك ابداً لان الشيخ عبد القدوس الذي اركبك الفيل واركبك الجواد الميمون قطع بك في ثلاثة ايام مسافة ثلث سنين للفراس الحمد في السير . واما الشيخ ابو الرويش الذي اعطاك لدهنش فانه قد قطع بك في اليوم والليلة مسافة ثلث سنين . وهذا من بركة الله العظيم لان الشيخ ابا الرويش من ذرية آصف بن برخيا وهو يحفظ اسم الله الاعظم . ومن بغداد الى قصر البنات ستة . فهذه هي السبع سنين . فلما سمع حسن كلامهم تعجب عجباً عظيماً وقال : سبحان الله مهون العسير . وجابر الكسير . ومقرب البعيد . ومذل كل جبار عنيد . الذي هو ن علينا كل امر شديد . واوصلني الى هذه الديار وسخري هو لاء العالم وجمع شتي بزوجتي وولدي . فما ادري هل انا نائم او يقظان . وهل انا صاحب او سكران

(الليلة السادسة والعشرون بعد الثلاثمائة) . ثم ان حسناً التفت اليهم وقال لهم : اذا اركبتوني خيواكم فبكم يوم تصل بنا الى بغداد . فقالوا : تصل بك فيما دون السنة بعد ان تقاسي الامور الصعاب والشدائد والاهوال وتقطع اودية معطشة وقفاراً موحشة وبراري ومهالك كثيرة . ولا نأمن عليك يا سيدي من اهل هذه الجزائر ولا من شر الملك الاكبر ولا من هذه السحرة والكهنة . فربما يقهرونا وياخذونكم منا ونبتلي بهم . وكل من بلغه الخبر بعد ذلك يقول لنا : انتم الظالمون كيف قدمتم على الملك الاكبر وحملتم الانس من بلادهم وحملتم ابنته معكم . ولو كنت معنا وحدك لهان علينا الامر . ولكن الذي اوصلك الى هذه الجزائر قادر ان يوصلك الى بلادك ويجمع شملك بامك قريباً غير بعيد . فاعزم وتوكل على الله ولا تخف ففحن بين يديك حتى نوصلك الى بلادك . فشكرهم حسن على ذلك وقال لهم : جزاكم الله خيراً . ثم قال لهم : عجبا بالحيل . فقالوا : سمعاً وطاعة . ثم دقوا الارض بارجلهم

فانشقت فغابوا فيها ساعة ثم حضروا . واذا بهم قد طلوعوا ومعهم ثلاثة افراس
 مسرجة ملحمة وفي مقدم كل سرج خرج في احدى عينيه ركوة ملانة ماء والعين
 الاخرى ملانة زادا . ثم قدموا الخيل فركب حسن جوادا واخذ ولدا قدامه وركبت
 زوجته للجواد الثاني واخذت ولدا قدامها . ثم تلت العجوز من فوق الزير وركبت
 الجواد الثالث وساروا . ولم يزلوا سائرين طول الليل حتى اصبح الصباح فخرجوا عن
 الطريق وقصدوا الجبل والسنتم لا تفتر عن ذكر الله وساروا النهار كله تحت الجبل .
 فبينما هم سائرون اذ نظر حسن الى جبل قدامه مثل العامود وهو طويل كالدهان
 المتصاعد الى السماء فقرأ شيئا من القرآن وتعوذ بالله من الشيطان الرجيم فصار
 ذلك السواد يظهر كلما تقربوا منه . فلما دنوا منه وجدوه عفريتاً رأسه كالقبة
 العظيمة وانيابه كالكلاليب وحكمه كالزقاق ومنخره كالابريق واذناه كالادراق وفه
 كالغارة واسنانه كواميد الحجارة ويده كالداري ورجلاه كالصواري ورأسه في
 السحاب وقدماه في تخوم الارض تحت التراب . فلما نظر حسن الى العفريت انحنى
 وقبل الارض بين يديه . فقال له : يا حسن لا تخف مني انا رئيس عمار هذه الارض
 وهذه اول جزيرة من جزائر واق وانا مسلم موحد بالله وسمعت بكم وعرفت بقدمكم
 ولما اطلعت على حاكمك اشتيت ان ارحل من بلاد السمرة الى ارض غيرها تكون
 خالية من السكان بعيدة من الانس والجان اعيش فيها منفردا وحدي واعبد الله
 حتى يدركني اجلي . فاردت ان اراققكم واكون دليلكم حتى تخرجوا من هذه
 الجزائر . وانا ما اظهر الا بالليل . فطيبوا قلوبكم من جهتي فانا مسلم مثل ما اتم
 مسلمون . فلما سمع حسن كلام العفريت فرح فرحا شديدا وايقن بالنجاة . ثم التفت
 اليه وقال له : جزاك الله خيرا فسر معنا على بركة الله . فسار العفريت قدامهم وصاروا
 يتحدثون ويلعبون وقد طابت قلوبهم وانشرفت صدورهم وصار حسن يحكي لزوجته
 جميع ما جرى له وما قاساه . ولم يزلوا سائرين طول الليل الى الصباح ولخيل تسير

كالبوق الحاطف

(الليلة السابعة والعشرون بعد الثمانائة) . فلما طلع النهار مدَّ كل واحد يده في خرجه واخرج منه شيئاً وأكَّله واخرج ماءً وشربه . ثم جدوا في السير . ولم يزالوا سائرين والغريت امامهم وقد عرج بهم عن الطريق الى طريق اخرى غير مسلوكة على شاطئ البحر . وما زالوا يقطعون الودية والقفار مدة شهر كامل وفي اليوم الحادي والثلاثين طلعت عليهم غيرة سدَّت الاقطار واظلم منها النهار . فلما نظرها حسن حار ولحقت الاصفار وقد سمعوا ضججات مزعجة . فالتفتت العجوز الى حسن وقالت له : يا ولدي هذه عساكر جزائر واق قد لحقونا وفي هذه الساعة نأخذوننا قبضاً باليد . فقال لها حسن : ما اصنع يا امي . فقالت له : اضرب الارض بالقضيب . ففعل فطلع اليه السبعة الملوكة وسلموا عليه وقبلوا الارض بين يديه وقالوا له : لا تخف ولا تحزن . ففرح حسن بكلامهم وقال : احسنتم يا سادة الجن والغفاريات هذا وقتكم . فقالوا له : اطلع انت وزوجتك وولدك ومن معك فوق الجبل واخلونا نحن واياهم لاننا نعرف انكم على الحق وهم على الباطل وينصرنا الله عليهم . فنزل حسن وزوجته وولدها والعجوز عن ظهور الحيل وصرخوا الحيل وطلعوا على طرف الجبل

(الليلة الثامنة والعشرون بعد الثمانائة) . ثم بعد ذلك اقبلت الملكة نور الهدى بعساكر ميمنة وميسرة ودارت عليهم النقباء وصفَّوهم جملة جملة . وقد التقى العسكران وتصادم الجمعان . والتهبت التيران . واقدمت الشجعان . وفرَّ الجبان . ورمت الجن من افواهاها لهيب الشرر . الى ان اقبل الليل المعتكر . فافترق الجمعان . وانفصل الفريقان . ولما تزلوا عن خيولهم واستقرُّوا على الارض اشعلوا التيران . وطلع السبعة الملوكة الى حسن وقبوا الارض بين يديه . فاقبل عليهم وشكرهم ودعا لهم بالنصر وسألهم عن حالهم مع عسكر الملكة نور الهدى . فقالوا له : انهم لا يثبتون معنا غير ثلاثة ايام فنحن كنا اليوم ظافرين بهم وقد قبضنا منهم مقدار الفين وقتلنا منهم خلقاً كثيراً لا يحصى عددهم . فطب نفساً وانشرح صدراً . ثم انهم ودعوه وتزلوا الى عسكرهم يجرسونه . وما زالوا يشعلون التيران الى ان طلع الصباح . واضاء بنوره ولاح . فركبت الفرسان

الحيل القراح . وتضاربوا برهفات الصفاح . وتطاعنوا بسم الرماح . وباتوا على ظهور
 الحيل وهم يلتطمون التطام النجار . واستعر بينهم في الحرب لهب النار . ولم يزالوا في
 نضال وسباق . حتى انهزمت عساكر واق . وانكسرت شوكتهم . وانحطت همتهم .
 وزأت اقدامهم . وايناهر بوا فالهزيمة قدامهم . فولوا الادبار . وركنوا الى الفرار . وقتل
 اكثرهم وأسرت الملكة نور الهدى وكبار مملكتها وخواصها . فلما اصبح الصباح حضر
 الملوك السبعة بين يدي حسن ونصبوا له سريراً من المرمر . مصفحاً بالدر والجوهر .
 فجلس فوقه . ونصبوا عنده سريراً آخر للسيدة منار السناء زوجته وذلك السرير من
 العاج . المصغ بالذهب الوهاج . وجلست فوقه . ونصبوا جنبه سريراً آخر للعجوز شواهي
 ذات الدواهي وجلست فوقه . ثم انهم قدموا الاسارى بين يدي حسن ومن حملتهم
 الملكة نور الهدى وهي مكتفة اليدين مقيدة الرجلين . فلما رأتها العجوز قالت لها : ما
 جزائك يا فاجرة يا ظالمة الا من يجوع كلبتين ويعطش فرسين ويربطك معهما في
 اذناهما ويسوقهما الى الجور والكلبتين وراك حتى يتمزق جلدك وبعد ذلك يقطع
 من لحمك ويطعمك . كيف فعلت باختك هذه الفعال يا فاجرة مع انها تزوجت
 في الحلال بسنة الله ورسوله لانه لا رهبانية في الاسلام . والزواج من سنن المرسلين
 عليهم السلام . فعند ذلك امر حسن بقتل الاسارى جميعهم . فصاحت العجوز وقالت :
 اقتلوهم ولا تبقوا منهم احداً . فلما رأت الملكة منار السناء اختها في هذه الحالة وهي
 مقيدة مأسورة بكت عليها وقالت لها : يا اختي ومن هذا الذي اسرنا في بلادنا وغلبنا .
 فقالت لها : هذا امر عظيم ان هذا الرجل الذي اسمه حسن قد ملكنا وحكمه الله
 فينا وفي سائر ملكنا وتغلب علينا وعلى ملوك الجن . فقالت لها اختها : انه ما نصره
 الله عليكم ولا قهركم ولا اسركم الا هذه الطاقية والقضيب . فتمقت اختها ذلك وعرفت
 انه خلصها بهذا السبب فتضرعت لاختها حتى حن قلبها عليها . ثم قالت لزوجها
 حسن : ما تريد ان تفعل باختي فها هي بين يديك وهي ما فعلت معك مكروهاً
 حتى توأخذها به . فقال لها : كفى تعذيبها اياك مكروهاً . فقالت له : كل مكروه فعلته

معي كانت معذورة فيه . واما انت فانك قد احرق قلب ابني بفقدي فكيف يكون حاله بعد اختي . فقال لها حسن : الرأي رأيك مهما اردت فافعله . فعند ذلك أمرت الملكة منار السناء بجلب الاسارى جميعهم . فلوهم لاجل اختها وكذلك اختها . وبعد ذلك اقبلت على اختها وعانقتها وصارت تبكي هي واياها . ولم تزل كذلك ساعة زمانية . ثم قالت الملكة نور الهدى لاختها : يا اختي لا تؤاخذيني بما فعلته معك . فقالت لها السيدة منار السناء : يا اختي ان هذا كان مقدراً علي . ثم جلست هي واختها على السرير يتحدثان . وبعد ذلك اصلحت منار السناء بين العجوز وبين اختها على احسن ما يكون وطابت قلوبهما . ثم ان حسناً صرف العسكر الذين كانوا في خدمة القضيبي وشكرهم على ما فعلوه من نصره على اعدائه . ثم ان السيدة منار السناء حكّت لاختها جميع ما جرى لها مع زوجها حسن وجميع ما جرى له وما قاساه من اجلها وقالت لها : يا اختي من كانت هذه الفعالة وهذه القوة وقوته وقد ايدته الله تعالى بشدة البأس حتى دخل بلادنا واخذك واسرك وهزم عسكرك وقهر اباك الملك الاكبر الذي يحكم على ملوك الجن يجب ان لا يفرط في حقه . فقالت لها اختها : والله يا اختي لقد صدقت فيما اخبرتني به من العجائب التي قاساها هذا الرجل . وهل كل هذا من اجلك يا اختي . قالت : نعم .

(الليلة التاسعة والعشرون بعد الثلاثمائة) . ثم انهم باتوا يتحدثون الى الصباح . فلما طلعت الشمس اراد الرحيل فودّع بعضهم بعضاً وودّعت منار السناء العجوز بعد ما اصلحت بينها وبين اختها نور الهدى . فعند ذلك ضرب حسن الارض بالقضيبي فطلع له خدامه وسلموا عليه وقالوا له : الحمد لله على هدوّ سرك فأمرنا بما تريد حتى نعمله لك في اسرع من لح البصر . فشكروهم على قولهم وقال لهم : جزاكم الله خيراً . ثم انه قال لهم : شدوا لنا جوادين من احسن الخيل . ففعلوا ما أمرهم به في الوقت وقدموا له جوادين مسرجين . فركب حسن جواداً منهما واخذ ولده الكبير قدامه وركبت زوجته الجواد الآخر واخذت ولدها الصغير قدامها . وركبت الملكة نور الهدى

والعجوز وتوجه الجميع الى بلادهم . فسار حسن وزوجته يمينا . وسارت الملكة نور الهدى
والعجوز شمالا . ولم يزل حسن سائرا هو وزوجته وولداه مدة شهر كامل . وبعد الشهر
اشرفوا على مدينة فوجدوا حولها اشجارا وانهارا . فلما وصلوا الى تلك الاشجار تزلوا عن
ظهور الخيل وارادوا الراحة ثم جلسوا يتحدثون . واذا هم بخيول كثيرة قد اقبلت
عليهم . فلما رآهم حسن قام على رجليه وتلقاهم واذا هم الملك حسون صاحب ارض
الكافور وقلعة الطيور . فعند ذلك تقدم حسن الى الملك وقبل يديه وسلم عليه .
ولما رآه الملك ترجل عن ظهر جواده وجلس هو وحسن على الفرش تحت الاشجار
بعد ان سلم على حسن وهنأه بالسلامة وفرح به فرحا شديدا . وقال له : يا حسن
اخبرني بما جرى لك من اوله الى آخره . فاخبره حسن بجميع ذلك . فتعجب منه الملك
حسون وقال له : يا ولدي ما وصل احد الى جزائر واق ورجع منها ابدا الا انت فأمرك
عجيب . ولكن الحمد لله على السلامة . ثم بعد ذلك قام الملك وركب وأمر حسنا
ان يركب ويسير معه ففعل . ولم يزالوا سائرين الى ان اتوا الى المدينة فدخلوا دار
الملك . فقتل الملك حسون وتزل حسن هو وزوجته وولداه في دار الضيافة . فلما تزلوا
اقاموا عنده ثلاثة ايام في اكل وشرب ولعب وطرب . ثم بعد ذلك استأذن حسن
الملك حسون في السفر الى بلاده فأذن له . فركب هو وزوجته وولداه وركب
الملك معهم وساروا عشرة ايام . فلما اراد الملك الرجوع ودع حسنا وسار حسن وزوجته
وولداه . ولم يزالوا سائرين مدة شهر كامل . فلما كان بعد الشهر اشرفوا على مغارة
كبيرة ارضها من النحاس الاصفر . فقال حسن لزوجته : انظري هذه المغارة هل
تعرفينها . قالت : لا . قال : ان فيها شيئا يسمى ابا الرويش وله علي فضل كبير لانه هو
الذي كان سببا بالمعرفة بيني وبين الملك حسون . وصار يحدث زوجته بخبر ابي الرويش
واذا بالشيخ ابي الرويش قد خرج من باب المغارة . فلما رآه حسن تزل عن جواده وقبل
يديه . فسلم عليه الشيخ ابو الرويش وهنأه بالسلامة وفرح به واخذه ودخل به الى
وجلس هو واياه . وصار حسن يحدث الشيخ ابا الرويش بما جرى له في جزائر واق .

فتعجب الشيخ ابو الرويش غاية العجب وقال: يا حسن كيف خلصت زوجتك وولديك .
 فحكى له حكاية القضيبي والطاقيه . فلما سمع الشيخ ابو الرويش تلك الحكايه تعجب
 وقال : يا حسن يا ولدي لولا هذا القضيبي وهذه الطاقيه ما كنت خلصت زوجتك
 وولديك . فقال له حسن : نعم يا سيدي . فيناهما في الكلام واذا بطارق يطرق
 باب المغارة . فخرج الشيخ ابو الرويش وقمح الباب فوجد الشيخ عبد القدوس قد اتى وهو
 راكب فوق الفيل . فتقدم الشيخ ابو الرويش وسلم عليه واعتنقه وفرح به فرحاً عظيماً
 وهناه بالسلامة . وبعد ذلك قال الشيخ ابو الرويش لحسن : احك لي للشيخ عبد القدوس
 جميع ما جرى لك يا حسن . فشرع حسن يحكي للشيخ عبد القدوس جميع ما جرى له
 من اوله الى آخره الى ان وصل الى حكاية القضيبي والطاقيه

(الليله الموفية للثلاثين بعد الثلاثائة) . فقال الشيخ عبد القدوس لحسن : يا ولدي
 اما انت فقد خلصت زوجتك وولديك بالقضيبي والطاقيه ولم يبق لك حاجة بهما . واما
 نحن فاننا كنا السبب في وصولك الى جزائر واق وقد عملت معك الجميل لاجل بنات
 اخي وانا اسألك من فضلك واحسانك ان تعطيني القضيبي وتعطي الشيخ ابا الرويش
 الطاقيه . فلما سمع حسن كلام الشيخ عبد القدوس اطرق برأسه الى الارض واستحي ان
 يقول : ما اعطيتهما لكما . ثم قال في نفسه : ان هذين الشيخين قد فعلا معي جميلاً
 عظيماً وهما اللذان كانا السبب في وصولي الى جزائر واق . ولولاهما ما وصلت الى هذه
 الاماكن ولا خلصت زوجتي وولدي ولا حصلت هذا القضيبي وهذه الطاقيه . ثم رفع
 رأسه وقال : نعم انا اعطيتهما لكما . ولكن يا سادتي اني اخاف من الملك الاكبر والد
 زوجتي ان يأتياني بعساكر الى بلادنا فيقاتلوني ولا اقدر على دفعهم الا بالقضيبي
 والطاقيه . فقال الشيخ عبد القدوس لحسن : يا ولدي لا تخف فنحن نبقي لك جاسوساً
 وردءاً في هذا الموضوع . وكل من اتى اليك من عند والد زوجتك ندفعه عنك ولا
 تخف من شي . اصلاً جمله كافية . فطلب نفساً وقر عيناً وانشرح صدرأ ما عليك بأس .
 فلما سمع حسن كلام الشيخ اخذه الحياء واعطى الطاقيه للشيخ ابي الرويش وقال للشيخ

عبد القدوس: اصحبني الى بلادي وانا اعطيك القضيبي . ففرح الشيخان بذلك فرحاً شديداً وجهزوا لحسن من الاموال والذخائر ما يعجز عنه الوصف . ثم اقام عندهما ثلاثة ايام وبعد ذلك طلب السفر . فتمجهز الشيخ عبد القدوس للسفر معه . فلما ركب حسن دابة واركب زوجته دابة صقر الشيخ عبد القدوس واذا بفيل عظيم قد اقبل يهرول يديه ورجليه من صدر البرية . فاخذته الشيخ عبد القدوس وركبه وسار هو وحسن وزوجته وولدها . واما الشيخ ابو الرويش فانه دخل المغارة . وما زال حسن وزوجته وولدها والشيخ عبد القدوس سائرين يقطعون الارض بالطول والعرض والشيخ عبد القدوس يدهم على الطريق السهلة والمنافذ القريبة حتى قربوا من الديار وفرح حسن بقربه من ديار والدته ورجوع زوجته وولديه اليه . وحيث وصل حسن الى تلك الديار بعد هذه الالهوال الصعبة حمد الله تعالى على ذلك وشكره على نعمته وفضله وانشد هذه الايات :

لعل الله يجمعنا قريباً	فنصبح في مكانفة العناق
واخبركم باعجب ما جرى لي	وما لاقيت من ألم العراق
واسني مقلتي نظراً اليكم	فان القلب اصبح في اشتياق
خباتكم حديثاً في فؤادي	لاخبركم به عند التسلاقي
اعاتبكم على ما كان منكم	عتاباً ينقضي والود باق

فلما فرغ حسن من شعره نظر واذا هم قد لاحت لهم القبة الخضراء . والفسقية والقصر الاخضر ولاح لهم جبل السحاب من بعيد . فقال لهم الشيخ عبد القدوس : يا حسن ابشر بالخير فانت الليلة ضيف عند بنات اخي . ففرح حسن بذلك فرحاً شديداً وكذلك زوجته . ثم انهم نزلوا عند القبة واستراحوا واكلوا وشربوا ثم ركبوا وساروا حتى قربوا من القصر . فلما اشرافوا عليه خرجت لهم بنات الملك اخي الشيخ عبد القدوس وتلقينهم وسلمن عليهم وعلى عمهن وسلمن عليهن وقال هن : يا بنات اخي ها انا قد قضيت حاجة اخيكن حسن وساعدته على خلاص زوجته وولديه .

فتقدمت اليه البنات وعانقته وفرحن به وهنينه بالسلامة والعافية وجمع الشمل بزوجه وولديه وكان عندهن يوم عيد . ثم تقدمت اخت حسن الصغيرة وعانقته وبكت بكاء شديداً وكذلك حسن بكى معها على طول الوحشة . ثم شكت له ما تجده من ألم الفراق وتعب سرها وما قاسته من فراقه وانشدت هذين البيتين :

وما نظرت من بعد بُعدك مقلتي الى احد الأ وشخصك مائل
وما غمضت إلا رأيتك في الكرى كالك بين الجن والعين نازل

فلما فرغت من شعرها فرحت فرحاً شديداً . فقال لها حسن : يا اختي انا ما اشكر احداً في هذا الامر إلا انت من دون سائر الاخوات فإله تعالى يكون لك بالعون والعناية . ثم انه حدثها بجميع ما جرى له في سفره من اوله الى آخره وما قاساه وما اتفق له مع اخت زوجته وكيف خلص زوجته وولديه . وحدثها ايضاً بما رآه من العجائب والاهوال الصعاب حتى ان اختها كانت ارادت ان تذبجه وتذبجها وتذبح ولديها وما سلمهم منها إلا الله تعالى . ثم حكى لها حكاية القضيبي والطاوية وان الشيخ ابا الرويش والشيخ عبد القدوس طلباها منه وانه ما اعطاهما لها إلا من شأنها . فشكرته على ذلك ودعت له بطول البقاء . فقال : والله ما انسى كلما فعلته معي من الخير من اول الامر الى آخره

(الليلة الحادية والثلاثون بعد المئاناة) . فالتفت اخته الى زوجته منار السناء وعانقتها وضمت ولديها الى صدرها ثم قالت لها : يا بنت الملك الاكبر أما في قلبك رحمة حتى فرقت بينه وبين ولديه وحرقت قلبه عليها فهل كنت تريدين بهذا الفعل ان يموت . فضحكت وقالت : بهذا حكم الله سبحانه وتعالى ومن خادع الناس خدعه الله . ثم احضروا شيئاً من الاكل والشرب وأكأوا جميعاً وشربوا وانشروا . ثم انه اقام عندهم عشرة ايام في اكل وشرب وفرح وسرور . ثم بعد العشرة الايام تجهز حسن للسفر . فقامت اخته وجهازت له من المال والتحف ما يعجز عنه الوصف . ثم ان حسناً اعطى الشيخ عبد القدوس القضيبي . ففرح به فرحاً شديداً وشكر حسن

على ذلك وبعد ان اخذه منه ركب ورجع الى محله . ثم ركب حسن وزوجته وولداه من قصر البنات . ثم خرجن معه يودعنه وبعد ذلك رجعن . ثم توجه حسن الى بلادہ فسار في البر الاقفر مدة شهرين وعشرة ايام حتى وصل الى مدينة بغداد دار السلام . فجاء الى داره من باب السر الذي يفتح الى جهة الصحراء والبرية وطرق الباب . وكانت والدته من طول الغيبة قد هجرت المنام ولزمت الحزن والبكاء والعويل حتى مرضت وصارت لا تأكل طعاماً ولا تلتذ بنام بل تبكي في الليل والنهار ولا تفتر عن ذكر ولدها وقد ينست من رجوعه اليها . فلما وقف على الباب سمعها تبكي وتنشد هذه الايات :

يا سادتي طبوا مريضكم جسمه ناكل والقلب مكسور
فان سحتم بوصل منكم كراماً فالصب من نعم الاحباب مغمور
لا يأس من قربكم فانه مقتدر فبينما العسر اذ دارت مياسير

فلما فرغت من شعرها سمعت ولدها حسناً ينادي على الباب : يا امه ان الياوم قد سمحت بجميع الشمل . فلما سمعت كلامه عرفته فجاءت الى الباب وهي ما بين مصدق ومكذب . فلما فتحت الباب رأت ولدها واقفاً وزوجته وولداه معه . فصاحت من شدة الفرح ووقعت على الارض مغشياً عليها . فزال حسن يلاطفها حتى افاقت وعانقتة ثم بكت . وبعد ذلك نادى غلبانه وعبيده وأمرتهم ان يدخلوا جميع ما معه في الدار فدخلوا الاحمال في الدار . ثم دخلت زوجته وولداه . فقامت لها امه وعانقتها وقبلت رأسها وقبلت قدميها وقالت لها : يا بنت الملك الاكبر ان كنت اخطأت في حقك فما انا استغفر الله العظيم . ثم التفتت الى ابنا وقالت له : يا ولدي ما سبب هذه الغيبة الطويلة . فلما سألته عن ذلك اخبرها بجميع ما جرى له من اوله الى آخره . فلما سمعت كلامه صرخت صرخة عظيمة ووقعت في الارض مغشياً عليها من ذكر ما جرى لولدها . فلم يزل يلاطفها حتى افاقت وقالت له : يا ولدي والله لقد فرطت في القضيب والطايقه فلو كنت احتفظت عليهما وابقيتهما لكنت ملكت الارض بالطول والعرض .

ولكن الحمد لله يا ولدي على سلامتك انت وزوجتك وولديك . وبتوا في اهتيا لية
 واطيبيها . فلما اصبح الصباح غير ما عليه من الثياب ولبس بدلة من احسن القماش .
 ثم خرج الى السوق وصار يشتري العبيد والمجواري والقماش والشيء النفيس من الحلبي
 والحلل والفراس ومن الاواني المشتمة التي لا يوجد مثلها عند الملوك . ثم اشترى الدور
 والبساتين والعقارات وغير ذلك . ثم انه اقام هو واولاده وزوجته والدة في اكل
 وشرب ولذة . ولم يزالوا في ارغد عيش واهناه حتى اتاهم هادم اللذات . ومفرق
 الجماعات . فسبحان ذي الملك والملكوت . وهو الحلبي الباقي الذي لا يموت

حكاية خليفة الصياد مع الخليفة هارون الرشيد

ومأ يحكى ايضا انه كان في قديم الزمان . وسالف العصر والادان . بمدينة بغداد
 رجل صياد يسمى خليفة . وكان ذلك الرجل فقير الحال صعلوكا لم يتزوج في عمره قط .
 فاتفق له يوماً من الايام انه اخذ شبكته ومضى بها الى البحر مثل عادة ليصطاد
 قبل الصيادين . فلما وصل الى البحر تحزّم وتشر ثم تقدم الى البحر ونشر شبكته ورمها
 اول مرة وثاني مرة فلم يطلع فيها شيء . ولم يزل يرميها الى ان رماها عشر مرات فلم
 يطلع فيها شيء . ابدأ . فضاقت صدره وتحير ف فكره في امره وقال : استغفر الله العظيم
 الذي لا اله الا هو الحلبي القيوم واتوب اليه . لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .
 ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن . الرزق على الله عز وجل . واذا اعطى الله عبداً
 لا يمنعه احد واذا منع عبداً لا يعطيه احد . ثم انه من كثرة ما حصل له من الغم
 انشد هذين البيتين :

اذا مارمك الدهر منه بنكبة فهي لها صبراً واوسع لها صدرا
 فان اله العالمين بجوده سيعقب بعد العسر من فضلو يسرا
 ثم جلس ساعة يتفكر في امره وهو مطرق برأسه الى الارض وبعد ذلك انشد :
 اصبر على حلو الزمان ومره واعلم بان الله بالغ امره

فأربَّ ليل في المهوم كدمله عالجته حتى ظفرت بنجره
 ولقد تمَّ الحادثات على الفتى وتزول حتى لا تعود لفكره
 ثم قال في نفسه: أرمي هذه المرة الاخرى واتوكل على الله لعله لا يخيب رجائي.
 ثم انه تقدم ورمي الشبكة على طول باعه في البحر وطوى جملها وصبر عليها ساعة زمانية
 ثم بعد ذلك سحبها فوجدها ثقيلة

(الليلة الثانية والثلاثون بعد الثمانمائة) . فلما عرف انها ثقيلة مارسها بلطف
 وسحبها حتى طلعت الى البر واذا فيها قرد اعور اعرج . فلما رآه خليفة قال : لا حول
 ولا قوة الا بالله انا لله وانا اليه راجعون . اي شي . هذا البجت المنجوس . والطالع
 المنجوس . ما الذي حصل لي في هذا النهار المبارك . ولكن هذا كله بتقدير الله تعالى .
 ثم انه اخذ القرد وربطه في جبل وتقدم الى شجرة طالعة على ساحل البحر وربط فيها
 القرد وكان معه سوط فاخذ في يده ورفع في الهواء . واراد ان يتزل به على القرد .
 فانطق الله هذا القرد بلسان فصيح وقال له : يا خليفة امسك يدك ولا تضربني وخاني
 مربوطاً في هذا الشجر ورح الى البحر وارم شبكتك وتوكل على الله فانه يأتيك برزقك .
 فلما سمع خليفة كلام القرد اخذ الشبكة وتقدم الى البحر ورمها وارخى لها الجبل . ثم
 سحبها فوجدها اثقل من المرة الاولى . فلم يزل يعالج فيها حتى طلعت الى البر واذا
 فيها قرد آخر مغلج الثنايا مكحل العينين مخضب اليدين وهو يضحك وفي وسطه ثوب
 خلق . فقال خليفة : الحمد لله الذي ابدل سمك البحر بقرد . ثم اتى الى ذلك القرد
 المربوط في الشجرة وقال له : انظر يا مشورم ما اقبل ما اشترت به علي فسا اوقعني في
 القرد الثاني الا انت فانك لما صبحتي بعرجك وعورك اصبحت غلباناً تعباناً لا املك
 درهماً ولا ديناراً . ثم انه اخذ مسوقة في يده ولنفا في الهواء ثلاث مرات واراد
 ان يتزل بها على القرد . فاستغاث منه وقال له : سألتك بالله ان تعفو عني لاجل
 صاحبي هذا . واطلب منه حاجتك فانه يدلك على ما تريد . فرمى خليفة المسوقة
 وعفا عنه . ثم اتى الى القرد الثاني ووقف عنده . فقال له القرد : يا خليفة هذا الكلام

ما يفيدك شيئاً إلا اذا سمعت مني ما اقولهُ لك . فان سمعت مني وطاوعتني ولم تخالفني كنت انا السبب في غناك . فقال له خليفة : ما الذي تقوله لي حتى اطيعك فيه . فقال له : خلني مر بوطاً مكاني ورح الى البحر وارم شبكتك حتى اقول لك اي شي . تفعله بعد هذا . فاخذ خليفة الشبكة ومضى الى البحر ورمهاها وصبر عليها ساعة . ثم سبحها فوجدها ثقيلة . فما زال يعالج فيها حتى طلعتها الى البر واذا فيها قرد آخر الا ان هذا القرد احمر وفي وسطه ثياب زرق وهو مخضب اليدين والرجلين مكحل العينين . فلما نظره خليفة قال : سبحان الله العظيم سبحان مالك الملك ان هذا اليوم مبارك من اوله الى آخره لان طالعه سعيد بوجه القرد الاول والصحيفة تظهر من عنوانها . فهذا اليوم يوم قرد ولم يبق في البحر ولا سمكة ونحن ما خرجنا اليوم الا لتصطاد القرد . الحمد لله الذي بدل السمك بقرد . ثم التفت الى القرد الثالث وقال له : اي شي . تكون انت الآخر يا مشوم . فقال له : هل انت لا تعرفني يا خليفة . قال : لا . قال : انا قرد ابي السعادات اليهودي الصيرفي . فقال له خليفة : واي شي . تصنع . فقال له : اصبحه من اول النهار فيكتسب خمسة دنانير وامسيه في آخر النهار فيكتسب خمسة دنانير . فالتفت خليفة الى القرد الاول وقال له : انظر يا مشوم ما احسن قرد الناس واما انت فتصيجني بعرجك وعورك وشوم طلعتك فاصير فقيراً مفلساً جائعاً . ثم انه اخذ المسوقة ولفها في الهواء ثلث مرات واراد ان ينزل بها عليه . فقال له قرد ابي السعادات : اتركه يا خليفة وارفع يدك وتعال عندي حتى اقول لك اي شي . تعمل . فرمى خليفة المسوقة من يده وتقدم اليه وقال له : على اي شي . تقول لي يا سيد القرد كلها . فقال له : خذ الشبكة وارمها في البحر وخلي انا وهؤلاء القرد قاعدين عندك ومهما طلع لك فيها فهاته وتعال عندي وانا اخبرك بما يسرك

(الليلة الثالثة والثلاثون بعد الثلاثمائة) . فقال له خليفة : سمعاً وطاعة . ثم انه اخذ الشبكة وطواها على كتفه وانشد هذه الايات :

اذا ضاق صدري استعين بخالقٍ قديرٍ على تيسير كل عسيرٍ

فقبل ارتداد الطرف من لطف ربنا فكأك اسير وانجبار كسير
فسلم الى الله الامور جميعها فافضاله يدره كل بصير
ثم انشد ايضاً هذين البيتين :

انت الذي قد رميت الناس في تعب تنفي الهموم واسباب البليات
لا تطمعي بشيء لست ادركه كم طامع فات تحصيل الارادات

فلما فرغ خليفة من شعره تقدم الى البحر ورمى فيه الشبكة وصبر عليها ساعة . ثم
سحبها واذا فيها فرخ سمك كبير الرأس وذنبه كأنه مغرفة وعيناه كأنهما ديناران . فلما
رآه خليفة فرح به لانه ما اصطاد نظيره في عمره . فاخذه وهو متعجب منه واتي به الى
قرد ابي السعادات اليهودي وهو كأنه قد ملك الدنيا بجذافيرها . فقال له : ما تريد ان
تصنع بهذا يا خليفة واي شيء تعمل في قردك . فقال له خليفة : انا اخبرك يا سيد القرد
كلها بما افعله . اعلم اني قبل كل شيء . اتدبر في هلاك هذا الملعون قردى واتخذك
عوضاً عنه واطعمك في كل يوم ما تشتهي . فقال له القرد : حيث انك قد اخترتني فانا
اقول لك كيف تفعل انت ويكون فيه صلاح حالك ان شاء الله تعالى . فافهم ما
اقوله لك . وهو انك تهين لي انا الآخر جبلاً وتربطني به في شجرة ثم تتركني وتذهب
الى وسط الرصيف وتطرح شبكتك في بحر الدجلة . واذا طرحتها فاصبر عليها قليلاً
واسحبها فانك تجد فيها سمكة ما رأيت اطرف منها طول عمرك فهاتها وتعال عندي وانا
اقول لك كيف تفعل بعد ذلك . فعند ذلك قام خليفة من وقته وساعته وطرح
الشبكة في بحر الدجلة وسحبها فرأى فيها سمكة بياض قدر الحروف ما رأى مثلها في
طول عمره وهي اكبر من الحوت الاؤل فاخذها وذهب بها الى القرد . فقال له القرد :
هات لك قدراً من الحشيش الاخضر واجعل نصفه في قفة وحط السمكة عليه وغطها
بالنصف الآخر واطرقتا مروبطين . ثم احمل القفة على كتفك وادخل بها في مدينة بغداد
وكل من كلمك او سألك فلا ترد عليه جواباً حتى تدخل سوق الصيارف فتجد في
صدر السوق دكان المعلم ابي السعادات اليهودي شيخ الصيارف وراه قاعداً على مرتبة

وراءه مُخدة وبين يديه صندوقان واحد الذهب والآخر للفضة وعنده ممالك وعبيد
 وغلان. فتقدم اليه وحط القفة قدامه وقل له: يا ابا السعادات اني قد خرجت اليوم الى
 الصيد وطرحت الشبكة على اسماك فبعث الله تعالى هذه السمكة. فيقول: هل اريتها
 لغيري. ققل له: لا والله. فيأخذها منك ويعطيك ديناراً فردهُ عليه. فيعطيك
 دينارين فردهما عليه. وكلم يعطيك شيئاً رده عليه ولو اعطاك وزنها ذهباً فلا تأخذ
 منه شيئاً. فيقول لك: قل لي ما تريد. ققل له: والله ما ابيعها الا بكلمتين. فاذا قال
 لك: وما هما الكلمتان. ققل له: تم على رجلك وقل اشهدوا يا من حضر في السوق
 اني ابدلت قرد خليفة الصياد بقردى وابدلت قسمه بقسمي ومجنته بمجنتي وهذا ثمنها
 وما لي حاجة بالذهب. فاذا فعل معك ذلك فانا كل يوم اصبحك وامسيك وتبقى
 كل يوم تكسب عشرة دنانير ذهباً ويصير ابو السعادات اليهودي يصحبه قردُهُ هذا
 الاعور الاعرج فيبليه الله كل يوم بغرامة يغرما. ولا يزال كذلك حتى يفتقر ويصير
 لا يملك شيئاً ابداً. فاسمع مني ما اقولهُ لك تسعد وترشد. فلما سمع خليفة الصياد كلام
 القرد قال له: قبلت ما اشرت به علي يا ملك القرد كلها. واما هذا المشؤم لا بارك
 الله فيه فاني لا ادري اي شي. اعلم معه. فقال له: سيه في الماء وسييني انا الآخر.
 فقال: سمعاً وطاعة. ثم تقدم الى القرد وحلها وتركها. فنزلت في البحر وتقدم خليفة
 الى السمكة واخذها وغسلها وجعل تحتها حشيشاً اخضر في القطف وغطاها بحشيش
 ايضاً وحملها على كتفه وسار يعني بهذا الموال:

سلم امورك الى رب السما تسلم وافعل جميلاً بطول عمرك ولا تندم
 ولا تعاشر لارباب التهم تتهم وصن لسانك ولا تشتم به تُشتم
 (الليلة الرابعة والثلاثون بعد الثلاثمائة). ثم ان خليفة الصياد لما فرغ من معانيه
 حمل القفة على كتفه وسار ولم يزل سائراً الى ان دخل مدينة بغداد. فلما دخلها
 عرفه الناس فصاروا يصيحون عليه ويقولون: اي شي. معك يا خليفة. وهو لا يلتفت
 الى احد منهم حتى وصل الى سوق الصيارف وقات الدكاكين كما اوصاه القرد.

ثم نظر الى ذلك اليهودي فرآه جالساً في الدكان والغلمان في خدمته وهو كأنه ملك من مالوك خراسان . فلما رآه خليفة عرفه فمشى حتى وقف بين يديه . فرجع اليهودي اليه رأسه فعرفه وقال له : اهلاً بك يا خليفة ما حاجتك وما الذي تريد فان احد كلمك او خاصمك قل حتى اروح معك الى الوالي فياخذ لك حقه منك . فقال : لا وحياة رأسك يا قيم اليهود ما كلمني احد وانما انا سرحت اليوم من بيتي على بختك ووضيت الى البحر ورميت شبكتي في الدجلة فطلعت هذه السمكة . ثم فتح القطف ورمى السمكة قدام اليهودي . فلما رآها اليهودي استحسناها وقال : وحق التوراة والعشر كلمات اني كنت نائمًا البارحة فرأيت في المنام كافي بين يدي العذراء وهي تقول لي : اعلم يا ابا السعادات اني قد ارسلت اليك هدية مليحة . فلعل الهدية هذه السمكة من غير شك . ثم انه التفت الى خليفة وقال له : بحق دينك هل رآها احد غيري . فقال له خليفة : لا والله وحق لي بكر الصديق يا قيم اليهود ما رآها احد غيرك . فالتفت اليهودي الى بعض غلمانه وقال له : تعال خذ هذه السمكة ورح بها الى البيت واخل سعادة تجهزها وتقلي وتشوي الى حين اقضي شغلي واحي . . فقال له خليفة ايضاً : رُح يا غلام خذ امرأة المعلم تقلي منها وتشوي منها . فقال الغلام : سمعاً وطاعة يا سيدي . ثم انه اخذ السمكة وذهب بها الى البيت . واما اليهودي فانه مده يده بدينار وناوله خليفة الصياد وقال له : خذ هذا لك يا خليفة واصرفه على عيالك . فلما نظره خليفة في كفه قال : سبحان مالك الملك . وكأنه ما نظر شيئاً من الذهب في عمره واخذ الدينار ومشى قليلاً . ثم انه تذكر وصية القرد فرجع ورمى له الدينار وقال له : خذ ذهبك وهات سمك الناس هل انت عندك الناس سخزية . فلما سمع اليهودي كلامه ظن انه يلعب معه فناوله دينارين على الدينار الاول . فقال له خليفة : هات السمك بلا لعب هل انت تعرف اني اباع السمك بهذا الثمن . فمد اليهودي يده الى اثنين آخرين وقال له : خذ هذه الخمسة دنانير حتى السمك واترك الطمع . فاخذها خليفة في يده وتوجه بها وهو فرحان وصار ينظر الى الذهب ويتعجب منه ويقول :

سبحان الله ليس مع خليفة بغداد مثل ما معي في هذا اليوم . ولم يزل سائراً حتى وصل الى رأس السوق . ثم تذكر كلام القرد والوصية التي اوصاه بها فرجع الى اليهودي ورمى له الذهب . فقال له : ما لك يا خليفة اي شي . تطلب اتاخذ صرف دنائيرك دراهم . فقال له : لا اريد دراهم ولا دنائير وانما اريد ان تعطيني سمك الناس . فغضب اليهودي وصرخ عليه وقال له : يا صياد اتحي . لي بسمكة لا تساوي ديناراً واعطيك فيها خمسة دنائير فلا ترضى . هل انت مجنون . قل لي بكم تبيعها . فقال له خليفة : انا لا ابيعها بفضة ولا بذهب وما ابيعها الا بكلمتين تقولهما لي . فلما سمع اليهودي قوله كلمتين قامت عيناه في ام رأسه وضاعت انفاسه وقرب على اضراره وقال له : يا قطاعة المسلمين هل تريد ان افارق ديني لاجل سمكتك وتفسد علي ماتي وعقيدتي التي وجدت عليها آبائي من قبلي . وصاح على غلمانہ فحضروا بين يديه فقال لهم : ويلكم دونكم هذا النخس قطعوا بالصك قناه . واكثروا من الضرب اذاه . فترلوا عليه بالضرب وما زالوا يضربونه حتى وقع تحت الدكان . فقال لهم اليهودي : خلوا عنه حتى يقوم . فقام خليفة على حيله كأنه لم يكن به شي . فقال له اليهودي : قل لي اي شي . تريده في ثمن هذه السمكة وانا اعطيك اياه فانك ما نلت مناً خيراً في هذه الساعة . فقال خليفة : لا تخف علي يا معلم من الضرب لاني آكل ضرباً قدر عشرة حمير . فضحك اليهودي من كلامه وقال له : بالله عليك قل لي اي شي . تريد وانا وحق ديني اعطيك اياه . فقال له : لا يرضيني منك في ثمن هذه السمكة الا كلمتان . فقال له اليهودي : اظن انك تطلب مني ان اسلم . فقال له خليفة : والله يا يهودي ان اسلمت فاسلامك لا ينفع المسلمين ولا يضّر اليهود . وان بقيت على كفرك فكفرك لا يضّر المسلمين ولا ينفع اليهود . ولكن الذي اطلبه منك ان تقوم على قدميك وتقول : اشهدوا علي يا اهل السوق اني قد ابدلت قردى بقرد خليفة الصياد وحظي في الدنيا بحظه ونجتي بنجته . فقال اليهودي : ان كان هذا الامر مرادك فهو علي هين

(الليلة الخامسة والثلاثون بعد الثمانمائة) . ثم قام اليهودي من وقته وساعته ووقف على قدميه وقال مثل ما قال له خليفة الصياد . وبعد ذلك التفت إليه وقال له : هل بقي لك عندي شيء . فقال الصياد : لا . فقال له اليهودي : مع السلامة . فنهض خليفة من وقته وساعته واخذ قفته وشبكته وجاء الى بحر الدجلة ورمى الشبكة . ثم سحبها فوجدها ثقيلة فما طلعها الا بعد جهد . فلما طلعها رآها ملانة بالسماك من جميع الاصناف . فجاءت له امرأة ومعها طبق فاعطته ديناراً فاعطاها به سمكاً . وجاء اليه خادم آخر واخذ منه دينار . وهكذا حتى باع سمكاً بعشرة دنانير . ولم يزل يبيع في كل يوم بعشرة دنانير الى نهاية عشرة ايام حتى جمع مائة دينار ذهباً . وكان لذلك الصياد بيت من داخل ممر التجار . فبينما هو نائم في بيته ليلة من الليالي اذ قال في نفسه : يا خليفة ان الناس كلهم يعرفون انك رجل فقير صياد وقد حصل معك مائة دينار من الذهب فلا بد ان امير المؤمنين هارون الرشيد يسمع بخبرك من آحاد الناس فر بما يحتاج الى مال فيرسل اليك ويقول لك : اني محتاج الى مبلغ من الدنانير وقد بلغني ان عندك مائة دينار فاقرضني اياها . فاقول : يا امير المؤمنين انا رجل فقير والذي اخبرك ان عندي مائة دينار كذب علي وليس معي ولا عندي شيء من ذلك . فبسلمني الى الوالي ويقول له : جرده من ثيابه وعاقبه بالضرب وقرره عسى ان يقر بالذهب الذي عنده في الصندوق . فالرأي الصواب الذي يخلص من هذه الورطة اني اقوم في هذه الساعة وأعاقب نفسي بالسوط لآكون قد تمرت على الضرب . وقال له حشيشه : لم تجرد من ثيابك . فقام من وقته وساعته وتجرد من ثيابه واخذ في يده سوطاً كان عنده . وكان عنده مخدة من جلد فصار يضرب على تلك المخدة ضربة وعلى جلده ضربة ويقول : آه آه والله ان هذا كلام باطل يا سيدي وانهم يكذبون علي وانا رجل فقير صياد وليس معي شيء من حطام الدنيا . فسمع الناس خليفة الصياد وهو يعاقب نفسه ويضرب فوق المخدة بالسوط ولوقع الضرب على جسده وعلى المخدة دوي في الليل . ومن جملة من سمعه التجار فقالوا : يا ترى ما لهذا المسكين

يصيح ونسمع وقع الضرب نازلاً عليه . فكأن اللصوص قد تزولوا عليه وهم الذين يعاقبونه . فعند ذلك قاموا كلهم على حسّ الضرب والصياح وخرجوا من منازلهم وجاؤوا الى بيت خليفة فرأوه مقفولاً . فقالوا لبعضهم : ربما تكون اللصوص تزولوا عليه من وراء القاعة فينبغي ان نطلع من السطوح . فطلعوا السطوح وتزولوا من المرق فرأوه عرياناً وهو يعاقب نفسه . فقالوا له : ما لك يا خليفة اي شي . خبرك . فقال لهم : اعلموا يا جماعة اني حصلت بعض دنائير وانا خائف ان يرفع امرى الى امير المؤمنين هارون الرشيد فيحضرنى بين يديه ويطلب منى تلك الدنائير فانكر . واذا انكرت اخاف ان يعاقبني فيها انا اعاقب نفسي واجعل ذلك تمريناً لنفسي على ما يأتي . فضحك عليه التجار وقالوا له : اترك هذه الفعّال لا بارك الله فيك ولا في الدنائير التي جاءتك فقد اقلقتنا في هذه الليلة وازعجت قلوبنا . فبطل خليفة الضرب عن نفسه ونام الى الصباح . فلما قام من النوم واراد ان يذهب الى شغله تفكر في امر المائة الدينار التي حصلت معه وقال في نفسه : اذا تركتها في البيت يسرقها اللصوص وان وضعها في كمر على وسطي فربما ينظرها احد فيترصدني حتى انفرد في مكان خالٍ عن الناس فيقتلني وياخذها منى . ولكن انا افعل شيئاً من الحيل وهو مليح نافع جداً . ثم انه نهض من وقته وساعته وخط له جيباً في طوق جبتّه وربط المائة الدينار في صرة ووضعها في ذلك الجيب الذي عمله

(الليلة السادسة والثلاثون بعد الثمانائة) . ثم قام واخذ شبكة وقتته وعصاه وسار حتى وصل الى بحر الدجلة ورمى شبكته فيه . ثم سحبها فلم يطلع له شي . فانتقل من ذلك الموضع الى موضع غيره ورمى شبكته فيه فلم يطلع له شي . ولم يزل ينتقل من مكان الى مكان حتى بعد عن المدينة مسافة نصف يوم وهو يرمي الشبكة ولم يطلع له شي . فقال في نفسه : والله اني ما بقيت ارمي شبكتي في الماء الا هذه المرة فإمأ عليها واما بها . فطرح الشبكة بقوة عزمه وشدة غيظه فطارت الصرة التي فيها المائة الدينار من طوقه ووقعت في وسط البحر وراحت في قوة التيار . فرمى الشبكة من يده

وتجرّد من ثيابه وتركها على البرّ وترل في البحر وغطس خلف الصرّة . ولم يزل يغطس
ويطلع نحو مائة مرّة حتى ضعفت قوّته وطلع هفتاناً فلم يقع بتلك الصرّة . فلما يس
منها طلع الى البرّ فلم يجد سوى العصا والشبكة والقفّة . وطلب ثيابه فلم يقع لها على
اثر . فقال في نفسه : أهنّ ما يُضرب به المثل : لا تكمل الحجة إلا باخذ الجمل . ثم
انه فرد الشبكة والتفّ فيها واخذ العصا في يده والقفّة على كتفه وصار يهرول مثل
الجمل الهائم يجري بيناً وشمالاً وخلفاً واماماً اشعث اغبر كالغفريت المتردّ اذا اطلق
من السجين السلياني . هذا ما كان من امر خليفة الصياد

واما ما كان من امر الخليفة هارون الرشيد فانه كان له صاحب جوهرى
يقال له ابن القرناس وقد كان جميع الناس والتجار والدّالين والسامسة يعرفون ان
ابن القرناس تاجر الخليفة وجميع ما يساع في مدينة بغداد من الخف وغيرها من
الامور المثمة لا يباع حتى يُعرض عليه ومن جملة ذلك الممالك والجواري . فبينما
ذلك التاجر الذي هو ابن القرناس جالس في دكانه يوماً من الايام واذا بشيخ
الدالين قد اقبل عليه ومعه جارية ما رأى الراؤن مثلها وهي في غاية من الحسن
والجمال والقّد والاعتدال . ومن جملة محاسنها انها تعرف في جميع العلوم والفنون وتنظم
الاشعار وتضرب على جميع آلات الطرب . فاشتراها ابن القرناس للجوهرى بخمسة
آلاف دينار ذهباً وكساها بألف دينار واتى بها الى امير المؤمنين . فاختبرها الخليفة
في كل علم وفي كل فنّ فراها عارفة بجميع العلوم والصناعات ليس لها في عصرها نظير .
وكان اسمها قوت القلوب . فلما اصبح الصباح ارسل الخليفة هارون الرشيد الى ابن
القرناس الجوهرى . فلما حضر رسم له بعشرة آلاف دينار ثمن تلك الجارية . ثم ان
الخليفة اشتغل قلبه بتلك الجارية المسماة بقوت القلوب وترك السيدة زبيدة بنت القاسم
وهي بنت عمه وترك جميع المحاظي وقعد شهراً كاملاً لا يخرج الا لصلاة الجمعة ثم
يعود على الفور . فعظم ذلك على ارباب الدولة فشكوا هذا الامر الى الوزير جعفر
البرمكي . فصبر الوزير على امير المؤمنين حتى كان يوم الجمعة فدخل الجامع واجتمع

بامير المؤمنين وحكى له جميع ما وقع له من القمص الغريبة التي تتعلق بالعشق لاجل ان يستخرج ما عنده . فقال له الخليفة : يا جعفر والله ان ذلك الامر ليس باختيارى ولكن قلبي تعلق في شرك الهوى وما ادري كيف يكون العمل . فقال له الوزير جعفر : اعلم يا امير المؤمنين ان هذه المحظية قوت القلوب قد صارت تحت امرك ومن جملة خدمك وما تملكه اليد ترهده النفس . وانا اخبرك بشي . آخر وهو ان احسن ما تفتخر به الملوک وانباء الملوک هو الصيد والقنص . واغتنام اللهو والفرص . فاذا فعلت ذلك ربما تشتغل به عنها وربما تنساها . فقال له الخليفة : نعم ما قلتة يا جعفر فامض بنا على الفور في هذه الساعة الى الصيد . فلما انقضت صلاة الجمعة خرجا من الجامع وركبا من وقتها وساعتها الى الصيد والقنص

(الليلة السابعة والثلاثون بعد الثلاثائة) . وسارا حتى وصلا الى البرية . وقد كان امير المؤمنين والوزير جعفر راكبين على بغلتين قشاغلا في الحديث مع بعضها وسبقهما العسكر وقد حمي عليهما الحر . فقال الرشيد : يا جعفر اني قد لحقني العطش الشديد . ثم ان الرشيد مد نظره فرأى زوالاً على كوم عال . فقال للوزير : هل انت ناظر ما انا ناظره . فقال له الوزير : نعم يا امير المؤمنين انظر زوالاً على كوم عال وهو اما حارس بستان او حارس مقات وعلى كل حال فلا تحلو جهته من الماء . ثم قال الوزير : انا امضي اليه وآتيك بالماء . من عنده . فقال الرشيد : ان بغلتي اسرع من بغلتك فقف انت ههنا من اجل العسكر وانا اروح بنفسي واشرب من عند هذا الشخص واعود . ثم ان الرشيد ساق بغلته فخرجت مثل الريح في المسير . او مثل الماء في الغدير . ولم ترل منطلقة به حتى وصل الى ذلك الزوال في مقدار لمح البصر . فلم يجد ذلك الزوال الا خليفة الصياد . فراه الرشيد وهو عريان ملتف بالشبكة وعيناه من غاية الاحمرار . كأنها مشاعل النار . بصورة هائلة . وقامة مائلة . وهو اشعث اغبر . كأنه عفريت او غضنفر . فسلم عليه الرشيد . فرد عليه السلام وهو غضبان . ومن نفسه تلتهب النيران . فقال له الرشيد : يا رجل هل عندك شي . من الماء . فقال له خليفة : يا هذا هل

انت اعنى او مجنون . فدونتك و بوج الدجلة فانه وراه . هذا الكوم فدار الرشيد من خلف الكوم وتزل الى بوج الدجلة وشرب وسقى بقلته . ثم طلع من وقته وساعته ورجع الى خليفة الصياد فقال له : ما شألك يا رجل واقفا هنا وما صنعتك . فقال له خليفة : ان هذا السؤال اعجب واغرب من سؤالك عن الماء . اما ترى آلة صنعتي على كفتي . فقال له الرشيد . كانك صياد . فقال له : نعم . فقال له الرشيد : فاين جبتك واين شملتك واين حزامك واين ثيابك . وقد كانت الحوائج التي راحت من خليفة مثل التي ذكرها له سواء بسواء . فلما سمع خليفة ذلك الكلام من الخليفة ظن في نفسه انه هو الذي اخذ ثيابه من على شاطئ البحر . فنزل خليفة من وقته وساعته من فوق الكوم اسرع من البرق الخاطف وقبض على لجام بغلة الخليفة وقال له : يا رجل هات لي حوائجي وخلّ عنك اللعب والمزاح . فقال له الخليفة : انا والله ما رأيت ثيابك ولا عرفها . وقد كان الرشيد له خدود كبار وغم صغير . فقال له خليفة : لعل صنعتك انك مغرّ او زمار . ولكن هات لي ثيابي بالتي هي احسن والأا اضربك بهذه العصا . ثم ان الخليفة لما عين العصا مع خليفة الصياد وغلبته عليه قال في نفسه : والله انا ما احمل من هذا الصعوك الهوتري نصف ضربة بهذه العصا . وكان على الرشيد قباء من اطلس فخلعه وقال خليفة : يا رجل خذ هذا القباء عوضاً عن ثيابك . فاخذه خليفة وقبّاه وقال : ان ثيابي تساوي عشرة مثل هذه العباءة المزوّقة . فقال الرشيد : البسه حتى اجي لك بثيابك . فاخذه خليفة ولبسه فراه طويلاً عليه . وقد كان مع خليفة سكين مربوطة في اذن القعة فاخذها وقطع بها ذيل القباء مقدار ثلثه حتى صار لحت ركبته . ثم انه التفت الى الرشيد وقال له : بحق الله عليك يا زمار ان تجبرني عن قدر جامكيتك في كل شهر عند استاذك في صنعة المزمارة . فقال له الخليفة : جامكيتي في كل شهر عشرة دنانير ذهباً . فقال له خليفة : والله يا مسكين لقد حملتني همك . والله ان العشرة دنانير اکتسبها في كل يوم . فهل تريد ان تكون معي في خدمتي وانا اعلمك صنعة الصيد و اشارك في المكسب فتعمل في كل يوم بخمسة دنانير وتكون غلامي

واحميك من استاذك بهذه العصا . فقال له الرشيد : رضيت بذلك . فقال له خليفة :
اتزل الآن من فوق ظهر الحماره واربطها حتى تبقى تنفعنا في حمل السمك وتعال حتى
اعلمك الصيد في هذه الساعة . فعند ذلك تزل الرشيد عن ظهر بغلته وربطها وشم
اذياله في دور منطقته . فقال له خليفة : يا زمار امسك هذه الشبكة كذا واعملها على
ذراعك كذا وارمها في بحر الدجلة كذا . فقوى الرشيد قلبه وفعل مثل ما اراه خليفة
ورمى الشبكة في البحر وسحبها فإ قدر ان يطلعها . فجاء اليه خليفة وسحبها معه فلم
يقدر على تظليعها . فقال له خليفة : يا زمار النخس ان كنت اخذت عشاءك عوضاً
عن ثيابي في المرة الاولى ففي هذه المرة آخذ حمارتك في شبكتي ان رأيتها تقطعت
واضربك حتى تنساب على روحك . فقال له الرشيد : اسحب انا وانت معاً . فسحبها
الاثنان معاً فإ قدر ان يطلعها تلك الشبكة الأ بالشفقة . فلما اطعها نظراها فاذا هي
ملآنة من جميع انواع السمك ومن سائر الوانه

(الليلة الثامنة والثلاثون بعد الثلاثمائة) . فقال له خليفة : والله يا زمار انك قبيح .
ولكن اذا عانيت الصيد تكون صياداً عظيماً . فالرأي الصواب انك تركب حمارتك
وتروح الى السوق وتأتي بفردين وانا احفظ هذا السمك حتى تحضر ونحمله انا وانت
على ظهر حمارتك . وعندى الميزان والارطال وجميع ما نحتاج اليه فنأخذ الجميع معنا
وليس عليك إلا ان تمسك الميزان وتقبض الاثمان فان معنا سمكاً يساوي عشرين
ديناراً فاسرع بحجي الفردين ولا تبطئ . فقال له الخليفة : سمعاً وطاعة . ثم تركه وترك
السمك وساق بغلته وهو في غاية الفرح ولم يزل يضحك على ما جرى له مع الصياد
حتى وصل الى جعفر . فلما رآه جعفر قال له : يا امير المؤمنين لعلك لمارحت الى الشرب
وجدت بستانا طيباً فدخلته وتفرجت فيه وحدك . فلما سمع الرشيد كلام جعفر ضحك .
ثم ان جميع البرامكة قاموا وقبلوا الارض بين يديه وقالوا له : يا امير المؤمنين ادام الله
عليك الافراح واذهب عنك الاتراح ما سبب تأخيرك حين ذهبت الى الشرب وما
الذي جرى لك . فقال لهم الخليفة : لقد جرى لي حديث غريب . وامر مطرب عجب .

ثم اعاد عليهم حديث خليفة الصياد وما جرى له معه من قوله انت سرقت ثيابي
ومن كونه اعطاه قبائه ومن كون الصياد قطع القباء لما رآه طويلاً . فقال جعفر : والله
يا امير المؤمنين لقد كان في خاطري اني اطلب القباء منك ولكن اروح في هذه
الساعة الى الصياد واشتريه منه . فقال له الخليفة : والله لقد قطع ثلثه من جهة ذيله
واتلفه . ولكن يا جعفر قد كللت من صيدي في البحر لاني قد اصطدت سمكاً كثيراً
وهو على شاطئ البحر عند معلمي خليفة فانه واقف هناك ينتظري حتى ارجع اليه
واخذ له فردين ومعهما الساطور ثم اروح انا واياه الى السوق فبيعه ونقسم ثمنه .
فقال له : يا امير المؤمنين وانا احبي اليكم بالذي يشتري منكم . فقال له الخليفة :
يا جعفر وحق آباي الطاهرين ان كل من جاء لي بسمكة من السمك الذي قدّم
خليفة الذي علمني الصيد اعطيه فيها ديناراً ذهباً . فنادى المنادي في العسكر ان اطلعوا
واشتروا سمكاً لامير المؤمنين . فطلع المماليك وقصدوا شاطئ البحر . فبينما خليفة ينتظر
امير المؤمنين حتى يحضر له فردين واذا بالماليك قد انقضوا عليه مثل العقبان
واخذوا السمك ووضعوه في مناديل مزركشة من الذهب وصاروا يتضاربون عليه .
فقال خليفة : لا شك ان هذا السمك من سمك الجنة . ثم اخذ سمكتين بيده اليمنى
وسمكتين بيده اليسرى وتزل في الماء الى حلقه وصار يقول : يا الله بحق هذا السمك ان
عبدك الزمّار شريكى يحبى . في هذه الساعة . واذا بعبد قد اقبل عليه وكان ذلك العبد
مقدماً على جميع العبيد الذين كانوا عند الخليفة . وكان سبب تأخيره عن المماليك ان
جواده وقف يبول في الطريق . فلما وصل عند خليفة وجد السمك لم يبق منه شيء .
قليل ولا كثير . فنظر يمينا وشمالاً فرأى خليفة الصياد واقفاً في الماء ومعهُ السمك .
فعند ذلك قال له : يا صياد تعال . فقال له الصياد : رح بلا فضول . فتقدم اليه الخادم
وقال له : هات هذا السمك وانا اعطيك الثمن . قال خليفة الصياد للخادم : هل انت قليل
العقل انا لا ابيعه . فمسح عليه الدبوس . فقال له خليفة : لا تضرب يا شقي فالانعام
خير من الدبوس . ثم انه رمى اليه السمك . فاخذهُ الخادم وجعله في منديله وحط

يده في جيبه فلم يجد ولا درهماً واحداً . فقال العبد : يا صياد ان بجنتك مشوروم وانا والله ما معي شيء من الدراهم ولكن في غد تعال في دار الخلافة وقل : دلوني على الطواشي صندل . فيدلك الخدام علي . فاذا جتني هناك يحصل لك الذي فيه الصيب فتأخذه وتروح الى حال سييلك . فعند ذلك قال خليفة : ان هذا اليوم مبارك وبركته ظاهرة من اوله . ثم انه اخذ شبكته على كتفه ومشى حتى دخل بغداد ومشى في الاسواق . فرأى الناس خلعة الخليفة عليه وصاروا ينظرون اليه حتى دخل الحارة . وكان دكان خياط امير المؤمنين على باب الحارة . فنظر الخياط خليفة الصياد وعليه خلعة تساوي الف دينار وهي من ملابس الخليفة فقال : يا خليفة من اين لك هذه الفرجية . فقال له خليفة : واي شيء لك في الفضول انا اخنتها من الذي علمته الصيد وصار غلامي وغفوت عنه من قطع يده لانه سرق ثيابي واعطاني هذه العباءة عوضاً عنها . فعلم الخياط ان الخليفة قد عبر عليه وهو يصطاد ومنح معه واعطاه الفرجية . ثم توجه الصياد الى بيته . هذا ما كان من امره

(الليلة التاسعة والثلاثون بعد الثمانمائة) . واما ما كان من امر الخليفة هارون الرشيد فانه ما طلع الى الصيد والقنص الا لاجل ما يشتغل عن الجارية قوت القلوب . وكانت زبيدة لما سمعت بالجارية واشتغال الخليفة بها اخذها ما يأخذ النساء من الغيرة حتى امتنعت من الطعام والشراب وهجرت لذيد المنام وصارت تنتظر غياب الخليفة او سفره حتى تنصب لقوت القلوب شرك المكاييد . فلما علمت ان الخليفة خرج الى الصيد والقنص امرت الجوارى ان يفرشن الدار واكثرت من الزينة والافتخار . ووضعت الاطعمة والحلويات وعملت من جملة ذلك طبقاً صينياً فيه حلاوة من الطف ما يكون ووضعت فيه البنج وبنجته . ثم انها امرت بعض الخدام ان يمضي الى الجارية قوت القلوب ويدعوها الى زاد السيدة زبيدة بنت القاسم زوجة امير المؤمنين ويقول لها : ان زوجة امير المؤمنين قد شربت اليوم دواء وقد سمعت حبيب تعملك فاستهت ان تتفرج على شيء من صناعتك . فقالت : سمعاً وطاعة

لله والسيدة زبيدة . ثم انها نهضت قائمة من وقتها وساعتها ولم تعلم بما هو محبوب لها في الغيب واخذت معها ما تحتاج من الآلات وسارت مع الخادم . ولم تزل سائرة حتى دخلت على السيدة زبيدة . فلما دخلت عليها قبلت الارض بين يديها مراراً عديدة . ثم نهضت قائمة على قدميها وقالت : السلام على الستر الرفيع . والجناب المنيع . والسلالة العباسية . والبضعة النبوية . بلغك الله الاقبال والسلام . في الايام والاعوام . ثم وقفت من جملة الجوارى والخدام . فعند ذلك رفعت اليها السيدة زبيدة رأسها ونظرت الى حسنها وجمالها فرأت جارية اسيلة الحدود . بوجه اقر . وجبين ازهق . قد سكنت جفونها فتوراً . وابتهج وجهها نوراً . كأن الشمس تطلع من غرَّتْها . وظلام الليل من طرَّتْها . والمسك يفوح من نكبتها . والازهار ترهق من بهجتها . والقمر يبدو من جبينها . والغصن يميل من قدها . كأنها البدر التام . قد اشرق في جنح الظلام . وقد تقوس حاجبها . وصيغت من المرجان شفتها . تذهل بحسنها من نظرها وتبحر بطرفها كل من رآها . جل من خلقها وكلمها وسواها . وهي كما قال الشاعر في من ضاهاها :

اذا غضبت رأيت الناس قتلى وان رضيت فارواح تعود

ثم ان السيدة زبيدة قالت لها : اهلاً وسهلاً ومرحباً بك يا قوت القلوب اجلسي حتى نفرجينا على اشغالك وحسن صناعتك . فقالت : سماعاً وطاعة . ثم جلست ومدت يدها واخذت الدف الذي قال فيه بعض واصفيه هذه الايات :

يا اذا الطار قلبي طار شوقاً ويصرخ من جواه وانت تضرب

فلم تأخذ سوى قلبه جرح على توقعك الانسان يرغب

فقل قولاً ثقيلاً او خفيفاً ولحن ما تشاء فانت تطرب

ثم ضربت ضرباً كثيراً وغتت حتى اوقعت الطير وهاج بهم المكان . ثم حطت

الدف واخذت الشبابة التي قيل فيها هذا البيت :

لها عين انسانها باصابع يشير الى لحن صحيح بلا شكل

ثم انها حطت الشبابة بعد ان طرب بها كل من حضر ثم اخذت العود الذي قيل فيه :

وغصن رطیب عاد عوداً لقینةً تحنُّ الیه الاکمون الافاضلُ
 تجسُّ وتبوه لفرط ذاکمها بانماها ما اتقنته السلاسلُ
 فشدت اوتاره وعرکت آذانه وحطته فی حجرها وانحنت علیه انحاء الوالدة
 لی ولدها . فکان الشاعر قال فیها وفی عودها هذین البیتین :

قد افصحتم بالوتر الاعجمی وافهمت من لم یکن یفهم
 جاریةً لله من کفها مصوراً یطق عن ذی فم

ثم ضربت اربع عشرة طریقة وغنت علیه نوبة كاملة حتی اذهلت الناظرین .
 واطربت السامعین . ثم انشدت هذین البیتین :

قدمُ علیک مبارکٌ فیہ السرور یجددُ
 اقباله متواترٌ ونعمه لا ینفدُ

(اللیلة الموفیة للاربعین بعد الثمانیة) . ثم ان قوت القلوب قامت بعد ذلك
 ولعبت بالشعبثة والدکیات وكل فن ملبیح حتی ان السیدة زبیده افتنت بها وقالت
 فی نفسها : ما یلام ابن عمی الرشید فی محبتها . ثم ان الجاریة قبلت الارض بین یدی
 زبیده وقعدت . قدموا لها الطعام . ثم قدموا الحلوی وقدموا الصحن الذی فیہ البنج
 فاکلت منه . فما استقرت الحلوی فی جوفها حتی انقلب رأسها وانطرحت علی الارض
 نائمة . فقالت السیدة زبیده للجواری : ارفعنها الی بعض المقاصیر حتی اطلها . فکان لها :
 سماً وطاعة . ثم قالت لبعض الخدام : اعمل لنا صندوقاً وانتنی به . ثم امرت ان
 یعمل صورة قبر ویشیعوا ان الجاریة قد شرقت وماتت . ونهت علی خواصها ان کل
 من قال لها انها بالحیة تضرب رقبتہ . واذا بالخلیفة قد اتی فی تلك الساعة من الصید
 والقنص واول ما سأل عن الجاریة . فتقدم الیه بعض خدمه وقد كانت اوصله
 السیدة زبیده انه اذا سألہ الخلیفة عنها یقول له : انها ماتت . فقبل الارض بین یدیہ
 وقال له : یا سیدی یعیس رأسک وتبئی . ان قوت القلوب غصت بالطعام فماتت . فقال
 الخلیفة : لا بشرک الله بالخیر یا عبد السوء . ثم قام ودخل القصر فسمع بموتها من کل

مَن في القصر . فقال : اين قبرها . فاتوا به الى التربة وأروه القبر الذي عمل ترويراً وقالوا له : هنا قبرها . فلما نظره صاح واعتق القبر وبكى وانشد هذين البيتين :

بأنه يا قبر هل زالت محاسنها وهل تغير ذلك المنظر النضرُ
يا قبر ما انت لا روض ولا فلكُ فكيف يجمع فيك العنص والقمرُ

ثم ان الخليفة بكى عليها بكاءً شديداً ومكث هناك ساعة زمانية . ثم قام من عند القبر وهو في غاية الحزن . فعلمت السيدة زبيدة ان حيلتها قد تمت فقالت للخدام : هات الصندوق . فاحضره بين يديها . فاحضرت الجارية ووضعتها فيه وقالت للخدام : اجتهد في بيع الصندوق واشترط على من يشتريه انه يشتريه وهو مقفل ثم تصدق بشمه . فاخذهُ الخادم وخرج من عندها وامثل امرها . هذا ما كان من امر هؤلا .
(الليلة الحادية والاربعون بعد الثمانئة) . واما ما كان من امر خليفة الصياد

فانه لما اصبح الصباح واذاء بنوره ولاح قال : ليس لي شغل في هذا اليوم احسن من رواحي الى الطواشي الذي قد اشترى مني السمك فانه وعدي ان اروح اليه في دار الخلافة . ثم ان خليفة خرج من داره قاصداً دار الخلافة . فلما وصل اليها وجد المالك والعبيد والخدم قياماً وقعوداً . فتأملهم واذا بالخدام الذي اخذ منه السمك جالس والمالك في خدمته . فصاح عليه غلام من المالك . فالتفت اليه الخادم لينظر من هو واذا هو بالصياد . فلما عرف الصياد انه رآه وتحقق ذاته قال له : ما قصرت يا شقير هكذا تكون اصحاب الامانات . فلما سمع الخادم كلامه ضحك عليه وقال له : والله لقد صدقت يا صياد . ثم ان الخادم صندل اراد ان يعطيه شيئاً فمدَّ يده الى جيبيه واذا بصياح عظيم . فرفع الخادم رأسه لينظر ما الخبر . واذا بالوزير جعفر البرمكي خارج من عند الخليفة . فلما رآه الخادم نهض اليه قائماً ومشى بين يديه وصارا يتحدثان وهما ماشيان حتى طال الوقت . فوقف خليفة الصياد مدة للخدام لم يلتفت اليه . فلما طال وقوفه تطاول اليه الصياد وهو بعيد عنه وأشار اليه بيده وقال : يا سيدي شقير خلني اروح . فسمعه الخادم واستحى ان يردَّ عليه بسبب حضور الوزير جعفر وصار الخادم يتحدث مع

الوزير ويتشاغل عن الصياد . فقال خليفة : يا بماطل قبح الله كل ثقيل وكل من يأخذ متاع الناس ويتشاغل عليهم . انا دخيلك يا سيدي كرش النخال الذي بجانبك ان تعطيني الذي لي لاجل ان اروح . فسمعه الخادم فاستحى من جعفر . وراه ايضاً جعفر وهو يشير بيديه ويتحدث مع الخادم ولكنه لم يعرف ما يقول له فقال للخادم وقد انكر عليه : يا طواشي اي شي . يطلب منك هذا السائل المسكين . فقال له صندل الخادم : اما تعرف هذا يا مولانا الوزير . فقال الوزير جعفر : والله ما اعرفه ومن اين اعرف هذا وانا ما رأيت به الا في هذه الساعة . فقال له الخادم : يا مولانا هذا الصياد الذي نهبنا سمكه من شاطئ دجلة وكنت انا ما لحقت شيئاً واستحييت ان ارجع الى امير المؤمنين بلا شي . وكل المالك قد اخذوا . فلما وصلت اليه وجدته واقفاً في وسط البحر يدعو الله ومعه اربع سمكات قتلت له : هات ما معك وخذ حقه . فلما اعطاني السمك ادخلت يدي في جيبي واردت ان اعطيه شيئاً فما رأيت فيه شيئاً . قتلت له : تعال الي في القصر وانا اعطيك شيئاً تستعين به على فقرك . فجاءني في هذا اليوم . فهددت يدي واردت ان اعطيه شيئاً فجت انت فقتت في خدمتك واشتغلت بك عنه فطال عليه الامر . فهذه قصته وهذا سبب وقوفه

(الليلة الثانية والاربعون بعد الثمانائة) . فلما سمع الوزير كلام الطواشي تبسم منه وقال : يا طواشي كيف جاء هذا الصياد في وقت حاجته ولم تقضها له اما تعرفه يا رئيس الطواشيه . قال : لا . قال : هذا معلم امير المؤمنين وشريكه وقد اصبح اليوم مولانا الخليفة ضيق الصدر حزين القلب مشغل البال وما له شي . يشرح صدره الا هذا الصياد . فلا تحله يروح حتى اشار عليه الخليفة واحضره بين يديه فاعل الله يفرج ما به ويسليه على فقد قوت القلوب بسبب حضوره فيعطيه شيئاً يستعين به فتكون انت السبب في ذلك . فقال له الخادم : يا مولاي افعل ما تريد فانه تعالى يبيك ركناً لدولة امير المؤمنين ادام الله ظلها وحفظ فرعها واصلاها . ثم ان الوزير جعفراً نهض متوجهاً الى الخليفة . والخادم أمر المالك انهم لا يفارقون الصياد . فقال خليفة

الصياد عند ذلك: ما اجمل احسانك يا شقيق قد صار الطالب مطاوباً لاني جئت
لاطلب مالي فخبسوني على البواقي. فلما دخل جعفر على الخليفة وجده قاعداً وهو
مطرق رأسه الى الارض ضيق الصدر كثير الفكر يترجم بقول الشاعر:

تكلفني السلوان عنها عواذلي وما لي على قلبي اذا لم يطع امري
وكيف يكون الصبر عن حب طفلة على حبا في الهجر لم يجدي صبري

فلما صار جعفر بين يدي الخليفة قال: السلام عليك يا امير المؤمنين وحامي حومة الدين
وابن عم سيد المسلمين صلعم وعلى آله اجمعين. فرفع الخليفة رأسه وقال: وعليك السلام
ورحمة الله وبركاته. فقال جعفر: عن اذن امير المؤمنين يتكلم خادمه ولا حرج عليه. فقال
الخليفة: ومتى كان عليك حرج في الكلام وانت سيد الوزراء. تكلم بما تريد. فقال
له الوزير جعفر: اني خرجت يا مولانا من بين يديك اريد داري فرأيت استاذك
ومعلمك وشريكك خليفة الصياد واقفاً بالباب وهو متغير عليك ويشتهي منك
ويقول: سبحان الله قد علمته الصيد وذهب ليأتيني بفردين فلم يعد اليّ وما هذا شأن
الشركة ولا شأن المعلمين. فان كان لك غرض في الشركة فلا بأس والأ فرعه ليشارك
غيرك. فلما سمع الخليفة كلامه تبسم وزال ما كان عنده من ضيق الصدر. ثم قال
لجعفر: بجيأتي عليك أحق ما تقوله من ان الصياد واقف بالباب. قال جعفر: وحياتك
يا امير المؤمنين انه واقف بالباب. فعند ذلك قال الخليفة: يا جعفر والله لاسعين
في قضاء حقه. فان يرد الله له على يدي شقاوة نالها وان يرد له على يدي سعادة نالها

(الليلة الثالثة والاربعون بعد الثمانمائة) . ثم ان الخليفة اخذ ورقة وقطعها قطعاً
وقال: يا جعفر اكتب بيدك عشرين قدراً من دينار الى الف دينار ومراتب الولاية
والامارات من اقل العمل الى الخلافة وعشرين صنفاً من انواع التنكال من اقل
التعزيز الى القتل. فقال جعفر: سمعاً وطاعة يا امير المؤمنين. ثم كتب الاوراق بيده
كما امره الخليفة. ثم بعد ذلك قال الخليفة: يا جعفر اقم بحق آبائي الطاهرين واتصالي
بمحزة وعقيل اني اريد ان احضر خليفة الصياد وأمره ان يأخذ ورقة من هذه الاوراق

لا يعرف ما فيها إلا انا وانت . فاي شي . كان فيها ملكته له . ولو كان فيها الخلافة
ترعت نفسي منها وملكته اياها ولا انجل بها عليه . وان كان فيها شتى او قطع او
هلاك فعلته به . فاذهب وأتني به . فلما سمع جعفر هذا الكلام قال في نفسه : لا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم ربما يطلع لهذا المسكين شي . باتلافه فأكون انا السبب .
ولكن للخليفة قد حلف وما بقي الا انهُ يدخل ولا يكون الا ما يريد الله . ثم توجه
الى خليفة الصياد وقبض على يده واراد الدخول به . فطار عقل خليفة من رأسه وقال في
نفسه : اي شي . كان فضولي حتى جئت الى هذا العبد النحس شقير فجمع بيني وبين
كرش النخال . ثم ان جعفر لم يزل سائراً به والماليك خلفه وقدامه وهو يقول : ما كفى
الجلس حتى يكون هولاء . خلفي وقدامي فيجرموني ان اهرب . ولم يزل جعفر سائراً به
حتى قطع سبعة دهايز . ثم قال للخليفة : ويلك يا صياد انك تقف بين يدي امير
المؤمنين وحامي حرمه الدين . ثم رفع الستر الاكبر فوقعت عين خليفة الصياد على
الخليفة وهو جالس على سريره وارباب الدولة قيام في خدمته . فلما عرفه تقدم اليه
وقال : اهلاً وسهلاً يا زمار ما يصح منك ان تعمل صياداً ثم تتركني قاعداً احرس
السمك وتروح ولا تحمي . فما شعرت الا والماليك قد اقبلوا على دواب مختلفة الالوان
فحظفوا السمك مني وانا واقف وحدي وهذا كله من تحت رأسك . فلو كنت جئت
بالافراد سريعاً كنا بعنا منه بمائة دينار . ولكن انا جئت في طلب حقي فحسبوني . وانت
من حبسك في هذا الموضع . فتبسم الخليفة ثم رفع طرف الستارة واخرج رأسه من
تحتها وقال له : تقدم وخذ لك ورقة من هذه الاوراق . فقال خليفة الصياد لاميير
المؤمنين : انت كنت صياداً واراك اليوم صرت منجماً . ولكن من كثرت صناعه كثير
فقره . فقال جعفر : خذ الورقة بسرعة من غير كلام وامثل ما أمرك به امير المؤمنين .
فتقدم خليفة الصياد ومد يده وقال : هيات ان كان هذا الزمار يرجع غلامي ويصطاد
معي . ثم اخذ الورقة وناولها للخليفة وقال : يا زمار اي شي . طلع لي فيها لا تحف منه شيئاً
(الليلة الرابعة والاربعون بعد الثمانمائة) . فاخذها الخليفة بيده وناولها للوزير

جعفر وقال له: اقرأ ما فيها. فنظر اليها جعفر وقال: لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم.
 فقال الخليفة: خبر خير يا جعفر ما رأيت فيها. فقال: يا امير المؤمنين طلع في الورقة:
 يُضرب الصياد مائة عصاً. فأمر الخليفة بضربه مائة عصاً. فامتثلوا امره وضربوا خليفة
 مائة عصاً. ثم قام وهو يقول: لعن الله هذا اللعب يا كرش النخال هل الحبس والضرب
 من جملة اللعب. فقال جعفر: يا امير المؤمنين ان هذا المسكين جاء الى البحر وكيف
 يرجع عطشاناً. نرجو من صدقات امير المؤمنين ان يأخذ له ورقة اخرى فلعله يطلع له
 فيها شي. فيرجع به ليستعين به على فقره. فقال الخليفة: والله يا جعفر ان اخذ ورقة
 وطلع له فيها قتل لاقتلته فتكون انت السبب. فقال جعفر: ان كان يموت فانه
 يستريح. فقال له خليفة الصياد: لا بشرك الله بالخير هل انا ضيقت عليكم بغداد حتى
 تطلبوا قتلي. فقال جعفر: خذ لك ورقة واستخر الله تعالى. فمدَّ يده واخذ ورقة واعطاها
 لجعفر. فاخذها منه وقرأها وسكت. فقال له الخليفة: ما لك سكت يا ابن يحيى. فقال:
 يا امير المؤمنين انه طلع في الورقة: لا يُعطى الصياد شيئاً. فقال الخليفة: ما له رزق
 عندنا قل له يروح من وجهي. فقال جعفر: بحق آباءك الطاهرين ان تحليه يأخذ الثالثة
 لعله يطلع له فيها رزق. فقال الخليفة: دعُه يأخذ له ورقة لا شي. غيرها. فمدَّ يده واخذ
 الورقة الثالثة واذا فيها: يُعطى الصياد ديناراً. فقال جعفر لخليفة الصياد: طلبت لك
 السعادة فما اراد الله لك الا هذا الدينار. فقال خليفة الصياد: كل مائة عصاً بدينار خير
 كثير لا اصحَّ الله لك بدنناً. فضحك الخليفة منه. واخذ جعفر بيد خليفة وخرج به. فلما
 وصل الى الباب رآه صندل الخادم فقال له: تعال يا صياد انعم علينا بما اعطاك امير
 المؤمنين وهو بمنح معك. فقال له خليفة: والله صدقت يا شقير وهل تريد ان تقاسمني
 يا اسود الجلد وقد اكلت مائة عصاً واخذت ديناراً واحداً انت في حل منه. ثم رمى
 الدينار للخادم وخرج ودموعه تجري على صحن خده. فلما نظره الخادم وهو على تلك
 الحالة عرف انه صادق فرجع اليه وصاح على العلوان ان ردَّوه. فردَّوه. فمدَّ يده الى جيبه
 فاخرج منه كيساً احمر ففتحهُ ونفضه واذا فيه مائة دينار من الذهب. وقال: يا صياد

خذ هذا الذهب حق سمكك وامض الى حال سييلك . فعند ذلك فرح خليفة الصياد واخذ المائة الدينار ودينار الخليفة وخرج وقد نسي الضرب (الليلة الخامسة والاربعون بعد الثمانمائة) . ولما اراد الله تعالى انفاذ ما قضاه عبر خليفة الصياد في سوق الجوراي فرأى حلقة كبيرة وفيها خلق كثير . فقال خليفة في نفسه : اي شي . هؤلاء الناس . ثم تقدم وشق بين الناس من تجار وغيرهم . فقال التجار : وسعوا لناخوذة زليط . فوسعوا له . فنظر خليفة واذا بشيخ قائم على رجليه وبين يديه صندوق وعليه خادم جالس والشيخ ينادي ويقول : يا تجار يا ارباب الاموال من يحاضر ويبادر بالعطاء . لهذا الصندوق المجهول من دار السيدة زبيدة بنت القاسم زوجة امير المؤمنين الرشيد . بكم عليكم بارك الله فيكم . فقال واحد من التجار : والله ان هذه مخاطرة فانا اقول كلاماً وما علي فيه ملام . هو علي بعشرين ديناراً . فقال آخر : بخمسين ديناراً . ثم ترايد التجار فيه الى ان وصل مائة دينار . فقال المنادي : هل عندكم زيادة يا تجار . فقال خليفة الصياد : علي بمائة دينار ودينار . فلما سمع التجار كلام خليفة حسبه يلعب فضحكوا عليه وقالوا : يا طواشي بع الى خليفة بللانة ديناراً ودينار . فقال الطواشي : والله ما ابيعه الا له . خذ يا صياد بارك الله لك فيه وهات الذهب . فاخرج خليفة الذهب وسلمه الى الخادم ووقعت المعاقدة . ثم ان الخادم تصدق بالذهب وهو في موضعه ورجع الى القصر واعلم السيدة زبيدة بما فعل فقرحت بذلك . ثم ان خليفة الصياد حمل الصندوق على كتفه فلم يقدر على حمله لعظم ثقله . فحمله على رأسه واتى به الى الحارة ووضع عن رأسه وكان قد تعب فقعد يتفكر فيما جرى له وصار يقول في نفسه : يا ليت شعري ما في هذا الصندوق . ثم فتح باب داره وعالج في الصندوق حتى ادخله داره وبعد ذلك عالج ان يفتحه فلم يقدر . فقال في نفسه : اي شي . حصل في عقلي حتى اشتريت هذا الصندوق فلا بد من كسره وانظر ما فيه . ثم عالج القفل فلم يقدر . فقال في نفسه : انا اخليه الى غد . ثم طلب ان ينام فلم يجد موضعاً ينام فيه لان الصندوق جاء على قمياس البيت فطلع ونام فوقه واستمر ساعة . واذا بشي يتحرك

(الليلة السادسة والاربعون بعد الثمانمائة) . ففرغ خليفة وفر عنه النوم وقد طار عقله وقام من النوم وقال : كأن فيه جاناً . الحمد لله الذي ما جعلني أقتحه لاني لو كنت فتحته لقاموا علي في الظلام واهلكوني ولم يحصل لي منهم خير . ثم انه رجع ونام . واذا بالصندوق يتحرك ثاني مرة اكثر من الاول فنهض خليفة قائماً وقال : هذه نوبة اخرى لكنها مزعجة . ثم بادر الى سراج فلم يجده ولم يكن معه ما يشتري به سراجاً فخرج من البيت وصاح : يا اهل الحارة . وكان اكثر اهل الحارة نائمين فانتهبوا على صياحه وقالوا : مالك يا خليفة . فقال : الحقوني بسراج فان الجان خرجوا علي . فضحكوا عليه واعطوه سراجاً فاخذه ودخل به بيته وضرب قفل الصندوق بحجر فكسره وفتح الصندوق . واذا هو بجارية كانها حورية وهي نائمة في الصندوق وكانت مبنجة وقد تقاتت البنج في تلك الساعة فاستفاقت وفتح عينها وحست بالضيقة فحزرت . فلما رآها خليفة نهض اليها وقال : بالله يا سيدتي من اين انت . ففتح عينها وقالت : هات لي ياسميناً وزجساً . فقال خليفة : ما هنا الا تمر حناء . فاستفاقت في نفسها ونظرت خليفة فقالت له : اي شي . انت . ثم انها قالت : واين انا . قال لها : انت في بيتي . قالت : اما انا في قصر الخليفة هارون الرشيد . فقال لها : اي شي . الرشيد يا مجنونة ما انت الا جاريتي وفي هذا اليوم اشتريتك بمائة دينار ودينار وجئت بك الى بيتي وكنت في هذا الصندوق نائمة . فلما سمعت الجارية كلامه قالت له : ما اسمك . قال : اسمي خليفة . ما بال نجمي قد سعد وانا اعرف نجمي غير ذلك . فضحكت وقالت : دعني من هذا الكلام هل عندك شي . يوكل . فقال : والله ولا شي . يشرب وانا والله لي يومان ما اكلت شيئاً وانا الآن محتاج الى لقمة . فقالت له : اما معك دراهم . فقال : الله يحفظ هذا الصندوق الذي اقرني لاني اوردت ما كان معي فيه وبقيت مفلساً . فضحكت عليه الجارية وقالت : ثم اطلب من جيرانك شيئاً آكله فاني جائعة . فقام خليفة وخرج من البيت وصاح : يا اهل الحارة . وقد كانوا راقدين فانتهبوا وقالوا : مالك يا خليفة . فقال يا جيراني انا جائم وما عندي شي . آكله . فنزل له واحد برغيف

وآخر بكسرة وآخر بقطعة جبن وآخر بجيارة فامتلاً حجروه ودخل البيت وحط الجميع بين يديها وقال لها: كلي

(الليلة السابعة والاربعون بعد الثمانمائة) . فضحكت عليه وقالت له : كيف آكل من هذا ولا عندي كوز ماء اشرب منه فاخاف ان اشرق بلقمة فاموت . فقال خليفة : انا املأ لك هذه الجرة . ثم اخذ الجرة وخرج في وسط الحارة وصاح : يا اهل الحارة . فقالوا له : ما مصيبتك في هذه الليلة يا خليفة . فقال لهم : اتم اعطيتموني طعاماً فاكلت ولكن عطشت فاسقوني . فنزل له هذا بكوز وهذا بباريق وهذا بقلة . فملاً الجرة ودخل بها البيت وقال لها : يا سيدتي ما بقي لك حاجة . فقالت : صحيح ما بقي لي حاجة في هذه الساعة . فقال لها : كلميني وحديثي بحديثك . فقالت : ويالك ان كنت لم تعرفني فانا اعرفك بنفسي . انا قوت القلوب جارية الخليفة هارون الرشيد . وقد غارت مني السيدة زبيدة وبنجنتي ووضعتني في هذا الصندوق . ثم قالت : الحمد لله الذي كان هذا الامر السهل ولم يكن غيره ولكن ما جرى لي هذا الا من اجل سعادتك فلا بد ان تأخذ من الخليفة الرشيد مالاً كثيراً يكون سبباً في غناك . فقال لها خليفة : اما هو الرشيد الذي كنت في قصره محبوباً . قالت : نعم . قال : والله ما رأيت الجمل منه ذلك الزمار القليل الخير والعقل فانه ضربني امس مائة عصاً واعطاني ديناراً واحداً مع اني علمته الصيد وشاركته فغدر بي . فقالت له : دع عنك هذا الكلام القبيح واقم عينيك وعليك بالادب اذا رأيته بعد هذه المرة فانك تبلغ مرادك . فلما سمع كلامها كان كأنه نائم واستيقظ وكشف الله عن بصيرته لاجل سعادته . فقال لها : على الرأس والعين . ثم قال لها : بسم الله نامي . فقامت ونامت ونام هو بعيداً عنها الى الصباح . فلما اصبحت طلبت منه دواة وورقة . فاحضرهما لها . فكتبت الى التاجر الذي هو صاحب الخليفة تخبره بحالها وما جرى لها من انها عند خليفة الصياد وقد اشتراها . ثم دفعت له الورقة وقالت له : خذ هذه الورقة وامض بها الى سوق الجواهر واسأل عن دكان ابن القرناص الجوهري واعطه هذه الورقة ولا

تتكلم . فقال لها خليفة : سمعا وطاعة . ثم انه اخذ الورقة من يدها ومضى بها الى سوق الجواهر وسأل عن دكان ابن القرناس . فارشده اليه فاتاه وسلم عليه . فردَّ عليه السلام واحتقره في عينه وقال له : اي حاجة لك . فناوله الورقة . فاخذها ولم يقرأها لظنه انه صعلوك يطلب منه صدقة . فقال لبعض غلمانه : اعطه نصف درهم . فقال له خليفة : لا حاجة لي بالصدقة ولكن اقر الورقة . فاخذ الورقة وقرأها ففهم ما فيها

(الليلة الثامنة والاربعون بعد الثمانمائة) . فلما عرف ما فيها قبلها ووضعها على رأسه ونهض قائماً وقال له : يا اخي اين بيتك . فقال له خليفة : وما تريد بييتي فهل مرادك ان تروح اليه وتسرق جاريتي . فقال له : لا بل اشتري لك شيئاً تأكله انت واياها . فقال له : بييتي في الحارة الفلانية . فقال له : احسنت لا اعطاك الله عافية يا مدبور . ثم صاح على عبدین من عبيده وقال لهما : امضيا مع هذا الرجل الى دكان محسن الصيرفي وقولا له : يا محسن اعط هذا الف دينار من الذهب . وارجعا به الي بسرعة . فمضى العبدان مع خليفة الى دكان الصيرفي وقالوا له : يا محسن اعط هذا الرجل الف دينار من الذهب . فاعطاه اياها فاخذها خليفة ورجع مع العبدین الى دكان سيدهما فوجدوه راكباً زرورية تساوي الف دينار والماليك والغلمان حوله وفي جنب بغلته بغلة مثلها مسرجة ملحمة . فقال خليفة : بسم الله اركب هذه البغلة . فقال خليفة : انا لا اركب والله اني اخاف ان ترميني . فقال له التاجر ابن القرناس : والله لا بد من ركوبك . فتقدم خليفة ليركبها فركبها مقلوباً ومسك ذنبها وصرخ فرمته على الارض فضحكوا عليه . ثم قام وقال : انا ما قلت لك ما اركب هذا الحمار الكبير . ثم ان ابن القرناس ترك خليفة في السوق وراح الى امير المؤمنين واعلمه بالجارية ثم رجع ونقلها الى بيته . ثم ان خليفة ذهب الى البيت لينظر للجارية فرأى اهل الحارة مجتمعين وهم يقولون : ان خليفة اليوم مرهوب بالكلية يا ترى هذه الجارية من اين له . فقال واحد منهم : هذا قواد مجنون لعله وجدها في الطريق سكرانة فحملها واتى بها الى بيته وما غاب الا لانه عرف ذنبه . فبينما هم في الكلام واذا بخليفة اقبل عليهم . فقالوا له : اي

شيء . حالك يا مسكين اما تعرف اي شيء جرى لك . فقال : لا والله . فقالوا : في هذه الساعة جاء ممالكك واخذوا جاريتك التي سرقتها وطلبوك فما وجدوك . فقال خليفة : كيف اخذوا جاريتي . فقال واحد : لو كان وقع كانوا قتاهوه . فلم يلتفت خليفة اليهم بل رجع يجري الى دكان ابن القرناس فآه راكباً فقال له : والله ما يصح منك فانك شاعلتني وارسلت بماليكك فاخذوا جاريتي . فقال : يا مجنون تعال وانت ساكت (الليلة التاسعة والاربعون بعد الثمانائة) . ثم اخذه واتى به الى دار مليحة البناء فدخل به هناك . فنظر الجارية قاعدة فيها على سرير من ذهب وحولها عشر جوار كلهن الاقمار . فلما رآها ابن القرناس قبل الارض بين يديها . فقالت له : ما فعلت بسيدي الجديد الذي اشترايني بجميع ما يملك . فقال لها : يا سيدي اعطيتك الف دينار من الذهب . وحكى لها خبر خليفة من اوله الى آخره . فضحكت وقالت : لا تؤاخذنه فانه رجل عامي . ثم قالت : وهذه الف دينار اخرى هبة مني اليه وان شاء الله تعالى يأخذ من الخليفة ما يعنيه . فبينما هم في الحديث واذا بخادم من عند الخليفة قد اقبل يطلب قوت القلوب لانه علم انها في بيت ابن القرناس وحين علم ذلك لم يصبر عنها فأمر باحضارها . فلما توجهت اليه اخذت خليفة معها وذهبت حتى اقبلت على الخليفة . فلما وصلت اليه قبلت الارض بين يديه . فقام اليها وسلم عليها ورحب بها وسألها كيف كان حالها مع من اشتراها . فقالت له : انه رجل يسمى خليفة الصياد وها هو واقف بالباب . وقد ذكر لي ان له مع مولانا امير المؤمنين محاسبة من اجل الشركة التي كانت بينه وبينه في الصيد . فقال : هل هو واقف . فقالت : نعم . فأمر باحضاره فحضر وقبل الارض بين يدي الخليفة ودعا له بدوام العز والنعم . فتعجب الخليفة منه واستخبره عن امره . فاعاد عليه خليفة الصياد جميع ما جرى له من الاول الى الآخر وصار الخليفة يضحك عليه . ثم انه حدثه بمحدث الخادم وما جرى له معه وكيف اعطاه المائة ديناراً على البينار الذي اخذه من الخليفة . وحدثه ايضاً بدخوله السوق واشترائه الصندوق بالمائة ديناراً ودينار وهو لا يعلم ما فيه . وحكى له جميع الحكاية من المبتدأ

الى المنتهى . فضحك عليه الخليفة وانشرح صدره وقال له : نحن على ما تريد يا موصل
الحق الى اهله . ثم سكت . وبعد ذلك امر له الخليفة بخمسين الف دينار ذهباً وخلعة
سنية من ملابس الخلفاء اكبار وبغلة . واهدى اليه عبيداً من السودان يخدمونه وصار
كانه بعض الملوك الموجودة في ذلك الزمان . وقد فرح الخليفة بقدم جاريته . وعلم ان
هذا كله من فعال السيدة زبيدة بنت عمه فزاد غضبه عليها وهجرها مدة من الزمان
وصار لا يميل اليها

(الليلة الموفية للخمسين بعد الثمانائة) . فلما تحققت ذلك حصل لها من غيظه
هم عظيم واصفر لونها بعد الاحمرار . فلما اعيهاها الصبر ارسلت الى ابن عمها امير المؤمنين
تعتذر اليه وتقر بذنبها وقد انشدت هذه الايات :

اميل الى ما كان منكم من الرضى	لاطفى مني حسرةً وتأسفا
ايا سادتي رثوا لفرط صبابتي	فهذا الذي لاقيه منكم كفى
لقد عيل صبري بعدكم يا احبتي	وكبر ما قد كان من عيشنا صفا
حياتي اذا اوفيتم بهودكم	وموتي اذا لم تسمحوا لي بالوفاء
هبوا اني اذنت ذنباً فسامحوا	فوالله ما احلى الحبيب اذا عفا

فلما وصلت مراسلة السيدة زبيدة الى امير المؤمنين وقرأها عرف انها اعترفت
بذنبها وارسلت تعتذر اليه مما فعلت . فقال في نفسه : ان الله يغفر الذنوب جميعاً انه هو
الغفور الرحيم . وارسل اليها رد الجواب عن مراسلتها مستملاً على الرضى والسمح والعفو
عماً مضى فحصل لها الفرح العظيم . ثم ان الخليفة رتب لخليفة الصياد في كل شهر
خمسين ديناراً جائزة له وصار له عند الخليفة منزلة عظيمة ومقام عالٍ وحرمه واحترام .
ثم ان خليفة قبل الارض بين يدي امير المؤمنين عند خروجه وخرج يمشي ويتبجتر .
فلما وصل الى الباب نظر اليه الخادم الذي اعطاه المائة ديناراً فعرفه وقال له : يا صياد من
اين لك هذا كله . فحدثه بما جرى له من اوله الى آخره . ففرح الخادم بذلك حيث
كان هو السبب في غنائه وقال له : اما تعطيني انعاماً من هذا المال الذي صار لك

فمدَّ خليفة يده الى جيبه فطلع منه كيساً فيه الف دينار من الذهب وناوله للخادم .
 فقال له الخادم : خذ مالك بارك الله لك فيه . وتعجب من مروءته وسماحة نفسه على فقره .
 ثم ان خليفة خرج من عند الخادم وهو راكب على البغلة والخادم ماسكاً كفعلها وهو
 سائر الى ان اتى الى الخان والناس يفرجون عليه ويتعجبون مما حصل له من العز .
 فتقدم اليه الناس بعد ما تزل من فوق البغلة وسألوه عن سبب تلك السعادة فاخبرهم
 بما جرى له من الاول الى الآخر . ثم انه اشترى داراً مليحة الاركان وانفق عليها جملة
 من المال حتى صارت كاملة المعاني وسكن في تلك الدار وصار ينشد هذين البيتين :

انظر لدارٍ شبه دار النعمِ همّ تنفيهِ وتشفّي السقيمِ
 قد جعلت بنيانها للعلي والخير فيها كلّ وقتٍ مقيمِ

ثم انه لما استقرّ في داره خطب له بنتاً من بنات اعيان اهل المدينة من البنات
 الحسان وحصل له غاية الانس والحظ الزائد والانبساط وصار في نعمة زائدة وسعادة
 كاملة . فلما رأى نفسه في ذلك النعيم شكر الله سبحانه وتعالى على ما اعطاه من النعم
 الوافرة والمكram المتواترة وصار لربه حامداً حمد الشاكر متتماً بقول الشاعر :

لك الحمد يا من فضله متواترٌ ويا من له جودٌ عظيمٌ وغامرٌ
 لك الحمد مني فاقبل الحمد اني لجودك والاحسان والفضل ذاكرٌ
 لقد جدت انعاماً عليّ ومنّةً وفضلاً واحساناً فيها انا شاكرٌ
 وكل الوري من بحر جودك ناهلٌ وانت لهم عند الشدائد ناصرٌ
 وخولتنا يارب آثار نعمةٍ واسبقته يا من لذني غافرٌ

ثم ان خليفة صار يتردد على الخليفة هارون الرشيد مع القبول عنده . وصار الرشيد
 يشمله باحسانه وجوده . ولم يزل خليفة في اتم نعمة وسرور . وعزّ وجبور . وفي نعمة
 زائدة . ورفعة متصاعدة . وعيشة طيبة هنية . ولذة صافية مرضية . الى ان اتاهم هادم
 اللذات . ومفرق الجماعات . فسبحان من له العزّ والبقاء . وهو حي دائم لا يموت ابداً

حكاية علي نور الدين المصري مع مريم الزنارية

ومما يحكى انه كان في قديم الزمان . وسالف العصر والاولان . رجل تاجر بالديار المصرية يسمى تاج الدين وكان من اكبر التجار . ومن الامناء الاحرار . الا انه كان مولعاً بالسفر الى جميع الاقطار . ويحب السير في البراري والقفار . والسهول والاعوار . وجزائر البحار . في طلب الدرهم والدينار . وكان له عبيد ومماليك وخدم وجوار . وطالما ركب الاقطار . وقاسى في السفر ما يشيب الاطفال الصغار

(الليلة الحادية والخمسون بعد الثمانمائة) . وكان اكثر التجار في ذلك الزمان مالا . واحسنهم مقالا . صاحب خيول وبغال . ونحائي وجمال . وغرار واعدال . وبضائع واموال . واقمشة عديمة المثال . من شدود حمصية . وثياب بعلبكية . ومقاطع سندسية . وثياب مروزية . وتفاصيل هندية . وازرار بغدادية . وبرانس مغربية . ومماليك تركية . وخدم حبشية . وجوار رومية . وغللمان مصرية . وكانت غرار احماله من الحرير . لانه كان كثير الاموال . بديع الجمال . مائس الاعطاف . شهى الاعطاف . وكان لذلك التاجر ولد ذكر يسمى علياً نور الدين . كانه البدر اذا بدر . في ليلة اربعة عشر . بديع الحسن والجمال . ظريف القدر والاعتدال . فجلس ذلك الصبي يوماً من الايام في دكان والده على جري عادته للبيع والشراء والاخذ والعطاء . وقد دارت حوله اولاد التجار فصار هو بينهم كانه القمر بين النجوم . بجبين ازهر . وخذ احمر . وعذار اخضر . وجسم كالمرمر . كما قال فيه الشاعر :

ومليح قال صفني انت في الوصف رجيج
قلت قولاً باختصار كل ما فيك مليح

فعرمهُ اولاد التجار وقالوا : يا سيدي نور الدين نشتهي في هذا اليوم اننا نتفرج نحن وانت في البستان الفلاني . فقال لهم : حتى اشاور والدي فاني لا اقدر ان اروح الا باجازة . فبينما هم في الكلام واذا بوالده تاج الدين قد اتى . فنظر اليه ولده وقال :

يا ابي ان اولاد التجار قد عزموني لاجل ان اتفرج انا واياهم في البستان الغلافي فهل
تأذن لي في ذلك . فقال : نعم يا ولدي . ثم انه اعطاه شيئاً من المال وقال له : توجه
معهم . فركب اولاد التجار حميراً وبغالاً وركب نور الدين بغلة وسار معهم الى بستان
فيه ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين . وهو مشيد الاركان . رفيع البنيان . له باب
مقنطر كأنه ايوان . وباب ساوي يشبه ابواب الجنان . وبوابه اسمه رضوان . وفوقه مائة
مكعب عنب من سائر الالوان . الاحمر كأنه مرجان . والاسود كأنه انوف السودان .
والابيض كأنه بيض الحمام . وفيه الخوخ والرومان . والكمثرى والبرقوق والتفاح . كل
هذه الانواع مختلفة الالوان . صنوان وغير صنوان . كما قال فيه الشاعر :

عنّب طعمه كطعم الشرابِ حالك لونه كلون الغرابِ
بين اوراقه زها فتراه كبنان النساء بين الخضابِ

وكما قال فيه الشاعر ايضاً :

عناقيد حكت لما تدلت على قضبانها جسي نحولا
حكت عسلاً وماء في اناه وعادت بعد حصرها شمولاً

(الليلة الثانية والخمسون بعد الثمانائة) . ثم انتهوا الى عريشة البستان فرأوا
رضوان بواب البستان جالساً في تلك العريشة كأنه رضوان خازن الجنان . ورأوا مكتوباً
على باب العريشة هذان البيتان :

سقى الله بستاناً تدلت قطوفه فمالت بها الاغصان من شدة الشربِ
اذا رقصت اغصانه بيد الصبا تنقطها الانواء بالمولو الرطبِ
ورأوا مكتوباً في داخل العريشة هذان البيتان :

ادخل بنا يا صاح في روضة تجلو عن القلب صداهمه
نسيهما يعثر في ذيله وزهرها يضحك في كفه

وفي ذلك البستان فواكه ذات افنان . واطيار من جميع الاصناف والالوان .
مثل فاخت وبلبل وكروان . وقري وحمام يغرد على الاغصان . وانهار بها الماء الجاري .

وقد راقت تلك المجاري . بازهار واثار ذات لذات كما قال فيه الشاعر هذين البيتين :
 سرت النسيم على الفصون فشابهت خوداً تعثر في جميل ثيابها
 وحكت جداولها السيوف اذا انتضت ايدي الفوارس من غلاف قرابها
 واشجار ذلك البستان عليها من كل فاكهة زوجان . وفيه من الرمان ما يشبه
 أكر القيروان . كما قال فيه الشاعر واجاد :

ورمان رقيقت القشري يحيكي نهود البكر اذ برزت فحولاً
 اذا قشرته يبدو لدينا من الياقوت ما بهر العقولاً

وكما قال فيه الشاعر :

مللمة تبدي لقاصد جوفها يواقيت حمراً في معاطف عبقر
 ورمانة شبهتها اذ رأيتها بنهد العذارى او بقبة مرم
 وفيها شفاء للمريض وصحة وفيها حديث للتي الطهر
 وفيها يقول الله جل جلاله مقالاً بليغاً في الكتاب المسطر
 وفي ذلك البستان تفاح سكري ومسكي وداماني يدهش الناظر . وفيه مشمش لوزي
 وكافوري وجيلاني وعتابي كما قال فيه الشاعر :

انظر الى الشمس في زهره حدائق يجاوسنها الحدق
 كالانجم الزهر اذا ما زهت العفن يزورها في الورق

وفي ذلك البستان بقوق وقواصيا وعتاب . تشني السقيم من الاوصاب . وتقطع
 الدوخة والصفراء من الرأس . والتين فوق اغصانه ما بين احمر واخضر يحير العقول
 والنواظر . كما قال فيه الشاعر :

كانتا التين يبدو منه ايضه مع اخضرين اوراق من الشجر
 ابنا روم على اعلى القصور وقد جن الظلام بهم باتوا على حذر
 وقال آخر واجاد :

اهلاً بتين جاءنا منضداً على طبق

كسفرة مضمومة قد جُمعت بلا حائق

وقال آخر واجاد :

انعم بتين طاب طعماً واكتسى حسناً وقارب منظرًا من مخبر
يُدي تعاطيه اذا ما ذقته ريح الاقاح وطيب طعم السكر
وحكى اذا ما صبَّ في اطباقه أكرأُ صنعن من الحرير الاخضر
وما احسن قول بعضهم :

قالوا وقد ألفت نفسي تفككهها بغير فاكهة في حبها هاموا
لأبي شيء تحب التين قلت لهم للتين قومٌ وللمجيز اقوامٌ
واحسن منه قول الآخر :

التين يجيني عن كل فاكهة لآ استوى والتوى في غصنه الزاهي
كانه عابدٌ والسحب ماطرةٌ فاضت مدامعه من خشية الله

(اللية الثالثة والخمسون بعد الثمانئة) . وفي ذلك البستان من الكمثرى الطوري والحلي والرومي ما هو مختلف الالوان . صنوان وغير صنوان . ما بين اصفر واخضر يدهش الناظر . كما قال فيه الشاعر :

يهنيك كمثرى غدا لونها لون محب زائد الصفرة
شبيهة بالبكر في خدرها والوجه منها مسبل السترة

وفي ذلك البستان من الخوخ السلطاني ما هو مختلف الالوان من اصفر واحمر كما قال فيه الشاعر :

كلما الخوخ لدى روضه وقد بدا احمره العندي
بنادق من ذهب اصفر قد خضبت وجهها بالدم

وفي ذلك البستان من اللوز الاخضر ما هو شديد الحلاوة يشبه الحمار ولبة من داخل ثلثة اثواب . صنعة الملك الوهاب . كما قيل فيه :

ثلثة اثواب على جسد رطب مخالفة الاشكال من صنعة الرب

ثُريه الردى في ليله ونهاره وان يكن السجون فيها بلا ذنب
وقال آخر واجاد :

اما ترى السوز حين تظهره من الافانين كف معطف
وقشره قد جلا القلوب لنا كأنه الدر داخل الصدف
واحسن منه قول الآخر :

يا حسن لوز اخضر اصغره مل اليد
كانما نبت عذار الورد
قلوبه يا صاح من مزدوج ومفرد
كانها لآلى تصان في زبرجد

وقال آخر واجاد :

يا ابصرت عيناى مثل اللوز في جماله لما بدت انواره
الرأس منه باشتعال شائب حين انتشا واخضر منه عذاره
وفي ذلك البستان النبق مختلف الالوان • صنوان وغير صنوان • كما قال فيه
بعض واصفيه هذا الشعر :

انظر الى النبق في الاغصان منتظماً كشمس ممجج يزهو على القضب
كأن صفرة للناظرين غدت تحكي جلاجل قد صيغت من الذهب
وقال آخر واجاد :

وسدرية كل يوم من حسنها في فنون
كانما النبق فيها وقد بدا للعيون
جلاجل من نضار قد علقت في غصون

وفي ذلك البستان التارنج كأنه خولنجان • كما قال فيه الشاعر الولهان :

وحمرأ مل الكف ترهو بحسنها فظاهرها نار وباطنها ثلج
ومن عجب ثلج مع التارلم يذب ومن عجب نار وليس لها وهمج

وقال آخر واجاد :

كَأَنَّ رُبِّي النَّارِخِ اذْهَبَتْ الصَّبَا
وَاصْحَتْ بِهِ الْاَغْصَانُ وَهِيَ تَمِيدُ
خَدُودُ عَلَيْهَا بِهَجَّةِ الْحَسَنِ اِقْبَلْتُ
عَلَيْهَا بِاَوْقَاتِ السَّلَامِ خَدُودُ

وقال آخر واجاد :

وشادن قلنا له صف لنا

فقال لي بستانكم طلعتي

ومن جنى النارخ ناراً جنى

وفي ذلك البستان الاترخ لونه كلون التبر وقد حط من اعلى مكان . وتدلّ في

الانصان . كانه سبائك العقيان . وقد قال فيه الشاعر الوهان :

اما ترى ايكمة الاترخ مثمرةً

كأنها عندما مرّ التسم بها

وفي ذلك البستان الكباد . متدلّ في اغصانه وهو على غاية المراد . كما قال فيه الشاعر :

وكبادة بين الرياض نظرتها

اذا ميّتها الريح مالت كأكرة

وفي ذلك البستان الليمون زاكي الرائحة يشبه بيض الدجاج ولكن

صفته زينة مجانيه . وريحه يزهر لجانيه . كما قال فيه بعض واصفيه :

اما ترى الليمون لما بدا

كانه بيض دجاج وقد

وفي ذلك البستان من سائر الفواكه والرياحين والخصراوات والشمومات من

الياسمين والفاغية والقلفل والسنبل العنبري والورد بسائر انواعه ولسان الحمل والآس

وكامل الرياحين من جميع الاجناس . وذلك البستان من غير تشبيه كانه قطعة من

الجنان لرائيه . اذا دخله العليل خرج منه كالاسد الغضبان . ولم يقدر على وصفه

اللسان . لما فيه من العجائب والغرائب التي لا توجد الا في الجنان . كيف لا واسم بوابه

رضوان . لكن بين المقامين شتان

(ليلة الرابعة والخمسون بعد الثمانمائة) . فلما تفرّج اولاد التجار في ذلك البستان جلسوا بعد التفرّج والتنزّه على ايوان من اوايته واجلسوا نور الدين في وسط الايوان على نطع من الاديم المزركش متكئاً على مخدّة محشوة بريش النعام وظهارتها مدوّرة سنجابية . ثم ناولوه مروحة من ريش النعام مكتوباً عليها هذان البيتان :
ومروحة معطرة التسميم - تذكر طيب اوقات النعيم
وتهدي طيبها في كل وقت الى وجه الفتى الحرّ الكريم

ثم ان هؤلاء الشباب خلعوا ما كان عليهم من العمام والثياب وجلسوا يتحدثون ويتنادمون ويتجادون اطراف الكلام بينهم وكل منهم يتأمل في نور الدين وينظر الى حسن صورته . وبعد ان اطمأنّ بهم للجلوس ساعة من الزمان اقبل عليهم عبد وعلى رأسه سفرة طعام فيها اوان من الصيني والبلور لان بعض اولاد التجار كان وصي اهل بيته بها قبل خروجه الى البستان . وكانت تلك السفرة ممّا درج وطار . وسبح في التجار . كالقطا والسمان وافراخ الحمام وشياه الضان والطف السمك . فلما وضعت تلك السفرة بينهم تقدموا واكلوا بحسب الكفاية . ولما فرغوا من الاكل قاموا عن الطعام وغسلوا ايديهم بالماء الصافي والصابون المسك . وبعد ذلك نشفوا ايديهم بالمناديل المنسوجة بالحرير والقصب . وقدموا نور الدين منديلًا مطرزًا بالذهب الاحمر فمسح به يديه . وجاءت القهوة فشرب كل منهم مطاوبه ثم جلسوا للحديث . واذا بجولي البستان ذهب وجاء بسلّ مملوء بالورد وقال : ما تقولون يا سادتنا في الشموم . فقال بعض اولاد التجار : لا بأس به خصوصاً الورد فانه لا يُرد . فقال البستاني : نعم ولكن من عادتنا لا نعطي الورد الاً باللنادمة . فن اراد اخذه فليات بشي . من الشعر يناسب المقام

(ليلة الخامسة والخمسون بعد الثمانمائة) . وكان اولاد التجار عشرة اشخاص فقال واحد منهم : نعم اعطني وانا انشدك شيئاً من الشعر يناسب المقام . فناوله حزمة من الورد فاخذها وانشد هذه الايات :

للورد عندي محلٌّ لانه لا يُملُّ
كل الرياحين جندٌ وهو الامير الاجلُّ
ان غاب عزّوا وتاهوا حتى اذا جاء ذلّوا

ثم ناول الثاني حزمة ورد فأخذها وانشد هذين البيتين :

دونك ياسيدي وردةٌ يذكرك المسك انفاسها
كفأدة ابصرها عاشق غطت باقامها رأسها

ثم ناول الثالث حزمة ورد فأخذها وانشد هذين البيتين :

وردٌ نفيس تسرُّ القلب رؤيته تحكي رواحله ما طاب من ند
قد ضمه الغصن في اوراقه طرباً كقبلة بضم من غير ما صد

ثم ناول الرابع حزمة ورد فأخذها وانشد هذين البيتين :

اما ترى دوحة الورد التي ظهرت لها بدائع قد رُكبن في قضب
كأنهن يواقيت يطوف بها زبرجد قد حوى شيئاً من الذهب

ثم ناول الخامس حزمة ورد فأخذها وانشد هذين البيتين :

قضب الزبرجد قد حُملن وانما اثمارهن سبائك العقيان
وكأن وقع القطر من اوراقه دمع بكته فواتر الاجفان

ثم ناول السادس حزمة ورد فأخذها وانشد هذين البيتين :

يا وردة لبديع الحسن قد جمعت واودع الله فيها لطف اسرار
كأنه خد محبوب ونقطه لدى التواصل مشتاق بدينار

ثم ناول السابع حزمة ورد فأخذها وانشد هذين البيتين :

قلت للورد ما لشوكك يوذي كل من مسه سريع الجراح
قال لي معشر الرياحين جندي انا سلطانها وشوكي سلاح

ثم ناول الثامن حزمة ورد فأخذها وانشد هذين البيتين :

رعى الله ورداً غدا اصفرأ بهياً نضيراً يحاكي النضارا

وحسن غصون به اثرت وحملاً منه شمساً صفاراً
ثم ناول التاسع حزمة ورد فأخذها وانشد هذين البيتين:

شجرات وردٍ اصفرٍ جذبت في قلب كل متيمٍ طرباً
عجباً لها من دوحة سقيت ماء الحجين فأثرت ذهباً

ثم ناول العاشر حزمة ورد فأخذها وانشد هذين البيتين:

ألم تر أن جند الورد يزهو بفسرٍ من مطالعِهِ وحمرٍ
وقد شبهته والشوك فيه نصال زمرد في ترس تبرٍ

فلما استقرَّ الورد في أيديهم احضر البستاني سفرة المدام فوضع بينهم صينية
مزركشة بالذهب الأحمر وانشد يقول هذين البيتين:

هتف الفجر بالسنا فأستقرَّ خمرًا عانساً تجعل الحليم سفيهاً
لست ادري من لطفها وصفائها أبكأس تُرى أم الكأس فيها

(الليلة السادسة والخمسون بعد الثلاثمائة) . ثم ان خولي البستان ملاً وشرب
ودار الدور الى ان وصل الى نور الدين ابن التاجر تاج الدين فلماً خولي البستان
كأساً وناولهُ اياه . فقال له نور الدين : انت تعرف ان هذا شيء لا اعرفه ولا شربته
قط لان فيه اثماً كبيراً وقد حرمة في كتابه الرب القدير . فقال خولي البستان . يا سيدي
نور الدين ان كنت ما تركت شربه الا من اجل الاثم فان الله سبحانه وتعالى كريم
حليم . غفور رحيم . يغفر الذنب العظيم . ورحمته وسعت كل شيء . . ورحمته الله على بعض
الشعراء حيث قال :

كن كيف شئت فان الله ذو كرم وما عليك اذا اذنت من باس (١)

الأ اثنتين فلا تقرهما ابداً الشرك بالله والاضرار للناس

ثم قال واحد من اولاد التجار : بجياقي عليك يا سيدي نور الدين ان تشرب

(١) لا يستنج البتة من كون الله حليماً وغفوراً جواز اي ذنب كان . فان الطمع

برحمة الله في ارتكاب الذنب هو خطيئة

هذا القدر . وتقدم شاب آخر وحلف عليه بالطلاق . وآخر وقف بين يديه على اقدامه . فاستحى نور الدين واخذ القدر من خولي البستان وشرب منه جرعة ثم بصقها وقال : هذا مر . فقال له الشاب خولي البستان : يا سيدي نور الدين لولا انه مر ما كانت فيه هذه المنافع . ألم تعلم ان كل حلوا اذا أكل على سبيل التداوي يجده الآكل مرأ . وان هذه الخمرة منافعها كثيرة . فمن جملة منافعها انها تهضم الطعام وتصرف الهمم والغم وتزيل الارياح وتروق الدم وتضفي اللون وتنعش البدن وتشجع الجبان . ولو كنا ذكرنا منافعها كلها لاطال علينا شرح ذلك . وقد قال بعض الشعراء :

شربنا و عفو الله من كل جانبٍ وداويت اسقامي بمرشف الكاسِ

وما غرني فيها واعرف اثمها سوى قوله فيها منافع للناسِ

(الليلة السابعة والخمسون بعد الثمانائة) . ثم ان خولي البستان نهض قائماً على اقدامه من وقته وساعته وفتح محذعاً من محذع ذلك الايوان واخرج منه قمع سكر مكرر وكسر منه قطعة كبيرة ووضعها لنور الدين في القدر وقال له : يا سيدي ان كنت هبت شرب الخمر من مرارته فاشرب الآن فقد حلا . فعند ذلك اخذ نور الدين القدر وشربه . ثم ملأ الكاس واحد من اولاد التجار وقال : يا سيدي نور الدين انا عبدك . وكذا الآخر قال : انا من خدامك . وقام الآخر وقال : من اجل خاطري . وقام الآخر وقال : بالله عليك يا سيدي نور الدين اجبر بخاطري . ولم يزل العشرة اولاد التجار بنور الدين الى ان اسقوه عشرة اقداح كل واحد قدحاً . وكان نور الدين باطنه بكر عمره ما شرب خمراً قط الا في تلك الساعة . فدار الخمر في دماغه وقوي عليه السكر فوقف على حيله وقد ثقل لسانه واستعجم كلامه وقال : يا جماعة والله انتم ملاح وكلامكم مليح ومكانكم مليح الا انه يحتاج الى سماع طيب فان الشراب بلا سماع عدمه اولى من وجوده كما قال الشاعر فيه هذين البيتين :

ادرها بالكبير وبالصغير وخذها من يد القمر المنير

ولا تشرب بلا طرب فاني رأيت الخيل تشرب بالصغير

فعند ذلك نهض الشاب صاحب البستان وركب بغلة من بغال اولاد التجار وغاب ثم عاد ومعه صبية مصرية . كانها فضة نقية . او دينار في صينية . او غزال في برية . بوجه ينجل الشمس المضيئة . وتلك الصبية كانها البدر اذا بدر . في ليلة اربعة عشر . وعليها بدلة زرقاء . بقناع اخضر . فوق جبين ازهو . وهي في غاية من الحسن والجمال . ورشاقة القد والاعتدال . كانها المرادة بقول الشاعر :

اقلت في غلالة زرقاء لازوردية كلون السماء
فحققت في الغلالة منها قمر الصيف في ليالي الشتاء

(الليلة الثامنة والخمسون بعد الثلاثمائة) . ثم ان الشاب خولي البستان قال لتلك الصبية : اعلمي يا سيدة الملاح . وكل كوكب لاح . انا ما قصدنا بحضورك في هذا المكان الا ان تنادمي هذا الشاب المليح الشائل سيدي نور الدين فانه لم يأت محلنا هذا الا في هذا اليوم . فقالت له الصبية : ليتك كنت اخبرتني لاجل ان اجي . بالذي كان معي . فقال لها : يا سيدي انا اروح واجي . به اليك . فقالت الصبية : افعل ما بدا لك . فقال لها : اعطيني امارة . فاعطته منديلا . فعند ذلك خرج سريعا وغاب ساعة زمانية ثم عاد ومعه كيس اخضر من حرير اطلس بشكلين من الذهب . فاخذته الصبية منه وحلته ونفضته فترل منه اثنتان وثلاثون قطعة خشب . ثم ركبته الخشب في بعضه وكشفت عن معاصمها واقامته فصار عودا محكوكا مجردا صنعة الهنود . ثم انحنى عليه تلك الصبية انحاء الوالدة على ولدها . وزغرغته بانامل يدها . فعند ذلك ان العود ورن . ولما كنه القديمة قد حن . وقد تذكر المياه التي قد سقته والارض التي نبت منها وترى فيها وتذكر النجارين الذين قطعوه والدهانين الذين دهنوه والتجار الذين جلبوه والمراكب التي حملته فصرخ وصاح . وعدد وناح . وكانها سألته عن ذلك كله فاجابها باسان الحال منشدا هذه الايات :

لقد كنت عودا للبلابل متزلا
امين بها وجدا وفوعي اخضر
ينوحون من فوقي فعلمت نوحهم
ومن اجل ذلك النوح سري مجر

رماني بلا ذنب على الارض قاطعي وصيرني عوداً نخيلاً كما تروا
ولكن ضربي بالانامل مخبر باني قنيل في الانام مصبر
فمن اجل هذا صار كل منادم اذا ما رأى نوحى بهم ويسكر
وقد حن المولى علي قلوبهم وقد صرت في اعلى الصدور اصدر
فلا فرق الله المهين بيننا ولا عاش محبوب يصد ويهجر
ثم سكت الصبية ساعة وبعد ذلك اخذت العود في حجرها وانحنت عليه انحناء
الوالدة على ولدها وضربت عليه طرفاً عديدة . ثم عادت الى طريقها الاولى وانشدت
هذه الايات :

لوانهم جنحوا للصب او زاروا لخط عنه من الاشواق اوزار
وعندليب على غصن يشاجره كانه عاشق شطت به الدار
ثم وانتبه فليالي الوصل مقمرة كانها باجتماع الشمل اسحار
اما ترى اربعاً للهو قد جمعت آس وورد ومنتور وانوار
فاظفر بجظك في الدنيا فلذتها تفنى وتبقى روايات واخبار
فلما سمع نور الدين من تلك الصبية هذا الكلام . والشعر والنظام . تعجب من
فصاحة لسانها . وشكرها على ظرافة افتنانها . فلما سمعت الصبية ثناء نور الدين عليها
شكرته وقبلت يديه

(الليلة التاسعة والخمسون بعد الثمانمائة) . ثم ان نور الدين قام من ذلك المجلس
ووقف على قدميه . فقالت له الصبية : الى اين يا سيدي . فقال لها : الى بيت والدي .
خلف عليه اولاد التجار انه ينام عندهم . فابى وركب بعلمه . ولم يزل سائر حتى وصل
الى بيت والده . فقامت له امه وقالت له : يا ولدي ما سبب غيابك الى هذا الوقت
والله انك قد شوشت علي وعلى والدك بغيابك عناً وقد اشتعل خاطرنا عليك . ثم ان
امه تقدمت اليه لتقبله في فمه فشمت منه رائحة الخمر فقالت : يا ولدي كيف بعد
الصلاة والعبادة صرت تشرب الخمر . وتعصي من له النهي والامر . فبينما هما في

الكلام وإذا بوالده قد اقبل . ثم ان نور الدين ارتقى في الفراش ونام . فقال ابوه : ما نور الدين هكذا . قالت له امه : كأن رأسه اوجعه من هواء البستان . فعند ذلك تقدم اليه والده ليسأله عن وجعه ويسلم عليه فشتم منه رائحة الخمر . وكان ذلك التاجر المسمى تاج الدين لا يحب من يشرب الخمر . فقال له : ويلك يا ولدي هل بلغ بك السفه الى هذا الحد حتى تشرب الخمر . فلما سمع نور الدين كلام والده رفع يده وهو في سكره ولطمه بها . نجأت اللطمة بالامر المقدر على عين والده اليمنى فسالت على خده فوقع على الارض مغشياً عليه واستمر في غشيته ساعة . فرشوا عليه ماء الورد . فلما افاق من غشيته اراد ان يضربه فمعتة امه خلف بالطلاق من امه انه اذا اصبح الصباح لا بد من قطع يده اليمنى . فلما سمعت امه كلام والده ضاق صدرها وخافت على ولدها ولم ترل تداري والده وتأخذ بخاطره الى ان غلب عليه النوم . فصبرت الى ان طلع القمر واتت الى ولدها وقد زال عنه السكر فقالت له : يا نور الدين ما هذا الفعل القبيح الذي فعلته مع والدك . فقال لها : وما الذي فعلته مع والدي . فقالت : انك لطمته بيدك على عينه اليمنى فسالت على خده . فقد حلف بالطلاق انه اذا اصبح الصباح لا بد ان يقطع يدك اليمنى

(الليلة الموفية للستين بعد الثمانئة) . فندم نور الدين على ما وقع منه حيث

لا ينفعه الندم . فقالت له امه : يا ولدي ان هذا الندم لا ينفك وانما ينبغي لك انك تقوم في هذا الوقت وتهرب وتطلب النجاة لنفسك وتحتفي عند خروجك حتى تصل الى احد من اصحابك . وانتظر ما يفعل الله فانه يغير حالاً بعد حال . ثم ان امه فتحت صندوق المسال واخرجت منه كيساً فيه مائة دينار وقالت له : يا ولدي خذ هذه الدنانير واستعن بها على مصالح حالك . فاذا فرغت منك يا ولدي فارسل اعلمني حتى ارسل اليك غيرها . واذا راسلني فارسل الي اخبارك سراً . ولعل الله ان يقدر لك فرجاً وتعود الى منزلك . ثم انها ودعتهم وبكت بكاء شديداً ما عليه من مزيد . فعند ذلك اخذ نور الدين كيس الدنانير من امه واراد ان يخرج فرأى كيساً كبيراً

قد نسيته امه بجنب الصندوق فيه الف دينار فاخذه نور الدين ثم ربط الاثنين على وسطه وخرج من الرقاق وتوجه الى جهة بولاق قبل الفجر . فلما اصبح الصباح وقامت الخلائق توحده الله للملك الفتح وخرج كل واحد منهم الى مقصده ليحصل ما قسم الله له كان نور الدين وصل الى بولاق فصار يمشي على ساحل البحر فرأى مركباً سقائه ممدودة والناس تطلع فيه وتنزل منه ومراسيه اربع مدقوقة في البر ورأى البحريه واقفين . فقال لهم نور الدين : الى اين انتم مسافرون . فقالوا له : الى مدينة اسكندرية . فقال لهم نور الدين : خذوني معكم . فقالوا له : اهلاً وسهلاً ومرحباً بك يا شاب يا مليح . فعند ذلك نهض نور الدين من وقته وساعته ومضى الى السوق واشترى ما يحتاج اليه من زوادة وفرش وغطاء . ثم رجع الى المركب وكان ذلك المركب تجهز للسفر . فلما تزل نور الدين في المركب لم يمكث الا قليلاً وسار من وقته وساعته . ولم يزل ذلك المركب سائراً حتى وصل الى مدينة رشيد . فلما وصلوا الى هناك رأى نور الدين زورقاً صغيراً سائراً الى اسكندرية فنزل فيه وعدى الخليج . ولم يزل سائراً الى ان وصل الى قنطرة تسمى قنطرة الجامي . فطلع نور الدين من ذلك الزورق ودخل من باب يقال له باب السدرة وقد ستر الله عليه فلم ينظره احد من الواقفين في الباب . فمشى نور الدين حتى دخل مدينة اسكندرية

(الليلة الحادية والستون بعد الثمانمائة) . فرأى مدينة حصينة الاسوار حسنة المتراعات تلذ لسكانها وترغب في ايطانها . قد ولّى عنها فصل الشتاء بورده . واقبل عليها فصل الربيع بورده . وازدهت ازهارها . واورقت اشجارها . واينعت اثمارها . وتدقت انهارها . وهي مدينة مليحة الهندسة والقياس . واهلها اجناد من خيار الناس . اذا غلقت ابوابها . امنت اصحابها . وهي كما قيل فيها هذه الايات :

قد قلت يوماً لخلّ له مقالٌ فصيحٌ
اسكندرية صفها فقال ثغرٌ مليحٌ
قلت وفيها معاشٌ فقال ان هبّ ريحٌ

وقال بعض الشعراء :

اسكندرية ثغر رضاه يستطاب
ما احسن الوصل فيها ان لم يصيها غراب

فشي نور الدين في تلك المدينة . ولم يزل ماشياً فيها الى ان وصل الى سوق
النجارين ثم الى سوق الصرافين ثم الى سوق النقلة ثم الى سوق الفكمانية ثم الى
سوق العطارين . وهو يتعجب من تلك المدينة لان وصفها قد شاكل اسمها . فينما هو
يمشي في سوق العطارين واذا برجل كبير السن تزل من دكانه وسلم عليه . ثم اخذه
من يده ومضى به الى منزله . فرأى نور الدين زقاقاً مليحاً مكنوساً مرشوشاً قد هبَّ
عليه النسيم وراق . وظلمته من الاشجار اوراق . وفي ذلك الزقاق ثلاث دور وفي صدر
ذلك الزقاق دار اساسها راسخ في الماء . وجدرانها شاهقة الى عنان السماء . قد كنسوا
الساحة التي قدامها ورشوها . وتشم روائح الازهار قاصدها . يقابلها النسيم . كأنه من
جنان النعيم . فاول ذلك الزقاق مكنوس مرشوش . وآخره بالرخام مفروش . فدخل
الشيخ بنور الدين الى تلك الدار وقدم له شيئاً من المأكول وأكل هو واياه . فلما
فرغ من الاكل قال له الشيخ : متى كان القدوم من مدينة مصر الى هذه المدينة .
فقال له : يا ولدي في هذه الليلة . قال له : ما اسمك . قال : علي نور الدين . فقال له
الشيخ : يا ولدي يا نور الدين يا زمني الطلاق ثلاثاً انك ما دمت مقيماً في هذه المدينة
لا تغارقي وانا اخلي لك موضعاً تسكن فيه . فقال له نور الدين : يا سيدي الشيخ زدني
بك معرفة . فقال : يا ولدي اعلم اني دخلت مصر في بعض السنين بتجارة فبعثتها فيها
واشترت متجراً آخر فاحتجت الى الف دينار فوزنها عني والدك تاج الدين من غير
معرفة له بي ولم يكتب علي بها منشوراً . وصبر علي بها الى ان رجعت الى هذه المدينة
وارسلتها اليه مع بعض غلمايي ومعها هدية . وقد رأيتك وانت صغير وان شاء الله
تعالى اجازيك ببعض ما فعل والدك معي . فلما سمع نور الدين هذا الكلام .
اظهر الفرح والابتسام . واخرج اكيس الذي فيه الالف دينار واعطاه لذلك الشيخ

وقال له : خذ هذا وديعة عندك حتى اشترى به شيئاً من البضائع لالتجر فيه
 (الليلة الثانية والستون بعد الثمانمائة) . ثم ان نور الدين اقام في مدينة اسكندرية
 مدة ايام وهو يتفرج كل يوم في شارع من شوارعها ويأكل ويشرب ويتلذذ
 ويضطرب الى ان فرغت منه المائة الدينار التي كانت معه برسم النفقة . فأتى الى الشيخ العطار
 ليأخذ منه شيئاً من الالف الدينار وينفقه فلم يجده في الدكان فجلس في دكانه ينتظره
 الى ان يعود وصار يتفرج على التجار ويتأمل ذات اليمين وذات الشمال . فيبدا هو
 كذلك واذا باعجمي قد اقبل على السوق وهو راكب على بغلة وخلفه جارية كأنها
 فضة نقية . او بلطية في فسقية . او غزالة في برية . بوجه ينجبل الشمس المضيئة . كاملة
 الحسن والجمال . ورشاقة القد والاعتدال . ثم ان الاعجمي تزل من بغلته واتزل الصبية
 وصاح على الدلال فحضر بين يديه . فقال له : خذ هذه للجارية وناد عليها في السوق .
 فاخذها الدلال وتزل بها الى وسط السوق وغاب ساعة . ثم عاد معه كوسي من
 الابنوس مزركش بالعاج الابيض . فوضعه الدلال على الارض واجلس عليه تلك
 الصبية . ثم كشف القناع عن وجهها فبان من تحته وجه كأنه ترس ديلمي . او كوكب
 دري . وهي كأنها البدر اذا بدر . في ليلة اربعة عشر . بغاية الجمال الباهر . كما
 قال الشاعر :

قد عارض البدر جهلاً حسن صورتها فراح منكسفاً وانشق بالغضب
 وسرحه البان ان قيست بقامتها تبّت يدا من غدت حمالة الحطب
 فعند ذلك قال الدلال للتجار : كم دفعتم في درة العواص . وفليلة القناص .
 فقال له تاجر من التجار : علي بمائة دينار . وقال آخر : بمائتين . وقال آخر : بثلاثمائة . ولم
 يزل التجار يتزايدون في تلك الجارية الى ان اوصلوا ثمنها الى تسعمائة وخمسين ديناراً
 وتوقف البيع على الايجاب والقبول

(الليلة الثالثة والستون بعد الثمانمائة) . فعند ذلك اقبل الدلال على الاعجمي

سيدها وقال له : ان جاريتك بلغ ثمنها تسعمائة وخمسين ديناراً فهل تباع ونقبض لك

الثن . فقال الاعجمي : هل هي راضية بذلك فاني احب مراعاة خاطرها لاني ضعفت في هذه السفرة وخدمتني هذه الجارية غاية الخدمة فخلفت اني لا ابيعها الا لمن تشتهي وتريد وجعلت بيعها بيدها فشاورها فان قالت رضيت فبعها لمن ارادته وان قالت لا فلا تبعها . فعند ذلك تقدم الدلال اليها وقال لها : يا سيدة الملاح اعلمي ان سيدك قد جعل بيعك بيدك وقد بلغ ثمنك تسعمائة وخمسين دينارا اقتاذنين ان ابيعك . فقالت الجارية للدلال : ارني الذي يريد ان يشتريني قبل انعقاد البيع . فعند ذلك جاء الدلال بها الى رجل من التجار وهو شيخ كبير هرم . فنظرت اليه الجارية ساعة زمانية وبعد ذلك التفتت الى الدلال وقالت له : يا دلال هل انت مجنون او مصاب في عقلك . فقال لها الدلال : لاي شي . يا سيدة الملاح تقولين لي هذا الكلام . فقالت له الجارية : أيجل لك من الله ان تبع مثلي لهذا الشيخ الهرم . فلما سمع شيخ التجار من تلك الصية هذا الكلام اغتاظ غيظا شديدا ما عليه من مزيد وقال للدلال : يا انحس الدالين ما جئت لنا في السوق الا تجارية مشوومة تتجاري علي وتحتقرني بين التجار . فعند ذلك اخذها الدلال وانصرف عنه وقال لها : يا سيدتي لا تكوني قليلة الادب ان هذا الشيخ الذي احقرته هو شيخ السوق ومحاسبه وصاحب مشورة التجار . فضحكت وانشدت هذه الايات :

يصلح للحكام في عصرنا وذاك للحكام مما يجب

الشنق لسوالي على بابهِ والضرب بالدرة للمحتسب

ثم ان تلك الجارية قالت للدلال : والله يا سيدي انا لا اباع لهذا الشيخ فبعني الى غيره لانه ربما ابغضني فيبعني الى آخر فاصير ممتهنة . ولا ينبغي لي ان ادنس نفسي بالامتهان وقد علمت ان امر يبعي مفوض الي . فقال لها الدلال : سمعا وطاعة . ثم توجه بها الى رجل من التجار الكبار . فلما وصل بها الى ذلك الرجل قال لها : يا سيدتي هل ابيعك الى سيدي شريف الدين هذا بتسعمائة وخمسين دينارا (الليلة الرابعة والستون بعد الثمانمائة) . فنظرت اليه الجارية فرأته شيخا ولكن

لحيته مصبوغة . فقالت للدلال : هل انت مجنون او مصاب في عقلك حتى تبيغني الى هذا الشيخ الغاني . فهل انا من كتكت المشاق . او من مهلهل الاخلاق . حتى تطوف بي على شيخ بعد شيخ وكلاهما كجدار آئل الى السقوط . او عفريت محممة النجم بالهبوط . اما الاول فانه ناطق لسان الحال بقول من قال :

قالوا بياض الشعر نورٌ ساطعٌ يكسو الوجوه مهابةً وضياءً

حتى بدا خط المشيب بمفرقي فوددت ان لا اعدم الظلماء

لو ان لحية من يشيب صحيفةً بماده ما اختارها بياضاً

واحسن منه قول الآخر :

ضيفُ ألمٍ برأسي غير محتشمٍ السيف احسن فعلاً منه باللمم

أبعدُ بعدت بياضاً لا بياض له لأنت اسود في عيني من الظلم

واما الآخر فانه ذو عيب وريب . ومسود وجه الشيب . قد اتى في خضاب

شبيه باقبح مين . وانشد لسان حاله هذين البيتين :

قالت اراك خضبت الشيب قلت لها كتتمته عنك يا سمعي يا بصري

فتمهت ثم قالت ان ذا عجب تكاثر العش حتى صار في الشعر

وما احسن قول الشاعر :

يا من يخضب بالسواد مشيبه كيا يقر له الشباب ويحصل

ها فاختضب بسواد حظي مرة ولك الضمان بانه لا ينصل

فلما سمع الشيخ الذي صبغ لحيته من تلك الجارية هذا الكلام اغتاظ غيظاً شديداً ما عليه من مزيد وقال للدلال : يا انخس الدلالين ما جئت في هذا اليوم سوقنا الا بجارية سفينة تسفه على كل من في السوق واحداً بعد واحد وتهجوهم بالشعار . والكلام الفشار . ثم ان ذلك التاجر تزل من دكانه وضرب الدلال على وجهه . فاخذها الدلال ورجع بها وهو غضبان وقال لها : والله اني ما رأيت عمري جارية اقل حياء منك وقد قطعت رزقي ورزقك في هذا النهار . وقد بغضني من اجلك جميع التجار .

فأمرها في الطريق رجل من التجار فزاد في ثمنها عشرة دنانير . وكان اسم ذلك التاجر شهاب الدين . فاستأذن الدلال الجارية في البيع فقالت : ارني اياه حتى انظر اليه واسأله عن حاجة . فان كانت تلك الحاجة في بيته فانا اباع له وألا فلا . فخلهاها الدلال واقفة ثم تقدم اليه وقال : يا سيدي شهاب الدين اعلم ان هذه الجارية قالت لي انها تسألك عن حاجة فان كانت عندك فانها تباع لك . وها انت قد سمعت ما قالتها لاصحابك من التجار . فانا والله خائف ان احجي بها اليك فتعمل معك مثل ما عملت مع جيرانك وابقى انا معك مفضوحاً . فان اذنت لي في الحجي بها احجي بها اليك (اللية الخامسة والستون بعد الثمانائة) . فقال له : انتني بها . فقال الدلال :

سماً وطاعة . ثم ذهب الدلال واتى بالجارية اليه . فنظرته الجارية وقالت له : يا سيدي شهاب الدين هل في بيتك مدورات محشوة بقطاعة فرو السنباب . فقال لها : نعم يا سيدة الملاح عندي منها في البيت عشر مدورات محشوة بقطاعة فرو السنباب فبانه عليك ماذا تصنعين بهذه المدورات . فقالت : اصبر عليك حتى ترقد واجعلها على فمك وانفك حتى تموت . ثم انها التفتت الى الدلال وقالت له : يا اخس الدلالين كائك مجنون حتى تعرضني من منذ ساعة على اثنين من الشيوخ في كل واحد منهما عيان . وبعد ذلك تعرضني على سيدي شهاب الدين وفيه ثلثة عيوب . الاول انه قصير . والثاني ان انفه كبير . والثالث ان لحيته طويلة . وقد قال فيه بعض الشعراء :

ما رأينا ولا سمعنا بشخص
مثل هذا بين الخلائق اجمع
فله حية ذراع واقف
طول شبر وقامة طول اصبع

وقال بعضهم ايضاً :

منارة الجامع في وجهه
كرقة الخنصر في الخاتم
لودخل العالم في انفه
اصبحت الدنيا بلا عالم

فلما سمع التاجر شهاب الدين من الجارية ذلك الكلام نزل من الدكان واخذ

بطوق الدلال وقال له : يا اخس الدلالين كيف تأتي الينا بجزارية توبخنا وتهجوننا واحداً

بعد واحد بالاشعار. واكلام الفشار. فعند ذلك اخذها الدلال وذهب من بين يديه وقال لها: والله طول عمري وانا في هذه الصناعة ما رأيت جارية اقل ادبا منك ولا انحس علي من نجمك. لانك قد قطعت رزقي في هذا اليوم ولا رجحت منك الا الصفع على القفا والاخذ بالطوق

(اللية السادسة والستون بعد الثلاثمائة) . ثم ان الدلال وقف بتلك الجارية ايضاً على تاجر صاحب عيد وغلان وقال لها: اتباعين لهذا التاجر سيدي علاء الدين . فنظرتة فوجدتة احذب فقالت: ان هذا احذب وقد قال فيه الشاعر:

قصرت مناكبه وطال فقاره
فحكاه شيطان يصادف كوكبا
وكانه قد ذاق اول درة
واحسن ثانية فصار محذبا
وقال فيه بعض الشعراء ايضاً:

لما رقي احذبكم بغله
اماله الضحك فلا تعجبوا
صارها بين الوري مثله
ان جفلت من تحته البغله
وكما قال فيه بعض الشعراء :

ولرب احذب زاد في حذباته
فكانه غصن تقلص يابس
قبجا وقاطبة العيون تحبه
ولواه من طول المدى اترجه

فعند ذلك اسرع الدلال اليها واخذها واتى بها الى تاجر آخر وقال لها: اتباعين لهذا . فنظرت اليه فوجدتة اعمش . فقالت: ان هذا اعمش كيف تبغني له وقد قال فيه بعض الشعراء :

رمد به امراضه هدت قواه حينه
يا قوم قوموا فاطسروا هذا القذى في عينه

فعند ذلك اخذها الدلال واتى بها الى تاجر آخر وقال لها: اتباعين لهذا . فنظرت اليه فوات حيته كثيرة فقالت للدلال : ويلك ان هذا الرجل كبش ولكن طلع ذيله في حلقه كيف تبغني له يا انحس الدالين . اما سمعت ان كل طويل الذقن قليل

العقل وعلى قدر طول اللحية يكون نقصان العقل وهذا امر مشهور بين العقلاء . كما قال بعض الشعراء :

ما رجل طالت له لحيته فزادت اللحية في هيئته
الا وما ينقص من عقله يكون طولاً زاد في لحيته
وكما قال فيه بعض الشعراء ايضاً :
لنا صديق وله لحيته طوله الله بلا فائدة
كانها بعض ليالي الشتا طويلة مظلمة باردة

فعد ذلك اخذها الدلال ورجع . فقالت له : الى اين تتوجه بي . فقال لها : الى سيدك الاعجمي وكفانا ما جرى لنا بسببك في هذا النهار وقد تسببت في منع رزقي ورزقه بقلة ادبك . ثم ان الجارية نظرت في السوق والتفتت يمينا وشمالاً وخلفاً واماماً فوقع نظرها بالامر المقدر على نور الدين علي المصري فرأته شاباً مليحاً نقي الحد . رشيق القد . وهو ابن اربع عشرة سنة . بديع الحسن والجمال . والظرف والدلال . كأنه البدر اذا بدر في ليلة اربعة عشر . مجيبين ازهر . وخذ احمر . وعنق كالمرمر . واسنان كالجوهر . كما قال فيه بعض واصفيه :

بدت لحياتي حسنه وجماله بدور وغزلان فقلت لها قني
رويدك يا غزلان لا تشبهي بهذا ويا اقرار لا تتكلمي
وما احسن قول بعض الشعراء :

ومفهب من شعره وجبينه تغدو الوري في ظلمة وضياء
لا تنكروا الحال الذي في خده كل الشقيق بنقطة سوداء

فلما نظرت تلك الجارية الى نور الدين حال بينها وبين عقلمها ووقع في خاطرها موقعا عظيماً

(الليلة السابعة والستون بعد المئتمائة) . فالتفت الى الدلال وقالت له : هل

هذا الشاب التاجر الذي هو جالس بين التجار وعليه الفرجية الجوخ العودي ما زاد في

ثني شيئاً . فقال لها الدلال : يا سيدة الملاح ان هذا شاب غريب مصري ووالده من اكبر التجار بمصر وله فضل على جميع تجارها واكبرها وله مدة يسيرة في هذه المدينة وهو مقيم عند رجل من اصحاب ابيه ولم يتكلم فيك بزيادة ولا نقصان . فلما سمعت الجارية كلام الدلال تزعت من اصبعها خاتم ياقوت ثمناً وقالت للدلال : اوصلي عند هذا الشاب المليح فان اشتريني كان هذا الخاتم لك في نظير تعبك في هذا اليوم معنا . ففرح الدلال وتوجه بها الى نور الدين . فلما صارت عنده تأملته فرأته كأنه بدر التام لانه ظريف الجمال . رشيق القد والاعتدال . فقالت له : يا سيدي لاي شيء رأيت التجار كلهم زادوا في ثمني وانت ساكت ما تكلمت بشيء . ولا زدت في ثمني ديناراً واحداً كائني ما اعجبتك يا سيدي . فقال لها : يا سيدي لو كنت في بلدي كنت اشتريتك بجميع ما تملكه يدي من المال . فقالت له : يا سيدي انا ما قلت لك اشتريني على غير مرادك ولكن لو زدت في ثمني شيئاً لجبرت بخاطري ولو كنت لا تشتريني لاجل ان تقول التجار : لولا ان هذه الجارية مليحة ما زاد فيها هذا التاجر المصري . لان اهل مصر لهم خبرة بالجواري . فعند ذلك استمحي نور الدين من كلام الجارية الذي ذكرته واحمر وجهه وقال للدلال : كم بلغ ثمن هذه الجارية . قال : بلغ ثمنها تسعمائة وخمسين ديناراً غير الدلالة واما قانون السلطان فانه على البائع . فقال نور الدين للدلال : خلهما علي بالف دينار دلالةً وثنماً . فبادرت الجارية وتركت الدلال وقالت : بعث نفسي لهذا الشاب المليح بالف دينار . فسكت نور الدين . فقال واحد : بعناه . وقال آخر : يستاهل . وقال آخر : ماعون ابن ملعون من يزيد ولا يشتري . وقال آخر : والله انهما يصلحان لبعضهما

(الليلة الثامنة والستون بعد الثمانمائة) . فلم يشعر نور الدين الا والدلال احضر القضاة والشهود وكتبوا عقد البيع والشراء في ورقة وناولها لنور الدين وقال له : تسلم جاريتك الله يجعلها مباركة عليك فهي ما تصلح الا لك ولا تصلح انت الا لها . وانشد الدلال هذين البيتين :

اتته السعادة منقاداً اليه تجرّ اذيلها
فلم تك تصلح الا له ولم يك يصلح الا لها

فعند ذلك استمحي نور الدين من التجار وقام من وقته وساعته ووزن الالف الدينار التي كان وضعها ودبعة عند العطار صاحب ابيه واخذ الجارية واتى بها الى البيت الذي اسكنه فيه الشيخ العطار. فلما دخلت الجارية البيت رأت فيه بساطاً خلقاً وفضلاً عتيقاً فقالت له: يا سيدي هل انا ما لي منزلة عندك ولا استحق ان توصلي الى بيتك الاصيلي الذي فيه مصالحك. ولاي شي. ما دخلت بي عند ابيك. فقال لها نور الدين: والله يا سيدة الملاح ان هذا بيتي الذي انا فيه ولكنه ملك لشيخ عطار من اهل هذه المدينة وقد اخلاه لي واسكنني فيه وقد قلت لك اني غريب وانتي من اولاد مدينة مصر. فقالت له الجارية: يا سيدي اقل البيوت يكفي الى ان ترجع الى بلدك. ولكن يا سيدي بالله عليك ان تقوم وتأتي لنا بشي. من اللحم المشوي والمدام والنقل والغاكهة. فقال لها نور الدين: والله يا سيدة الملاح ما كان عندي من المال غير الالف الدينار الذي وزنته في ثمنك ولا املك غير تلك الدنانير شيئاً من المال. وكان معي بعض دراهم صرفتها بالامس. فقالت له: اما لك في هذه المدينة صديق تقترض منه خمسين درهماً وتأتيني بها حتى اقول لك اي شي. تفعل بها. فقال لها: ما لي صديق سوى العطار. ثم ذهب من وقته وتوجه الى العطار وقال له: السلام عليك يا عم. فرد عليه السلام وقال له: يا ولدي اي شي. اشتريت بالالف الدينار في هذا اليوم. فقال له: اشتريت بها جارية. فقال له: يا ولدي هل انت مجنون حتى تشتري جارية واحدة بالف دينار. يا ليت شعري ما جنس هذه الجارية. فقال له نور الدين: يا عم انها جارية من اولاد الافرنج

(الليلة التاسعة والستون بعد الثمانائة) . فقال له الشيخ: اعلم يا ولدي ان خيار اولاد الافرنج عندنا في هذه المدينة ثمنهم مائة دينار. ولكن والله يا ولدي قد علمت عليك حيلة في هذه الجارية فاتركها عندك في هذه الليلة واصبح اتزل بها السوق

وبعها ولو كنت تخسر فيها مائتي دينار وقدّر انك غرقت في البحر او طلع عليك
 اللصوص في الطريق . فقال نور الدين : كلامك صحيح ولكن يا عمّ انت تعرف انه ما
 كان معي غير الالف دينار الذي اشتريت به الجارية ولم يبق معي شي . انفقته ولا
 درهم واحد . وانما اريد من فضلك واحسانك ان تقرضني خمسين درهما انفقها الى
 غد فابع الجارية واوردها لك من ثمنها . فقال الشيخ : اعطيك يا ولدي على الرأس .
 ثم وزن له خمسين درهما وقال له : يا ولدي انت شاب صغير السن وهذه الجارية
 مليحة . وربما تعلق بها قلبك فما يهون عليك ان تبيعها وانت ما تملك شيئا تنفقه
 فتفرغ منك هذه الخمسون درهما فتأتيني فاقرضك اول مرة وثاني مرة وثالث مرة
 الى عشر مرات . فاذا اتيتني بعد ذلك فلا ارد عليك السلام الشرعي وتضيع
 محبتنا مع والدك . ثم ناوله الشيخ خمسين درهما فاخذها نور الدين واتى بها الى الجارية .
 فقالت له : يا سيدي رح الى السوق في هذه الساعة وهات لنا بعشرين درهما حريرا
 ماونا خمسة الوان وهات لنا بالثلاثين درهما الاخرى لحما وخبزاً وفاكهة وشراباً
 ومشموماً . فعند ذلك ذهب نور الدين الى السوق واشترى منه كلما طلبته تلك الجارية
 واتى به اليها . فقامت من وقتها وساعتها وشمرت عن يديها وطبخت طعاماً واتقنته
 غاية الاتقان . ثم قدمت له الطعام فأكل واكلت معه حتى اكفيا . ثم قدمت المدام
 وشربت هي واياه . ولم تزل تسقيه وتوانسه الى ان سكر ونام . فقامت الجارية من
 وقتها وساعتها وافرجت من بطنها جراباً من اديم طائفني وتحتة واخرجت منه مسارين
 وقعدت عملت شغلها الى ان فرغت فصار زناراً مليحاً فلفته في خرقة بعد صقله
 وتنظيفه وجعلته تحت الحدة . ثم قامت ونامت

(الليلة الموفية للسبعين بعد الثمانائة) . فلما اصبح الصباح . واضاء بنوره ولاح .

انتبه نور الدين من نومه فرأها احضرت الماء فاعتسل هو واياها وادى ما عليه من
 الصلاة لربه . ثم اتته بما تيسر من الأكل والمشروب فأكل وشرب . ثم ادخلت
 الجارية يدها تحت الحدة واخرجت الزنار الذي صنعه بالليل وناولته اياه وقالت له :

يا سيدي خذ هذا الزنار. فقال لها: من اين هذا الزنار. قالت: يا سيدي هو الحرير الذي اشتريته البارحة بالعشرين درهماً. فقم واذهب به الى سوق العجم واعطه للدلال لينادي عليه ولا تبعه الا بعشرين ديناراً سالمة ليدك. فقال لها نور الدين: يا سيادة الملاح هل شي . بعشرين درهماً يباع بعشرين ديناراً بعمل في ليلة واحدة. قالت له الجارية: يا سيدي انت ما تعرف قيمة هذا ولكن اذهب به الى السوق واعطه للدلال فاذا نادى عليه الدلال ظهرت لك قيمته. فعند ذلك اخذ نور الدين الزنار من الجارية واتي به الى سوق الاعاجم واعطى الزنار للدلال وأمره ان ينادي عليه وقعد نور الدين على مصطبة دكان. فغاب الدلال عنه ساعة ثم اتى اليه وقال له: يا سيدي تم قبض ثمن زنارك فقد بلغ عشرين ديناراً سالمة ليدك. فلما سمع نور الدين كلام الدلال تعجب غاية العجب واهتز من الطرب وقام ليقبض العشرين ديناراً وهو ما بين مصدق ومكذب . فلما قبضها ذهب من ساعته واشترى بها كلها حريراً من سائر الالوان لتعمله الجارية كله زنابير . ثم رجع الى البيت واعطاها الحرير وقال لها: اعمليه كله زنابير وعلميني ايضاً حتى اعمل معك فاني طول عمري ما رأيت صنعة احسن من هذه الصنعة ولا اكثر مكسباً منها قط وانها والله احسن من التجارة بالف مرة. فضحكت الجارية من كلامه وقالت له: يا سيدي نور الدين امض الى صاحبك العطار واقترض منه ثلاثين درهماً. وفي غد ادفعها له من ثمن الزنار هي والحمسين درهماً التي اقترضتها منه قبلها. فقام نور الدين واتي الى صاحبه العطار وقال له: يا عم اقترضني ثلاثين درهماً. وفي غد ان شاء الله تعالى اجي . لك بالثمانين درهماً جملة واحدة. فعند ذلك وزن له الشيخ العطار ثلاثين درهماً فاخذها نور الدين واتي بها الى السوق واشترى بها لحماً وخبزاً ونقلها وفاكة ومشموماً كما فعل بالامس واتي به الى الجارية . وكان اسم تلك الجارية مريم الزنارية . فلما اخذت اللحم قامت من وقتها وساعتها وهيات طعاماً فاخراً ووضعت قدم سيدها نور الدين ثم بعد ذلك هيات سفرة المدام وتقدمت تشرب هي واياه وصارت تملأ وتسقيه الى ان غلب عليه السكر ونام . فقامت هي من وقتها وساعتها وعملت

شغلها في الزنار على جري عادتها ولما فرغت اصحته ولفته في ورقة ثم نامت الى الصباح
 (الليلة الحادية والسبعون بعد الثمانمائة) . ثم قام نور الدين فناولته الزنار
 وقالت له : امض به الى السوق وبعه بعشرين ديناراً كما بعث ظييره بالامس . فعند
 ذلك اخذه ومضى به الى السوق وباعه بعشرين ديناراً واتى الى العطار ودفع له
 الثمانين درهماً وشكر فضله ودعا له . فقال له : يا ولدي هل انت بعث للجارية . فقال نور
 الدين : انت تدعو علي . كيف ابيع روحي من جسدي . ثم انه حكى له الحكاية من
 المبتدأ الى المنتهى واخبره بجميع ما جرى له . ففرح الشيخ العطار بذلك فرحاً شديداً
 ما عليه من مزيد وقال له : والله يا ولدي انك قد فرحتني وان شاء الله انت بخير
 دائماً فاني اود لك الخير لحبتي لوالدك وبقاء صحبتي معه . ثم ان نور الدين فارق
 الشيخ العطار وراح من وقته وساعته الى السوق واشترى اللحم والفاكهة والشراب
 وجميع ما يحتاج اليه على جري العادة واتى به الى تلك الجارية . ولم يزل نور الدين هو
 والجارية في اكل وشرب وانشراح وود ومنادمة مدة سنة . وهي تعمل في كل ليلة
 زناراً ويصبح يبيعه بعشرين ديناراً ينفق منها ما يحتاج اليه والباقي يعطيه لها تحفظه
 عندها الى وقت الحاجة اليه . وبعد السنة قالت له الجارية : يا سيدي نور الدين اذا
 بعث الزنار في غد فخذ لي من حقه حريراً ملوناً ستة ألوان فانه قد خطر ببالي ان
 اصنع لك منديلاً تجعله على كتفك ما فرحت بمثله اولاد التجار ولا اولاد الملوك . فعند
 ذلك خرج نور الدين الى السوق وباع زناراً واشترى الحرير الملون كما ذكرت له
 الجارية وجاء به اليها . فقعدت مريم الزنارية تصنع في المنديل جمعة كاملة . لانها كلما
 فرغت من زنار في ليلة تعمل في المنديل شيئاً الى ان خلصته . ثم ناولته نور الدين فجعله
 على كتفه وصار يمشي في السوق . فصار التجار والناس واكابر البلد يقفون عنده صفوفاً
 ليتفرجوا على حسنه وعلى ذلك المنديل وحسن صنعه

(الليلة الثانية والسبعون بعد الثمانمائة) . فاتفق ان نور الدين كان نائمًا ذات

ليلة من الليالي فانتهى من منامه فوجد جاريته تبكي بكاء شديداً وتتشده هذه الايات :

دنا فراق الحبيب واقتربا
 وا حربا للفراق وا حربا
 تفتت مهجتي فوا اسفي
 على ليال مضت لنا طربا
 لا بد ان ينظر الحسود لنا
 بعين سوء ويبلغ الاربا
 فما علينا اضر من حسد
 ومن عيون الوشاة والرؤبا

فقال لها نور الدين: يا سيدي مريم ما لك تبكين. فقالت له: ابكي من ألم الفراق
 فقد احس قلبي به. فقال لها: يا سيدة الملاح ومن الذي يفرق بيننا وانا الآن احب
 لخلقك اليك. فقالت له: ان عندي اضعاف ما عندك ولكن حسن الظن بالليلي يوقع
 الناس في الاسف. ولقد احسن الشاعر حيث قال:

احسنت ظنك بالايام اذ حسنت
 ولم تحف سوء ما يأتي به القدر
 وسالمتك الليالي فاعتدت بها
 وعند صفو الليالي يحدث الكدر
 وفي السماء نجوم لا عداد لها
 وليس يكسف الا الشمس والقمر
 وم على الارض من خضرا ويابسة
 وليس يوجم الا ما له ثمر
 اما ترى البحر يعاو فوقه جيف
 ويستقر باقصى قاعه الدرر

ثم قالت: يا سيدي نور الدين اذا كنت تحوص على عدم الفراق فخذ حذرک من
 رجل افرنجي اعور العين اليمنى اعرج الرجل الشمال وهو شيخ اغبر الوجه مكلثم اللحية
 لانه هو الذي يكون سبباً لفراقنا. وقد رأيتُه حضر الى هذه المدينة واظن انه ما جاء
 الا في طلبي. فقال لها نور الدين: يا سيدة الملاح ان وقع بصري عليه قتلتُه ومثلت
 به. فقالت له مريم: يا سيدي لا تقتله ولا تكلمه ولا تباعه ولا تشاره ولا تعامله ولا
 تجالسه ولا تماشه ولا تتحدث معه بكلام ولا بالجواب الشرعي قط. وادع الله ان
 يكفيننا شره ومكره. فلما اصبح الصباح اخذ نور الدين الزنار وذهب به الى السوق
 وجلس على مصطبة دكان يتحدث هو واولاد التجار. فاخذته سنة من النوم فنام على
 مصطبة الدكان. فيينا هو نائم واذا بذلك الافرنجي مر على ذلك السوق في تلك
 الساعة ومعه سبعة من الافرنج فرأى نور الدين نائماً على مصطبة الدكان ووجهه

ملفوف بذلك المنديل وطرّفه في يده . فقعده الافرنجي عنده واخذ طرف المنديل وقلبه في يده واستمرّ يقلب فيه ساعة . فاستحس به نور الدين فافاق من النوم فرأى الافرنجي الذي وصفته للجارية بعينه جالساً عند رأسه . فصرخ عليه نور الدين صرخة عظيمة اربعته . فقال له الافرنجي : لاي شيء تصرخ علينا هل نحن اخذنا منك شيئاً . فقال له نور الدين : والله يا ملعون لو كنت اخذت مني شيئاً كنت ذهبت بك الى الوالي . فقال له الافرنجي : يا مسلم بحق دينك وما تعتقده ان تجربني من اين لك هذا المنديل . فقال له نور الدين : هو شغل والدي عملته لي بيدها

(الليلة الثالثة والسبعون بعد الثمانائة) . فقال له الافرنجي : اتبعه لي وتأخذ ثمنه مني . فقال له نور الدين : والله يا ملعون لا ابيعه لك ولا لغيرك . فانها ما عملته الا على اسمي ولم تعمل غيره . فقال : بعه لي وانا اعطيك ثمنه في هذه الساعة خمسمائة دينار ودع التي عملته تعمل لك غيره احسن منه . فقال له نور الدين : انا ما ابيعه ابداً لانه لا نظير له في هذه المدينة . فقال له الافرنجي : يا سيدي وهل لا يتبعه بستائة دينار من الذهب الخالص . ولم يزل يزيد مائة بعد مائة الى ان اوصله الى تسعمائة دينار . فقال نور الدين : يفتح الله عليّ بغير بيعه انا ما ابيعه ولا بالفي دينار ولا باكثر ابداً . ولم يزل ذلك الافرنجي يرغب نور الدين بالمال في ذلك المنديل الى ان اوصله الى الف دينار . فقال له جماعة من التجار الحاضرين : نحن بعناك هذا المنديل فادفع ثمنه . فقال نور الدين : انا ما ابيعه والله . فقال له تاجر من التجار : اعلم يا ولدي ان هذا المنديل قيمته مائة دينار ان كثرت ووجد له راضب وان هذا الافرنجي دفع فيه الف دينار جملة فربحك تسعمائة دينار فاي ربح تريد اكثر من هذا الربح . فالرأي عندي انك تبيع هذا المنديل وتأخذ الالف الدينار وتقول للتي عملته لك تعمل لك غيره او احسن منه واربح انت الالف الدينار من هذا الافرنجي الملعون عدو الدين . فاستحى نور الدين من التجار وباع الافرنجي المنديل بالف دينار ودفع له الثمن في الحضرة . واراد نور الدين ان ينصرف ويمضي الى جاريته مريم ليبشرها بما كان من امر الافرنجي

فقال الافرنجي: يا جماعة التجار احجزوا نور الدين فانكم واياه ضيوفى في هذه الليلة فان عندي بنية خمر رومي من معتق الخمر وخاروفاً سميناً وفاكة ونقلًا ومشموماً . فاتم توائسونا في هذه الليلة ولا يتأخر احد منكم

(الليلة الرابعة والسبعون بعد الثمانمائة) . فقال التجار: يا سيدي نور الدين نشتهي ان تكون معنا في مثل هذه الليلة لتحدث ويايك فن فضلك واحسانك ان تكون معنا فنحن ويايك ضيوف عند هذا الافرنجي لانه رجل كريم . ثم انهم حلفوا عليه بالطلاق ومنعوه بالعصب عن الراح الى بيته . ثم قاموا من وقتهم وساعتهم وقلقوا الدكاكين واخذوا نور الدين معهم وراحوا مع الافرنجي الى قاعة مطيبة رحيية بايونين . فاجلسهم فيها ووضع بين ايديهم سفرة غريبة الصنع بديعة العمل فيها صورة كاسر ومكسور . وعاشق ومعشوق . وسائل ومسؤول . ثم وضع الافرنجي على تلك السفرة الاواني النفيسة من الصيني والبور وكلها مملوءة بنفائس النقل والفاكة والمشموم . ثم قدم لهم الافرنجي بنية ملانة بالخمر الرومي المعتق وأمر بذبج خاروف سمين . ثم ان الافرنجي اوقد النار وصار يشوي من ذلك اللحم ويطعم التجار ويسقيهم من ذلك الخمر ويعزهم على نور الدين ان يتزلوا عليه بالشراب . فلم يزلوا يستقون حتى سكر وغاب عن وجوده . فلما رآه الافرنجي مستغرقاً في السكر قال : آنسنا يا سيدي نور الدين في هذه الليلة فرحاً بك ثم مرحباً بك . وصار الافرنجي يوانسه بالكلام . ثم تقرب منه وجلس بجانبه وسارقه في الحديث ساعة زمانية . ثم قال له : يا سيدي نور الدين هل تتبعني جارتك التي اشتريتها بحضرة هولاء التجار بالف دينار من مدة سنة وانا اعطيك في ثمنها الآن خمسة آلاف دينار بزيادة اربعة آلاف . فابى نور الدين ولم يزل ذلك الافرنجي يطعمه ويسقيه ويرغبه في المال حتى اوصل الجارية الى عشرة آلاف دينار . فقال نور الدين وهو في سكره قدام التجار : بعتك اياها هات العشرة آلاف الدينار . ففرح الافرنجي بذلك القول فرحاً شديداً واشهد عليه التجار . وباتوا في

أكل وشرب وانسراح الى الصباح

(الليلة الخامسة والسبعون بعد الثمانمائة) . ثم صاح الافرنجي على غلامه وقال لهم : اتوني بالمال . فاحضروا له المال . فعدّ نور الدين العشرة آلاف الدينار نقداً وقال له : يا سيدي نور الدين تسلم هذا المال ثمن جاريتك التي بعتهالي الليلة بحضرة هؤلاء التجار المسلمين . فقال نور الدين : يا ملعون انا ما بعتهك شيئاً وانت تكذب عليّ وليس عندي جواري . فقال له الافرنجي : قد بعتهي جاريتك وهؤلاء التجار يشهدون عليك بالبيع . فقال التجار كلهم : نعم يا نور الدين انت بعته جاريتك قدامنا ونحن نشهد عليك انك بعته اياها بعشرة آلاف دينار . ثم قبض الثمن وسلم اليه الجارية والله يعوضك خيراً منها . اتكره يا نور الدين انك اشترت جارية بالف دينار ولها سنة ونصف عندك وبعد ذلك رجعت من هذه الجارية تسعة آلاف دينار فوق ثمنها الاصلي وفي كل يوم تعمل لك زائراً تبعه بعشرين ديناراً وبعد ذلك كله تنكر البيع وتستقل الريح . اي ربح اكثر من هذا الريح واي مكسب اكثر من هذا المكسب . فان كنت تحبها فها انت قد شبعت من منادمتها في هذه المدة فاقبض الثمن واشتر غيرها احسن منها او تزوجك بنتاً من بناتنا بمهر اقل من نصف هذا الثمن وتكون البنت اجمل منها ويصير معك باقي المال رأس مال في يدك . ولم يزل التجار يتكلمون مع نور الدين بالملاطفة والحادعة الى ان قبض العشرة آلاف الدينار ثمن الجارية . واحضر الافرنجي من وقته وساعته القضاة والشهود فكتبوا له حجة باشتراء الجارية التي اسمها مريم الزنارية من نور الدين . هذا ما كان من امر نور الدين

واما ما كان من امر مريم الزنارية فلما قعدت تنتظر سيدها جميع ذلك اليوم الى المغرب ومن المغرب الى نصف الليل فلم يعد اليها سيدها . فجزعت وصارت تبكي بكاء شديداً . فسمعها الشيخ العطار وهي تبكي فارسل اليها زوجته فدخلت عليها فرأتها تبكي فقالت لها : يا سيدي ما لك تبكين . فقالت لها : يا امي اني قعدت انتظر محبي . سيدي نور الدين فما جاء الى هذا الوقت . وانا خائفة ان يكون احد عمل عليه حيلة من اجلي لاجل ان يبيعني فدخلت عليه الحيلة وباعني

(الليلة السادسة والسبعون بعد الثمانمائة) . فقالت لها زوجة العطار : يا سيدي مريم لو اعطوا سيديك فيكِ ملّ هذه القاعة ذهباً لم بعكِ لما اعرفه من محبته لكِ . ولكن يا سيدي مريم ربما يكون جماعة اتوا من مدينة مصر من عند والدَيه فعمل لهم عزومة في الحَلّ الذي هم نازلون فيه واستحي ان يأتي بهم الى هذا الحَلّ لانه لا يسعهم او لان مرتبتهم اقل من ان يجي . بهم الى البيت او احب ان يجني امركِ عنهم فبات عندهم الى الصباح . ويأتي ان شاء الله تعالى اليكِ في غد بغير . فلا تحملي نفسكِ همّاً ولا غمّاً يا سيدي فهذا سبب غيابه عنكِ في هذه الليلة . وها انا ايت عنذكِ في هذه الليلة واسليكِ الى ان يأتي اليكِ سيديك . ثم ان زوجة العطار صارت تلاهي مريم وتسليها بالكلام الى ان ذهب الليل كله . فلما اصبح الصباح نظرت مريم سيدها نور الدين وهو داخل من الزقاق وذلك الافرنجي وراءه وجماعة التجار حواليه . فلما رأتهم مريم ارتعدت فرائصها واصفرّ لونها وصارت ترتعد كأنها سفينة في وسط بحر مع شدّة الريح . فلما رأتها امرأة العطار قالت لها : يا سيدي مريم ما لي اراكِ قد تغيرت حالكِ واصفر وجهكِ وزاد به الذبول . فقالت لها الجارية : يا سيدي والله ان قلبي قد احسّ بالفراق . وبعد التلاق . ثم ان الجارية تأوهت بتصاعد الزفريات . وانشدت هذه الايات :

لا تركنّ الى الفراق م فانه مرّ المذاق
الشمس عند غروبها تصفرّ من ألم الفراق
وكذلك عند شروقها تبيضُّ من فرح التلاق

ثم ان مريم الزنارية بكت بكاءً شديداً ما عليه من مزيد وتيقنت الفراق وقالت لزوجة العطار : يا سيدي اما قلت لكِ ان سيدي نور الدين قد عمّلت عليه حيلة من اجل بيعي . فما اشك انه باعني في هذه الليلة لهذا الافرنجي . وقد كنت حذرته منه . ولكن لا ينفع حذر من قدر فقد بان لكِ صدق قولي

(الليلة السابعة والسبعون بعد الثمانمائة) . فبينما هي وزوجة العطار في الكلام

وإذا بسيدها نور الدين قد دخل عليها في تلك الساعة . فنظرت إليه الجارية فرأته قد تغير لونه وارتعدت فرائضه ويلوح على وجهه اثر الحزن والندامة فقالت له : يا سيدي نور الدين كأنك بعثني . فبكى بكاءً شديداً وتأوه وتنفس الصعداء وانشد هذه الايات :

هي المقادير فما يعني الحذر ان كنت اخطأت فما خطى القدر
اذا اراد الله امرًا بامرئ وكان ذا عقل وسمع وبصر
اصم اذنيه واعمى عينه وسل منه عقله سل الشعر
حتى اذا انفذ فيه حكمه رداً اليه عقله ليعتبر
فلا تقل في ما جرى كيف جرى فكل شيء بقضاء وقدر

ثم ان نور الدين اعتذر الى الجارية وقال لها : والله يا سيدي مريم انه قد جرى القلم بما الله حكم . والناس قد عملوا علي حيلة من اجل بيعك فدخلت علي الحيلة فبعتك . وقد فرطت فيك اعظم تفريط ولكن عسى من حكم بالفراق . ان عين بالتلاق . فقالت له : قد حذرتك من هذا وكان في وهمي . ثم انشدت هذه الايات :

وحسب هواكم ما سلوت وداكم ولو تلفت روعي هوى وتشوقا
انوح وابكي كل يوم وليته كما ناح قسري على شجر النقا
تنقص عيشي بعدكم يا احبتي متى غبتم عني فالي ملتقى

فبينما هما على هذه الحالة واذا بالافرنجي قد طلع عليها وتقدم ليقبل ايادي السيدة مريم . فلطمته بكفها على خده وقالت له : ابعد يا ملعون فما زلت ورائي حتى خدعت سيدي ولكن يا ملعون ان شاء الله تعالى لا يكون الا خيراً . فضحك الافرنجي من قولها وتجب من فعلها واعتذر اليها وقال لها : يا سيدي مريم اي شيء ذنبي انا وانما سيدك نور الدين هذا هو الذي باعك برضى نفسه وطيب خاطره . وانه وحق السبع لو كان يجبك ما فرط فيك ولولا انه هجرك ما باعك . وقد قال بعض الشعراء :

من ملني فليمض عني عامداً ان عدت اذكره فلست براشداً

ما ضاقت الدنيا عليّ بأسرها حتى تراني راغباً في زاهدٍ
وقد كانت هذه الجارية بنت ملك افرنجة وهي مدينة واسعة للجملات كثيرة الصنائع
والغرائب والنبات تشبه مدينة القسطنطينية . وقد كان لخروج تلك الجارية من مدينة
ايها حديث غريب . وامر عجيب . نسوقه على الترتيب . حتى يطرب السامع ويطيب
(الليلة الثامنة والسبعون بعد الثلاثمائة) . وذلك انها تربت عند ايها واما
في العز والدلال وتعلمت الفصاحة والكتابة والحساب والفروسية والشجاعة . وتعلمت
جميع الصنائع مثل الزركشة والخيطة والحياكة وصناعة الزنار والعقادة ورمي الذهب
على الفضة والفضة على الذهب . وتعلمت جميع صنائع الرجال والنساء حتى صارت
فريدة زمانها . ووحيدة عصرها واوانها . وقد اعطاها الله عز وجل من الحسن والحمال .
والظرف والكمال . ما فاقت به على جميع اهل عصرها . فخطبها ملوك الجزائر من ايها
وكل من خطبها منه يأتي ان يزوجها له لانه كان يحبها حباً عظيماً ولا يقدر على
فراقها ساعة واحدة . ولم يكن عنده بنت غيرها وكان معه من الاولاد الذكور كثير
ولكنه كان مشغولاً بحبها اكثر منهم . فاتفق انها مرضت في بعض السنين مرضاً
شديداً حتى اشرفت على الهلاك فنذرت على نفسها انها اذا عوفيت من هذا المرض
تزر الدير النسلاني الذي في الجزيرة الغلانية . وكان ذلك الدير معظماً عندهم
وينذرون له التذور وتبركون به . فلما عوفيت مريم من مرضها ارادت ان توفي بنذرها
الذي نذرتة على نفسها لذلك الدير . فارسلها والدها ملك افرنجة الى ذلك الدير في
مركب صغير وارسل معها بعضاً من بنات اكابر المدينة ومن البطارقة لاجل
خدمتها . فلما قربت من الدير خرج مركب من مراكب المسلمين المجاهدين في سبيل
الله فاخذوا جميع ما في ذلك المركب من البطارقة والبنات والاموال والتحف . فباعوا
ما اخذوه في مدينة القيروان فوقت مريم في يد رجل اعجمي تاجر من التجار فجعلاها
للخدمة . ثم ان ذلك الاعجمي مرض مرضاً شديداً حتى اشرف على الهلاك وطال عليه
المرض مدة شهر . فخدمته مريم وبالقت في خدمته الى ان عافاه الله من مرضه .

فتذكر ذلك العجبي منها الشفقة والحنية عليه والقيام بخدمته فاراد ان يكافئها على ما فعاته معه من الجميل فقال لها: تمني عليّ يا مريم . فقالت : يا سيدي تمنيّت عليك ان لا تبغيني الا ان اریده واحبه . فقال لها : نعم لك عليّ ذلك والله يا مريم ما ابيعك الا لمن تريدينه وقد جعلت بيعك بيدك . ففرحت فرحاً شديداً . وكان العجبي في قد عرض عليها الاسلام فاسلمت وعلمها العبادات . فتعلمت من ذلك العجبي في تلك المدة امر دينها وما يجب عليها وحفظها القرآن وما تيسر من العلوم الفقهية والاحاديث النبوية . فلما دخل بها مدينة اسكندرية باعها لمن ارادته وجعل يبعها بيدها كما ذكرنا فاخذها عليّ نور الدين كما اخبرنا . هذا ما كان من سبب خروجها من بلادها (الليلة التاسعة والسبعون بعد الثمانمائة) . واما ما كان من امر ايها ملك

افرنجة فانه لما بلغه امر ابنته ومن معها قامت عليه القيامة وارسل خلفها المراكب وصحبهم البطارقة والفرسان والرجال الابطال . فلم يبقوا لها على خبر بعد التفتيش في جزائر المسلمين ورجعوا الى ايها بالويل والثبور وعظائم الامور . فغن عليها ابوها حزناً شديداً فارسل وراءها ذلك الاعور البين الاعرج الشمال لانه كان اعظم وزرانه وكان جباراً عنيداً ذا حيل وخداع . وامره ان يقتل عليها في جميع بلاد المسلمين ويشترها ولو بمل . مركب ذهباً . فقتل عليها ذلك الملعون في جزائر البحار وسأر المدن فلم يقع لها على خبر الى ان وصل الى مدينة اسكندرية وسأل عنها فوقع على خبرها عند نور الدين عليّ المصري فجزى له معه ما جرى وعمل عليه الحيلة حتى اشتراها منه كما ذكرنا بعد الاستدلال عليها بالمندبل الذي لا يحسن صنعته غيرها . وكان قد وصى التجار واتفق معهم على خلاصها بالحيلة . فلما صارت عنده مكثت في بكاء وعويل . فقال لها : يا سيدي مريم خلي عنك هذا الحزن والبكاء وقومي معي الى مدينة ابيك ومحل مملكك ومثلك عزك ووطنك تكووني بين خدمك وغلمانك واتركي هذا الذل وهذه الغربة ويكني ما قد حصل لي من التعب والسفر من اجلك وصرف الاموال فان لي في السفر والتعب وصرف الاموال نحو سنة ونصف . وقد امرني والدك ان اشتريك

ولوبل . مركب ذهباً . ثم ان وزير ملك افرنجة صار يقبل قدمها ويتخضع لها . ولم
يزل يكرّر تقبيل يديها وقدمها ويزداد غضبها عليه كلما فعل ذلك اذباً معها . وقالت
له : يا ملعون الله تعالى لا يبلغك ما في مرادك . ثم قدم اليها الغلمان في تلك الساعة
بفسلة بسرج مزركش واركبوها عليها ورفعوا فوق رأسها سحابة من حرير بعواميد
من ذهب وفضة وصار الافرنج يمشون حولها حتى طلوعها من باب البحر واتزلوها في
قارب صغير وصاروا يقذفون بها الى ان اوصولها الى المركب الكبير واتزلوها فيه . فعند
ذلك نهض الوزير الاعور وقال لبيوية المركب : ارفعوا الصاري . فرفعوه من وقتهم
وساعتهم فردوا القاع والاعلام ونشروا القطن والكتان واعملوا المقاذيف وسافروهم
ذلك المركب

(الليلة الموفية للثلاثين بعد الثلاثمائة) . هذا كله ومريم تنظر الى ناحية اسكندرية
حتى غابت عن عينها فصارت تبكي في سرّها بكاءً شديداً وانشدت هذه الايات :
ايا مثل الاحباب هل لك عودةٌ الينا وما علمي بما الله صانعُ
فسارت بنا سفن الفراق واسرعت وطرفي قريحٌ قد محته المدامعُ
لفرقة خلّ كان غاية مقصدي به يشتهي سقمي ونحى المواجهُ
الايا الهي كن عليه خليفتي فعندك يوماً لا تضيع الودائعُ
ولم تزل مريم كلما تذكرته تبكي وتنوح . فاقبل عليها البطارقة يلاطفونها فلم تقبل
منهم كلاماً بل شغلها داعي الوجد . ثم انها بكت وانّت واشتكت . وانشدت هذه
الايات :

ولي كبدٌ جمر الهوى قد اذابها وقلبي جريحٌ من فراقك خائفُ
وكم اكرم الحب الذي قد اذابني نجفني قريحٌ والدموع سوابقُ
ولم تزل مريم على هذه الحالة لا يقرّ لها قرار ولا يطاوعها اصطبار مدة سفرها .
هذا ما كان من امرها هي والوزير الاعور الاعرج . واما ما كان من امر نور الدين
عليّ المصري ابن التاجر تاج الدين فانه بعد تزول مريم المركب وسفرها ضاقت عليه

الدنيا وصار لا يقرّ له قرار ولا يطاوعه اضطبار. فتوجه الى القاعة التي كان مقيماً بها هو ومريم فرآها في وجهه سوداء. مظلمة ورأى العدة التي كانت تشغل عليها الزنابير وثيابها التي كانت تلبسها. فبكى وفاضت من جفنه العبرات. وانشد هذه الايات :

ترى هل يعود الشمل بعد تشتتي	وبعد توالي حسرتي وتلفتي
فهيئات ما قد كان ليس براجع	فيا هل ترى احظى بوصل حبيتي
ويا هل ترى قد يجمع الله شملنا	وتذكر احبائي عهود مودتي
ويحفظ ودي من بهجلي اضعته	ويرعى عهودي ثم سالف صحبتي
فما انا الا ميت بعد بعدهم	وهل ترتضي الاحباب يوماً منيتي
فيا سفي ان كان يجدي تأسني	لقد ذبت وجداً من ترايد حسرتي
وضاع زمان كان فيه تواصلي	فيا هل ترى دهري يجود بمنيتي
فيا قلب زد وجداً ويا عين اهملي	دموعاً ولا تبقي الدموع بمقلتي
ويا بعد احبائي وقعد تصبري	وقد قلّ انصاري وزادت بليتي
سألت اله العالمين يجود لي	بعود حبيبي والوصل كعادتي

ثم ان نور الدين بكى بكاءً شديداً ما عليه من مزيد ونظر الى زوايا القاعة وانشد

هذين البيتين :

ارى آثارهم فاذوب شوقاً	واجري في مواطنهم دموعي
واسأل من قضى بالبعد عنهم	يمنّ عليّ يوماً بالرجوع

ثم ان نور الدين نهض من وقته وساعته وقفل باب الدار وخرج يجري الى البحر وصار يتأمل في موضع المركب الذي سافر بمریم. ثم بكى وصعد الزفوات. وانشد هذه الايات :

سلام عليكم ليس لي عنكم غنى	واني على الحالين في القرب والبعدي
احن اليكم كل وقت وساعة	واشتاقكم شوق العطاش الى الورد
وعندكم سمعي ولبّي وناظري	وتذكركم عندي الذُّ من الشهد

فيا اسني لما استقلت ركابكم وحادت بكم تلك السفينة عن قصدي
ثم ان نور الدين ناح وركى وان وحن واشتكى ونادى : يا مريم يا مريم
هل كانت رؤيتي لك في المنام . ام اضغاث احلام . وما زادت به الحسرات . انشد
هذه الايات :

فهل بعد هذا البعد عيني تراكمُ واسمع من قرب الديار ندائمُ
وتجمعنا الدار التي انست بنا واعطى مني قلبي واتم منائمُ
خذوا لعظامي اين سرتم محفةً واين حلستم فادفوني حذائمُ
فلو كان لي قلبان عشت بواحدٍ واترك قلباً مغرمًا في هواكمُ
ولو قيل لي ماذا على الله تشتهي لقلت رضى الرحمن ثم رضائمُ

فبينما نور الدين على هذه الحالة يبكي ويقول : يا مريم يا مريم . واذا بشيخ قد
طلع من مركب واقبل عليه فراه بكى وينشد هذين البيتين :

يا مريم الحسن عودي ان لي مقللاً سبحان المزن تجري من سواكها
واستخبري عدلي دون الانام تري اجفان عيني غرقى في كواكها

فقال له الشيخ : يا ولدي كانك تبكي على الجارية التي سافرت البارحة مع الافرنجي .
فلما سمع نور الدين كلام الشيخ خر مغشياً عليه ساعة زمانية . ثم افاق وبكى بكاء شديداً
ما عليه من مزيد وانشد هذه الايات :

فهل بعد هذا البعد يرجى وصالها ولدئة انسي قد يعود كمالها
فان بقلبي لوعةً وصبابةً ويرنجني قيل الوشاة وقالها
اقيم : هاري باهتا متحيراً وفي الليل ارجو ان يزور خيالها
فوالله لا اسلو عن العشق ساعةً وكيف ونفسي في الوشاة ملالها

فلما نظر ذلك الشيخ الى نور الدين ورأى جماله . وقده واعتداله . وفصاحة لسانه .
ولطف افتتانه . حزن قلبه عليه ورق حاله . وكان ذلك الشيخ رئيس مركب مسافر الى

مدينة تلك الجارية وفيه مائة تاجر من التجار المسلمين المؤمنين . فقال له : اصبر ولا يكون إلا خيراً فان شاء الله سبحانه وتعالى اوصلك اليها
(الليلة الحادية والثمانون بعد الثمانائة) . فقال له نور الدين : متى السفر . قال الرئيس : قد بقي لنا ثلاثة ايام ونسافر في خير وسلامة . فلما سمع نور الدين كلام الرئيس فرح فرحاً شديداً وشكر فضله واحسانه وبعد ذلك تذكر ايام الوصال واجتماع الشمل بجاريته عديمة المثال فبكى بكاءً شديداً وانشد هذه الايات :

فهل يجمع الرحمن لي ولكم شملاً وهل ابغ المقصود يا سادتي ام لا
ويسمح صرف الدهر منكم بزورة واطبق اجفاني على ذاتكم بخلا
ولو كان وصلكم يباع اشترته بروحي ولكني ارى وصلكم اغلي

ثم ان نور الدين طلع من وقته وساعته وتوجه الى السوق واخذ منه جميع ما يحتاج اليه من الزاد وادوات السفر واقبل على ذلك الرئيس . فلما رآه قال له : يا ولدي ما هذا الذي معك . قال : زوادتي وما احتاج اليه في السفر . فضحك الرئيس من كلامه وقال له : يا ولدي هل انت رانح تتفرج على عمود الصواري . ان بينك وبين مقصدك مسيرة شهرين اذا طابت الريح وصفت الاوقات . ثم ان ذلك الشيخ اخذ من نور الدين شيئاً من الدراهم وطلع الى السوق واشترى له جميع ما يحتاج اليه في السفر على قدر كفايته وملاً له بنية ماء حلواً . ثم اقام نور الدين في المركب ثلاثة ايام الى ان تجهز التجار وقضوا مصالحهم وتزلوا في المركب . ثم حل الرئيس قاعه وساروا مدة واحد وخمسين يوماً . وبعد ذلك خرج عليهم القرصان قطاع الطريق فهبوا المركب واسروا جميع من فيه واتوا بهم الى مدينة افرنجة وعرضوهم على الملك وكان نور الدين من جملةهم . فامر الملك بجسهم . وفي وقت تزولهم من عند الملك الى المجلس وصل الغراب الذي فيه الملكة مريم الزنارية مع الوزير الاعور . فلما وصل الغراب الى المدينة طلع الوزير الى الملك وبشره بوصول ابنته مريم الزنارية سالمة . فدقوا البشار وزينوا المدينة باحسن زينة . وركب الملك في جميع عسكره وارباب دولته وتوجهوا الى البحر ليقابلوها .

فلما وصل المركب طلعت ابنته مريم فعانقتها وسلم عليها وسلمت عليه وقدم لها جواداً فركبته. فلما وصلت الى القصر قابلتها امها وعانقتها وسلمت عليها وسألتها عن حالها وهل هي متروجة. فقالت لها مريم: يا امي بعد ان يباع الانسان في بلاد المسلمين من تاجر الى تاجر ويصير محكوماً عليه كيف يمكنه ألا يتزوج. ان التاجر الذي اشترايني هددني بالضرب واضطرت الى الزواج مع رجل مسلم. فلما سمعت امها منها هذا الكلام صار الضياء في وجهها ظلاماً. ثم اعادت على ابياها هذا الكلام فصعب ذلك عليه وكبر امره لديه وعرض حالها على ارباب دولته وبطارقته. فقالوا له: ايها الملك انها تنجست من المسلمين وما يطهرها الا ضرب مائة رقبة من المسلمين. فعند ذلك امر الملك باحضار الاسارى المسلمين الذين في الحبس. فاحضروهم جميعاً بين يديه ومن جملتهم نور الدين. فامر الملك بضرب رقابهم فاول من ضربوا رقبة رئيس المركب. ثم ضربوا رقاب التجار واحداً بعد واحد حتى لم يبق الا نور الدين. فشرطوا ذيله وعصبوا عينيه وقدموه الى قطع الدم وارادوا ان يضربوا رقبة. واذا بالمرأة عجوز اقبلت على الملك في تلك الساعة وقالت له: يا مولاي انت كنت نذرت لكل كنيسة خمسة اسارى من المسلمين ان رد الله بنتك مريم لاجل ان يساعدوا في خدمتها. والآن قد وصلت اليك بنتك السيدة مريم فاوف بندرك الذي نذرت. فقال لها الملك: يا امي وحق المسيح. والدين الصحيح. لم يبق عندي من الاسارى غير هذا الاسير الذي يريدون قتله فخذيه معك يساعدك في خدمة الكنيسة الى ان يأتي النصارى من المسلمين فأرسل اليك اربعة آخر. ولو كنت سبقت قبل ان يضربوا رقاب هؤلاء الاسارى لاعطينالك كل ما تريدينه. فشكرت العجوز صنيع الملك ودعت له بدوام العز والبقاء والنعم. ثم تقدمت العجوز من وقتها وساعتها الى نور الدين واخرجته من قطع الدم ونظرت اليه فرأته شاباً لطيفاً ظريفاً رقيق البشرة وجهه كأنه البدر اذا بدر في ليلة اربعة عشر. فاخذته ومضت به الى الكنيسة وقالت له: يا ولدي اقلع ثيابك التي عليك فانها لا تصلح الا لخدمة السلطان. ثم ان العجوز جاءت لنور الدين

بجبة من صوف اسود ومثّر من صوف اسود وسير عريض فالبسّته تلك الجبة وعمّته
 بالثّز وشدّت وسطه بالسير وامرته ان يخدم الكنيسة . فخدم الكنيسة مدة سبعة ايام .
 فينما هو كذلك واذا بتلك العجوز قد اقبلت عليه وقالت له : يا مسلم خذ ثيابك
 الحرير والبسها وخذ هذه العشرة دراهم واخرج في هذه الساعة تفرج في هذا اليوم
 ولا تقف هنا ساعة واحدة لئلا تروح روحك . فقال لها نور الدين : يا امي اي شي .
 الخبر . فقالت له العجوز : اعلم يا ولدي ان بنت الملك السيدة مريم الزنارية تريد ان
 تدخل الكنيسة في هذا الوقت لاجل ان تزورها وتتبرك بها وتقرب لها قرباناً حاولان
 السلامة بسبب خلاصها من بلاد المسلمين وتوفي لها النذور التي نذرتها ان نجاها
 المسيح . ومعها اربعمائة بنت ما واحدة منهنّ الاكاملة في الحسن والجمال . ومن جملةهنّ
 بنت الوزير وبنات الامراء وارباب الدولة . وفي هذه الساعة يحضرنّ وبقايق ظهرنّ
 عليك في هذه الكنيسة فيقطعنك بالسيوف . فعند ذلك اخذ نور الدين من العجوز
 العشرة دراهم بعد ان لبس ثيابه وخرج الى السوق وصار يتفرج في شوارع المدينة حتى
 عرف جهاتها وابوابها

(الليلة الثانية والثمانون بعد الثمانمائة) . ثم رجع الى الكنيسة فرأى مريم
 الزنارية بنت ملك افرنجة قد اقبلت على الكنيسة ومعها اربعمائة بنت نهد اباكار .
 كانهنّ الاقار . ومن جملةهنّ بنت الوزير الاعور وبنات الامراء وارباب الدولة وهي
 تمشي بينهنّ كانهنّ القمر بين النجوم . فلما وقع نظر نور الدين عليها لم يتالك نفسه بل
 صرخ من صميم قلبه وقال : يا مريم يا مريم . فلما سمعت البنات صياح نور الدين وهو
 ينادي يا مريم هجمنّ عليه وجرنّ بيض الصفاح مثل الصواعق واردنّ قتله في تلك
 الساعة . فالتفتت اليه مريم وتاملته ففرقتة غاية المعرفة فقالت للبنات : اتركنّ هذا
 الشاب فانه مجنون بلا شك لان علامة الجنون لائحة على وجهه . فلما سمع نور الدين
 من السيدة مريم هذا الكلام كشف رأسه وحملق عينيه واشاح يديه وعوج رجليه
 واخرج الزبد من فيه وشدقيه . فقالت السيدة مريم : اما قلت لكنّ ان هذا مجنون .

احضره عندي وابدن عنه حتى اسمع ما يقول فاني اعرف كلام العرب وانظر حاله وهل داء جنونه يقبل المداواة ام لا . فعند ذلك حملته البنات وجئن به بين يديها ثم بعدن عنه . فقالت له : هل جئت الى هنا من اجلي وخطرت بنفسك وعملت نفسك مجنوناً . والله يا نور الدين انك للجاني على نفسك فاني حذرتك من هذا قبل وقوعه فلم تقبل قولي وتبعته هوى نفسك . وانا ما اخبرتك لا من باب الكشف ولا من باب الفراسة ولا من باب الرويا في المنام وانما هو من باب المشاهدة والعيان لاني رأيت الوزير الاعور فعرفت انه ما دخل في هذه البلدة الا في طلبي . فقال لها نور الدين : يا سيدتي مريم نعوذ بالله من زلة العاقل . ثم تزايد بنور الدين الحال . فانشد هذا المقال :

هب لي جنابة من زأت به القدم قد يشمل العبد من ساداته كرم
حسب المسيء بذنب من جنابته فرط الندامة اذ لا ينفع الندم
فعلت ما يمتضي التأديب معترفاً فاين ما يقتضيه العفو والكرم

ولم يزل نور الدين هو والسيدة مريم الزنارية في عتاب يطول شرحه . وكل منهما يحكي لصاحبه ما جرى له ويتناشدان الاشعار . ودموعهما تجري على خدودهما شبه البحار . ويشكوان لبعضهما شدة الهوى . واليم الوجد والجوى . الى ان لم يبق لاحدهما قوة على الكلام

(الليلة الثالثة والثمانون بعد الثمانمائة) . ثم ان السيدة مريم قالت له : يا نور الدين كم يوماً لك في هذه المدينة . فقال : سبعة ايام . فقالت له : هل سرت في هذه المدينة وعرفت طرقها ومحارزها وابوابها التي من ناحية البر والبحر . قال : نعم . قالت : وهل تعرف طريق صندوق النذر الذي في الكنيسة . قال : نعم . قالت له : حيث كنت تعرف ذلك كله اذا كانت الليلة القابلة ومضى ثلث الليل الاول فاذهب في تلك الساعة الى صندوق النذر وخذ منه ما تريد وتشتهي واقمح باب الكنيسة الذي فيه الخوخة التي توصل الى البحر فانك تجد سفينة صغيرة فيها عشرة رجال بحرية . فمتى راك

الرئيس يمد يده اليك . فناوله يدك فانه يطالعك في السفينة فاقعد عنده حتى اجمي . اليك . ولخذر ثم الخذر من ان يلحقك النوم في تلك الليلة فتندم حيث لا ينفعك الندم . ثم ان السيدة مريم ودعت نور الدين وخرجت من عنده في تلك الساعة واخذت سائر البنات واتت الى باب الكنيسة ودقته ففتحت العجوز الباب . فلما طلعت منه رأت الخدام والبطارقة وقوفاً قدموا لها بعلة زرزورية فركبتها وارخا عليها ناموسية من الحرير واخذ البطارقة بزمام البعلة ووراءها البنات واحتاط بها للجوارشية وبأيديهم السيوف مساولة وساروا بها الى ان وصلوا بها الى قصر ابياها . هذا ما كان من امر مريم الزنارية

واما ما كان من امر نور الدين المصري فانه لم يزل يقضي شغله في الكنيسة الى ان مضى النهار . واقبل الليل بدياجي الاعتكار . فقام نور الدين وقم صندوق النذر واخذ منه ما خف حمله وغلا ثمنه من الجواهر . ثم صبر الى ان مضى ثلث الليل الاول وقام ومشى الى باب الخوخة التي توصل الى البحر وهو يطلب الستر من الله . ولم يزل يمشي الى ان وصل الى الباب وقمته وخرج من تلك الخوخة وراح الى البحر . فوجد السفينة راسية على شاطئ البحر بجوار الباب . ووجد الرئيس شيخاً كبيراً ظريفاً طويلاً وهو واقف في وسطها على رجليه والعشرة رجال واقفون قدامه . فناوله نور الدين يده كما امرته مريم فاخذه من يده وجذبه من البر فصار في وسط السفينة . فعند ذلك صاح الشيخ الرئيس على البحرية وقال لهم : اقلعوا مرسة السفينة من البر وعموموا بنا قبل ان يطلع النهار . فقال واحد من العشرة البحرية : يا سيدي الرئيس كيف نعوم والملك اخبرنا انه في غد يركب السفينة في هذا البحر ليطلع على ما فيه لانه خائف على ابنته مريم من سراق المسلمين . فصاح عليهم الرئيس وقال : ويلكم يا ملاعين هل بلغ من امركم انكم تخالفونني وتردون كلامي . ثم ان ذلك الشيخ الرئيس سلس سيفه من عنده وضرب به ذلك المتكلم على عنقه فخرج السيف يلعب من رقبة . فقال له واحد : واي شي . عمل صاحبنا من الذنوب حتى تضرب رقبة . فمد يده الى

السيف وضرب به عنق هذا المتكلم . ولم يزل ذلك الرئيس يضرب اعناق البحرية واحداً بعد واحد حتى قتل العشرة ورماهم على شاطئ البحر . ثم التفت الى نور الدين وصاح عليه صيحة عظيمة اربعته وقال له : اتزل اقلع الوتد . فخاف نور الدين من ضرب السيف ونهض قائماً وثب في البر وقلع الوتد . ثم طلع في السفينة اسرع من البرق للخاطف . وصار الرئيس يقول له : افعل كذا وكذا ودور كذا وكذا وانظر في النجوم . ونور الدين يفعل جميع ما يأمره به الرئيس وقلبه خائف مرعوب

(الليلة الرابعة والثمانون بعد الثمانمائة) . ثم رفع شرع المركب وسار بها في البحر العجاج المتلاطم بالامواج وقد طابت لها الريح . كل ذلك ونور الدين ماسك بيده الراجع وهو غريق في بحر الافكار . ولم يزل مستغرقاً في الفكر ولم يعلم بما هو محبوه له في الغيب وكلما نظر الى الرئيس ارتعب قلبه ولم يعلم بالجهة التي يتوجه اليها الرئيس بل صار مشغولاً في فكر ووسواس الى ان تضحى النهار . فعند ذلك نظر نور الدين الى الرئيس فراه قد اخذ حليته الطويلة بيده وجذبيها فطلعت من موضعها في يده وتاملها نور الدين فوجدها حلية كانت ملصقة زوراً . ثم تأمل نور الدين في ذات الرئيس ودقق نظره فيها فراها السيدة مريم . وكانت قد تحيلت بتلك الحلية حتى قتلت الرئيس وسلخت وجهه بلحيته واخذت جلده وركبته على وجهها . فتعجب نور الدين من فعلها وشجاعتها ومن قوة قلبها وقد طار عقله من الفرح . واتسع صدره وانشرح . وقال لها : مرحباً ياسيدي غياة مطلبي . ثم ان نور الدين هزه الشوق والطرب . وايقن بلابوغ الامل والارباب . فردد صوته باطيب النغمات . وانشد هذه الايات :

ذكرهم عندي يزيل السقا عن فوادي ويزيح الأما

زاد شوقي وهيامي عند ما اصبح القلب كنيئاً مغرماً

وبه في الناس سار المثل

انا لا اقبل فيهم لومة لا ولا اقصد عنهم سلوة

لكن الحبّ رهاني حسرةً اشعلت منه بقلبي جمرةً
حرّها في كبدي يشتعلُ
من عييب قد اباحوا سقمي مع سهادي طول ليلٍ مظلم
كيف راموا بالتجاني عدمي واستحلّوا في الهوى سفك دمي
وهم في جورهم قد عدلوا

فلما فرغ نور الدين من شعره تعجبت منه السيدة مريم غاية العجب وشكرته على قوله وقالت له: من هذه حاله ينبغي ان يسلك مسالك الرجال . ولا يفعل فعل الانذال والارذال . وقد كانت السيدة مريم قوية القلب تعرف باحوال سير المراكب في البحر المالح وتعرف الالهواء كلها واختلافها وتعرف جميع طرق البحر . فقال لها نور الدين : والله يا سيدتي لو اطّلت عليّ هذا الامر لمت من شدة الخوف والفرع خصوصاً من نار الوجد والاشتياق . وأليم عذاب القراق . فضحكك من كلامه وقامت من وقتها وساعتها واخرجت شيئاً من المأكول والمشروب فاكلوا وشربوا وطربوا . وبعد ذلك اخرجت من اليواقيت والجوهر واصناف المعادن والذخائر الثمينة وانواع الذهب والفضة ما خفّ حمله وغلائمه من الذي جاءت به واخرجته من قصر ابينا وخزانته وعرضت ذلك على نور الدين ففرح به غاية الفرح . كل ذلك والريح معتدلة والمركب ساثر . ولم يزالا سائرين حتى اشرفا على مدينة اسكندرية وشاهدا اعلامها القديمة والجديدة وشاهدا عمود الصواري . فلما وصلا الى المينا طلع نور الدين من وقته وساعته من تلك السفينة وربطها في حجر من احجار القصارين واخذ معه شيئاً من الذخائر التي جاءت بها الجارية معها وقال للسيدة مريم : اقعدني يا سيدتي في السفينة حتى اطّلع بك الى اسكندرية مثل ما احبّ واشتهي . فقالت له : ولكن ينبغي ان يكون ذلك بسرعة لان التراخي في الامور يورث الندامة . فقال لها : ما عندي تراخ . فقعدت مريم في السفينة وتوجه نور الدين الى بيت العطار صاحب ابيه ليستعير لها من زوجته نقاباً وحبّة وخفّاً وازاراً كعادة نساء اسكندرية . ولم يعلم بما لم يكن له في حساب من

تصرفات الدهر ابى العجب العجاب . هذا ما كان من امر نور الدين ومريم الزنارية
واما ما كان من امر ابيها ملك افرنجة فانه لما اصبح الصباح تفقدت ابنته مريم
فلم يجدها . فسأل عنها من جواربها وخدمها فقالوا له : يا مولانا انها خرجت بالليل
وراحت الى الكنيسة وبعد ذلك لم تعرف لها خبراً . فبينما الملك يتحدث مع الجوارب
والخدم في تلك الساعة واذا بصرختين عظيمتين تحت القصر دوى لها المكان . فقال
الملك : ما الخبر . فقالوا له : ايها الملك انه وجد عشرة رجال مقتولون على ساحل البحر
وسفينة الملك قد فقدت ورأينا باب الخوخة الذي في الكنيسة من جهة البحر مفتوحاً
والاسير الذي كان في الكنيسة يجدهما قد فقد . فقال الملك : ان كانت سفينتي التي
في البحر فقدت فبنتي مريم فيها بلا شك ولا ريب

(الليلة الخامسة والثمانون بعد الثمانمائة) . ثم ان الملك دعا من وقته وساعته
برئيس المينا وقال له : وحق المسيح والدين الصحيح ان لم تلحق سفينتي في هذه الساعة
بعسكر وتأتيني بها وعن فيها لاقتلك اشنع قتلة وامثل بك . ثم صرخ عليه الملك
فخرج من بين يديه وهو يرتعد وطلب العجوز من الكنيسة وقال لها : ما كنت تسمعين من
الاسير الذي كان عندك في شأن بلاده ومن اي البلاد هو . فقالت له : كان يقول
انا من مدينة اسكندرية . فلما سمع الرئيس كلام العجوز رجع من وقته وساعته الى المينا
وصاح على البحرية وقال لهم : تجهزوا وحأوا القلوع . ففعلوا ما امرهم به وسافروا . ولم
يزالوا مسافرين ليلاً ونهاراً حتى اشرفوا على مدينة اسكندرية في الساعة التي طلع فيها
نور الدين من السفينة وترك فيها السيدة مريم . وكان من جملة الافرنج الوزير الاعور
الاعرج الذي كان اشتراها من نور الدين . فرأوا السفينة مربوطة فعرفوها فربطوا
مركبهم بعيداً عنها وأتوا اليها في مركب صغير من مراكبهم يعوم على ذراعين من
الماء . وفي ذلك المركب مائة مقاتل ومن جملتهم الوزير الاعور الاعرج لانه كان
جباراً عنيداً وشیطاناً مريداً واصلماً محتالاً لا يقدر احد على احتياله يشبه ابا محمد
البطال . ولم يزالوا يقذفون ويسرون الى ان وصلوا الى تلك السفينة فهجموا عليها

وحملوا حملة واحدة . فلم يجدوا فيها احدًا الا السيدة مريم فاخذوها هي والسفينة التي
 هي فيها بعد ان طلعا على الشاطئ . وأقاموا زمانًا طويلًا . ثم عادوا من وقتهم وساعتهم
 الى مراكبهم وقد فازوا ببعيتهم من غير قتال ولا شهر سلاح ورجعوا قاصدين بلاد
 الروم وسافروا وقد طابت لهم الرياح . ولم يزلوا مسافرين على حمية الى ان وصلوا الى
 مدينة افرنجة وطلعا بالسيدة مريم الى ابيا وهو في تحت مملكة . فلما نظر اليها ابوها
 قال لها : ويلك يا خائنة كيف تركت دن الآباء والاجداد . وحسن المسيح الذي
 عليه الاعتماد . وأتبت دين السواحين يعني دين الاسلام . الذي قام بالسيف على
 رغم الاصنام . فقالت له مريم : انا ما لي ذنب لاني خرجت في الليل الى الكنيسة
 لأزور السيدة مريم واتبرك بها . فبينما انا في غفلة واذا بسرآق المسلمين قد هجموا عليّ
 وسدوا في وشدوا وثاقي وحطوني في السفينة وسافروا بي الى بلادهم . فخذعتهم
 وتكلمت معهم في دينهم الى ان فكوا وثاقي . وما صدقت ان رجالك ادركوني
 وخلصوني . وانا وحق المسيح . والدين الصحيح . وحق الصليب ومن صلب عليه قد
 فرحت بفكائي من ايديهم غاية الفرح . واتسع صدري وانشرح . حيث خلصت من
 اسر المسلمين . فقال لها ابوها : كذبت يا فاجرة يا عاهرة . وحق ما في محكم الانجيل .
 من منزل التوريم والتحليل . لا بد لي من ان اقتلك اقبج قتلة . وامثل بك اشع مثلة .
 اما كفالك الذي فعلته في الاول ودخل علينا محالك حتى رجعت بنا ييهتانك .
 ثم ان الملك امر بقتلها وصلبها على باب القصر . فدخل عليه الوزير الاعور في تلك
 الساعة وكان مغرمًا بحبها قديمًا وقال له : ايها الملك لا تقتلها وزوجتي بها وانا احرص
 عليها غاية الحرص وما ادخل عليها حتى ابني لها قصرًا من الحجر الجلمود وأعلي بنيانه
 حتى لا يستطيع احد من السارقين الصعود على سطحه . واذا فرغت من بنيانه ذبحت
 على يله ثلاثين من المسلمين واجعلهم قربانًا للمسيح عني وعنهما . فانعم عليه الملك
 بزواجها واذن للقسيسين والرهبان والبطارقة ان يزوجوها له . فزوجهها للوزير الاعور
 واذن ان يشعروا لها في بانيان قصر مشيد يليق بها . فشرعت العمال في العمل . هنا

ما كان من امر الملكة مريم وابيها والوزير الاعور . واما ما كان من امر نور الدين
والشيخ العطار فان نور الدين لما توجه الى العطار صاحب ابيه استعار من زوجته
ازاراً ونقاباً وخفّاً وثياباً كثياب نساء اسكندرية ورجع بها الى البحر وقصد السفينة
التي فيها السيدة مريم فوجد الجوّ قفراً والمزار بعيداً

(الليلة السادسة والثمانون بعد الثمانمائة) . فصار قلبه حزينا . فبكى بدمع

متواتر . وانشد قول الشاعر :

سرى طيف سعدى طارقاً فاستفزني سُحيراً وصحبي في الفلاة رقادُ
فلما انتبهنا للخيال الذي سرى اذا للجو قفرٌ والمزارُ بعيدُ
فمشى نور الدين على شاطئ البحر يتلفت يمينا وشمالاً فرأى ناساً مجتمعين على
الشاطئ وهم يقولون : يا مسلمون ما بقي لمدينة اسكندرية حومة حتى صار الافرنج
يدخلونها ويخطفون من فيها ويعودون الى بلادهم على هيئة ولا يخرج وراءهم احد
من المسلمين ولا من العساكر المغازين . فقال لهم نور الدين : ما الخبر . فقالوا له :
يا ولدي ان مركباً من مراكب الافرنج فيه عساكر هجموا في تلك الساعة على تلك
الميناء واخذوا سفينة كانت راسية هنا بن فيها وراحوا على حماية الى بلادهم . فلما
سمع نور الدين كلامهم وقع مغشياً عليه . فلما افاق سألوهُ عن قضيته . فاخبرهم بخبره
من الاول الى الآخر . فلما فهموا خبره صار كل منهم يشتمه ويسبه ويقول له : لاي
شي . ما تجرحها الا بازار ونقاب . وصار كل واحد من الناس يقول له كلاماً مؤلماً .
ومنهم من يقول : خلوه في حاله يكفيه ما جرى له . وصار كل واحد يوجعه بالكلام
ويرميه بسهام السلام حتى وقع مغشياً عليه . فبينما الناس مع نور الدين على تلك
الحالة واذا بالشيخ العطار مقبلاً فرأى الناس مجتمعين فتوجه اليهم ليعرف الخبر فرأى
نور الدين راقداً بينهم وهو مغشي عليه فقعده عند رأسه ونبهه . فلما افاق قال له :
يا ولدي ما هذا الحال الذي انت فيه . فقال له : يا عم ان الجارية التي كانت راحت
مني قد جثت بها من مدينة ابيها في مركب وقاسيت ما قاسيت في الحبي . بها . فلما

وصلت بها الى هذه المدينة ربطت السفينة في البر وتركت الجارية فيها وذهبت الى منزلك واخذت من زوجتك مصالح تجارية لاطعامها بها الى المدينة . فجاء الافرنج واخذوا السفينة والجارية فيها وراحوا على حماية حتى وصلوا الى مراكبهم . فلما سمع الشيخ العطار من نور الدين هذا الكلام صار الضياء في وجهه ظلاماً وتأسف على نور الدين تأسفاً عظيماً وقال له : يا ولدي لاي شي . ما اخرجتها من السفينة الى المدينة من غير ازار . ولكن في هذا الوقت ما ينفع الكلام ثم يا ولدي واطلع معي الى المدينة لعل الله يرزقك تجارية أحسن منها فتتسلى بها عنها . والحمد لله الذي ما خسرك فيها شيئاً بل حصل لك الربح فيها . واعلم يا ولدي ان الاتصال والانفصال بيد الملك المتعال . فقال له نور الدين : والله يا عم اني ما اقدر ان اسلوها ابداً ولا اترك طلبها ولو سقيت من اجلها كأس الردى . فقال له العطار : يا ولدي واي شي . في ضميرك تريد ان تفعله . فقال له : نويت ان ارجع الى بلاد الروم وادخل مدينة افرنجة واطاخر نفسي فاما عليها واما بها . فقال له : يا ولدي ان في الامثال السائرة : ما كل مرة تسلم الجيرة . وان كانوا ما فعلوا بك في المرة الاولى شيئاً ربما يقتلونك في هذه المرة لاسيا وقد عرفوك حق المعرفة . فقال نور الدين : يا عمي دعني اسافر وأقتل في هواها سريعاً ولا أقتل بتركها صبراً وتحيراً . وكان بمصادفة القدر مركب راسي في الميناء مجهز للسفر وركابه قد قضت جميع اشغالها وفي تلك الساعة قلعوا اوتاده فنزل فيه نور الدين . وسافر ذلك المركب مدة ايام وقد طاب لركابه الوقت والريح . فبينما هم سائرون واذا ببراكب من مراكب الافرنج دائرة في البحر العجاج وهم لا يرون مركباً الاً ويأسرونه خوفاً على بنت المسك من سراق المسلمين واذا اخذوا مركباً يوصلون جميع من فيه الى ملك افرنجة فيذبجهم ويوفي بهم نذره الذي كان نذره من اجل ابنته مريم . فأروا ذلك المركب الذي فيه نور الدين فأسروه واخذوا كل من كان فيه واتوا بهم الى الملك ابي مريم . فلما اوقفوهم بين يديه وجدهم مائة رجل من المسلمين فأمر بذبجهم في الوقت والساعة ومن جملتهم نور الدين . فذبجهم كلهم ولم يبق منهم غير نور الدين .

وكان الجلاد قد أحره شفقه عليه لصغر سنه ورشاقه قده . فلما رآه الملك عرفه حق المعرفة فقال له : اما انت نور الدين الذي كنت عندنا في المرة الاولى قبل هذه المرة . فقال له : ما كنت عندكم وليس اسمي نور الدين ولما اسمي ابراهيم . فقال له الملك : تكذب بل انت نور الدين الذي وهبتك للعجوز القيمة على الكنيسة لتساعدها في خدمة الكنيسة . فقال له نور الدين : يا مولاي انا اسمي ابراهيم . فقال له الملك : ان العجوز قيمة الكنيسة اذا حضرت ونظرتك تعرف هل انت نور الدين او غيره . فبينما هم في الكلام واذا بالوزير الاعور الذي تروح بنت الملك قد دخل في تلك الساعة وقبل الارض بين ايادي الملك وقال له : ايها الملك اعلم ان القصر قد فرغ بنيانه وانت تعرف اني نذرت للمسيح اذا فرغت من بناءه ان اذبح على بابه ثلاثين من المسلمين . وقد اتيك لآخذ من عندك ثلاثين مسلماً فاذبحهم واوفي بهم نذر المسيح . ويكونون في ذمتي على سبيل القرض ومتى جاءني اسارى اعطيك بدلمهم . فقال الملك : وحق المسيح . والدين الصحيح . ما بقي عندي غير هذا الاسير . و اشار الى نور الدين وقال له : خذ هذا واذبحه في هذه الساعة حتى ارسل اليك البقية اذا جاءني اسارى من المسلمين . فعند ذلك قام الوزير الاعور واخذ نور الدين ومضى به الى القصر ليذبحه على عتبة بابه . فقال له الدهانون : يا مولانا قد بقي علينا من الدهان شعل يومين فاصبر علينا ولآخر ذبح هذا الاسير حتى نفرغ من الدهان عسى ان يأتي اليك بقية الثلاثين فتذبح الجميع دفعة واحدة وتوفي بنذرك في يوم واحد . فعند ذلك أمر الوزير بجس نور الدين

(الليلة السابعة والثلاثون بعد الثلاثمائة) . فاخذوه مقيداً الى الاصطبل جاعلاً عطشاناً يحسر على نفسه وقد فطر الموت بعينه . وكان بالامر القدر والقضاء المبرم للملك حصانان اخوان شقيقان احدهما اسمه سابق والآخر اسمه لاحق . وكانت بحسرة تحصيل واحد منهما الملوكة الاكاسرة . وكان احدهما اشهب نقياً والآخر ادهم كالليل الحالك . وكان ملوك الجزائر جميعاً يقولون : كل من سرق لنا حصاناً من هذين الحصانين نعطيه جميع ما يطلبه من الذهب الاحمر والدر والجوهر . فلم يقدر احد على

سرقة واحد من هذين الحصانين . فحصل لاحدهما مرض صفر وياض في عينيه . فاحضر الملك جميع البياطرة لدوائه فحجزوا عنه كلهم . فدخل على الملك الوزير الاعور الذي تزوج بنته فرآه مهوماً من قبل ذلك الحصان . فاراد ان يزبل همه فقال : ايها الملك اعطني هذا الحصان وانا ادويه . فاعطاه له فنقله في الاسطبل الذي فيه نور الدين محبوس . فلما فارق هذا الحصان اخاه صاح صيحة عظيمة وصل حتى ازعج الناس من الصياح . فعرف الوزير انه ما حصل منه هذا الصياح الا لفرقه اخيه فراح واعلم الملك بذلك . فلما تحقق الملك كلامه قال : اذا كان ذلك حيواناً ولم يصبر على فراق اخيه فكيف بذوي العقول . ثم أمر العلمان ان ينقلوا الحصان عند اخيه بدار الوزير زوج مريم وقال لهم : قولوا للوزير ان الملك يقول لك ان الحصانين انعام منه عليك لاجل خاطر ابنته مريم . فبينما نور الدين نائم في الاصطبل وهو مقيد مكبل اذ نظر الحصانين فوجد على عيني احدهما غشاوة . وكان عنده بعض معرفة باحوال الخيل وممارسة دوائها فقال في نفسه : هذا والله وقت فرصتي فاقوم واكذب على الوزير واقول له : انا ادوي هذا الحصان . واعمل له شيئاً يتلف عينيه فيقتلني واستريح من هذه الحياة الذميمة . ثم ان نور الدين انتظر الوزير الى ان دخل الاصطبل ينظر الحصانين . فلما دخل قال له نور الدين : يا مولاي اي شي . يكون لي عليك اذا انا داويت لك هذا الحصان واعمل له شيئاً يطيب عينيه . فقال له الوزير : وحياة رأسي ان داويته اعتقتك من الذبح واخليك تبتني علي . فقال له : يا مولاي مر بفك يدي . فأمر الوزير باطلاقه . فنهض نور الدين واخذ زجاجاً بكرةً وسحقه واخذ جيراً بلا طمغى وخلطه بماه البصل ثم وضع الجميع في عيني الحصان وربطهما وقال في نفسه : الآن تغور عيناه فيقتلوني واستريح من هذه العيشة الذميمة . ثم ان نور الدين نام تلك الليلة بقلب خال من وسواس الهم وتضرع الى الله تعالى وقال : يا رب في علمك ما يغني عن السؤال . فلما اصبح الصباح . وشرقت الشمس على الروابي والبطاح . جاء الوزير الى الاصطبل وفك الرباط عن عيني الحصان ونظر اليهما فرأهما احسن عيون ملاح .

بقدره الملك الفتاح . فقال له الوزير : يا مسلم ما رأيت في الدنيا مثلك في حسن معرفتك . وحق المسيح . والدين الصحيح . انك اعجبتي غاية الاعجاب فانه عجز عن دواء هذا الحصان كل يطار في بلادنا . ثم تقدم الى نور الدين وحل قيده بيده ثم البسه حلة سنية وجعله ناظرًا على خيله ورتب له مرتبات وجرايات واسكنه في طبقة على الاصطبل . وكان في القصر الجديد الذي بناه للسيدة مريم شباك مطل على بيت الوزير وعلى الطبقة التي فيها نور الدين . فقعده نور الدين مدة ايام يأكل ويشرب ويتلذذ ويطرب ويأمر وينهي على خدمة الحيل . وكل من غاب منهم ولم يعلق على الحيل المربوطة على الطوالة التي فيها خدمته يرميه ويضربه ضرباً شديداً ويضع في رجليه القيود الحديد . وفرح الوزير بنور الدين غاية الفرح . واتسع صدره وانشرح . ولم يدرك ما يؤول امره اليه . وكان نور الدين كل يوم يتزل الى الحصانين ويمسحهما بيده لما يعلم من معزتهما عند الوزير ومحبتة لهما . وكان للوزير الاعور بنت بكر في غاية الجمال فاتفق انها كانت جالسة ذات يوم من الايام في الشباك المطل على بيت الوزير وعلى المكان الذي فيه نور الدين اذ سمعت نور الدين يعنى ويسلى نفسه على المشقات بانشاد هذه الايات :

يا عاذلاً	اصبح	في ذاته	منعماً	يزهو	بلذاته
لو عضك	الدهر	بآفاته	لقلت	من ذوق	مراراته
آه من	العشق	وحالاته	احرق	قلبي	بجاراته
لكن سلمت	اليوم	من غدره	ومن	تناهيه	ومن جوره
فلا تلم	من حار	في امره	وقال	من فوط	صباته
آه من	العشق	وحالاته	احرق	قلبي	بجاراته
قد كنت	من قبلك	بين العباد	كمثل	من بات	خلي الفؤاد
لم اعرف	العشق	وطعم السهاد	حتى	دعاني	لقاماته
آه من	العشق	وحالاته	احرق	قلبي	بجاراته

لم يدر ما العشق وما ذلُّه الأ الذي اسقمه طولُه
 وضاع منه في الهوى عقلُه وشربُه من مرَّ جُرْعاته
 آهِ من العشق وحالاتِه احرق قلبي بجوارته
 كم عين صبَّ في الدجى اسهرا واحم الجفن لذيد الكرى
 وكم اسال دمعُه انْهرا تجري على الحد بلوعاته
 آهِ من العشق وحالاتِه احرق قلبي بجوارته
 كم في الورى من مغرم مستهام سهران من وجد بعيد المنام
 البسه ثوب الضنى والسقام من قد ننى عنه مناماته
 آهِ من العشق وحالاتِه احرق قلبي بجوارته
 مسكين من في الناس مثلي عشقا وبات في جنح الليالي ارقا
 ان عام في بحر التجافي غرقا يشكو من العشق وزفواتِه
 آهِ من العشق وحالاتِه احرق قلبي بجوارته
 يارب دبر من به قد بُلي واكفله نعم انت من كافل
 وارزقه منك بالثبات الجلي والطف به في كل آفاته
 آهِ من العشق وحالاتِه احرق قلبي بجوارته

فلما استتمَّ نور الدين اقصى كلامه . وفرغ من شعره ونظامه . قالت في نفسها
 بنت الوزير: وحقَّ المسيح . والدين الصحيح . ان هذا المسلم شاب مليح . ولكنه لا شكَّ
 عاشق مفارق

(الليلة الثامنة والثمانون بعد الثمانائة) . وكانت مريم الزنارية زوجة الوزير قد
 نُقلت الى القصر امس ذلك اليوم . وعلمت منها بنت الوزير ضيقَ الصدر فعزمت
 ان تذهب اليها وتحديثها بنجبر هذا الغلام . وما سمعت منه من النظام . فما استتمت الفكر
 في هذا الكلام حتى ارسلت خلفها السيدة مريم زوجة ايها لاجل ان توائسها
 بالحديث . فذهبت اليها فرأت صدرها ضيقاً ودموعها جارية على خدها وهي

تبكي بكاءً شديداً ما عليه من مزيد . تكفكف العبرات . وتنشد هذه الايات :
مضى عمري وعمر الوجد باقٍ وصدري ضاق من فرط اشتياقي
وقلبي ذاب من ألم الفراقِ يؤمل عود ايام التلاقِ
لينتظم الوصال على انتساقِ

فقلت بنت الوزير للسيدة مريم : ما لك ايتها الملكة ضيقة الصدر . مشتمة الفكر .
فلما سمعت مريم كلام بنت الوزير تذكرت ما فات . من عظيم اللذات . وانشدت
هذين البيتين :

• سأصبرُ توطيئاً على هجر صاحبي وارسل درّ الدمع نثراً على نثر
عسى فرجٌ يأتي به الله انه طوى كل يسرٍ تحت جانحة العسرِ

فقلت لها بنت الوزير : ايتها الملكة لا تضيقى صدرأ وقومي معي في هذه الساعة
الى شباك القصر فان عندنا في الاصطبل شاباً مليحاً رشيق القوام . حلوا الكلام . كأنه
عاشق مفارق . فقلت لها السيدة مريم : باي علامة عرفت انه عاشق مفارق . فقلت
لها بنت الوزير : ايتها الملكة عرفت ذلك بانشاده القصائد والاشعار . انا الليل واطراف
النهار . فقلت السيدة مريم في نفسها : ان كان قول بنت الوزير ييقين . فهذه صفات
الكثيب المسكين عليّ نور الدين . فيا هل ترى هو ذلك الشاب الذي ذكرته بنت
الوزير . ثم ان السيدة مريم قامت من وقتها وساعتها ومشت مع بنت الوزير الى
الشباك ونظرت منه فرأته سيدها نور الدين ودققت النظر فيه فعرفته حق المعرفة .
ولكنه سقيم من كثرة نار الوجد وألم الفراق . وقد زاد به النحول . فصار ينشد ويقول :

القلب ممالوكٌ وعيني جارية ليس لها سحابةٌ مجارية
بين بكائي وسهادي ولجوى والنوح والحزن على احبابيه
واحرقتي واحسرتي والوعتي تكاملت اعدادها ثمانية
وتابعها خمسةٌ في خمسةٍ ألا قفوا واستمعوا مقاليه
ذكرٌ وفكرٌ وزفيرٌ وضئى وفرط شوقٍ واشتغال باليه

في محنةٍ وغربةٍ وصبوةٍ ولهفةٍ وفرحةٍ ترانية
 قلّ اضطباري واحتمالي للجوى لماً نأى صبري دنى محالية
 قد زاد في قلبي تبارج الجوى ياسائلاً عن نار قلبي ما هية
 ما بال دمعي موقداً في مهجتي فنار قلبي لا تزال حامية
 اصبجتُ في طوفان دمعي غارقاً ومن لظي هذا الهوى في هاوية

فلما رأت السيدة مريم سيدها نور الدين وسمعت بليغ شعره وبديع نثره تحمقت
 انه هو ولكنها كتبت امرها عن بنت الوزير وقالت لها: بحق المسيح .والدين الصحيح .
 ما كنت احسب ان عندك خبراً بضيق صدري . ثم نهضت من وقتها وساعتها
 وقامت من الشباك ورجعت الى مكانها ومضت بنت الوزير الى شغلها . ثم صبرت
 السيدة مريم ساعة زمانية ورجعت الى الشباك وجلست فيه وصارت تنظر الى
 سيدها نور الدين وتتأمل في لطفه ورقة معانيه . فرأته كالبدرا اذا بدر . في ليلة اربعة
 عشر . لكنه دائم الحسرات جاري العبرات . لانه تذكر ما فات . فانشد هذه الايات :

أملتُ وصل احبتي ما نلتُهُ ابداً ومرُّ العيش قد واصلتُهُ
 دمعي يحاكي البحر في جريانه واذا رأيتُ عواذلي ككفكتُهُ
 آه على داع دعا بفراقنا لو نلتُ منه لسانه لقطعته
 لا عتب للايام في افعالها مزجتُ بصرف المر ما جرعتُهُ
 فلمن اسير الى سواكم قاصداً والقلب في عرصاتكم خلقتُهُ
 من منصفني من ظالم متحكم يزداد ظلماً كلما حكمتُهُ
 ملكته روجي ليحفظ ملكه فاضاعاني واضاع ما ملكته
 وجزت دموعي مثل بحر زاخر لو كنتُ اعرف مسلكاً لسلكته
 وخشيت خوفاً ان اموت بحجرة ويفوت مني كلما أملتُهُ

فلما سمعت مريم من نور الدين المسكين انشاد هذه الاشعار . حصل عندها من

كلامه إشعار . فأفاضت دموع العين . وانشدت هذين البيتين :

تمتتُ من اهوى فلما اقيتهُ ذهلتُ فلم املك لساناً ولا طرفاً
وكنْتُ معدداً للعتاب دفاتراً فلما اجتمعنا ما وجدتُ ولا حرفاً

(الليلة التاسعة والثمانون بعد الثمانمائة) . فلما سمع نور الدين كلام السيدة مريم عرفها وبكى بكاءً شديداً وقال : والله ان هذه نعمة السيدة مريم الزنارية بلا شك ولا ريب . ولا رجم ولا غيب . فيا ترى هل ظني صحيح وانها هي بعينها او غيرها . ثم ان السيدة مريم احضرت دواة وقوطاساً وكتبت فيه بعد البسملة الشريفة : اما بعد فسلام الله عليك ورحمته وبركاته . واخبرك ان الجارية مريم تسلم عليك وهي كثيرة الشوق اليك . وهذه مراسلتها اليك . فساعة وقوع هذه الورقة بين يديك . انهض من وقتك وساعتك واهتم بما تريده منك غاية الاهتمام . والحذر كل الحذر من الخافقة ومن ان تنام . فاذا مضى ثلث الليل الاول فانَّ تلك الساعة من اسعد الاوقات فلا يكون لك فيها شغل الا ان تشدَّ الفرسين وتخرج بهما خارج المدينة . وكل من قال لك : اين انت رانح . قتل له : انا رانح اسيرهما . فاذا قات ذلك لا يمنعك احد فانَّ اهل هذه المدينة واثقون بقفل الابواب . ثم ان السيدة مريم لغت الورقة في منديل حرير ورمتها الى نور الدين من الشباك . فأخذها وقرأها وفهم ما فيها وعرف انها خط السيدة مريم . فقبلها ووضعها بين عينيه وتذكر ما حصل له معها من طيب الوصال . فأسال دمع العين . وانشد هذين البيتين :

اتاني كتابٌ منكمُ جنح ليلةٍ
فهيمني شوقاً اليكمُ وابراني
وذكري عيشاً مضى بوصالكم
فسبحان ربِّ بالفرق ابلائي

ثم ان نور الدين لما جنَّ عليه الليل اشتغل باصلاح الحصانين وصبر حتى مضى من الليل ثلثة الاول . ثم قام من وقته وساعته الى الحصانين ووضع عليهما سرجين من احسن السروج وخرج بهما من باب الاصطبل وقفل الباب وسار بهما الى باب المدينة وجلس ينتظر السيدة مريم . هذا ما كان من امر نور الدين
واما ما كان من امر الملكة مريم فانها ذهبت من وقتها وساعتها الى المجلس الذي

هو معدّها في ذلك القصر فوجدت الوزير الاعور جالساً في ذلك المجلس متكئاً على مخدة محشوة من ريش النعام وهو مستحي ان يخاطبها . فلما رأته ناجت رهباً في قلبها وقالت : اللهمّ اسعفني على ما دبرته . ثمّ اقبلت عليه واطهرت له المودة وجلست في جانبه ولاطفته وقالت له : يا سيدي ما هذا الاعراض عنّا هل هو منك تيةٌ ودلال علينا . ولكن صاحب المثل السائر يقول : اذا بار السلام . سلّمت القعود على القيام . فان كنت يا سيدي ماتحبي . عندي وتخاطبني احبي . انا عندك واخاطبك . فقال لها الوزير : الفضل والجليل لك يا ملكة الارض . في الطول والعرض . وهل انا الا من بعض خدامك . واقل غلمانك . وانما انا مستحي ان اتهم على مخاطبتك الفخيمة ايتها الدرة اليتيمة . ووجهي منك في الارض . فقالت له : دعنا من هذا الكلام وأتسا بالماكل والمشرب . فعد ذلك صاح الوزير على جواريه وخدمه وأمرهم باحضار الماكل والمشرب . فقدموا له سفرة فيها ما درج وطار . وسبح في البجار . من قسطا وسمان وافراخ الحمام ورضيع الضان واورّ سمين وفيها دجاج محمّر وفيها من سائر الاشكال والالوان . فمدت السيدة مريم يدها الى السفرة واكلت . وصارت تلقم الوزير باناملها وما زال يأكلان حتى اكتفيا من الاكل ثمّ غسلا ايديهما . وبعد ذلك رفع الخدم سفرة الطعام واحضروا سفرة المدام . فصارت مريم تملأ وتشرب وتسقيه وقامت بخدمته حتى القيام حتى كاد ان يطير قلبه من الفرح . واتسع صدره وانشرح . فلما غاب عقله عن الصواب . وتمكن منه الشراب . مدت يدها الى جيبها واخرجت منه قرصاً من البنيج البكر المغربي الذي اذا شمّ منه القليل ادنى رائحة نام من العام الى العام كانت اعدته لهذه الساعة . ثمّ غافلت الوزير وفركته في القدرح وملاّته واعطته اياه . فطار عقله من الفرح وما صدق انها تناوله اياه فاخذ القدرح وشربه . فما استقرّ في جوفه حتى خرّ صريعاً على الارض في الحال . فقامت السيدة مريم على قدميها وعمدت الى خرّجين كبيرين وملاّتهما مما خفّ حمله وغلاّثته من الجواهر والياوقيت واصناف المعادن الثمّة . ثمّ حملت معها شيئاً من الماكل والمشرب ولبست

آلة الحرب والكفاح . من العدة والسلاح . واخذت معها لنور الدين ما يسره من الملابس الملوكة الفاخرة . وأهبة السلاح القاهرة . ثم انها رفعت الخرجين على اكتافها وخرجت من القصر وكانت ذات قوة وشجاعة وتوجهت الى نور الدين . هذا ما كان من امر مريم

(الليلة الموفية للتسعين بعد الثمانائة) . واما ما كان من امر نور الدين المسكين فانه قعد على باب المدينة ينتظرها ومقاود الحصانين في يده . فارسل الله عز وجل عليه النوم فنام وسبحان من لا ينام . وكانت ملوك الجزائر في ذلك الزمان يبدلون المال رشوة على سرقة هذين الحصانين او واحد منهما . وكان موجوداً في تلك الايام عبد اسود تربى في الجزائر يعرف سرقة الخيل . فصار ملوك الافرنج يرشونه بمال كثير لاجل ان يسرق احد الحصانين وعوده انه ان سرق الحصانين يعطوه جزيرة كاملة ويخلعوا عليه خلعاً سنياً . وقد كان لذلك العبد زمان طويل يدور في مدينة افرنجة وهو مختفٍ فلم يقدر على اخذ الحصانين وهما عند الملك . فلما وهبها للوزير الاعور ونقلهما الى اصطبله فرح العبد فرحاً شديداً وطعم في اخذهما وقال : بحق المسيح . والدين الصحيح لاسرقهما . ثم ان العبد خرج في تلك الليلة قاصداً اصطبل لیسرق الحصانين . فبينما هو ماش في الطريق اذ لاحت منه التفاتة فرأى نور الدين نائماً ومقاود الحصانين في يده . فترع المقاود من رؤوسهما واراد ان يركب واحداً ويسوق الآخر قدامه واذا بالسيدة مريم قد اقبلت وهي حاملة الخرجين على كتفها . فظنت ان العبد هو نور الدين فناولته احد الخرجين فوضعه على الحصان . ثم ناولته الثاني فوضعه على الحصان الآخر وهو ساكت وهي تظن انه نور الدين . ثم انها خرجت من باب المدينة والعبد ساكت . فقالت له : يا سيدي نور الدين ما لك ساكناً . فالتفت العبد وهو مغضب وقال لها : اي شي . تقولين يا جارية . فسمعت بريرة العبد فعرفت انها غير لغة نور الدين فرفعت رأسها اليه ونظرتة فوجدت له مناخير كالابريق . فلما نظرتة صار الضياء في وجهها ظلاماً فقالت له : من تكون يا شيخ بني حام . وما اسمك بين الانام . فقال لها :

يا بنت اللثام . انا اسمي مسعود سراق الخيل والناس نيام . فما ردت عليه بشي . من الكلام . بل جردت من وقتها الحسام . وضربته على عاتقه . فطلع يلعب من علائقه . فوقع صريعاً على الارض يخبط في دمه وعجل الله بروحه الى النار . وبئس القرار . فعند ذلك اخذت السيدة مريم الحصانين وركبت واحداً منها وقبضت الآخر بيدها ورجعت على عقبها تفتش على نور الدين . فلقيتهُ راقداً في المكان الذي واعدته بالاجتماع فيه والمقاود في يده وهو نائم يخط في نومه ولم يعرف يديه من رجليه . فترلت عن ظهر الحصان ولكزته بيدها فانتبه من نومه مرعوباً وقال لها : يا سيدي الحمد لله على محبتك سالمة . فقالت له : قم اركب هذا الحصان وانت ساكت . فقام وركب الحصان والسيدة مريم ركبت الحصان الثاني وخرجا من المدينة وسارا ساعة زمانية . وبعد ذلك التقت مريم الى نور الدين وقالت له : اما قلت لك لا تتم فانه لا افلح من نيام . فقال : يا سيدي انا ما نمت الا من برد فوادى بيمعادي . واي شي . جرى يا سيدي . فاخبرته بحكاية العبد من المبتدأ الى المنتهى . فقال لها نور الدين : الحمد لله على السلامة . ثم جداً في اسراع المسير . وقد سلما امرهما الى اللطيف الحبير . وصارا يتحدثان حتى وصلا الى العبد الذي قتله السيدة مريم فراه مرمياً في التراب كأنه عفريت . فقالت مريم لنور الدين : اتزل جرده من ثيابه وخذ سلاحه . فقال لها : يا سيدي والله انا لا اقدر اتزل عن ظهر الحصان ولا اقف عنده ولا اتقرب منه . وتعجب نور الدين من خلقته وشكر السيدة مريم على فعلها وتعجب من شجاعتها وقوة قلبها . ثم سارا ولم يزالا سائرين سيراً عنيماً بقية الليل الى أن اصبح الصباح . واطباء بنوره ولاح . وانتشرت الشمس على الروابي والبطاح . فوصلا الى مرج افيج . فيه الغزلان تمرح . وقد اخضرت منه الجوانب . وتشكلت فيه الاثمار من كل جانب . وازهاره كبطون الحيات . والطيور فيه عاكفات . وجداوله تجري مختلفة الصفات . كما قال فيه الشاعر واجاد . ووفى بالمراد :

وقانا لفتح الرضاء وادٍ وقاه مضاعف البت العميم

تزلنا دوحه فحنا علينا حنو المروضات على الفطيم
 وارشفنا على ظميا زلالا الذ من المدامة للنديم
 يصد الشمس ائى واجهتنا فيجبها وياذن للنسيم
 تروع حصاه حالية العذارى فتلمس جانب الدرّ النظيم
 وكما قال الآخر:

واذا ترم طيره وغديره يشتاقه الوهان في الاسحار
 فكانه الفردوس في جناته ظل وفاكهة وماء جار

(الليلة الحادية والتسعون بعد الثمانائة) . فعند ذلك تزلت السيدة مريم هي ونور الدين ليستريحا في ذلك الوادي وكلا من اثاره وشربا من انهاره . واطلقا الحصانين يأكلان في المرعى فاكلا وشربا من ذلك الوادي . وجلس نور الدين هو ومريم يتحدثان ويتذاكران حكايتها وما جرى لها . وكل منهما يشكو لصاحبه ما لاقاه من ألم الفراق . وما قاساه من البعد والاشتياق . فبينما هما كذلك واذا بغبار قد ثار . حتى سد الاقطار . وسما صهيل الخيل وقعقة السلاح . وكان السبب في ذلك ان الملك لما زوج ابنته للوزير واصبح الصباح اراد الملك ان يصبح عليها كما جرت به العادة عند الملوك في بناتهم . فقام واخذ معه اقمشة من الحرير ونثر الذهب والفضة ليحافظها الخدمة والمواشط . ولم يزل الملك يتمشى هو وبعض العلمان الى ان وصل الى القصر الجديد فوجد الوزير مرميا على الفرش لم يعرف رأسه من رجليه . فالتفت الملك في القصر عينا وشالاً فلم ير ابنته فيه فتكدر حاله واشتغل باله وغاب صوابه . وأمر باحضار الماء الساخن والحلّ البكر والكندر . فلما احضروا له ذلك خلطها ببعضها وسعط الوزير بها ثم هزه فخرج البنيج من جوفه كقطع اللبن . ثم ان الملك سعط الوزير بذلك ثاني مرة فانتهبه . فسأله عن حاله وعن حال ابنته مريم . فقال له : ايها الملك الاعظم لا علم لي بها غير انها اسقتني قدحا من الخمر بيدها فن ذلك الوقت ما عرفت روعي الا في هذه الساعة ولا اعلم ما كان من امرها . فلما سمع الملك كلام الوزير صار الضياء في وجهه

ظلاماً وسحب السيف وضرب به الوزير على رأسه فخرج يلعب من اضراسه . ثم ان الملك ارسل من وقته وساعته الى العلمان والسياس . فلما حضروا طلب منهم الحصانين فقالوا له : ايها الملك ان الحصانين قدما في هذه الليلة وكبيرنا قد قد معها ايضاً فاننا لما اصبحنا وجدنا الابواب كلها مفتوحة . فقال الملك : وحق ديني . وما يعتقد يميني . ما اخذ الحصانين الا ابنتي هي والاسير الذي كان يخدم الكنيسة وكان قد اخذها في المرة الاولى وعرفته حق المعرفة ولم يخلصه من يدي الا هذا الوزير الاعور وقد جوزي بفعله . ثم ان الملك دعا في الوقت بالولادة الثلاثة وكانوا ابطالاً شجعاناً كل واحد منهم يقوم بالف فارس في حومة الميدان . ومقام الضرب والطعان . ثم صاح الملك عليهم وأمرهم بالركوب فركبوا وركب الملك بجملتهم مع خواص بطارقتهم وارباب دولته واكابرهم وصاروا يتبعون اثرهما فحققهما في ذلك الوادي . فلما رأتهم مريم نهضت وركبت جوادها وتقلدت بسيفها وحملت آلة سلاحها وقالت لنور الدين : ما حالك وكيف قلبك في القتال . والحرب والنزال . فقال لها : ان ثباتي في النزال . مثل ثبات الوند في النخال . ثم انشد وقال :

يا مريم اطرحي أليم عيالي لا تقصدي قتلي وطول عذابي
من اين لي اني اكون محارباً اني لافزع من نيق غراب

فلما سمعت مريم من نور الدين هذا الكلام . والشعر والنظام . اظهرت له الضحك والابتسام . وقالت له : يا سيدي نور الدين استقم مكانك وانا اكفيك شهرهم ولو كانوا عدد الرمل . ثم انها تهيأت من وقتها وساعتها وركبت ظهر جوادها واطلقت من يدها طرف العنان . وادارت من الرمح جهة السنان . فخرج ذلك الحصان من تحتها كأنه الريح الهبوب . او الماء اذا اندفق من ضيق الانبوب . وقد كانت مريم اشجع اهل زمانها . وفريدة عصرها واوانها . لان اباهاً علمها وهي صغيرة الركوب على ظهور الخيل . وخوض بحار الحرب في ظلام الليل . فقالت لنور الدين : اركب جوادك وكن خلف ظهري واذا انهزمتنا فاحرص على نفسك من الوقوع فان جوادك ما يلجته

لاحق . فلما نظر الملك الى ابنته مريم عرفها غاية المعرفة والتفت الى ولده الاكبر وقال له : يا برطوط يا ملقب برأس القلوط . ان هذه اختك مريم لا شك فيها ولا ريب . قد حملت علينا وطلبت حربنا وقتالنا فابرز اليها واحمل عليها . وحق المسيح . والدين الصحيح . انك ان ظفرت بها لا تقتلها حتى تعرض عليها دين النصارى . فان رجعت الى دينها القديم فارجع بها اسيرة وان لم ترجع اليه فاقتلها اقبح قتلة . ومثل ههنا اشنع مثله . وكذلك هذا الملعون الذي معها مثل به اقبح مثله . فقال له برطوط : السمع والطاعة . ثم برز لاخته مريم من وقته وساعته وحمل عليها . فلاقتة وحملت عليه . ودنت منه وتقربت اليه . فقال لها برطوط : يا مريم اما يكفي ما جرى منك حيث تركت دين الآباء والاجداد . وأتبت دين السياحين في البلاد . يعني دين الاسلام . ثم قال : وحق المسيح . والدين الصحيح . ان لم ترجعي الى دين آباءك واجدادك من الملوك . وتسلكي فيه احسن السلوك . لاقتلك شر قتلة . وامثل بك اقبح مثله . فضحكت مريم من كلام اخيها وقالت : هيات هيات ان يعود ما فات . او يعيش من مات . بل اجرعك اشد الحسرات . انا والله لست براجعة عن دين محمد بن عبد الله الذي عم هدها فانه هو الدين الحق . فلا اترك الهدى . ولو سقيت كؤوس الردى

(الليلة الثانية والتسعون بعد الثمانائة) . فلما سمع برطوط من اخته هذا الكلام صار الضياء في وجهه ظلماً وعظم ذلك عليه وكبر لديه والتهب بينهما القتال . واشتد الحرب والتزال . وغاص الاثنان في الاودية العراض الطوال . وصبرا على الشدائد وشخصت لهما الابصار . فاخذها الانهار . ثم تجاولا ملياً واعتراكا طويلاً وصار برطوط كلما يفتح لاخته مريم باباً من الحرب تبطله عليه وتسده بحسن صناعتها وقوة براعتها ومعرفتها وفروسيها . ولم يزالا على تلك الحالة حتى انعقد على رؤوسهما الغبار . وغاب الفرسان عن الابصار . ولم تزل مريم تحاوله وتسده عليه طريقه حتى كل وبطلت همته واضمحلت عزمه وضعفت قوته . فضربت بالسيف على عاتقه . فخرج يلعب من

علاقته . ثم ان مريم جالت في حومة الميدان . وموقف الحرب والطعان . وطلبت
البراز . وسألت الانجاز . وقالت : هل من مقاتل هل من مناجز . لا يبرز لي اليوم
كسلان ولا عاجز . لا يبرز لي الا ابطال اعداء الدين . لاسقيهم كأس العذاب
المهين . يا عبدة الاوثان . وذوي الكفر والطغيان . هذا يوم تبيض فيه وجوه اهل
الايان . وتسود وجوه اهل الكفر بالرحمن . فلما رأى الملك ولده الكبير قد قُتل لطم
على وجهه وشق اثوابه وصاح على ولده الوسطاني وقال له : يا بطوس ابرز يا ولدي
بسرعة الى قتال اختك مريم وخذ منها ثأر اخيك بطوط وأنتي بها اسيرة ذليلة حقيرة .
فقال له : يا ابت السمع والطاعة . ثم انه برز لاخته مريم وحمل عليها . فلاقته وحملت
عليه فتقاتلت هي واياها قتالاً شديداً اشد من الاول . فرأى اخوها الثاني نفسه
عاجزاً عن قتالها فاراد الفرار والهروب فلم يمكنه ذلك من شدة بأسها لانه كلما ركن
الى الفرار تقربت منه ولاصقته وضايقته . ثم ضربته بالسيف على رقبته فخرج يلعب
من لثته وألحقته باخيه . وبعد ذلك جالت في حومة الميدان . وموقف الحرب والطعان .
وقالت : اين الفرسان والشجعان . اين الوزير الاعور الاعرج . صاحب الدين الاعوج .
فعند ذلك صاح الملك ابوها بقلب جريح . وطرف من الدمع قريح وقال : انها قتلت
ولدي الاوسط وحق المسيح والدين الصحيح . ثم انه صاح على ولده الصغير وقال له :
اخرج يا ولدي الى قتال اختك وخذ منها ثأر اخويك . وصادمها امأ لك او عليك .
وان ظفرت بها فاقتلها اقبج قتلة . فعند ذلك برز لها اخوها الصغير وحمل عليها .
فنهضت اليه ببراعتها . وحملت عليه بحسن صناعتها وشجاعته . ومعرفتها بالحرب
وفروسيته . وقالت له : يا ملعون يا عدو الله وعدو المسلمين . لألحقك باخويك وبش
مشوى الكافرين . ثم انها جذبت سيفها من غمده وضربته فقطعت عنقه وذراعيه .
والحقت باخويه . فلما رأى البطارقة والفرسان الذين كانوا راكبين مع ايها اولاده
الثلاثة قد قتلوا وكانوا اشجع اهل زمانهم وقع في قلوبهم الرعب من السيدة مريم
وادهستهم الهيبة ونكسوا رؤوسهم الى الارض وايقنوا بالهلاك والدمار . والذل

والبوار . واحترق قلوبهم من الغيظ بلهيب النار . فولّوا الابدبار . وركنوا الى الفرار . فلما نظر الملك الى اولاده قد قُتلوا والى عساكره قد انهزموا اخذته الحيرة والانهار . واحترق قلبه بلهيب النار . وقال في نفسه : ان السيدة مريم قد استقلت بنا وان جازفت بنفسي وبرزت اليها وحدي ربما غلبت عليّ وقهرتني فتقتلني اشنع قتلة وتمثل بي اقبح مشة كما قتلت اخوتها لانها لم يبق لها فينا رجاء ولا لنا في رجوعها طمع . والرأي عندي ان احفظ حرمتي وارجع الى مدينتي . ثم ان الملك ارخى عنان فرسه ورجع الى مدينته . فلما استقرّ في قصره انطلقت في قلبه النار من اجل قتل اولاده الثلاثة وانهازم عسكره وهتك حرمة . فما استقرّ نصف ساعة حتى طلب ارباب دولته وكبراء مملكته وشكا اليهم فعل ابنته مريم معه من قتلها لاختوتها وما لاقاه من القهر والحزن . واستشارهم فاشاروا عليه كلهم ان يكتب كتاباً الى خليفة الله في ارضه امير المؤمنين هارون الرشيد ويعلمه بهذه القضية . فكتب الى الرشيد مكتوباً مضموناً : بعد السلام على امير المؤمنين ان لنا بنتاً اسمها مريم الزنارية قد افسدها علينا اسير من اسرى المسلمين اسمه نور الدين عليّ ابن التاجر تاج الدين المصري واخذها ليلاً وخرج بها الى ناحية بلاد . وانا اسأل فضل مولانا امير المؤمنين ان يكتب الى سائر بلاد المسلمين بتحصيلها وارسالها الينا مع رسول امين من خدام حضرة امير المؤمنين

(الليلة الثالثة والتسعون بعد الثمانمائة) . ومن جملة مضمون ذلك الكتاب : انا نجعل لكم في نظير مساعدتكم لنا على هذا الامر نصف مدينة رومة الكبرى لتبنوا فيها مساجد للمسلمين ويحمل اليكم خراجها . وبعد ان كتب الكتاب برأي اهل مملكة وكبراء دولته طواه ودعا بوزيره الذي جعله وزيراً مكان الوزير الاور و امره ان يختم الكتاب بختم الملك . وكذلك ختمه ارباب دولته بعد ان وضعوا خطوط ايديهم فيه . ثم قال لوزيره : ان اتيت بها فلك عندي اقطاع اميرين . واخلع عليك خلعة بطرازين . ثم ناوله الكتاب وأمره ان يسافر الى مدينة بغداد دار السلام ويوصل الكتاب الى امير المؤمنين من يده الى يده . ثم سافر الوزير بالكتوب وسار

يقطع الاودية والقفار حتى وصل الى مدينة بغداد . فلما دخلها مكث فيها ثلاثة ايام حتى استقر واستراح . ثم سأل عن قصر امير المؤمنين هارون الرشيد فدأه عليه . فلما وصل اليه طلب اذناً من امير المؤمنين في الدخول عليه فأذن له في ذلك . فدخل عليه وقبل الارض بين يديه وناوله الكتاب الذي من ملك افرنجية وصحبته من الهدايا والتحف العجيبة ما يليق بامير المؤمنين . فلما فتح الخليفة المکتوب وقرأه وفهم مضمونه امر وزراءه ان يكتبوا المكاتيب الى سائر بلاد المسلمين . ففعلوا ذلك وبنوا في المكاتيب صفة مريم وصفة نور الدين واسمها واسمها وانها هاربان فكل من وجدها فليقبض عليها وليرسلها الى امير المؤمنين . وحذروهم من ان يعطوا في ذلك امهالاً واهمالاً او غفلة . ثم نختت اكتب وأرسلت مع السعاة الى العمال . فبادروا في امتثال الامر وساروا يفتشون في سائر البلاد على من يكون بهذه الصفة . هذا ما كان من امر هؤلاء الملوك واتباعهم

واما ما كان من امر نور الدين المصري ومريم الزنارية بنت ملك افرنجية فانهما ركبوا بعد انهزام الملك وعساكره من وقتها وساعتها وسارا الى بلاد الشام وقد ستر عليهما الستار فوصلا الى مدينة دمشق . وكانت الطوالع التي ارسلها الخليفة قد سبقتهما الى دمشق بيوم . فعلم امير دمشق انه مأمور بالقبض عليهما متى وجدهما ليحضرهما بين يدي الخليفة . فلما كان يوم دخولهما الى دمشق اقبل عليهما الجواسيس فسألوهما عن اسمها فاخبراهم بالصحيح وقصاً عليهم قصتهما وجميع ما جرى عليهما . فعرفوهما وقبضوا عليهما واخذوهما وساروا بهما الى امير دمشق فارسلها الى الخليفة بمدينة بغداد دار السلام . فلما وصلوا اليها استأذنوا في الدخول على امير المؤمنين هارون الرشيد فأذن لهم . فلما دخاوا عليه قبلوا الارض بين يديه وقالوا له: يا امير المؤمنين ان هذه مريم الزنارية بنت ملك افرنجية وهذا نور الدين ابن التاجر تاج الدين المصري الاسير الذي افسدها على ابينا وسرقها من بلاده ومملكته وهرب بها الى دمشق . فوجدناهما وقت دخولهما دمشق وسألناهما عن اسمائهما فاجابانا بالصحيح . فعند ذلك

اقتناها واحضرناهما بين يديك . فنظر امير المؤمنين الى مريم فراها رشيقه القدر والقوام . فصيحته الكلام . مليحة اهل زمانها . فريدة عصرها واوانها . حاوة اللسان . ثابتة الجنان . قوية القلب . فلما وصلت اليه قبلت الارض بين يديه ودعت له بدوام العز والنعم . وزوال البؤس والنقم . فاعجب الخليفة حسن قوامها وعذوبة الفاظها وسرعة جوابها فقال لها : هل انت مريم الزنارية بنت ملك افرنجية . قالت : نعم يا امير المؤمنين . وامام الموحدين . وحامي حومة الدين . وابن عم سيد المرسلين . فعند ذلك التفت الخليفة فرأى علياً نور الدين شاباً مليحاً حسن الشكل كأنه البدر المنير في ليله تمامه . فقال له الخليفة : هل انت عليّ نور الدين الاسير ابن التاجر تاج الدين المصري . قال : نعم يا امير المؤمنين . وعمدة القاصدين . فقال الخليفة : كيف اخذت هذه الصبية من مملكة ابيسا وهربت بها . فصار نور الدين يحدث الخليفة بجميع ما جرى له من اول الامر الى آخره . فلما فرغ من حديثه تعجب الخليفة من ذلك غاية العجب . واخذ من التعجب فرط الطرب

(الليلة الرابعة والتسعون بعد الثلاثمائة) . ثم انه التفت الى السيدة مريم فقال لها : يا مريم اعلمي ان والدك ملك افرنجية قد كاتبنا في شأنك فما تقولين . قالت : يا خليفة الله في ارضه . وقائماً بسنة نبيه وفرضه . خلد عليك النعم . واجارك من البؤس والنقم . انت خليفة الله في ارضه اني قد دخلت في دينكم وقد صرت مؤمنة بالله الكريم . ومصدقة بما جاء به رسوله الرحيم . اعبد الله سبحانه وتعالى واوحده . واسجد خاضعة اليه وامجده . وانا قائلة بين يدي الخليفة : اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمداً رسول الله . فهل في وسعك يا امير المؤمنين ان تقبل كتاب ملك المحمدين . وترسلني الى بلاد الكافرين الذين يشركون بالملك العالم . ويعبدون الاصنام . فان فعلت بي ذلك يا خليفة الله . اتعلق باذيالك يوم العرض على الله . واشكيك الى ابن عمك رسول الله (صلعم) يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم . فقال امير المؤمنين : يا مريم معاذ الله ان افعل ذلك ابداً كيف ارد امرأة مسلمة موحدة بالله

ورسوله . الى ما نهى الله عنه ورسوله . فقالت مريم : اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمداً رسول الله . فقال لها امير المؤمنين : يا مريم بارك الله فيك وزادك هداية الى الاسلام . وحيث كنت مسلمة موحدة بالله فقد صار لك علينا حق واجب وهو اني لا افرض عليك ابداً ولو بذل لي من اجلك ملء الارض جواهر وذهباً . فطبي نفسي وقري عيناً وانشرحي صدرأ ولا يكن خاطرُك الا طيباً . فهل رضيت ان يكون هذا الشاب عليّ المصري لك بعلاً . وتكونين له اهلاً . فقالت مريم : يا امير المؤمنين كيف لا ارضى ان يكون لي بعلاً وقد اشتزاني بماله واحسن اليّ غاية الاحسان . ومن تمام احسانه انه خاطر بروحه من اجلي مرات عديدة . فزوجها به مولانا امير المؤمنين وعمل لها مهراً واحضر القاضي والشهود واكبر دولته يوم زواجها عندك كتب الكتاب وكان يوماً مشهوداً . ثم بعد ذلك التفت امير المؤمنين من وقته وساعته الى وزير ملك الروم وكان حاضرأ في تلك الساعة وقال له : هل سمعت كلامها . كيف ارسلها الى ابها وهي مسلمة موحدة وبما ساءها واغلظ عليها خصوصاً وقد قتلت اولاده فاتحماً انا ذنبها يوم القيامة . وقد قال الله تعالى : ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً . فارجع الى ملكك وقل له : ارجع من هذا الامر ولا تطمع فيه . وكان ذلك الوزير احمق . فقال للخليفة : يا امير المؤمنين وحق المسيح . والدين الصحيح . اني لا يمكنني الرجوع بدون مريم ولو كانت مسلمة لاني لو رجعت الى ابها بدونها يقتلني . فقال الخليفة : خذوا هذا الملعون واقتوه . وانشد هذا البيت :

هذا جزاء من عصى من فوقه وعصانيه

ثم امر بضرب عنق الوزير الملعون وحقه . فقالت السيدة مريم : يا امير المؤمنين لا تنجس سيفك بدم هذا الملعون . ثم جردت سيفها وضربته به فطاخت رأسه عن جسده . فتعجب الخليفة من صلابه ساعدها وقوة جنانها . ثم خلع على نور الدين خلعة سنية وافرد لها مكاناً في قصره هي ونور الدين ورتب لها المرتبات . والجوامك والعاوقات . وأمر بان ينقل اليها جميع ما يحتاجان اليه من الملابس والمفارش والاداني النفيسة .

واقاما في بغداد مدة من الزمان وهما في ارغد عيش واهناه . وبعد ذلك اشتاق نور الدين الى امه واياه فعرض الامر على الخليفة وطلب منه اذنا في التوجه الى بلاده وزيارة اقاربه . ودعا بمریم واحضرها بين يديه فاجازه بالتوجه واتحفه بالهدايا والتحف المثمينة . وارضى مريم ونور الدين ببعضهما . ثم امر بالمكاتيب الى امراء مصر الخووسة وعلمائها وكبرائها بالوصية على نور الدين هو ووالديه وجاريتيه واکرامهم غاية الاکرام . فلما وصلت الاخبار الى مصر فرح التاجر تاج الدين بعود ولده نور الدين . وكذلك امه فرحت بذلك غاية الفرح . وخرج للقاءه الاكابر والامراء وارباب الدولة من اجل وصية الخليفة فلاقوا نور الدين . وكان لهم يوم مشهود مليح عجيب اجتمع فيه الحب والمحبوب . واتصل الطالب بالمطلوب . وصارت الولايم كل يوم على واحد من الامراء . وفرحوا بهم الفرح الزائد . واکرموهم الاکرام المتصاعدا . فلما اجتمع نور الدين بوالده ووالده فرحوا ببعضهم غاية الفرح . وزال عنهم الهم والترح . وكذلك فرحوا بالسيدة مريم واکرموها غاية الاکرام . ووصلت اليهم الهدايا والتحف من سائر الامراء والتجار العظام . وصاروا كل يوم في انشراح جديد . وسرور اعظم من سرور العيد . ولم يزالوا في فرح ولذات . ونعم جزيئة مطربات . واكل وشرب وفرح وسرور مدة من الزمان الى ان اتاهم هادم اللذات . ومفرق الجماعات . ومخرب الدور والقصور . ومعمر بطون القبور . فانتقلوا من الدنيا بالمات . وصاروا في اعداد الاموات . فسبحان المي الذي لا يموت . ويده مقاتيد الملك والملكوت

تم الجزء الرابع بحوله تعالى ويليهِ الجزء الخامس والاخير مضافاً اليهِ
بعض حكايات مأخوذة من كتب خطّ في مكتبتنا الشرقية

فهرس

الجزء الرابع من كتاب الف ليلة وليلة

صفحة

	تابع حكاية عجيب وغريب وسهم الليل
٢	قتال غريب مع الجمرقان واسره عند غريب واسلامه
٣	اسلام الجمرقان وقومه
٤	سفر غريب في طلب عجيب الى الجبلد بن كركر صاحب عمان واراض اليمن
٥	ارسال الجبلد بن كركر وزيره جوامرد لقتال المسلمين
٦	قتل جمرقان للوزير جوامرد وقتال المسلمين مع الكفار
٧	هزيمة الكفار ووصولهم عند الجبلد بن كركر
٨	قتال الجمرقان مع القورجان ابن الملك الجبلد
٩	وصول غول الجبلد لعاونة المسلمين وقتال الجمرقان مع القورجان
١٠	قتال الجمرقان مع القورجان وقتل الجمرقان له
١١	خروج الجبلد بن كركر لقتال المسلمين
١٢	قتال سعدان الغول مع عسكر الجبلد واسر سعدان
١٣	تخليص سعدان نفسه من يد الكفار ووصوله الى عسكره
١٤	وصول غريب عند المسلمين مع عسكره
١٥	ارسال غريب كتابه الى الجبلد بن كركر
١٦	سرق سهم الجبلد بن كركر من عسكره
١٧	اتيان سهم الجبلد بن كركر قدام الملك غريب ومكيدته في عسكر الكفار
١٨	قتل الملك غريب للجبلد بن كركر
١٩	اسر غريب وسهم عند مرعش ملك الجن
٢١	اسلام مرعش على يد غريب
٢٢	ارسال مرعش ماردن الى اليمن لكشف اخبار عسكر غريب
٢٣	قتال الكيلجان والقورجان مع الكفار وهزيمتها للكفار
٢٤	تفرج غريب مع الملك مرعش على مدينة يافث بن نوح واخذه للسيف الملاحق

- ٢٥ حلة برقان على مرعش ومجنه عنده
 ٢٧ قتال غريب مع برقان وامر برقان عنده وفك احد غلمانه له
 ٢٨ قتال عسكر غريب وبرقان
 ٣٠ دخول مرعش وغريب في مدينة العقيق وقصر الذهب
 ٣١ مقاتلة غريب مع برقان والملك الازرق وقتلها
 ٣٢ دخول غريب في النصر الابلق وتروجه بنت الملك الازرق
 ٣٣ وصول غريب قرب مدينته واستاءه بوصول عسكر الكفار
 ٣٤ هزيمة عجيب وهروبه عند ملك الهند طركنان
 ٣٥ مقاتلة عسكر غريب مع مسكر رعد شاه
 ٣٦ قتال غريب مع بطاش وتكتيفه لبطاش ومعرفة العسكر لغريب
 ٣٧ رواج غريب الى الكوفة ورجوعه رقتاله مع عجيب
 ٣٨ قتال غريب مع عجيب وامره له وقتاله مع رعد شاه
 ٣٩ اسر رعد شاه عند غريب
 ٤٠ قتال عسكر غريب مع عسكر رعد شاه
 ٤١ اسلام رعد شاه وسفر غريب الى الهند
 ٤٢ قتل طركنان وجعل غريب رعد شاه سلطانا على قومه
 ٤٣ رجوع غريب مع الجماعة الى الكوفة وصلب عجيب على باجا
 ٤٤ اتيان الكيلجان والقورجان برستم ملك العجم قدام غريب واسلامه
 ٤٥ اخبار رستم بموت فخر ناج
 ٤٦ قتال رستم مع عسكر العجم وغلبته عليهم
 ٤٧ هزيمة عسكر غريب لعسكر سابور
 ٤٨ اسر سابور عند غريب
 ٤٩ مجي ورد شاه ملك شيراز وابن سابور لقتال غريب واسرهما عنده
 ٥٠ وصول عسكر ورد شاه عند اخيه سيران الساحر واتيان زعازع بغريب مبنجا
 ٥١ رمي غريب في البحر
 ٥٢ اخراج اهل المركب لغريب من البحر
 ٥٣ اسلام نزال ووصوله مع غريب عند ابيه
 ٥٤ تقييد نزال وامر نزال للارد جلاك غريب في وادي النار

صفحة

- ٥٥ موت عفريت من سهم النار ووصول غريب الى بلد الملكة جانشاه
- ٥٦ اسر غريب عند الملكة جانشاه وقتله لها
- ٥٧ وصول ززال وقتله لعسكر جانشاه ورجوع غريب معه الى بلده
- ٥٨ محاصرة عسكر مراد شاه بن فخرتاج لبلد غريب
- ٦٠ مقاتلة غريب ومراد شاه
- ٦١ اسر مراد شاه عند غريب ومعرفته بانه ابنه واسلامه
- ٦٢ حكاية عبد الله بن معمر القيسي مع عتبة بن الحباب
- ٦٥ حكاية هند بنت النعمان مع الحجاج
- ٦٦ حكاية خزيمة بن بشر مع عكرمة الفياض
- ٧٠ حكاية يونس الكاتب مع الوليد بن سهل ولي العهد
- ٧٣ حكاية ابي اسحاق ابراهيم الموصللي مع ابي مرة ابليس
- ٧٥ حكاية جميل قدام هارون الرشيد عن فتى من بني عذرة
- ٨٠ حكاية الاعرابي عند معاوية عن جور مروان بن الحكم
- ٨٤ حكاية حسين الخليل قدام هارون الرشيد
- ٨٧ حكاية اسحق الموصللي مع الجارية واعى
- ٨٩ حكاية ابراهيم ابي اسحق مع الفتى
- ٩١ حكاية ابي عامر الوزير مع الملك الناصر
- ٩٢ حكاية احمد الدنف وحسن شومان مع زينب النصابة وامها
- ٩٤ ام زينب النصابة مع امرأة الشاويش
- ٩٦ ام زينب النصابة مع امرأة الشاويش وابن التاجر
- ٩٧ ام زينب النصابة مع امرأة الشاويش وابن التاجر والصباغ

صفحة

- ٩٩ امّ زينب النصابة مع امرأة الشاويش وابن التاجر والصبّاغ والحمار
- ١٠١ امّ زينب النصابة مع ابن شاه بندر التجار
- ١٠٢ امّ زينب النصابة مع ابن شاه بندر التجار واليهودي
- ١٠٤ امّ زينب النصابة مع الحمار والمزّين والمغربي
- ١٠٥ بيع امّ زينب النصابة للصبّاغ والحمار وابن التاجر واليهودي والمزّين
- ١٠٧ امّ زينب النصابة مع البدوي
- ١٠٩ زينب النصابة مع احمد الدنف وجماعته
- ١١١ حسن شومان مع زينب النصابة واماها
- ١١٢ اعطاء الخليفة منصباً للدليلة المتالة ولبنتها
- ١١٣ عليّ الزبيق المصري مع السقاء
- ١١٦ رواح عليّ الزبيق المصري الى بغداد
- ١١٨ وصول عليّ الزبيق المصري عند احمد الدنف في بغداد
- ١١٩ عليّ الزبيق المصري مع زينب النصابة
- ١٢١ حيلة عليّ الزبيق المصري على زينب واماها دليله
- ١٢٥ عليّ الزبيق المصري مع زريق السماك
- ١٣٠ عليّ الزبيق المصري مع عذرة اليهودي
- ١٣٥ عليّ الزبيق المصري مع احمد اللقيط
- ١٣٧ عليّ الزبيق المصري عند الخليفة
- ١٣٨ حكاية باسم الحداد مع الخليفة هارون الرشيد
- ١٧٩ حكاية بدر باسم ابن الملك شهرمان وبنت الملك السمندل
- ١٨٠ اشتراء الملك شهرمان الجارية البحرية
- ١٨١ اشتراء الملك شهرمان الجارية البحرية وعدم تكلمها مع احد
- ١٨٢ بيان جناز البحرية قصتها قدام الملك شهرمان
- ١٨٤ سحر جناز في طلب اهلها وحضورهم عندها
- ١٨٥ اظهار جناز لاهلها احسان الملك اليها
- ١٨٦ ملاقة الملك مع اهل جناز
- ١٨٧ وضع جناز غلاماً ورواح خاله به الى البحر

صفحة

- ١٨٨ استئذان اهل جلائز من الملك في الرجوع الى اوطانهم
 ١٨٩ اخذ الملك شهرمان العهد على ارباب دولته في جعل بدر باسم ملكاً
 ١٩٠ تقلد بدر باسم السلطنة و وفاة ابيه وحزنه عليه
 ١٩١ مشاوره جلائز مع اخيها في تزويج بدر باسم
 ١٩٢ سماع بدر باسم اوصاف جوهره بنت الملك السمندل
 ١٩٣ رواج بدر باسم مع خاله صالح الى جدته بغير اذن امه
 ١٩٤ اخبار صالح لامه بمراد بدر باسم وغضب امه عليه
 ١٩٥ رواج صالح الى الملك السمندل وخطبة ابنته لبدر باسم
 ١٩٦ غضب الملك السمندل على صالح وامره بقتله
 ١٩٧ هروب بدر باسم وملاقاته مع جوهره في الجزيرة
 ١٩٨ ملاقة جوهره مع بدر باسم وسحرها له على صورة طائر
 ١٩٩ تفتيش صالح من بدر باسم وارسال الجواسيس خلفه
 ٢٠٠ رواج جلائز الى امها واستماع خبر ابنها
 ٢٠١ صيد الصياد لبدر باسم وهو في صورة طائر وبيعه اياه للملك
 ٢٠٢ ابطال زوجة الملك السمر من بدر باسم
 ٢٠٣ تجهيز الملك مركباً لبدر باسم وانكساره في الجزيرة
 ٢٠٤ طلوع بدر باسم الى مدينة السمرة ووصوله عند الشيخ البقال
 ٢٠٥ مجي الملكة الساحرة الى دكان الشيخ
 ٢٠٦ اخذ الملكة الساحرة لبدر باسم باذن الشيخ الى بيتها
 ٢٠٧ غياب الملكة الساحرة من عند بدر باسم وغضبه عليها
 ٢٠٨ اخبار بدر باسم للشيخ البقال باحوال الملكة الساحرة
 ٢٠٩ مكيدة الملكة الساحرة على بدر باسم والتجاؤه الى الشيخ
 ٢١٠ جعل بدر باسم الملكة لاب بقله
 ٢١١ خلاص الملكة لاب من السمرة وسحر بدر باسم طائراً
 ٢١٢ مجي اهل بدر باسم لتخليصه وجعل الشيخ البقال ملكاً عوض الملكة لاب
 ٢١٣ زواج بدر باسم مع جوهره وارجاع الملك السمندل الى ملكه

حكاية سيف الملوك وبديعة الجمال

صفحة

٢٦٤

حكاية حسن الصائغ البصري

٣٥٧

حكاية خليفة الصياد

٣٥٨

خليفة الصياد مع القروود

٣٦٦

خليفة الصياد مع الخليفة هارون الرشيد

٣٨٦

حكاية علي نور الدين المصري مع مريم الزنارية

